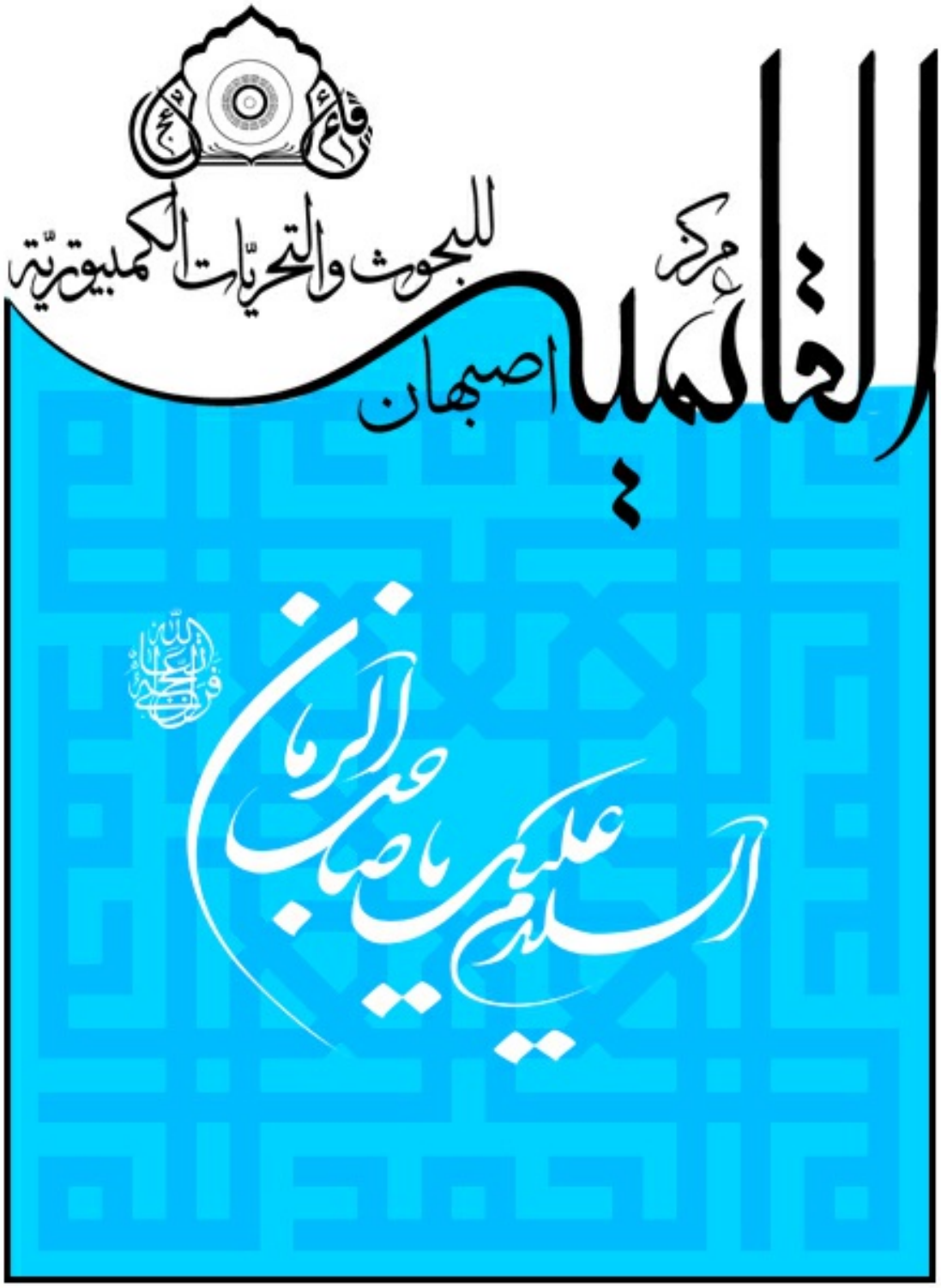

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

العقائد الإسلامية

المجلد ٥

يشتمل على مسائل تربوية وتقنية وتعليمية

الطبعة الأولى ١٤١٩

بسم الله الرحمن الرحیم

العقائد الاسلامية

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

المركزالعالمى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

العقائد الاسلامیه المجلد ۵ ----- ۱۷

اشاره ----- ۱۷

اشاره ----- ۱۷

مقدمه ----- ۱۹

الفصل الأول: عقیده الیهود نفی الحکمه عن الله تعالی ونفی العصمه أنبیائه(علیهم السّلام) !! ----- ۲۵

اشاره ----- ۲۵

لماذا یحسد الیهود الشعوب التی عندها مقدسات ؟! ----- ۲۷

لم یکن الیهود موحدین حتی فی عصور أنبیائهم(علیهم السّلام) ! ----- ۲۸

الإلحاد الصریح فی الیهود الماضین والمعاصرین ----- ۳۰

افتراء الیهود علی الله تعالی ونفیهم عنه العلم والعدل ! ----- ۳۱

وصفوا الله تعالی بأنه لایعلم ما خلق ! ----- ۳۲

ووصفوه بالطیش والغضب والظلم ! ----- ۳۲

وافتروا علی الله تعالی بأنه ینسی عهده ثم یتذکره ! ----- ۳۲

وزعموا أن یعقوب صارع الله تعالی فعجز الله أن یغلبه ! ----- ۳۳

ووصفوا معبودهم بأنه موجود مادی یسکن فی السماء ----- ۳۳

ووصفوه بأن له سبعه أرواح کالقطط ! ----- ۳۳

من إهانات الیهود لأنبیائهم(علیهم السّلام) وافتراءاتهم علیهم ! ----- ۳۴

افتروا علی ابراهیم(علیه السّلام) بأنه کان قبل نبوته یعبد الأوثان ! ----- ۳۴

واتهموا ابراهیم(علیه السّلام)بأنه تزوج ساره وهی أخته ! ----- ۳۴

واتهموه بأنه کذب علی الحاکم القبطی بأن ساره أخته ! ----- ۳۴

واتهموا نبی الله إسحاق(علیه السّلام)بنفس التهمه ! ----- ۳۹

واتهموا إبراهیم وبقیه الأنبیاء(علیهم السّلام) بأنهم کانوا یشربون الخمر ! ----- ۴۰

وزعموا أن لوطاً سکن فی سدوم اختلافه مع ابراهیم(علیهماالسّلام) ----- ۴۰

ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ---- ۴۱
واتهموا إبراهيم(عليه السّلام)بأنه أطاع ساره وطرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السّلام) ! ---- ۴۲
أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الظلم والمعصيه ---- ۴۴
واتهموا نبى الله هارون وموسى(عليهماالسّلام)بالشرک والمعاصى ! ---- ۴۸
واتهموا أنبياء الله(عليهم السّلام) بالحيل والدجل والبلاهه ! ---- ۴۹
واتهموا يوشع(عليه السّلام)بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان ! ---- ۵۱
وافتروا على سليمان(عليه السّلام)أنه أشرک بالله تعالى ---- ۵۲
النتائج الخطيره لتخريب اليهود لعقيده العدل والعصمه ---- ۵۲
الفصل الثانى: امتياز الشيعه عن اليهود والسنه بعقيده العصمه التامه ---- ۵۵
اشاره ---- ۵۵
نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) ---- ۵۷
الفصل الثالث :من أحاديث الشيعه فى عصمه الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام) عصمه تامه ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
من شرائع ديننا عصمه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) ---- ۶۳
وجوب طاعه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) تستوجب عصمتهم ---- ۶۶
ضروره بعثه الأنبياء(عليهم السّلام) تستوجب عصمتهم ---- ۶۷
العصمه من أول صفات الإمام(عليه السّلام) ---- ۶۸
أحاديث نَصَّتْ على إمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) وعصمتهم ---- ۶۹
كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) ---- ۷۴
العصمه التامه هى الوسطيه بين الغلو والتقصير ---- ۸۵
الفصل الرابع : من كلمات علماء الشيعه فى عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) ---- ۸۹
اشاره ---- ۸۹
الأنبياء(عليهم السّلام) معصومون مطهرون كاملون ---- ۹۱
العصمه عن الذنوب، والغلط، والرذائل، وما ينفِّر ---- ۹۳
أصل الأدله عندنا على العصمه التامه: الدليل العقلى ---- ۹۴
العصمه لاتعنى الإجبار ، ولا تنافى الإختيار ---- ۱۰۷

الفصل الخامس : دفاع أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم عن عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۱۱۹
اشاره ---- ۱۱۹
الإمام الصادق(عليه السّلام)يتألم لظلم الناس للأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) ---- ۱۲۱
الإمام الرضا(عليه السّلام)يدافع عن عصمه الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) ---- ۱۲۳
ملاحظه ---- ۱۳۱
استغفار الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) وابتلاؤهم لم يكن بسبب الذنوب ---- ۱۳۴
ملاحظه ---- ۱۳۵
هشام بن الحكم يدافع عن عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) تحت سيف هارون الرشيد ! ---- ۱۳۶
مرجع الشيعه الشيخ المفيد(رحمه الله)يدافع عن عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۱۴۳
مرجع الشيعه السيد المرتضى(قدسّ سرّه)يؤلف كتاباً فى تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۱۴۴
مقتطفات من كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۱۴۵
بيان الخلاف فى نزاهه الأنبياء(عليهم السّلام) عن الذنوب ---- ۱۴۶
تنزيه آدم(عليه السّلام)عن الغوايه ---- ۱۴۸
تنزيه نوح(عليه السّلام)عما لايليق به ---- ۱۵۰
تنزيه إبراهيم(عليه السّلام)عن الكفر والعصيان ---- ۱۵۰
تنزيه إبراهيم(عليه السّلام)عن الشك فى الله تعالى ---- ۱۵۱
تنزيه إبراهيم(عليه السّلام)عن الإستغفار للكفار ---- ۱۵۱
تنزيه يعقوب(عليه السّلام)عن إيقاع التحاسد بين بنيه ---- ۱۵۱
تنزيه يعقوب عن الحزن المكروه ---- ۱۵۲
تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الصبر على الإستعباد ---- ۱۵۲
تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الهمّ بالمعصيه ---- ۱۵۲
فى أن أيوب(عليه السّلام)ابتلىَ امتحاناً لا عقاباً ---- ۱۵۳
تنزيه موسى(عليه السّلام)عن العصيان بالقتل ---- ۱۵۴
تنزيه يونس(عليه السّلام)عن الظلم والمعصيه بمغاضبته قومه ---- ۱۵۵
الفصل السادس : معركه تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) بين الشيعه ومخالفيهم ---- ۱۶۳
اشاره ---- ۱۶۳

موقف علماء الشيعه الثابت: تأويل الآيات التى يبدو منها معصيه الأنبياء(عليهم السّلام) ، ورد الأحاديث التى تزعم ذلک ---- ۱۶۵
لاعصمه للأنبياء(عليهم السّلام) عند السنيين لكن الصحابه عندهم معصومون ! ---- ۱۶۸
نماذج من آراء علمائهم فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۱۸۱
اشاره ---- ۱۸۱
رأى الغزالى ---- ۱۸۱
رأى الآمدى ---- ۱۸۴
رأى القاضى عياض ---- ۱۸۶
رأى الفخر الرازى ---- ۱۸۷
ملاحظات على كتاب عصمه الأنبياء للفخر الرازى ---- ۱۹۳
الملاحظه الأولى ---- ۱۹۳
الملاحظه الثانيه ---- ۱۹۳
رأى ابن تيميه ومشبهه الحنابله فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۱۹۶
ابن تيميه يهاجم الشيعه لقولهم بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) !! ---- ۱۹۶
السبب الغريب لهجوم ابن تيميه على العصمه ! ---- ۱۹۶
دفاع ابن تيميه عن اليهود وعن أسطوره الغرانيق ! ---- ۲۰۲
ابن تيميه يجوّز أن يكون النبى كافراً فاسقاً شريراً ! ---- ۲۰۳
الفصل السابع : البخارى ينقض عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ويفترى عليهم ---- ۲۰۵
اشاره ---- ۲۰۵
صحيح البخارى مشحون بالإسرائيليات التى تطعن فى الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ۲۰۷
وأسوأ منها القرشيات التى تطعن فى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۲۰۷
نبى الله إبراهيم(عليه السّلام)يكذب ! ---- ۲۰۷
نبى الله موسى(عليه السّلام)غضوبٌ بطّاش ! ---- ۲۰۸
نبى الله موسى(عليه السّلام)يركض عارياً وراء ثيابه ! ---- ۲۰۹
نبى الله سليمان(عليه السّلام)مفرط فى الجنس ، معرض عن ذكر الله ! ---- ۲۰۹
البخارى يروى تفضيل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الرسل والبشر ---- ۲۱۰
ثم يتراجع البخارى ويفضل نبى الله موسى على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۲۱۲

لكنه يفضل قريشاً على اليهود ! ---- ٢١٢
ويفضل عيسى(عليه السّلام)على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ٢١٣
ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء(عليهم السّلام) على بعضهم ! ---- ٢١٤
الأنبياء(عليهم السّلام) عند البخارى عصبيون كما فى التوراه ! ---- ٢١٥
قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أسوأ من إسرائيلياته ! ---- ٢١٦
روايات البخارى المشينه فى سلوک نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ٢١٧
البخارى يفتتح صحيحه بالطعن فى نبوه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! ---- ٢١٨
غرانيق قريش ومحاولات التغطيه على البخارى ! ---- ٢٢٠
البخارى يروى فريه الغرانيق فى ست مواضع ! ---- ٢٢٣
تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرانيق ! ---- ٢٢٨
القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ٢٣٦
غرانيق قريش يتصيدها بروكلمان ومونتغمرى ---- ٢٤١
ملاحظات على قصه الغرانيق ---- ٢٤٢
الفصل الثامن : عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ! ---- ٢٥٣
اشاره ---- ٢٥٣
النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصوم نظرياً ، وأبو بكر وعمر معصومان عملياً ! ---- ٢٥٥
مقوله عداله الصحابه سياجٌ لعصمه أبى بكر وعمر ! ---- ٢٥٦
اضطرارهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر وبيعه الرضوان ! ---- ٢٥٧
عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ---- ٢٥٩
النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندهم أضعف من عمر أمام شيطانه ! ---- ٢٦٤
وزعموا أن الله تعالى يتكلم بلسان عمر ! ---- ٢٦٧
وزعموا أن الملائكه(عليهم السّلام) تُحدث عمر ! ---- ٢٦٨
ألفوا مؤلفات فى الأخطاء النبويه والتصحيحات العمريه ! ---- ٢٦٩
واخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر ! ---- ٢٧٢
وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر ! ---- ٢٧٤
ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ---- ٢٧٥

ومنهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء ! ---- ٢٧٦
رأى التفتازانى: فى عصمه أبى بكر وعمر وعداله باقى الصحابه ! ---- ٢٧٧
نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل: ---- ٢٧٩
المسأله الأولى ---- ٢٧٩
المسأله الثانيه ---- ٢٨٢
المسأله الثالثه ---- ٢٨٣
المسأله الرابعه ---- ٢٨٣
أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالى ، لكن لايجب تقليدهما ! ---- ٢٨٥
هل تشيع الغزالى فى آخر عمره ؟ ---- ٢٨٨
النقد الذاتى قليل نادر فى علمائهم ---- ٢٩٣
الفصل التاسع : السلطه القرشيه تتبع اليهود حَذْوَ القُذه بالقذه والنعل بالنعل ! ---- ٢٩٥
اشاره ---- ٢٩٥
تقليد اليهود.. من مصادره الخلافه الى..ترک الصلاه ! ---- ٢٩٧
الفصل العاشر: أعمال تحريفيه واسعه من أجل ترسيخ عصمه عمر وأبى بكر ! ---- ٣٠٥
اشاره ---- ٣٠٥
بدأ نشاطهم بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واستمر إلى يومنا هذا ! ---- ٣٠٧
اشاره ---- ٣٠٧
الأول: حمّلوا آيات مدح الصحابه أكثر مما تحتمل ---- ٣٠٨
الثانى: غيبوا الآيات الصريحه فى نقد الصحابه وذمهم ! ---- ٣١٣
اشاره ---- ٣١٣
لا بد من ميزان لتقييم الصحابه ---- ٣١٦
الثالث: وضعوا أحاديث فى مدح الصحابه وعصمتهم ---- ٣١٧
ليقابلوا بها أحاديث عصمه العتره(عليهم السّلام) ---- ٣١٧
نقد حديث: خير القرون قرنى ---- ٣٢١
الخط البيانى للأمه.. نزولٌ ثم صعود ! ---- ٣٢٣
تخبط الشراح فى حديث خير القرون قرنى ! ---- ٣٢٤

الرابع: ردهم شهادات النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی انحراف الصحابه بعده ---- ۳۲۹
اشاره ---- ۳۲۹
الإمام مالک یعض یدیه ندماً لروایته أحادیث الحوض ! ---- ۳۳۱
الخامس: قرنوا الصحابه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الصلاه علیه من أجل عمر! ---- ۳۳۴
اشاره ---- ۳۳۴
من الذی حذف الصلاه علی آل النبی؟! ---- ۳۳۴
من الذی وضع الصلاه علی الصحابه بدل الآل أو معها؟! ---- ۳۳۶
قرنهم الصحابه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)معضله لاحل لها ! ---- ۳۴۰
السادس: عصموا البخاری من أجل عصمه عمر ! ---- ۳۴۲
اشاره ---- ۳۴۲
السر فی تبنیهم کتاب البخاری ! ---- ۳۴۵
هل أن تبنی البخاری عمل علمی أم ضد العلم ؟ ---- ۳۴۵
السابع: نظریه إلجام العوام بید السلطه ورجال الدین ! ---- ۳۴۷
اشاره ---- ۳۴۷
إلجام العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم ---- ۳۴۷
إلجام العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصیه ! ---- ۳۴۷
إلجام العوام عن قبول شهاده النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لقاتل عمار بالنار ! ---- ۳۴۸
ابن حنبل یقول: صحابی فی النار رضی الله تعالی عنه ! ---- ۳۴۹
إلجام العوام عن قبول شهاده ثقه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأمین أسراره ! ---- ۳۵۱
إلجام العوام لتغطیه مؤامره خیر القرون لقتل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ! ---- ۳۵۴
إلجام العوام لتغطیه اضطهاد خیر القرون لأهل بیت نبیهم(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ! ---- ۳۵۴
إلجام العوام عن تصدیق القرآن بأن أکثریه خیر القرون لن یؤمنوا ! ---- ۳۵۵
من أسالیبهم فی إلجام العوام: ---- ۳۵۶
۱-تمییع الحقائق وحلف الإیمان ! ---- ۳۵۶
۲- تعلیم العوام إنکار الحقائق نهاراً جهاراً ! ---- ۳۵۸
۳- إلجام أطفال المسلمین بتربیتهم علی عصمه عمر ! ---- ۳۵۹

۴- إلجام العوام باستخدام وسائل الإعلام ! ---- ۳۶۴
الفصل الحادی عشر : العصمه والمعصومون فی القرآن ---- ۳۶۷
اشاره ---- ۳۶۷
المعصومون ثمره الوجود البشری ---- ۳۶۹
آیات العصمه فی القرآن ---- ۳۷۱
اشاره ---- ۳۷۱
الطائفه الأولی: آیات الإستخلاف ---- ۳۷۱
اشاره ---- ۳۷۱
لایکون خلیفه الله فی الأرض إلا معصوماً ---- ۳۷۱
تکریم بنی آدم لایعنی استخلافهم ---- ۳۷۴
لأنه تکریمٌ تکوینی واقتضائی ! ---- ۳۷۴
خلفاء الله فی الأرض لیس بالضروره أن یکونوا حکاماً ---- ۳۷۵
تعلیم آدم(علیه السّلام)الأسماء دلیلٌ علی عصمه خلفاء الله تعالی ---- ۳۷۷
الطائفه الثانیه: آیات الإصطفاء الإلهی ---- ۳۸۱
اشاره ---- ۳۸۱
آیات الإصطفاء الإلهی ---- ۳۸۵
قانون الإصطفاء الإلهی لمهمات وأدوار ---- ۳۸۵
ابتدأ الإصطفاء الإلهی من آدم(علیه السّلام) ---- ۳۸۵
اصطفاء موسی(علیه السّلام)مشروع مستقل ---- ۳۸۶
اصطفاء طالوت ملکاً ---- ۳۸۶
المصطفوْن(علیهم السّلام) أهل السلام والأمن الإلهی ---- ۳۸۶
اصطفاء الإسلام دیناً ---- ۳۸۶
معنی الإصطفاء وأنواعه ---- ۳۸۶
والإصطفاء لایکون إلا باستحقاق: ---- ۳۸۷
تفسیر آیه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا ---- ۳۸۸
الآیه من متشابهات القرآن ---- ۳۸۸

القرطبی یرفض التفسیر الرسمی ---- ۳۹۰
تفسیر أهل البیت(علیهم السّلام) ---- ۳۹۲
اختصاص أهل البیت(علیهم السّلام) بعلم الکتاب لایلغی حجیته ---- ۳۹۶
أبناء فاطمه وأتباع أهل البیت(علیهم السّلام) ورثهٌ مجازیون للکتاب ---- ۳۹۶
(الظالم لنفسه) مفهوم واسع فی القرآن ، ---- ۳۹۶
رأی علماء الشیعه ---- ۳۹۷
بعض مفسری الشیعه وافق علی تفسیر عمر وکعب ! ---- ۳۹۹
أهم الإشکالات علی التفسیر الحکومی ---- ۴۰۱
اشاره ---- ۴۰۱
۱- معنی توریث الکتاب الإلهی: ---- ۴۰۱
۲- الظالم مطلقاً یستحیل أن یکون من المصطفئین ! ---- ۴۰۶
۳- تعمیمهم للمفردات الخاصه ، وتمییعهم للقوانین الحاسمه ! ---- ۴۰۸
التوریث الإلهی للکتاب مقامٌ عظیم ! ---- ۴۱۲
الطائفه الثالثه: آیات الإستخلاص والإجتباء الإلهی ---- ۴۱۳
إخلاص الدین لله تعالی ---- ۴۱۳
دعاء الله بانقطاع وإخلاص ---- ۴۱۳
المخلصون المستخلصون ---- ۴۱۴
ابراهیم وموسی وغیرهما من المخلصین(علیهم السّلام) ---- ۴۱۴
المخلصون ناجون من الضلال والهلاک ---- ۴۱۴
المخلصون مقربون من الله ولیسوا أبناءه ---- ۴۱۵
المخلَصون ناجون من العذاب مکرمون فی الجنه ---- ۴۱۵
یتمنی غیر المخلصین أن یکونوا منهم ---- ۴۱۵
معنی الإخلاص والمخلص ---- ۴۱۵
دلاله الإستخلاص الإلهی علی العصمه ---- ۴۱۸
آیات الإجتباء تشبه آیات الإستخلاص ---- ۴۲۱
اجتبی الله آدم(علیه السّلام)وعصمه ---- ۴۲۱

إبراهيم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبو المجتبين وأبو الأنبياء ---- ۴۲۱
المجتبون الهداه(عليهم التلام) شخصيات وأسر هم قدوات البشريه ---- ۴۲۱
إجتباء يوسف(عليه التلام)وتعليمه من علم الغيب ---- ۴۲۲
اجتباء بعض الأنبياء(عليه التلام)يعنى رفع درجتهم ---- ۴۲۲
إجتباء المؤمنين مستمر فى هذه الأمه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ---- ۴۲۲
الطائفه الرابعه: آيات نفى سلطان الشيطان على المخلصين ---- ۴۲۶
اشاره ---- ۴۲۶
وجه دلالتها على العصمه ---- ۴۲۶
الحكمه من نزول آيات متشابهه فى عصمه الأنبياء(عليهم التلام) ---- ۴۳۶
معجزه الجغرافيه القرآنيه ---- ۴۳۸
قلَّبَ العالمين ظهراً لبطنفرأى ذات أحمد فاصطفاها ---- ۴۴۰
الفصل الثانى عشر : العصمه وقاعده اللطف ---- ۴۴۳
اشاره ---- ۴۴۳
معنى العصمه فى القرآن واللغه والحديث ---- ۴۴۵
من تعريفات المتكلمين للعصمه ---- ۴۴۹
قاعده اللطف الإلهى التى استدل بها علماؤنا على العصمه ---- ۴۵۰
قاعده اللطف عقليه وشرعيه ---- ۴۵۰
اللطف الإلهى فى القرآن ---- ۴۵۳
اشاره ---- ۴۵۳
۱- لطف الذات الإلهيه ---- ۴۵۳
۲-لطفه فى إداره الطبيعه ---- ۴۵۴
۳- لطفه فى التخطيط لأنبيائه(عليهم التلام) وعباده المؤمنين ---- ۴۵۴
۴- لطفه فى إدراه أرزاق عباده ---- ۴۵۴
۵- لطفه فى مراقبه عمل نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والناس ---- ۴۵۵
۶- لطفه فى الإطلاع على خفايا خلقه ---- ۴۵۵
۷- لطفه فى الحساب يوم القيامه ---- ۴۵۵

اللطف فی أحادیث النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۴۵۵
من کلمات علمائنا فی قاعده اللطف ---- ۴۵۸
رد الفقهاء للإستدلال بقاعده اللطف فی الفقه ---- ۴۶۲
ضرر الإغراق فی التأصیل بقاعده اللطف ---- ۴۶۴
کیف یلطف الله تعالی بالمعصوم ---- ۴۶۷
درجات العصمه واللطف بالمعصومین(علیهم السّلام) ---- ۴۷۶
اشاره ---- ۴۷۶
تفضیل بنی آدم علی کثیر من المخلوقات ---- ۴۷۶
تفضیل بعض الناس علی بعضهم فی الرزق والتکوین ---- ۴۷۶
تفضیل الرجال علی النساء ---- ۴۷۷
تفضیل المجاهدین علی القاعدین ---- ۴۷۷
تفضیل العلماء علی غیرهم ---- ۴۷۷
التفضیل فی الآخره أکبر منه فی الدنیا ---- ۴۷۷
تفضیل بعض الأنبیاء(علیهم السّلام) علی بعض ---- ۴۷۸
تفضیل بعض الرسل(علیهم السّلام) علی بعض ---- ۴۷۸
تفضیل إبراهیم وآل إبراهیم ومن معهم(علیهم السّلام) ---- ۴۷۹
تفضیل آل إبراهیم عامه ---- ۴۷۹
تفضیل داود وسلیمان(علیهماالسّلام)خاصه ---- ۴۷۹
تفضیل نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۴۷۹
تفضیل آل محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۴۸۰
تفضیل الیهود علی الأمم المعاصره لأنبیائهم ---- ۴۸۰
تفضیل أمه رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۴۸۰
عصمه نبینا وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أرقی أنواع العصمه ---- ۴۸۱
النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعترته المعصومون(علیهم السّلام) منظومه خاصه لا یُقاس بهم أحد ---- ۴۸۴
درجه شیعه النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی أحادیث الطرفین ---- ۴۸۵
زیاده رزین العبدری عن أبی داود ---- ۴۹۱

فهرس المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلاميه ---------- ۴۹۳

تعريف مركز ---------- ۵۰۶

العقائد الاسلامیه المجلد ۵

اشاره

سرشناسه : کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.Kurani,Ali

عنوان و نام پدیدآور : العقائد الاسلامیه/ [علی الکورانی العاملی]

مشخصات نشر : قم: مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه،۱۴۲۲ق.= ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ۱۰۸ص.

یادداشت : عربی.

موضوع : کتاب های چاپی -- فهرست ها

موضوع : عقائد شیعه

رده بندی کنگره : Z۷۸۳۵/ک۹م۶ ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۰۱۶/۲۹۷

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاه وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد ، فإن عصمه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) من العقائد المركزيه فى الأديان الإلهيه ، وقد اهتم بها علماء المسلمين ، خاصةً علماء مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) ، وبحثوا مسائلها بإجمال وتفصيل ، وسلكوا المنهج الكلامى الذى يغلب عليه الطابع العقلى ، أو المنهج الحديثى الذى يغلب عليه الطابع النقلى ، وإن كانت عمليه الإستدلال عمليه عقليه دائماً ، لأنها ترتيب مقدمات للإنتقال بها إلى نتيجه سواءً كانت مقدماتها عقليه أو نقليه ، أو مركبه .

وقد اخترنا لسلسله العقائد الإسلاميه المنهج الحديثى المقارن ، وتوسعنا فى هذا المجلد فى بحثين من بحوث العصمه:

الأول: العصمه فى القرآن ، فبحثنا طوائف من الآيات الكريمه لايمكن تفسيرها إلا بالمعصومين من الأنبياءوأوصيائهم(عليهم السّلام) .

والثانى: مقارنه عقيده العصمه بين الإسلام واليهوديه ، لبيان دور اليهود فى

تخريب عقيده عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) وتأثر المسلمين بهم ! فاليهود هم الذين فتحوا باب التنقيص من مقام الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) ، وطوَّلوا ألسنتهم عليهم، واتهموهم بارتكاب أخطاء ومعاصى وأفعال مشينه ، حتى الكفر بالله تعالى !

ومن المؤسف أن النصارى تبعوهم فى ذلك ، ولم يستثنوا إلا نبى الله عيسى (عليه السّلام)فقط. ثم تبعهم جمهور المسلمين فاستوردوا منهم أكثر اتهاماتهم للأنبياء(عليهم السّلام) وافتراءاتهم عليهم ، وكان السبب الأكبر فى ذلك أن الخلافه القرشيه قامت على سياسه منع المسلمين من التحديث بأحاديث نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقرَّبَتْ عدداً من حاخامات اليهود وقساوسه النصارى ، وأطلقت ألسنتهم فى نشر ثقافتهم بين المسلمين فنشروها بإسم الإسلام ، وغرسوا فى أذهان المسلمين التصور اليهودى الظالم للأنبياءوالأوصيائهم(عليهم السّلام) ، ودخل كل ذلك فى كتب الصحاح والتفسير والسيره ، وورثت ذلك أجيال المسلمين على أنه حقائق دينيه !

ولولا وقوف أهل البيت(عليهم السّلام) وعلماء مذهبهم فى مقابل موجه الثقافه اليهوديه ، لاتسعت زاويه الإنحراف ، وتضاعف الإفتراء على الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) ، بل على الله نفسه تبارك وتعالى ، ولم يبقَ مَن يعتقد بعصمه الله وأوليائه ، ويدفع عنهم افتراءات اليهود والمتهوكين !

إن النص التالى يصوِّر لنا عمق الفاجعه التى حلَّتْ بثقافه الأمه الإسلاميه من تبنى السلطه القرشيه للإسرائيليات ، ويكشف نوع عمل الأئمه(عليهم السّلام) فى معالجتها:

قال الصدوق(رحمه الله)فى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):٢/١٧٠:(باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السّلام)عند المأمون مع أهل الملل والمقالات ، وما أجاب به على بن محمد بن الجهم فى عصمه الأنبياءسلام الله عليهم أجمعين:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى(رض)والحسين بن إبراهيم بن أحمد

بن هشام المكتب ، وعلى بن عبد الله الوراق رضى الله عنهم قالوا: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا القاسم بن محمد البرمكى قال:حدثنا أبو الصلت الهروى قال: لما جمع المأمون لعلى بن موسى الرضا(عليه السّلام)أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر المقالات ، فلم يقم أحد إلا وقد ألزمه حجته كانه ألقم حجراً ، قام إليه على بن محمد بن الجهم فقال له: يا ابن رسول الله أتقول بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ؟ قال(عليه السّلام): نعم. قال: فما تعمل فى قول الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. (طه:١٢١) ، وفى قوله عز وجل: وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ.(الأنبياء:٨٧) وفى قوله عز وجل فى يوسف(عليه السّلام):وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا. (يوسف:٢٤). وفى قوله عز وجل فى داود: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلى نِعَاجِهِ وإن كثيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَاهُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ إنما فَتَنَّاهُ. (صّ:٢٤)

، وقوله تعالى فى نبيه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أن تَخْشَاهُ. (الأحزاب:٣٧)

فقال الرضا(عليه السّلام): ويحك ياعلى إتق الله ولاتنسب إلى أنبياءالله(عليهم السّلام) الفواحش ولا تتأول كتاب الله برأيك ، فإن الله عز وجل قد قال: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ.(آل عمران:٧). أما قوله عز وجل فى آدم: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(طه: ١٢١)، فإن الله عز وجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده لم يخلقه للجنه ، وكانت المعصيه من آدم فى الجنه لافى الأرض ، وعصمته يجب أن تكون فى الأرض لتتم مقادير أمر الله ، فلما أهبطه إلى الأرض وجعله حجه وخليفه عصمه بقوله عز وجل: أن الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيم وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ .(آل عمران: ٣٣) وأما قوله عز وجل:وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ. إنما ظن بمعنى استيقن أن الله لن يضيق عليه رزقه، ألاتسمع قول الله عز وجل: وأما إذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

رِزْقَهُ.(الفجر:۱۶) أی ضیق علیه رزقه ، ولو ظن أن الله لا یقدر علیه لکان قد کفر.

وأما قوله عز وجل فی یوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا، فإنها همت بالمعصیه وهمَّ یوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشه ، وهو قوله عز وجل: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ.(یوسف: ۲۴) یعنی القتل والزنا. وأما داود(علیه السّلام)فما یقول من قبلکم فیه؟

فقال علی بن محمد بن الجهم: یقولون إن داود(علیه السّلام)کان فی محرابه یصلی فتصور له إبلیس علی صوره طیر أحسن ما یکون الطیور ، فقطع داود صلاته وقام لیأخذ الطیر فخرج الطیر إلی الدار ، فخرج الطیر إلی السطح ، فصعد فی طلبه ، فسقط الطیر فی دار أوریا بن حنان ، فاطلع داود فی أثر الطیر بامرأه أوریا تغتسل فلما نظر إلیها هواها ، وقد أخرج أوریا فی بعض غزواته ، فکتب إلی صاحبه أن قدم أوریا إمام التابوت ، فقدم فظفر أوریا بالمشرکین ، فصعب ذلک علی داود ، فکتب إلیه ثانیه أن قدمه إمام التابوت فقدم فقتل أوریا ، فتزوج داود بامرأته !

قال: فضرب الرضا(علیه السّلام)بیده علی جبهته وقال: إنا لله وإنا إلیه راجعون! لقد نسبتم نبیاً من أنبیاءالله(علیهم السّلام) الی التهاون بصلاته حتی خرج فی أثر الطیر ، ثم بالفاحشه ثم بالقتل ! فقال: یا بن رسول الله فما کان خطیئته ؟

فقال: ویحک ! إن داود إنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عز وجل إلیه الملکین فتسورا المحراب ، فقالا: خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاتُشْطِطْ وَاهْدِنَا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ.إِنَّ هَذَا أخى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلى نِعَاجِهِ، (صاد:۲۲-۲۴) فعجل داود علی المدعی علیه فقال: قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ

بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إلى نِعَاجِهِ، ولم يسأل المدعى البينه على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئه رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه ! ألا تسمع الله عز وجل يقول: يَا دَاوُدُ أنا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ. (صاد:٢۶). فقال: يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا؟

فقال الرضا(عليه السّلام):إن المرأه فى أيام داود(عليه السّلام)كانت إذا مات بعلها أو قتل لاتتزوج بعده أبداً ، وأول من أباح الله له أن يتزوج بامرأه قتل بعلها كان داود(عليه السّلام) ، فتزوج بامرأه أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه ، فذلك الذى شق على الناس من قبل أوريا.

وأما محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقول الله عز وجل: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أن تَخْشَاهُ.(الأحزاب:٣٧)فإن الله عز وجل عرف نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أسماء أزواجه فى دار الدنيا وأسماء أزواجه فى دار الآخره وأنهن أمهات المؤمنين، وإحداهن من سمى له زينب بنت جحش، وهى يومئذ تحت زيد بن حارثه، فأخفى إسمها فى نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال فى امرأه فى بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين، وخشئ قول المنافقين ، فقال الله عز وجل: وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أن تَخْشَاهُ ، يعنى فى نفسك. وإن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم(عليه السّلام)وزينب من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقوله: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُاللهِ مَفْعُولاً.(الأحزاب:٣٧)وفاطمه من على(عليهماالسّلام).

قال: فبكى على بن محمد بن الجهم وقال: يا بن رسول الله: أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق فى أنبياءالله(عليهم السّلام) بعد يومى إلا بما ذكرته). انتهى.

لذلك ركّزنا البحث على كشف الجذور التاريخيه للشبهات والإفتراءت على

عصـمه الأنبياءوالأوصـياء(عليهم السّلام) ، خاصه ما يتعلق بعصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ثم على بحث الأصل القرآنى لعقيده العصمه ، وقاعده اللطف. والله تعالى ولى التوفيق .

حرره بقم المشرفه فى الثانى والعشرين من رجب الخير ۱۴۲۳ على الكورانى العاملى

ص: ۸

الفصل الأول: عقیده الیهود نفی الحکمه عن الله تعالی ونفی العصمه أنبیائه(علیهم السّلام) !!

اشاره

ص: ۹

لماذا يحسد اليهود الشعوب التى عندها مقدسات ؟!

لا تتعجب إذا رأيت اليهودى عنده عقده من كل ما هو مقدس عند الشعوب !

فقد ورث من أجداده التطاول على قداسه الله تعالى وأنبيائه(عليهم السّلام) ، فهم أول من فتح باب الجرأه على الله وأنبيائه(عليهم السّلام) ، مع أن كل مايزعمونه لأنفسهم من مكانه وامتياز على الشعوب ، مبنيٌّ على أنهم شعب الله المختار وأتباع أنبيائه(عليهم السّلام) !

وبهذا تفهم سبب نشاطهم فى تخريب مقدسات الأديان الأخرى ، لأن الذى يخرب مقدساته ، ويجعل معبوده جاهلاً ، متعصباً ، فظاً ، غليظاً ، ظالماً ، ويجعل أنبياءالله(عليهم السّلام) أنانيين ، شهوانيين ، خونه ! لايطيق أن يكون للآخرين إلهٌ حكيمٌ ، عادلٌ ، لايظلم مخلوقاً مثقال ذره. وأن يكون لهم أنبياءأطهارٌ ، معصومون فى كل حياتهم ، وجميع أعمالهم ، منزهون عن المعاصى والنقائض !

وقد نجح اليهود فى تخريب مقدسات المسيحيين وعقيدتهم ، ونفذوا إلى جهازهم الكنسى ونشروا فيه الفساد ، وأسقطوا مقام القساوسه عند الناس !

وقد أخبرنى مستشار ثقافى فى مؤسسه اليونسكو أن اليهود هم الذين يقفون وراء طرح التحلل من الدين والمقدسات ، الذى ينادى به مثقفون (مسيحيون) ويكتبون مقالات يطالبون فيها البابا والفاتيكان: نريد ديناً بلا محرمات !

وها نحن نرى سعيهم الحثيث لتخريب مقدسات المسلمين، بكل الوسائل !

لم يكن اليهود موحدين حتى فى عصور أنبيائهم(عليهم السّلام) !

لم يكن جمهور اليهود مخلصاً لتوحيد الله تعالى حتى فى عصور أنبيائهم(عليهم السّلام) ، رغم تبجحهم بأنهم هم الموحدون ، وأنهم أبناء نبى الله إبراهيم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، الذى قاوم عباده الأوثان وأرسى أسس التوحيد ، هذا إن صحت أنسابهم اليه !

ومن أوضح الأدله على ذلك أنهم بعد أن رأوا المعجزه على يد موسى(عليه السّلام) ، وشقَّ الله لهم البحر وجعله طريقاً يبساً ، وعبروا فيه ونجوا من فرعون وجنوده.. قابلوا هذه المعجزه الكبرى بفكرهم الوثنى ، وطالبوا موسى(عليه السّلام)أن يتخذ لهم إلهاً عجلاً ليعبدوه ! وَجَاوَزْنَا بِبَنِى إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْم يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَام لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. إن هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إلهاً وَهُوَفَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (الأعراف:۱۳۸-۱۴۰)(ويظهر أن سكوتهم يومها كان خوفاً من موسى(عليه السّلام)! فأول ما سنحت لهم الفرصه فى غيابه ، صنعوا عجلاً ذهبياً واتخذوه إلهاً ! وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لايُكَلِّمُهُمْ وَلايَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ. وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنْ بَعْدِى أَعَجِلْتُمْ أمر رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألواح وَأَخَذَ بِرَأْسِ أخيه يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أم أن الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِى فَلاتُشْمِتْ بِىَ الأَعْدَاءَ وَلاتَجْعَلْنِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.قَالَ رَبِّ اغْفِرْلِى وَلأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. أن الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى الْحَيَاهِ الدُّنْيَاوَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُفْتَرِينَ. وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا أن رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى

الْغَضَبُ أخذ الألواح وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ.

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رجلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أخذتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا أن هِىَ إلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ أنت وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ. وَاكْتُبْ لَنَا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخره أنا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ الآمِّىَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِى التَّوْرَاهِ وَالآنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أنزل مَعَهُ أولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (الأعراف ۱۴۸-۱۵۷)

وقال تعالى: وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أربعين لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ. ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ. وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إلى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ أنه هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ. وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّه جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (البقره: ۵۱-۵۶)

فاليهود لم يخلصوا فى تاريخهم لتوحيد الله تعالى فكيف يخلصوم لأنبيائه ؟! ولهذا أجاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) يهودياً عندما سأله: (ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال له(عليه السّلام): إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ماجفَّتْ أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: اجْعَلْ لَنا إلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ). (نهج البلاغه:۴/۷۵، وأمالى المرتضى:۱/۱۹۸، والعرائس للثعالبى۱۱۳) .

الإلحاد الصريح فى اليهود الماضين والمعاصرين

شهد المؤرخ الغربى ول ديورانت فى قصه الحضاره (٢/٣٣٨) وغيره ، بأن عباده العجل الذهبى استمرت فى بنى إسرائيل فى زمن نبى الله موسى(عليه السّلام)الى ما بعد سليمان(عليه السّلام) ، حيث استبدلوا العجل بأصنام أخرى!!

وقد أوردنا فى المجلد الثانى من العقائد الإسلاميه ص١٧٧ ، نصوصاً من توراتهم وإنجيلهم تدل على تأصل الماديه والوثنيه فى تفكيرهم !

قال الدكتور الشلبى فى مقارنه الأديان:١/١٩٢: (على أن مسأله الألوهيه كلها ، سواء اتجهت للوحدانيه أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور فى نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت الماديه والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياه من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عده قرون ، فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو: تربه فلسطين وزهر برتقالها !

والذى يقرأ روايه(طوبى للخائفين)للكاتبه اليهوديه يائيل ديان ، ابنه القائد الصهيونى العسكرى موشئ ديان ، يجد أحد أبطالها(إيفرى)ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسه ، وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين ! ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الروايه:

...الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مره من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار

أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها ، كان من الضرورى بالنسبه لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا ، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونذود عنا الردى ، أما الآن فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض ، أنت الآن إسرائيلى ولست مجرد يهودى ، إنى قد تركت فى روسيا كل شئ ، ملابسى

ومتاعى وأقاربى وإلهى ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال. إلا تحس بذلك؟.... وأخذ إيفرى حفنه من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه وقال له: إمسك هذا التراب ، إقبض عليه ، تحسسه تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيله فى أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مره أخرى إلى المعبد) !! .

وقال أيضاً:١/٢٦٧: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعه رديئه ، وسنَّ له شريعه لم يستطع بطبيعته الرديئه أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه ، وبين الشريعه المرسومه إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئه بقتله أوريا واتصاله بامرأته ، لأن الله هو السبب فى كل ذلك !!). (التلمود شريعه إسرائيل ص١٧).

افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل !

مضافاً إلى فريتهم الكبرى على الله تعالى بأنه جسم متجسدٌ فى عِجْل ، من حجر أو ذهب ، أو متجسد بصوره إنسان كبير السن ، كما فى توراتهم طبعه مجمع الكنائس الشرقيه(ص٤فقره٢٧) قد وصفوا الله تعالى بصفات لاتناسب الإنسان العادى ، فضلاً عن رب العالمين الذى ليس كمثله شئ ، عز وجل:

وصفوا الله تعالى بأنه لايعلم ما خلق !

جاء فى ص٦ من توراتهم: (٨. وسمعاً صوت الرب الإله ماشياً فى الجنه عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنه. ٩. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ١٠. فقال سمعت صوتك فى الجنه فخشيت لأنى عريان فاختبأت. ١١. فقال من أعلمك إنك عريان ، هل أكلت من الشجره التى أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢. فقال آدم: المرأه التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجره فأكلت). !!

ووصفوه بالطيش والغضب والظلم !

قال الدكتور شلبى فى تاريخ الأديان:١/٢٦٧: (يروى التلمود أن الله ندم لِمَا أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى !! وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود ، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبديه ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العداله).

وقال ابن حزم فى الفصل:١/١/٢٢٢: (ونقل فى توراتهم وكتب الأنبياء بأن رجلاً اسمه إسماعيل كان أثر خراب البيت المقدس ، سمع الله يئن كما تئن الحمامه ويبكى وهو يقول: الويل الويل لمن أخرب بيته....وَيْلِى على ما أخربت من بيتى !

ويْلى على ما فرقت من بنىَّ وبناتى) !!

وافتروا على الله تعالى بأنه ينسى عهده ثم يتذكره !

فى التوراه والإنجيل ص٩٩: (٢٣.وبعد مرور حقبه طويله مات ملك مصر وارتفع أنين بنى إسرائيل وصراخهم من وطأه العبوديه ، وصعد إلى الله .٢٤. فأصغى الله

إلى أنينهم ، وتذكر ميثاقه مع إبراهيم وإسحق ويعقوب.٢٥. ونظر الله إلى بنى إسرائيل .(ورق لحالهم).

وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه !

قال ابن حزم فى الفصل:١جزء١/١٤١: (ذكر فى هذا المكان(من التوراه)أن يعقوب صارع الله عز وجل.... حتى قالوا أن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب ! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهه وسلمت عليه) !

ووصفوا معبودهم بأنه موجود مادى يسكن فى السماء

فى/٥٧٩ من توراتهم: (١٨.فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتنبأ على خيراً بل شراً. ١٩. وقال فاسمع إذا كلام الرب. قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره. ٢٠. فقال الرب من يغوى أخآب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد. فقال: هذا هكذا ، وقال: ذاك هكذا) .

ووصفوه بأن له سبعه أرواح كالقطط !

جاء فى توراتهم طبعه مجمع الكنائس الشرقيه ص٣٩٩: (١. بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فى السماء والصوت الأول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا. ٢. وللوقت صرت فى الروح وإذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس. ٣. وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق وقوس قزح حول العرش فى المنظر شبه الزمرد. ٤. وحول العرش أربعه وعشرون عرشاً ، ورأيت على العروش أربعه وعشرين شيخاً جالسين متسربلين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب. ٥. ومن العرش يخرج بروق ورعود وأصوات ، وإمام العرش سبعه مصابيح نار متقده هى سبعه

أرواح الله) !!

من إهانات اليهود لأنبيائهم(عليهم السّلام) وافتراءاتهم عليهم !

افتروا على ابراهيم(عليه السّلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان !

فى قاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦: (وقد أدرك إبراهيم بالوحى والإلهام وجود إله واحد أبدى خالق السموات والأرض ، وسيد الكون. (تك ١٨: ١٩)

وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبه لأور التى كان يقيم فيها ، حيث كانت مركز عباده القمر ، بل أن أبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلهه أور الوثنيه(يش٢٤:٢).

لذلك هاجر إبراهيم من أور نحو بلاد كنعان حوالى أواخر القرن العشرين قبل الميلاد).

واتهموا ابراهيم(عليه السّلام)بأنه تزوج ساره وهى أخته !

فى قاموس الكتاب المقدس ص٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع أبيه وإخوته فى أور الكلدانيين ، وقد تزوج من سارى وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه ، كما نعرف ذلك من تك ٢٠: ١٢).

واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطى بأن ساره أخته !

فى التوراه والإنجيل ص٢١(موقع١٤) :(arabicbible. ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال سارای أنظار المصريين ، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه. ١٥. فأخذت المرأه إلى بيت فرعون. ١٦. فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال. ١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمه بسبب سارای زوجه أبرام. ١٨. فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بى؟ لماذا لم تخبرنى أنها زوجتك ؟ ١٩.

ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجه لى؟ والآن ها هى زوجتك ، خذها وامض فى طريقك .٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيعوه وامرأته ، وكل ما كان يملك).

وفى التوراه والإنجيل ص٣٣: (١. وارتحل إبراهيم من هناك إلى أرض النقب وأقام بين قادش وشور وتغرب ، فى جرار. ٢. وهناك قال إبراهيم عن ساره زوجته هى أختى. فأرسل أبيمالك ملك جرار وأحضر ساره إليه. ٣. ولكن الله تجلى لأبيمالك فى حلم فى الليل وقال له: إنك ستموت بسبب المرأه التى أخذتها ، فإنها متزوجه. ٤.ولم يكن أبيمالك قد مسها بعد ، فقال للرب: أتميت أمه بريئه ؟ ٥. ألم يقل لى أنها أختى وهى نفسها ادعت أنه أخوها ؟ ما فعلت هذا إلا بسلامه قلبى وطهاره يدى. ٦. فأجابه الرب: أنا أيضاً علمت إنك بسلامه قلبك قد فعلت هذا ، وأنا أيضاً منعتك من أن تخطئ إلى ولم أدعك تمسها. ٧. والآن رُدَّ للرجل زوجته فإنه نبى ، فيصلى من أجلك فتحيا ، وإن لم تردها فإنك وكل من لك حتماً تموتون) .

وفى قاموس الكتاب المقدس ص١٠: (فارتحل من هناك إلى مصر(تك ١٢: ١٠) وهناك خوفاً على حياته ، ذكر لفرعون أن سارای أخته دون أن يذكر أنها زوجته (تك ١٢:١١-٢٠) ومن عند بلوطات ممرا انتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وهناك أرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ ساره لأن إبراهيم قال أنها أختى ولكن الرب ظهر لأبيمالك فى حلم ولم يدعه يمسها ، ولما عاقبه الرب على أخذه ساره ردها إلى إبراهيم. وصلى إبراهيم لأجله ولأجل بيته فرفع الرب العقاب عنه (تك/٢٠). إلا أنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله فى ذكر علاقه ساره زوجته به ! (تك ١٢: ١٨ و٢٠: ١١).

وفى قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٣: (ساره: إسم عبرى معناه: أميره ، وهى

زوجه إبراهيم ، وكانت فى الأصل تدعى سارای. تزوجت ساره من إبراهيم فى أور الكلدانيين وكانت أصغر منه بعشر سنوات (تكوين ١١: ٢٩-٣١ و١٧: ١٧). وعندما خرج إبراهيم من حاران كان عمر ساره ٦٥سنه (تكوين١٢: ٤) ولكنها كانت جميله بالرغم مما بلغت من العمر ، وكانت محتفظه بقوتها وبشبابها. وبعد مغادره حاران وقبل النزول إلى مصر ، تحدث إبراهيم مع ساره وطلب منها أن تخفى أنها زوجته وتقول أنها أخته ، وقد كانت بالفعل أخته ابنه أبيه ليست ابنه أمه! (تك ٢٠: ١٢). وكان سبب طلب إبراهيم ذلك خوفه من أن جمال ساره يلفت نظر المصريين إليها ، فيقتلونه ويأخذونها ، وأطاعت ساره زوجها ، فأخذها ملك مصر ، ولكن الله منعه من الإقتراب إليها. ووبخ فرعون زوجها عندما أعلن له الله الأمر.

وبعد عده سنين سكن إبراهيم فى جرار وقال عن ساره أنها أخته ، فطلب أبيمالك أن يتزوج منها ، ربما لغرض إيجاد تحالف مع الأمير البدوى القوى. وهنا أيضاً منع الله أبيمالك من الإساءه إلى ساره) ! (تكوين ٢٠: ١- ١٨).

أما الروايه الصحيحه للقصه فهى فى مصادر أهل البيت(عليهم السّلام) فى الكافى: ٨/٣٧٠: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبى زياد الكرخى قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول:إن إبراهيم(عليه السّلام)كان مولده بكوثى ربا، وكان أبوه من أهلها، وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه- وفى نسخه رقيه- أختين وهما ابنتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم (عليه السّلام)فى شبيبته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه ، وأنه تزوج ساره ابنه لاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه ، وكانت قد ملّكت إبراهيم(عليه السّلام)جميع ماكانت

تملكه ، فقام فيه وأصلحه ، وكثرت الماشيه والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم (عليه السّلام)لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعَمل له حِيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم(عليه السّلام)فى النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم(عليه السّلام) سليماً مطلقاً من وثاقه ، فأخبر نمرود خبره ، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم(عليه السّلام)من بلاده ، وإن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجَّهم إبراهيم(عليه السّلام)عند ذلك فقال:إن أخذتم ماشيتى ومالى فإن حقى عليكم أن تردوا علىَّ ما ذهب من عمرى فى بلادكم ! واختصموا إلى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم(عليه السّلام) أن يسلم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم (عليه السّلام)ما ذهب من عمره فى بلادهم ! فأخبر بذلك نمرود ، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ، وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقى فى بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لايفارقه وساره ، وقال لهم: إِنِّى ذَاهِبٌ إلى رَبِّى سَيَهْدِينِ ، يعنى بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم(عليه السّلام)بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيرةً منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعُشِّر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر لإبراهيم(عليه السّلام): إفتح هذا التابوت حتى نُعَشِّر ما فيه ، فقال له إبراهيم(عليه السّلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه حتى نعطى عُشره ولا نَفتحه ، قال: فأبى العاشر إلا فتحه ، قال: وغضب إبراهيم(عليه السّلام)على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال قال

له العاشر: ما هذه المرأه منک؟ قال إبراهيم(عليه السّلام): هی حرمتی وابنه خالتی فقال له العاشر: فما دعاک إلی أن خبيتها فی هذا التابوت؟ فقال إبراهيم(عليه السّلام): الغيره عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر: لست أدعک تبرح حتی أعلم الملک حالها وحالک قال: فبعث رسولاً إلی الملک فأعلمه ، فبعث الملک رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت ، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم(عليه السّلام): إنی لست أفارق التابوت حتی تفارق روحی جسدی ، فأخبروا الملک بذلک فأرسل الملک أن احملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم(عليه السّلام)والتابوت وجميع ما کان معه حتی أدخل علی الملک فقاله له الملک: إفتح التابوت ، فقال إبراهيم(عليه السّلام): أيها الملک إن فيه حرمتی وابنه خالتی ، وأنا مفتدٍ فتْحَهُ بجميع ما معی !

قال: فغضب الملک وأجبر إبراهيم(عليه السّلام) علی فتحه ، فلما رأی ساره لم يملک حلمه سفهه أن مد يده إليها ، فأعرض إبراهيم(عليه السّلام)بوجهه عنها وعنه غيرةً منه ، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتی وابنه خالتی ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ! فقال له الملک: أن إلهک الذی فعل بی هذا ؟ فقال له: نعم ، أن إلهی غيور يکره الحرام وهو الذی حال بينک وبين ما أردت من الحرام ! فقال له الملک: فادع إلهک يرد علیَّ يدی فإن أجابک لم أعرض لها ، فقال: إبراهيم(عليه السّلام): إلهی رُدَّ عليه يده ليکف عن حرمتی: قال: فردَّ الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملک نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم(عليه السّلام)عنه بوجهه غيرةً منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال: فيبست يده ولم تصل إليها ، فقال الملک لإبراهيم (عليه السّلام): أن إلهک لغيور وإنک لغيور، فادع إلهک يرد علیَّ يدی فإنه أن فعل لم أعد، فقال له إبراهيم(عليه السّلام): أسأله ذلک علی أنک إن عدت لم تسألنی أن أسأله ، فقال الملک: نعم ، فقال إبراهيم(عليه السّلام): اللهم إن کان صادقاً فردَّ عليه يده ، فرجعت إليه

يـده ! فلما رأى ذلك الملك من الغيره ما رأى ورأى الآيه فى يده ، عظَّمَ إبراهيم (عليه السّـلام)وهابَهُ وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمِنتَ من أن أعرض لها ، أو لشئ مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لى إليك حاجه ، فقال إبراهيم(عليه السّلام): ما هى؟ فقال له: أحب أن تأذن

لى أن أخـدمها قبطيه عندى جميله عاقله تكون لها خادماً ، قال: فأذن له إبراهيم(عليه السّـلام)فدعا بها فوهبها لساره ، وهى هاجر أم إسـماعيل(عليه السّـلام) ، فسار إبراهيم (عليه السّلام)بجميع مامعه وخرج الملك معه يمشئ خلف إبراهيم(عليه السّلام)إعظاماً لإـبراهيم (عليه السّـلام)وهيبةً له ، فـأوحى الله تبـارك وتعـالى إلى إبراهيم أن قف ولاـ تمش قـدام الجبـار المتسـلط ويمشـئ هو خلفـك ، ولكن اجعله أمامـك وامش خلفه وعظمه وهبه فـإنه مسـلط ، ولا بـد من إمره فى الأرض بَرَّه أو فاجره ، فوقف إبراهيم (عليه السّـلام)وقال للملك: إمض فإن إلهى أوحى إلىَّ الساعه أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامى وأمشـئ خلفك إجلالاً لـك ، فقـال له الملـك: أوحى إليـك بهـذا ؟ فقال له إبراهيم(عليه السّـلام): نعم ، فقال له الملك: أشـهد أن إلهك لرفيق حليم كريم ، وأنـك ترغبنى فى دينـك ، قـال: وودعه الملـك فسـار إبراهيم(عليه السّـلام)حتى نزل بـأعلى الشامات ، وخلف لوط فى أدنى الشامات. ثم إن إبراهيم(عليه السّـلام)لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعتنى هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم(عليه السّلام)هاجر من ساره ، فوقع عليها فولدت إسماعيل(عليه السّلام)).

واتهموا نبى الله إسحاق(عليه السّلام)بنفس التهمه !

فى التوراه صفحه ۴۶: (۶. فأقام إسـحق فى مدينه جرار. ۷. وعنـدما سأله أهل المـدينه عن زوجته قال: هى أختى ، لأنه خاف أن يقول: هى زوجتى لئلاـ يقتله أهل المـدينه من أجل رفقه ، لأنها كانت رائعه الجمال. ۸. وحـدث بعد أن طال مكوثه هناك ، أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذه ، فشاهد إسحق

يداعب امرأته رفقه. ٩. فاستدعاه إليه وقال: إنها بالحقيقه زوجتك ، فكيف قلت هى أختى ؟ فأجاب إسحق: لأنى قلت لعلى أقتل بسببها. ١٠. فقال أبيمالك: ما هـذا الـذى فعلت بنا ؟ لقد كان يسيراً على أى واحد من الشعب أن يضطجع مع زوجتك فتجلب بذلك علينا إثماً. ١١. وأنذر أبيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحتماً يموت).

واتهموا إبراهيم وبقيه الأنبياء(عليهم السّلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر !

فى قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٦: وقـد أتقن القدماء الإعتناء بالكروم ووضع ملكى صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام. (تك ١٤: ١٨)

وشرب لوط خمراً. (تك ١٩: ٣٣).

وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق. (تك ٢٧: ٢٥)

وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربيه الكرم. (تك ٤٩: ١٢).

وكان أولاد أيوب يشربون الخمر. (أى ١: ١٨)

وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر. (أم ٢٣: ٣٠ و ٣١)

وكذلك إشعياء النبى. (اش ٥: ١١) !!

وزعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافه مع ابراهيم(عليهماالسّلام)

فى التوراه والإنجيل ص٢٢(موقع ٥) :(arabicbible. وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً. ٦. فضاقت بهما الأرض لكثره أملاكهما ، فلم يقدرا أن يسكنا معاً. ٧. ونشب نزاع بين رعاه مواشئ أبرام ورعاه مواشئ لوط ، فى الوقت الـذى كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون فى الأرض. ٨. فقال أبرام للوط: لايكن نزاع بينى وبينك ، ولابين رعاتى ورعاتك لأننا نحن أخوان ٩. أليست الأرض كلها أمامك ؟ فاعتزل عنى. أن اتجهت شمالاً ، أتجه أنا يميناً ، وإن

تحولت يميناً ، أتحول أنا شمالاً).

ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه !

فى التوراه والإنجيل ص٢٦: (۴. فعاشر هاجر فحبلت منه. ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها فى عينيها ، ۵. فقالت سارای لأبرام: ليقع ظلمى عليك ، فأنا قد زوجتك من جاريتى ، وحين أدركت أنها حامل هنتُ فى عينيها. ليقض الرب بينى وبينك. ۶. فأجابها أبرام: ها هى جاريتك تحت تصرفك ، فافعلى بها ما يحلو لك. فأذلتها سارای حتى هربت منها).

وفى التوراه ص٣۶: (٩. ورأت ساره أن ابن هاجر المصريه الذى أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها إسحق. ١٠. فقالت لإبراهيم: أطرد هذه الجاريه وابنها ، فإن ابن الجاريه لن يرث مع ابنى إسحق. ١١. فقبح هذا القول فى نفس إبراهيم من أجل ابنه. ١٢. فقال الله له: لا يسوء فى نفسك أمر الصبى أو أمر جاريتك ، واسمع لكلام ساره فى كل ما تشير به عليك لأنه بإسحق يدعى لك نسل. ١٣. وسأقيم من ابن الجاريه أمَّةً أيضاً لأنه من ذريتك. ١۴. فنهض إبراهيم فى الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربه ماء ودفعهما إلى هاجر ، ووضعهما على كتفيها ، ثم صرفها مع الصبى ، فهامت على وجهها فى بريه بئر سبع. ١۵. وعندما فرغ الماء من القربه طرحت الصبى تحت إحدى الأشجار. ١۶. ومضت وجلست مقابله ، على بعد نحو مئه متر ، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبى. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت. ١٧. وسمع الله بكاء الصبى ، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذى يزعجك يا هاجر ؟ لا تخافى لأن الله قد سمع بكاء الصبى من حيث هو ملقى. ١٨. قومى واحملى الصبى ، وتشبثى به لأننى سأجعله أمه عظيمه. ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء ، فذهبت وملأت القربه وسقت الصبى. ٢٠. وكان الله

مع الصبى فكبر ، وسكن فى صحراء فاران وبرع فى رمى القوس. ٢١. واتخذت له أمه زوجه من مصر).

وفى قاموس الكتاب المقدس ص٩٩۴: (وقد تكلم الرسول بولس عن هاجر وولادتها حسب الجسد ابناً للعبوديه ! ووصف المؤمنين بالمسيح بأنهم كأولاد الحره يرثون مع الأب وميلادهم(الثانى) بالموعد مثل إسحاق ابن إبراهيم (غل ۴: ٢١-٣١). وقد جاء فى معظم التقاليد أن العرب هم ذريه إسماعيل).

واتهموا إبراهيم(عليه السّلام)بأنه أطاع ساره وطرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السّلام) !

فى قاموس الكتاب المقدس ص۴۴٣: (وعندما بلغت ساره سن٨٩ جاءها الموعد بميلاد إسحق ، الذى ولدته بعد سنه. وغيَّر الله إسم سارای إلى ساره فى ذلك الوقت- وقت الموعد). (تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ٩ - ١٥ و ٢١: ١ - ٥).

وعندما فطم إسحاق أقام والداه وليمه عظيمه... ولاحظت ساره أن إسماعيل يمزح ، وقد قيل أنه كان يصوب سهامه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف ، فطلبت ساره من إبراهيم أن يطرد الجاريه مع ابنها ! وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوه وشراً من ساره ، غير أن البعض الآخر يعتقد أن ساره لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتى كان يقيم فيها عبيده الآخرون ، أى أن ساره منعت الجاريه وابنها من السكن فى خيمه السيد ، وجعلتها تأخذ مكانها كجاريه فقط ، واختلفت الآراء فى ساره ، ولكنها كانت فى الحق مؤمنةً فاضله وزوجةً أمينه وأما مثاليه. وقد ماتت ساره وهى فى سن ١٢٧ سنه ، بعد ولاده إسحاق بما يزيد على٣۶ سنه ، ودفنها إبراهيم فى حقل المكفيله الذى اشتراه لهذا الغرض).

وفى قاموس الكتاب المقدس ص٧٣: (وقد حثَّت ساره إبراهيم أن يأخذ أمتها

زوجه لكى يعقب منها نسلًا ، لأن ساره كانت عاقراً (تك ١٦: ١ – ٤) وكان هذا النظام فى الزواج معمولاً به فى تلك الأزمنه. وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً فى (نوزى) بالقرب من كركوك فى العراق. أما هذا العمل من ناحيه ساره فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وساره بأن يكون لهما ابن ! وبعد أن حملت ساره نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها ، ولاقاها ملاك الرب فى الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم ، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل ، وأنه يكون أبا لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البريه كحمار وحشى). (تك ١٦: ٥ – ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل ، لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنه وبعد أن كان له فى أرض كنعان عشر سنين(تك ١٦: ٣ – ١٦). وقد ختن إسماعيل فى الثالثه عشره من عمره(تك ١٧: ٢٥) وهى السن التى يختن فيها الأولاد العرب فى الوقت الحاضر.

وفى الوليمه التى أقيمت بمناسبه فطام إسحاق ، سَخِر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسه عشره من عمره. فألحَّت ساره على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما (تك ٢١: ٨ – ١٤). فتاهت الأم وابنها فى بريه بئر سبع فى جنوب فلسطين ، وكانا على وشك الهلاك من الظمأ. فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانيه بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمه عظيمه. ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل فى بريه فاران فى جنوب فلسطين على حدود شبه جزيره سيناء ، وأصبح ماهراً فى استعمال القوس. وأخذت له أمه زوجه من بلادها ، من مصر (تك ٢١: ١٥ – ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربيه(أنظر إسماعيليين) وولد له أيضاً ابنه اسمها محله (تك ٢٨: ٩) أو بسمه(تك ٣٦: ٣) وقد تزوجها

عيسو. وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق فى دفن أبيهما إبراهيم فى مَمْرا بالقرب من حبرون. (تك ٢٥: ٩). وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنه).(تك ٢٥: ١٧).

أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الظلم والمعصيه

ففى المحاسن:٢/٣٣٧،عن الإمام الصادق(عليه السّلام):(إن إبراهم(عليه السّلام)لما خلف هاجر وإسماعيل بمكه عطش إسماعيل فبكى ، فخرجت هاجر حتى عَلَتْ على الصفا وبالوادى أشجار فنادت: هل بالوادى من أنيس؟ فلم يجبها أحد ، فانحدرت حتى علت على المروه ، فنادت هل بالوادى من أنيس؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات ، فلما كانت السابعه هبط عليها جبرئيل(عليه السّلام)فقال لها: أيتها المرأه من أنت ؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم ، قال لها: وإلى من خلَّفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك ، لقد قلت له يا إبراهيم إلى من تخلفنى ههنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك ، فقال لها جبرئيل(عليه السّلام): نعم ما خلفك إليه ، ولقد وكلك إلى كافٍ فارجعى إلى ولدك ، فرجعت إلى البيت وقد انبعث زمزم والماء ظاهر يجرى ، فجمعت حوله التراب فحبسته ! قال أبو عبد الله(عليه السّلام): ولو تركته لكان سيحاً !

ثم مرَّ ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكه ، فنظروا إلى الطير مقبله على مكه من كل فج ، فقالوا: ما أقبلت الطير على مكه إلا وقد رأت الماء،فمالوا إلى مكه حتى أتوا موضع البيت ، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً.

وروى محمد بن خلف ، عن بعض أصحابه ، قال: فكان الناس يمرون بمكه فيطعمونهم من الطعام ، ويسقونهم من الماء). (والكافى:٤/ ٢٠٢).

وفى الكافى:٤/٢٠١:(عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال:لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمه على حمار ، وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه فى موضع الحجر ومعه شئ من

زاد وسقاء فيه شئ من ماء ، والبيت يومئذ ربوةٌ حمراء من مَدَر فقال إبراهيم لجبرئيل(عليهماالسّلام): هاهنا أمرت؟ قال: نعم ، قال: ومكه يومئذ سَلَمٌ وسَمَر ، وحول مكه يومئذ ناسٌ من العماليق).

وروى فى الكافى:۴/۲۰۲عن الإمام الصادق(عليه السّلام)روايه تختلف عن المشهور تذكر أن زمزم الأولى شُقَّت فحفرها إبراهيم(عليه السّلام) ، قال:(عن محمد بن يحيى ، وأحمد بن إدريس ، عن عيسى بن محمد بن أبى أيوب ، عن على بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن على بن منصور ، عن كلثوم بن عبد المؤمن الحرانى ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: أمر الله عز وجل إبراهيم(عليه السّلام)أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم ، فحجَّا على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل(عليه السّلام)، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل: يا إبراهيم إنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم ، فنزلا فاغتسلا ، وأراهما كيف يتهيئان للإحرام ففعلا ، ثم أمرهما فأهلا بالحج ، وأمرهما بالتلبيات الأربع التى لبى بها المرسلون ، ثم صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرئيل بينهما ، واستقبل البيت فكبر الله وكبرا ، وهلل الله وهللا ، وحمد الله وحمدا ، ومجَّد الله ومجَّدا ، وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك .

وتقدم جبرئيل وتقدما ، يثنيان على الله عز وجل ويمجدانه ، حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل الحجر وأمرهما أن يستلما ، وطاف بهما أسبوعاً ، ثم قام بهما فى موضع مقام إبراهيم(عليه السّلام)فصلى ركعتين وصليا ، ثم أراهما المناسك وما يعملان به. فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم(عليه السّلام) بالإنصراف وأقام إسماعيل وحده ، ما معه أحد غير أمه ، فلما كان من قابل أذن الله لإبراهيم(عليه السّلام)فى الحج وبناء الكعبه ، وكانت العرب تحج إليه وإنما كان ردماً إلا أن قواعده معروفه ، فلما صدر الناس جمع إسماعيل الحجاره وطرحها فى

جوف الكعبه. فلما أذن الله له فى البناء قدم إبراهيم(عليه السّلام)فقال: يا بنىَّ قد أمرنا الله ببناء الكعبه ، وكشفا عنها فإذا هو حجر واحد أحمر ، فأوحى الله عز وجل إليه ضع بناءها عليه ، وأنزل الله عز وجل أربعه أملاك يجمعون إليه الحجاره ، فكان إبراهيم وإسماعيل(عليهماالسّلام)يضعان الحجاره والملائكه تناولهما ، حتى تمت اثنى عشر ذراعاً ، وهيئا له بابين: باباً يدخل منه وباباًيخرج منه ، ووضعا عليه عتباً وشرجاً من حديد على أبوابه.

وكانت الكعبه عريانه فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل ، فلما ورد عليه الناس نظر إلى امرأه من جِمْيَر أعجبه جمالها ، فسأل الله عز وجل أن يزوجها إياه ، وكان لها بعل فقضى الله على بعلها بالموت وأقامت بمكه حزناً على بعلها ، فأسلى الله ذلك عنها ، وزوجها إسماعيل .

وقدم إبراهيم الحج وكانت امرأه موفقه ، وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً ، فنظرت إلى شيخ شعث ، فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حال ، فسألها عنه خاصه فأخبرته بحسن الدين ، وسألها ممن أنت ؟ فقالت: امرأه من جِمْيَر فسار إبراهيم ولم يلق إسماعيل ، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: إدفعى هذا إلى بعلك ، إذا أتى أن شاء الله ، فقدم عليها إسماعيل فدفعت إليه الكتاب فقرأه فقال: أتدرين من هذا الشيخ ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابهه منك ، قال: ذاك إبراهيم فقالت: واسوءتاه منه فقال: ولِمَ ، نظرَ إلى شئ من محاسنك؟ فقالت: لا ولكن خفت أن أكون قد قصرت ! وقالت له المرأه وكانت عاقله: فهلا تعلق على هذين البابين سترين ستراً من ههنا وستراً من ههنا ؟ فقال لها: نعم فعملا لهما سترين طولهما اثنى عشر ذراعاً فعلقا هما على البابين فأعجبهما ذلك ، فقالت: فهلَّا أحوكُ للكعبه ثياباً فسترها كلها فإن هذه الحجاره سمجه ؟ فقال لها

إسماعيل: بلى ، فأسرعت فى ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزلهم. قال أبو عبد الله(عليه السّلام): وإنما وقع استغزال النساء من ذلك بعضهن لبعض لذلك ، قال: فأسرعت واستعانت فى ذلك ، فكلما فرغت من شقه علقتها فجاء الموسم وقد بقى وجه من وجوه الكعبه ، فقالت لإسماعيل: كيف نصنع بهذا الوجه الذى لم تدركه الكسوه ، فكسوه خصفاً فجاء الموسم وجاءته العرب على حال ماكانت تأتيه ، فنظروا إلى أمر أعجبهم ، فقالوا: ينبغى لعامل هذا البيت أن يهدى إليه ، فمن ثَمَّ وقع الهدى ، فأتى كل فخذ من العرب بشئ يحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك ، حتى اجتمع شئ كثير ، فنزعوا ذلك الخصف وأتموا كسوه البيت وعلقوا عليها بابين .

وكانت الكعبه ليست بمسقفه ، فوضع إسماعيل فيها أعمده مثل هذه الأعمده التى ترون من خشب ، وسقفها إسماعيل بالجرائد وسوَّاها بالطين ، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبه ورأوا عمارتها فقالوا: ينبغى لعامل هذا البيت أن يزاد ، فلما كان من قابل جاءه الهدى ، فلم يدر إسماعيل كيف يصنع ، فأوحى الله عز وجل إليه أن انحره وأطعمه الحاج .

قال: وشكا إسماعيل إلى إبراهيم قله الماء ، فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن احتفر بئراً يكون منها شراب الحاج فنزل جبرئيل(عليه السّلام)فاحتفر قليبهم يعنى زمزم حتى

ظهر ماؤها ثم قال جبرئيل(عليه السّلام):إنزل يا إبراهيم فنزل بعد جبرئيل فقال: ياإبراهيم إضرب فى أربع زوايا البئر وقل بسم الله ، قال فضرب إبراهيم (عليه السّلام)فى الزاويه التى تلى البيت وقال: بسم الله فانفجرت عين ثم ضرب فى الزاويه الثانيه وقال: بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب فى الثالثه وقال: بسم الله فانفجرت عين ، ثم ضرب فى الرابعه وقال: بسم الله فانفجرت عين.

وقال له جبرئيل:إشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركه ، وخرج إبراهيم (عليه السّلام)وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له: أفض عليك يا إبراهيم ، وطف حول البيت فهذه سقيا سقاها الله ولد إسماعيل ، فسار إبراهيم وشيَّعه إسماعيل حتى خرج من الحرم ، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم). انتهى .

واتهموا نبى الله هارون وموسى(عليهماالسّلام)بالشرک والمعاصى !

فى قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٥: (غير أن هارون أظهر ضعف إيمان فى حالات كثيره ، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب. فقد ضج الشعب وارتد عن طاعه الله ، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهه ليعبدها. فصنع هارون عجل الذهب وبنى له مذبحاً (خر/٣٢). ومع هذا غفر الله له خطأه ، وأمر برسمه ، هو وذريته ، كهنه على بنى إسرائيل.(خر ٤٠: ١٢ – ١٥). وبذلك تأسست الكهانه اللاويه ، وأصبح هارون أول رئيس كهنه....

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه. وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدس الرب إمام بنى إسرائيل ، لا هو ولا موسى ، فى أواخر رحله بنى إسرائيل إلى فلسطين وحينما شعر الشعب بالظمأ إمام قادش. فأمر الله بعقابهما ، بمنعهما من دخول فلسطين ، أى بموتهما قبل الوصول إليها (عد ٢٠: ١ – ١٣).

وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور ، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه ألعازار ، ويصعد بهما إلى الجبل وهناک يخلع ثياب هارون الكهنوتيه ويلبسها لابنه. ولما نفذ هارون ذلک مات هارون ، وانضم إلى آبائه وبكاه قومه ثلاثين يوماً (عد ٢٠: ٢٢ – ٢٩ و٣٣: ٣٧ – ٣٩ وتث ١٠: ٦).

وكان عمره عند وفاته مئه وثلاث وعشرين سنه. ولا يزال أثر المكان الذى مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قمتى جبل هور بالقرب من بترا. وسمى هارون

(قدس الرب). (مز ۱۰۶: ۱۶).

وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكراه بإكرام. وهم يصومون تذكاراً له فى اليوم الأول من شهر آب. وظلت رئاسه الكهنوت عند العبرانيين فى بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل فى سنه ۷۰ م).

واتهموا أنبياء الله(عليهم السّلام) بالحيل والدجل والبلاهه !

فى التوراه والإنجيل ص۴۷:(۲۷-۱. ولما شاخ إسحق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يا بنى ۲. ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتى. ۳. فالأن خذ عدتك:جعبتك وقوسك ، وامض إلى البريه واقتنص لى صيداً. ۴. وجهز لى طعاماً شهياً كما أحب وائتنى به لآكل ، لتبارككك نفسى قبل أن أموت. ۵. وسمعت رفقه حديث إسحق لابنه عيسو. فعندما انطلق عيسو إلى البريه ليصطاد صيداً ويأتى به. ۶. قالت رفقه لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول لعيسو أخيك ۷. إقتنص لى صيداً ، وجهز لى أطعمه شهيه لآكل وأبارككك إمام الرب قبل موتى. ۸. والأن يا بنى أطع قولى فى ما آمرك به ، ۹. واذهب إلى قطيع الماشيه ، واختر جديين لأجهز لأبيك أطعمه شهيه كما يحب ! ۱۰. تقدمها لأبيك ليأكل ، فيبارككك قبل وفاته. ۱۱. فقال يعقوب لرفقه أمه: أخى عيسو رجل أشعر ، وأنا رجل أملس. ۱۲. وقد يجسنى أبى فيتبين خداعى ، وأستجلب على نفسى لعنه لا بركه. ۱۳. فقالت له أمه: لعنتك علىَّ يا بنىَّ ، فأطع قولى فقط ، واذهب وأحضر الجديين لى. ۱۴. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه ، فأعدت رفقه الأطعمه المطيبه كما يحب أبوه ۱۵. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخره الموجوده عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ، ۱۶. وكذلك غطت يديه وملاسه عنقه بجلد الجديين. ۱۷. وأعطته ما أعدته من الأطعمه الشهيه

والخبز. ١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبى. فأجابه: نعم يا ابنى من أنت ؟ ١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرك. وقد فعلت كما طلبت ، والأن قم واجلس وكل من صيدى

حتى تباركنى.٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعه يا ولدى؟ فأجابه: لأن الرب إلهك قد يسر لى ذلك. ٢١. وقال إسحق: إقترب منى لأجسك يا ابنى لأرى أن كنت حقاً ابنى عيسو أم لا. ٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ، أما اليدان فهما يدا عيسو. ٢٣. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى أخيه عيسو ، فباركه !! ٢٤. وسأل: هل أنت ابنى عيسو ؟ فأجاب: أنا هو. ٢٥. ثم قال: قدم لى من صيدك حتى آكل وأباركك. فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمراً فشرب ، ٢٦. فقال له إسحق أبوه: تعال وقبلنى يا ولدى. ٢٧ فاقترب منه وقبله ، فتنسم رائحه ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحه ابنى كرائحه حقل باركه الرب ، ٢٨. فلينعم عليك الرب من ندى السماء ومن خيرات الأرض ، فيكثر لك الحنطه والخمر. ٢٩. لتخدمك الشعوب ، وتسجد لك القبائل ، لتكن سيداً على إخوتك. وبنو أمك لك ينحنون. وليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين.

٣٠. ولما فرغ إسحق من مباركه يعقوب ، وخرج يعقوب من عند أبيه ، رجع عيسو من صيده ، ٣١. فجهز هو أيضاً أطعمه طيبه وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه فتباركنى نفسك. ٣٢. فقال إسحق: من أنت ؟ فأجابه: أنا ابنك بكرك عيسو. ٣٣. فارتعد إسحق بعنف وقال: من هو إذا الذى اصطاد صيداً وأحضره إلىَّ فأكلت من الكل قبل أن تجئ ، وباركته ؟ وحقاً يكون مباركاً. ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخه هائله ومره جداً وقال: باركنى أنا أيضاً يا أبى. ٣٥. فأجاب: لقد مكر بى أخوك وسلب بركتك ! ٣٦. فقال: ألم يدع

اسمه يعقوب ؟ لقد تعقبنى مرتين: أخذ بكوريتى ، وها هو يسلبنى الآن بركتى. ثم قال: أما احتفظت لى ببركه ؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك ، وصيرت جميع إخوته له خداماً ، وبالحنطه والخمر أمددته. فماذا أفعل لك الآن يا ولدى ؟. ٣٨. فقال عيسو: ألك بركه واحده فقط يا أبى؟ باركنى أنا أيضاً يا أبى. وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال. ٣٩. فأجابه أبوه: ها مسكنك يكون فى أرض جدباء لايهطل عليها ندى السماء. ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً ، ولكن حين تجمح تحطم نيره عن عنقك.

٤١. وحقد عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركه أبيه. فناجى نفسه: قريباً يموت أبى ، وبعدئذ أقتل أخى يعقوب. ٤٢. فبلغ رفقه وعيد عيسو ابنها الأكبر ، فأرسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك. ٤٣. والأن يا ابنى إصغ لقولى ، وقم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران ، ٤٤ وامكث عنده أياماً قلائل ريثما يهدأ سخط أخيك. ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسى ما صنعت به ، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك)!!

واتهموا يوشع(عليه السّلام)بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان !

فى قاموس الكتاب المقدس ص٣٣٧: (٧: ٢٢. والختان من الشعائر المعروفه فى اليهوديه ، وهو قطع لحم غرله كل ذكر ابن ثمانيه أيام... وقد ختن إبراهيم وهو فى التاسعه والتسعين وإسماعيل وهو فى الثالثه عشره. (تك ١٧: ١١ – ٢٧).

ثم تجددت سنه الختان لموسى(لا ١٢: ٣) فقضى أن لا يأكل الفصح رجل أغرل. وكان اليهود يحافظون كل المحافظه على هذه السنه وقد أهملوها أثناء رحلتهم فى البريه. على أنه عند دخول الشعب أرض كنعان صنع يشوع سكاكين من

الصوان وختن الشعب كله). (يشوع ٥: ٢ – ٩).

وافتروا على سليمان(عليه السّلام)أنه أشرك بالله تعالى

فى التوراه/٥٥٤: (٩. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين ١٠. وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهه أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب. ١١. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكه عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك). انتهى.

النتائج الخطيره لتخريب اليهود لعقيده العدل والعصمه

لهذا العمل اليهودى دلالات مهمه ونتائج خطيره بل مهوله ، فى عقائد اليهود وحياتهم ، فى تعاملهم مع ربهم

وأنبيائهم(عليهم السّلام) ، ومع الشعوب الإخرى!

فمنها: أنه يكشف سبب التعقيد فيهم ، والذى تحول من صفه فى الشخص اليهودى المنحرف ، إلى صفه فى الجماعه اليهوديه كلها ، إلا من عصم الله .

فإن كنت تعتقد أن رب العالمين خالق السماوات والأرضين ، يعامل عباده

بالغضب والظلم والإنتقام ، ويفتقر إلى العلم المطلق ، والحكمه المطلقه ، والرحمه المطلقه.. فمن الطبيعى أن تتأصل فى نفسك الذاتيه ، وتشعر أنك موجودٌ فى مقابل خالقه ، ليس المهم عنده عباده ربه وطاعته وكسب فيض رحمته ، بل المهم أن يستعمل الحيَل مع ربه لحمايه نفسه منه ، وكسب ما يمكنه منه ! وهذا هو التعقيد فى الشخصيه فى أعمق حالاته !

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك ، وكان الأنبياء(عليهم السّلام) جماعه أنانيين شهوانيين ، يسيؤون استعمال السلطه والبركه التى أعطاهم إياها ! فماذا عسى أن

يكون اليهودى العادى ؟!!

ومنها: أنه يكشف منشأ نظرتهم الدونيه إلى أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، فعقيده أنهم شعب الله المختار لاتقلل من عقيده الدونيه ! فما دام أنبياءهذا الشعب سيؤون ذميمون ، فصفات عامه الشعب أحط منها وأسوأ بكثير !

ومنها: أن نعرف سبب عقيدتهم بدونيه الشعوب ، فمن كانت هذه عقيدته إلى أنبيائه(عليهم السّلام) ونفسه ، فلا عجب أن تكون نظرته إلى بقيه شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودى ؟!

ومنها: أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظره الدونيه إلى الإنسان فى العالم ، التى تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا أكثر !

ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً ـ قوميين عند اليهود ! لايتكارهما نظريات تساعد فى تركيز النظره اليهوديه فى ثقافه شعوب العالم !

ومنها: أنا بذلك نضع يدنا على فعاليه أحبار يهود المدينه وخيبر والشام واليمن ، ونابغتهم كعب الأحبار ، فى تخريب عقيده المسلمين فى صفات الله تعالى والطعن فى عدالته ، ونفيهم لعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ، وخاصه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فإن أول هدف وأهمه عند اليهودى أن يجعلك مثله تنتقد الله تعالى ورسله ، وتطول لسانك عليهم ، فبذلك تقف معه على الطريق الذى يريده لك !

راجع ماكتبناه فى(ألف سؤال وإشكال:١/٤٨٥) عن دور كعب فى تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس فى نفوسهم من المستقبل ، وزعمه حتميه انتهاء الإسلام وفناء أمته ، وهدم الكعبه وخراب مكه ، خراباً لاتسكن بعده أبداً !

الفصل الثانی: امتیاز الشیعه عن الیهود والسنه بعقیده العصمه التامه

اشاره

ص: ۳۹

نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام)

امتاز الشيعه عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين وأهل الأديان الأخرى بأنهم يعتقدون بالعداله الكامله لله تعالى ، والعصمه الكامله لأنبيائه وأوصيائه (عليهم السّلام) وينزهونهم عن جميع المعاصى والرذائل ، طوال أعمارهم الشريفه ، قبل البعثه والإمامه وبعدها ، سواء فى تبليغ الرساله وعقائدها وأحكامها ، أو فى غيره من سلوكهم الشخصى والعام .

وقد عرَّف الإمام الصادق(عليه السّلام)العصمه كما فى معانى الأخبار للصدوق: ص١٣٢:

(حدثنا على بن الفضل بن العباس البغدادى بالرى المعروف بأبى الحسن الحنوطى ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن الحارث ، قال: حدثنا محمد بن على بن خلف العطار قال: حدثنا حسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: أن الإمام لا يكون إلا معصوماً ؟ فقال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

وفى معانى الأخبار ص١٣٢: (حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرى قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرى الجرجانى قال: حدثنا أبو بكر

محمـد بن الحسن الموصـلى ببغـداد ، قال: حدثنا محمد بن عاصم الطريفى ، قال: حدثنا عباس بن يزيد بن الحسن الكحال مولى زيد بن على قال: حدثنى أبى قال: حدثنى موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين(عليهم السّـلام) قـال: الإمام منا لايكون إلا معصوماً ، وليست العصـمه فى ظاهر الخلقه فيعرف بها ، ولـذلك لايكون إلا منصوصاً.

فقيـل له: يـا ابن رسول الله فمـا معنى المعصوم ؟ فقـال: هو المعتصم بحبـل الله ، وحبـل الله هو القرآن لايفترقان إلى يوم القيامه ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: " إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم)" .

وفى معانى الأخبار ص١٣٢: (حـدثنا محمد بن على ماجيلويه-(رحمه الله) - قال حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه ، عن محمد بن أبى عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى له شيئاً أحسن من هذا الكلام فى صفه عصمه الإمام ، فإنى سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم. فقلت: فما صـفه العصـمه فيه؟ وبأى شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعه أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسـد والغضب والشـهوه ، فهذه منفيه عنه لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهى تحت خاتمه لأنه خازن المسـلمين ، فعلى ماذا يحرص ؟ ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسـد من فوقه وليس فوقه أحـد ، فكيف يحسد من هو دونه ؟ ولا يجوز أن يغضب لشـئ من امور الدنيا إلا أن يكون غضـبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قـد فرض عليه إقامه الحدود وأن لا تأخذه فى الله لومه لائم ولا رأفه فى دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ، ولا يجوز له أن يتبع الشـهوات ويؤثر الـدنيا على الآـخره لأـن الله عز وجـل حبب إليه الآـخره كما حبب إلينا الـدنيا فهو ينظر إلى الآخره كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثوباً لينا

لثوب خشن ونعمةً دائمةً باقيه لدنيا زائله فانيه). (ورواه فى علل الشرائع:۱/۲۰۴. وأمالى الصدوق/۷۳۱:والخصال/۲۱۵)

وهذا الإمتياز معروف للجميع عن الشيعه ، من عصر النبى والأئمه(عليهم السّلام) .

قال الرازى فى تفسيره:۳/۷: (واختلف الناس على ثلاثه أقوال:

أحدها: قول من ذهب إلى أنهم معصومون من وقت مولدهم ، وهو قول الرافضه.

وثانيها: قول من ذهب إلى عصمتهم وقت بلوغهم ، ولم يجوزوا منهم ارتكاب الكفر والكبيره قبل النبوه ، وهو قول كثير من المعتزله .

وثالثها: قول من ذهب إلى أن ذلك (يعنى ارتكاب الكفر والكبيره) لايجوز وقت النبوه أما قبلها فجائز ، وهو قول أكثر

أصحابنا ، وقول أبى الهذيل العلاف ، وأبى على من المعتزله).

وقال أيضاً فى عصمه الأنبياءص۸: (وقد اختلفوا فيه على خمسه مذاهب:

(الأول): الحشويه وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.

(الثانى): أنه لايجوز منهم تعمد الكبيره البته ، وأما تعمد الصغيره فهو جائز بشرط أن لا تكون منفراً ، وأما أن كانت منفراً فذلك لايجوز عليهم ، مثل التطفيف بما دون الحبه ، وهو قول أكثر المعتزله.

(الثالث) أنه لا يجوز عليهم تعمد الكبيره والصغيره ، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ فى التأويل ، وهو قول أبى على الجبائى

(الرابع): أنه لايجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل والخطأ. أما السهو والنسيان فجائز، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لما أن علومهم أكمل ، فكان الواجب عليهم المبالغه فى التيقظ ، وهو قول أبى إسحاق إبراهيم بن سيار النظام.

(الخامس): أنه لا يجوز عليهم الكبيره ولا الصغيره ، لا بالعمد ولا بالتأويل ، ولا بالسهو والنسيان. وهذا مذهب الشيعه).

وقال فى تفسيره:١٨/٩: (وعندنا العصمه إنما تعتبر فى وقت النبوه لاقبلها).

وهذه النصوص من عالم سنى مشهود له بالعمق والدقه ، تكشف لنا أنه لم ينج من التأثر بالتهم اليهوديه للأنبياء(عليهم السّلام) إلا الشيعه ، أتباع العتره النبويه الطاهره صلوات الله عليهم .

كما تكشف لنا خريطه التأثير اليهودى بنسب متفاوته على فئات المسلمين فى تنقيصهم من مقام الأنبياء(عليهم السّلام) ، مع الإلتفات إلى أن ماذكره الرازى هو القدر المتبنى رسمياً فى فتاوى علمائهم وعقائدهم ، أما فى مصادرهم الصحيحه فهى حافله بأنواع الطعن فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) وعدالتهم واتهامهم فى سلوكهم الشخصى ، وحتى فى تبليغهم للرساله !

وسبب ذلك ما نشره اليهود فيهم من مفاهيم وقصص انتقاص الأنبياء(عليهم السّلام) ! وإن حكومات الخلافه القرشيه شجعت تلك الروايات وجعلت مجالسها مجالس رسميه فى مسجد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وغيره من مساجد المسلمين ، وأعطت رواتها مناصب علياً فى الدوله !

كما أنها شجعت على روايات الإنتقاص من نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لتبرير عمل الخلفاء ، ورفعهم إلى صف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، بل تفضيلهم عليه أحياناً ، كما سيأتى !

الفصل الثالث :من أحاديث الشيعه فى عصمه الأنبياء والأئمه(عليهم السّلام) عصمه تامه

اشاره

ص: ۴۵

من شرائع ديننا عصمه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام)

فى الخصال للصدوق ص۶۰۳: (حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلى ، وأحمد بن الحسن القطان ، ومحمد بن أحمد السنانى ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب ، وعبد الله بن محمد الصائغ ، وعلى بن عبد الله الوراق رضى الله عنهم قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاويه ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد(عليهماالسّلام)قال:

(هذه شرائع الدين لمن أراد أن يتمسك بها وأراد الله هداه:

إسباغ الوضوء كما أمر الله عز وجل فى كتابه الناطق ، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين ، مره مره. ومرتان جائز.... وهو حديث طويل تضمن أهم أحكام الوضوء والأغسال والفرائض والنوافل وصلاه الجماعه ، وأحكام الزكاه... وجاء فيه قوله(عليه السّلام):

وبر الوالدين واجب ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما فى المعصيه ، فإنه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق. والأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) لاذنوب لهم ، لأنهم

معصومون مطهرون...الى أن قال(عليه السّلام): ولا يفرض الله عزوجل على عباده طاعه من يعلم أنه يغويهم ويضلهم ، ولا يختار لرسالته ولا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به ويعبد الشيطان دونه ، ولا يتخذ على خلقه حجه إلا معصوماً. والإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مسلم مؤمن...الخ.).

وفى أمالى الصدوق ص٧٣٨: (المجلس الثالث والتسعون ، مجلس يوم الجمعه الثالث عشر من شعبان سنه ثمان وستين وثلاثمائه:

واجتمع فى هذا اليوم إلى الشيخ الفقيه أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى(رض)، أهل مجلسه والمشايخ ، فسألوه أن يملى عليهم وصف دين الإماميه على الإيجاز والإختصار ، فقال رضى الله عنه:

دين الإماميه هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره ونفى التشبيه عنه ، وتنزيهه عما لا يليق به ، والإقرار بأنبياءالله ورسله وحججه وملائكته وكتبه ، والإقرار بأن محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)هو سيد الأنبياءوالمرسلين ، وأنه أفضل منهم ومن جميع الملائكه المقربين ، وأنه خاتم النبيين ، فلا نبى بعده إلى يوم القيامه ، وإن جميع الأنبياءوالرسل والأئمه(عليهم السّلام) أفضل من الملائكه ، وأنهم معصومون مطهرون من كل دنس ورجس، لا يهمون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.

وإن الدعائم التى بنى الإسلام عليها خمس: الصلاه ، والزكاه ، والصوم ، والحج ، وولايه النبى والأئمه صلوات الله عليهم بعده ، وهم اثنا عشر إماماً ، أولهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن على ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا على بن موسى ، ثم الجواد محمد بن على ، ثم الهادى على بن محمد ، ثم العسكرى الحسن بن على ، ثم الحجه بن الحسن بن على، (عليهم السّلام) ، والإقرار

بأنهم أولوا الأمر الذين أمر الله عز وجل بطاعتهم، فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطيعوا اللَّهَ وَأطيعوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأمر مِنْكَمْ) (النساء:۵۹) وإن طاعتهم طاعه الله ، ومعصيتهم معصيه الله ، ووليهم ولى الله ، وعدوهم عدو الله عز وجل. وموده ذريه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضةٌ واجبةٌ فى أعناق العباد إلى يوم القيامه ، وهى أجر النبوه ، لقول الله عز وجل: (قُلْ لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاالْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبَى)(الشورى:۲۳) والإقرار بأن الإسلام هو الإقرار بالشهادتين ، والإيمان هو إقرار باللسان ، وعقد بالقلب ، وعمل بالجوارح ، لا يكون الإيمان إلا هكذا ، ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل).

وفى التوحيد للصدوق ص۱۱۸: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل(رحمه الله) قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى ، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى ، عن أبيه محمد بن خالد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبى الصالح ،عن عبد الله بن عباس فى قوله عزوجل: فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وأنا أول الْمُؤْمِنِينَ ، قال: يقول سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ من أن أسألك الرؤيه وأنا أول الْمُؤْمِنِينَ بأنك لا ترى .

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه:

إن موسى(عليه السّلام)علم أن الله عز وجل لايجوز عليه الرؤيه ، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه فى ذلك ، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فإن اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فى حال تزلزله فَسَوْفَ تَرَانِى ، ومعناه إنك لا ترانى أبداً ، لأن الجبل لايكون ساكناً متحركاً فى حال أبداً، وهذا مثل قوله عزوجل: وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ

حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِيَاطِ ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنه أبداً ، كما لايلج الجمل فی سم الخياط أبداً .

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ، أی ظهر للجبل بآيه من آياته ، وتلك الآيه نور من الأنوار التی خلقها ألقی منها علی ذلك الجبل جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَی صَعِقاً ، من هول تزلزل ذلك الجبل علی عظمه وكبره .

فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ ، أی رجعت إلی معرفتی بك عادلاً عما حملنی عليه قومی من سؤالك الرؤيه ، ولم تكن هذه التوبه من ذنب لأن الأنبياءلا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولم يكن الإستيذان قبل السؤال بواجب عليه ، لكنه كان أدباًيستعمله ويأخذ به نفسه متی أراد أن يسأله ، علی أنه قد روی قوم أنه قد استأذن فی ذلك فأذن له ، ليعلم قومه بذلك أن الرؤيه لا تجوز علی الله عزوجل .

وقوله: وأنا أول الْمُؤْمِنِينَ ، يقول: وأنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه ، بأنك لا ترى .

وجوب طاعه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) تستوجب عصمتهم

فی علل الشرائع للصدوق:۱/۱۲۳: (حدثنا محمد بن موسی بن المتوكل(رض) قال: حدثنا علی بن الحسين السعد آبادی ، عن أحمد بن أبی عبد الله عن أبيه ، عن حماد بن عيسی ، عن ابن أذينه ، عن أبان بن أبی عياش ، عن سليم بن قيس قال سمعت أمير المؤمنين(عليه السّلام)يقول: إنما الطاعه لله عز وجل ولرسوله ولولاه الأمر، وإنما أمر بطاعه أولی الأمرلأنهم معصومون مطهرون لايأمرون بمعصيته).

وفی الخصال ص۱۳۹: (حدثنا أبی(رض)قال: حدثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عیسی ، عن أبیه ، عن حماد بن عیسی ، عن عمر بن أذینه. عن أبان بن أبی عیاش ، عن سلیم بن قیس الهلالی قال: سمعت أمیر المؤمنین علیاً(علیه السّلام)یقول: إحذروا علی دینکم ثلاثه: رجلاً قرأ القرآن حتی إذا رأیت علیه بهجته ، اخترط سیفه علی جاره ورماه بالشرک !

فقلت: یا أمیر المؤمنین أیهما أولی بالشرک ؟ قال: الرامی

ورجلاً استخفته الأحادیث ، کلما أُحدثت أحدوثه کذب مدَّها بأطول منها !

ورجلاً آتاه الله عز وجل سلطاناً فزعم أن طاعته طاعه الله ومعصیته معصیه الله ! وکذبَ لأنه لاطاعه لمخلوق فی معصیه الخالق ، لاینبغی للمخلوق أن یکون حبه لمعصیه الله ، فلا طاعه فی معصیته ولا طاعه لمن عصی الله ، إنما الطاعه لله ولرسوله ولولاه الأمر ، وإنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول لأنه معصوم مطهر ، لایأمر بمعصیته ، وإنما أمر بطاعه أولی الأمر لأنهم معصومون مطهرون لایأمرون بمعصیته).

ضروره بعثه الأنبیاء(علیهم السّلام) تستوجب عصمتهم

فی الکافی:۱/۱۶۸عن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال:(إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالیاً عنا وعن جمیع ما خلق ، وکان ذلک الصانع حکیماً متعالیاً ، لم یجز أن یشاهده خلقه ولایلامسوه فیباشرهم ویباشروه ، ویحاجهم ویحاجوه، ثبت أن له سفراء فی خلقه ، یُعَبِّرون عنه إلی خلقه وعباده ، ویدلونهم علی مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفی ترکه فناؤهم، فثبت الأمرون والناهون عن الحکیم العلیم فی خلقه والمعبِّرون عنه جلَّ وعز ، وهم الأنبیاء(علیهم السّلام) وصفوته من خلقه ، حکماء مؤدبین بالحکمه ، مبعوثین بها ، غیر مشارکین للناس- علی مشارکتهم لهم فی الخلق والترکیب- فی شئ من أحوبالهم ، مؤیدین من عند الحکیم العلیم بالحکمه. ثم ثبت ذلک فی کل

دهر وزمـان مما أتت به الرسل والأنبياء من الـدلائل والبراهين لكى لاتخلو أرض الله من حجه ، يكون معه عَلَم يـدل على صـدق مقالته وجواز عدالته). انتهى .

وقال الوحيد الخراسانى فى شرح هذا الحديث فى منهاج الصالحين:۱/۶۴:(ومعناه أن كل فعل وترك وحركه وسكون يصدر من الإنسان ، إما أن يكون نافعاً لـدنياه وآخرته ، أو ضاراً ، أو غير نافع ولا ضار ، وعلى كل الفروض يحتاج الإنسان إلى معرفه ما هو النافع وما هو الضار وما هو المصـلح والمفسـد لـدنياه وآخرته ، وهـذه المعرفه لا تتيسـر إلا من عند من هو خبير بالرابطه التى بين الأفعـال والتروك وصـلاح الإنسـان وفسـاده ، ومحيـطٌ بتأثير الحركات والسـكنات فى حياه الإنسان فى الـدنيا والآخره ، وإنما هو خالق الإنسان وخالق الـدنيا والآخره سـبحانه. ولما كانت حكمته تعالى تسـتوجب أن يـدل عباده على ذلك ، وكانت دلالته عليه بدون واسـطه غير ممكنه لتعاليه عن مباشـرتهم ومخاطبتهم ، فلا بد من سـفراء مختارين (يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم).

وهذا البرهان يمتاز من جهات عما برهن به الفلاسفه على ضروره النبوه ، الذى اعتمد على قاعده أن الإنسان مدنى بالطبع فيحتاج إلى قوانين عـادله لمعاملاـته وعلاقـاته الاجتمـاعيه ، فـإن دليلهم مختص بالحيـاه الاجتمـاعيه على الأرض ، بينما دليل الإمام(عليه السّلام)يشمل عموم مصالح الإنسان ومضاره فى كل عوالم الوجود).

العصمه من أول صفات الإمام(عليه السّلام)

فى الخصال ص۴۲۸: (حـدثنا أحمـد بن محمـد بن الهيثم العجلى(رض)قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكربن عبد الله بن حبيب

قال: حدثنا تميم بن بهلول قال: حدثنا أبو معاويه ، عن سليمان بن مهران ، عن أبى عبدالله جعفر بن محمد(عليهماالسّلام)قال: عشر خصال من صفات الإمام: العصمه ، والنصوص ، وإن يكون أعلم الناس ، وأتقاهم لله ، وأعلمهم بكتاب الله ، وإن يكون صاحب الوصيه الظاهره ، ويكون له المعجز والدليل ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يكون له فيٌ ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه).

أحاديث نَصَّتْ على إمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) وعصمتهم

فى أمالى الصدوق ص۵۷۴: (حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى(رحمه الله) قال:حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثنا جعفر بن سلمه الأهوازى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن إبراهيم بن موسى بن أخت الواقدى قال: حدثنا أبو قتاده الحرانى ، عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس قال: أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان جالساً ذات يوم وعنده علىٌّ وفاطمهُ والحسنُ والحسينُ فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتى وأكرم الناس علىَّ فأحبب من أحبَّهم وأبغض من أبغضهم ، ووال من والأهم وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم. واجعلهم مطهرين من كل رجس ، معصومين من كل ذنب ، وأيدهم بروح القدس.

ثم قال: يا علىُّ أنت إمام أمتى، وخليفتى عليها بعدى ، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنه ، وكأنى أنظر إلى ابنتى فاطمه قد أقبلت يوم القيامه على نجيب من نور ، عن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسارها سبعون ألف ملك ، وبين يديها سبعون ألف ملك ، وخلفها سبعون ألف ملك ، تقود مؤمنات أمتى إلى الجنه ، فأيما امرأه صلت فى اليوم والليله خمس صلوات ، وصامت شهر رمضان ، وحجت بيت الله الحرام ، وزكت مالها ، وأطاعت زوجها ، ووالت علياً بعدى ، دخلت الجنه بشفاعه ابنتى

فاطمه ، وإنها لسيده نساء العالمين.

فقيل له: يا رسول الله أهى سيده نساء عالمها ؟ فقال النبى: ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتى فاطمه فهى سيده نساء العالمين من الأولين والإخرين ، وإنها لتقوم فى محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكه المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكه مريم فيقولون: يا فاطمه (إِنَّ اللَّه اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. ثم التفت إلى علىٍّ فقال: يا علىُّ ، أن فاطمه بضعه منى ، وهى نور عينى ، وثمره فؤادى ، يسوءنى ما ساءها ، ويسرنى ما سرها ، وإنها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن إليها بعدى.

وأما الحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى ، وهما سيدا شباب أهل الجنه ، فليكرما عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع, يده إلى السماء ، فقال: اللهم إنى أشهدك أنى محب لمن أحبهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، وسلم لمن سالمهم ، وحرب لمن حاربهم ، وعدو لمن عاداهم ، وولى لمن والأهم). وفى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):٢/٦٥: (حدثنا على بن عبد الله الوراق الرازى قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الهيثم بن أبى مسروق النهدى ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن عبدالله بن عباس قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: أنا وعلىٌّ والحسنُ والحسينُ وتسعهٌ وُلْدِ الحسين ، مطهرون معصومون

). (ورواه أيضاً فى كمال الدين ص٢٨٠ ، وفى كفايه الأثر ص١٩) .

وفى دلائل الإمامه للطبرى الشيعى ص٥٠٦: (أخبرنى أبو القاسم عبد الباقى بن يزداد بن عبد الله البزاز قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الثعالبى قراءه فى يوم الجمعه مستهل رجب سنه سبعين وثلاثمائه ، قال: أخبرنا أبو على أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، عن سعد بن عبد الله بن أبى خلف القمى ، من حديث

طویل ، قال:

کنت أمرءً لَهِجاً بجمع الکتب المشتمله علی غوامض العلوم ودقائقها ، کَلِفاَ باستظهار ما یصح من حقائقها ، مغرماً بحفظ مشتبهها ومستغلقها ، شحیحاً علی ما أظفر به من معاضلها ومشکلاتها ، ومتعصباً لمذهب الإمامیه ، راغباً عن الأمن والسلامه فی انتظار التنازع والتخاصم ، والتعدی إلی التباغض والتشاتم ، معیباً للفرق ذوی الخلاف ، کشافاً عن مثالب أئمتهم ، هتاکاً لحجب قادتهم.

إلی أن بلیت بأشد النواصب منازعه ، وأطولهم مخاصمه ، وأکثرهم جدالاً ، وأقشعهم سؤالاً ، وأثبتهم علی الباطل قدماً. فقال ذات یوم وأنا أناظره:

تباً لک یا سعد ولأصحابک ، إنکم معشر الرافضه تقصدون علی المهاجرین والأنصار بالطعن علیهما....

وکنت قد اتخذت طوماراً ، وأثبت فیه نیفا وأربعین مسأله من صعاب المسائل التی لم أجد لها مجیباً ، علی أن أسأل عنها خیر أهل بلدی أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبی محمد(علیه السّلام)فارتحلت خلفه ، وقد کان خرج قاصداً نحو م ولأی بسر من رأی ، فلحقته فی بعض المناهل ، فلما تصافحنا قال: لخیر لحاقک بی ؟ قلت: الشوق ، ثم العاده فی الأسئله. قال: قد تکافأنا علی هذه الخطه الواحده ، فقد برح بی الشوق إلی لقاء مولانا أبی محمد(علیه السّلام)، وأرید أن أسأله عن معاضل فی التأویل ومشاکل من التنزیل ، فدونکها الصحبه المبارکه ، فإنها تقف بک علی ضفه بحر لاتنقضی عجائبه ، ولا تفنی غرائبه ، وهو إمامنا.

فوردنا سر من رأی فانتهینا منها إلی باب سیدنا(علیه السّلام)، فاستأذنا فخرج إلینا الإذن بالدخول علیه ، وکان علی عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطاه بکساء طبری ، فیه ستون ومائه صره من الدنانیر والدارهم ، علی کل صره ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت مولانا أبا محمد(علیه السّلام)حین غشینا نور وجهه إلا ببدر قد استوفی من لیالیه أربعاً بعد عشر ، وعلی فخذه الأیمن غلام یناسب المشتری فی الخلقه والمنظر ، علی رأسه فرق بین وفرتین ، کأنه ألف بین واوین ، وبین یدی مولانا(علیه السّلام)رمانه ذهبیه تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المرکبه علیها ، قد کان أهداها إلیه بعض رؤساء أهل البصره ، وبیده قلم ، إذا أراد أن یسطر به علی البیاض قبض الغلام علی أصابعه ، وکان مولانا(علیه السّلام)یدحرج الرمانه بین یدیه

ویشغله بردها لئلا یصده عن کتبه ما أراد ، فسلّمنا علیه فألطف فی الجواب ، وأومأ إلینا بالجلوس ، فلما فرغ من کتابه البیاض الذی کان بیده ، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طیّ کسائه ، فوضعه بین یدی مولانا فنظر أبو محمد(علیه السّلام)إلی الغلام وقال: یا بنی ، فض الخاتم عن هدایا شیعتک ومواليک.

فقال: یا م ولأی ، أیجوز لی أن أمد یداً طاهره إلی هدایا نجسه ، وأموال رجسه قد شیب أحلها بأحرمها ؟!

فقال مولانا(علیه السّلام): یا بن إسحاق ، استخرج ما فی الجراب لیمیز بین الأحل منها والأحرم. فأول صره بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذه لفلأن بن فلأن من محله کذا بقم ، تشتمل علی اثنین وستین دیناراً ، فیها من ثمن حجره باعها وکانت إرثاً له من أبیه خمسه وأربعون دیناراً ، ومن أثمان تسعه أثواب أربعه عشر دیناراً ، وفیها من أجره الحوانیت ثلاثه دنانیر .

فقال مولانا(علیه السّلام): صدقت یا بنی ، دُلَّ الرجل علی الحرام منها....

قال أحمد (روای الحدیث عن سعد): وکان ذلک الثوب فی حقیبه لی فنسیته. فلما انصرف أحمد بن إسحاق لیأتیه بالثوب نظر إلی مولانا أبو محمد(علیه السّلام)فقال: ما جاء بک یا سعد؟ فقلت: شوقنی أحمد بن إسحاق إلی لقاء مولانا. فقال:

والمسائل التى أردت أن تسأله عنها ؟ قلت: على حالتها يا مولاى. فقال: سل قره عينى ، وأومأ إلى الغلام ، عما بدا لك منها.

فقلت: مولانا وابن مولانا ، أنا روينا عنكم أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشه: "إنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كففت عنى غربك وإلا طلقتك". ونساء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد كان طلاقهن بوفاته ؟!

قال(عليه السّلام): ما الطلاق؟ قلت: تخليه السبيل. قال:فإذا كنَّ بوفاه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قد خُلِّىَ سبيلهنَّ، فلِمَ لايحلُّ لهنَّ الأزواج؟ قلت: لأن الله حرم الأزواج عليهن قال: كيف وقد خلَّى الموت سبيلهن ؟ قلت فأخبرنى يا بن م ولأى عن معنى الطلاق الذى فوض رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حكمه إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام)؟

قال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فخصهن بشرف الأمهات ، فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا أبا الحسن ، إن هذا الشرف باق لهن ما دُمْنَ لله على الطاعه ، فأيتهن عصت الله بعدى بالخروج عليك ، فأطلق لها فى الأزواج وأسقطها من شرف الأمهات ومن شرف أمومه المؤمنين.....

قلت: فأخبرنى يا م ولأى عن العله التى تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلحٌ أو مفسد؟ قلت: مصلح. قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على الفساد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟

قلت: بلى. قال: فهى العله أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك: أخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل عليهم علمه ، وأيدهم بالوحى والعصمه ، إذ هم أعلام الأمم ، وأهدى إلى الإختيار منهم ، مثل موسى وعيسى(عليهماالسّلام)، هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما ، إذا هما بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق ، وهما يظنان

أنه مؤمن ؟ قلت: لا .

قال(علیه السّلام): فهذا موسی کلیم الله مع وفور عقله وکمال علمه ، اختار من أعیان قومه ووجوه عسکره لمیقات ربه سبعین رجلاً ، ممن لم یشک فی إیمانهم وإخلاصهم ، فوقعت خیرته علی المنافقین ، قال الله عز وجل: وَاخْتَارَ مُوسَی قَوْمَهُ سَبْعِینَ رجلاً لِمِیقَاتِنَا ، وقوله: لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْکُمُ الصَّاعِقَةُ ، فلما وجدنا اختیار من قد اصطفاه الله لنبوته ، واقعاً علی الأفسد دون الأصلح ، وهو یظن أنه الأصلح دون الأفسد ، علمنا أن لا اختیار إلا لمن یعلم ما تخفی الصدور وتُکنُّ الضمائر ، وتنصرف علیه السرائر ، وإن لاخطر لاختیار المهاجرین والأنصار بعد وقوع خیره الأنبیاء(علیهم السّلام) ...). انتهی.

کتاب کفایه الأثر فی النصوص علی الأئمه الإثنی عشر(علیهم السّلام)

وهو کتاب جلیل جمع فیه مؤلفه الخزاز القمی(رحمه الله)وهو من علماء القرن الرابع ، الأحادیث النبویه علی إمامه الأئمه الإثنی عشر(علیهم السّلام) عن ثلاثین صحابیاً من طرق غیر أهل البیت(علیهم السّلام) . وقد اقترحنا علی بعض الفضلاء تحقیقه وتخریج أحادیثه ، وسیصدر فی مجلدات إن شاء الله ، وهذه بعض أحادیثه فی عصمتهم(علیهم السّلام) :

فی کفایه الأثرص ۲۹: (حدثنا علی بن الحسین ، قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسن البرقوی(رض)، قال حدثنا القاضی أبو إسماعیل جعفر بن الحسین البلخی ، قال حدثنا شقیق البلخی ، عن سماک ، عن زید بن أسلم ، عن أبی هرون العبدی ، عن سعید الخدری قال: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول:

أهل بیتی أمانٌ لأهل الأرض کما أن النجوم أمانٌ لأهل السماء.

قیل: یارسول الله فالأئمه بعدک من أهل بیتک؟ قال: نعم الأئمه بعدی اثنا عشر تسعةً من صلب الحسین ، أمناء معصومون. ومنا مهدی هذه الأئمه ، إلا إنهم أهل بیتی

وعترتی من لحمی ودمی ، ما بال أقوام یؤذوننی فیهم ، لا أنالهم الله شفاعتی).

وفی کفایه الأثر: ص۳۵: (حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله الشیبانی(رحمه الله) ، قال حدثنا محمد بن ریاح الأشجعی ، قال حدثنا محمد بن غالب بن الحارث ، قال حدثنا إسماعیل بن عمرو البجلی ، قال حدثنا عبد الکریم ، عن أبی الحسن ، عن أبی الحرث ، عن أبی ذر قال: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) یقول: من أحبنی وأهل بیتی کنا نحن وهو کهاتین- وأشار بالسبابه والوسطی- ثم قال: أخی خیر الأوصیاء ، وسبطی خیر الأسباط ، وسوف یخرج الله تبارک وتعالی من صلب الحسین أئمه أبراراً ، ومنا مهدی هذه الأمه.

قلت: یارسول الله وکم الأئمه بعدک ؟ قال: عدد نقباء بنی إسرائیل.

حدثنا القاضی أبو الفرج المعافا بن زکریا البغدادی ، قال حدثنی محمد بن همام بن سهیل الکاتب ، قال حدثنی محمد بن معافا السلماسی ، عن محمد بن عامر ، قال حدثنا عبدالله بن زاهر ، عن عبد العدوس ، عن الأعمش ، عن حبش بن المعتمر قال: قال أبو ذر الغفاری رحمه الله علیه: دخلت علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی مرضه الذی توفی فیه ، فقال: یا أبا ذر إیتنی بابنتی فاطمه. قال:

فقمت ودخلت علیها وقلت: یا سیده النسوان أجیبی أباک. قال: فلبت منحلها وأبرزت وخرجت حتی دخلت علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فلما رأت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)انکبت علیه وبکت وبکی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لبکائها وضمها إلیه ، ثم قال: یا فاطمه لا تبکین فداک أبوک ، فأنت أول من تلحقین بی مظلومه مغصوبه ، وسوف یظهر بعدی حسیکه النفاق وسمل حلباب الدین ، وأنت أول من یرد علی الحوض.

قالت: یاأبَهْ أین ألقاک ؟ قال: تلقینی عند الحوض وأنا أسقی شیعتک ومحبیک وأطرد أعداک ومبغضیک. قالت: یا رسول الله فإن لم ألقک عند الحوض؟ قال تلقینی عند المیزان. قالت: یا أبَهْ وإن لم ألقک عند المیزان ؟ قال: تلقینی عند الصراط وأنا

أقول: سلِّمْ سلِّمْ شيعه على.

قال أبو ذر: فسكن قلبها ثم التفت الى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: يا أبا ذر أنها بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى ، إلا أنها سيده نساء العالمين ، وبعلها سيد الوصيين ، وابنيها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ، وإنهما إمامان أن قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما ، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعه من الأئمه معصومون قوامون بالقسط ، ومنا مهدى هذه الأمه. قال قلت: يا رسول الله فكم الأئمه بعدك؟ قال: عدد نقباء بنى اسرائيل.

وفى كفايه الأثر: ص۴۴: (حدثنا على بن الحسين بن محمد قال:حدثنا هارون بن موسى(رض)قال: أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن عامر بن السائب الثقفى ، عن أبيه ، عن سلمان الفارسى رحمه الله عليه قال: دخلت على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعنده الحسن والحسين يتغديان والنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يضع اللقمه تاره فى فم الحسن وتاره فى فم الحسين ، فلما فرغا من الطعام أخذ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الحسن على عاتقه والحسين على فخذه ، ثم قال: يا سلمان أتحبهم ؟ قلت: يا رسول الله كيف لا أحبهم ومكانهم منك مكانهم ؟ قال: يا سلمان من أحبهم فقد أحبنى ، ومن أحبنى فقد أحب الله. ثم وضع يده على كتف الحسين(عليه السّلام)فقال: أنه الإمام ابن الإمام ، تسعه من صلبه أئمه أبرار ، أمناء ، معصومون ، والتاسع قائمهم).

وفى كفايه الأثر: ص۷۳: (حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش الجوهرى قال: حدثنا محمد بن أحمد الصفوانى قال:حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن مسلمه قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحمصى قال: حدثنا بن حماد ، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال: صلى بنا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صلاه الفجر ، ثم أقبل علينا فقال: معاشر أصحابى من أحب أهل بيتى حشر معنا ، ومن استمسك بأوصيائى من بعدى فقد استمسك بالعروه الوثقى.

فقام إليه أبو ذر الغفارى فقال: يا رسول الله كم الأئمه بعدك؟ قال: عدد نقباء بنى إسرائيل ، فقال: كلهم من أهل بيتك؟ قال: كلهم من أهل بيتى ، تسعه من صلب الحسين ، والمهدى منهم.

حدثنا محمد بن عبد الله الشيبانى(رحمه الله) قال: حدثنا رجا بن يحيى العرآنى الكاتب قال: حدثنا يعقوب بن إسحق عن محمد بن بشارقال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبه ، عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لما عرج بى إلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته. ورأيت اثنى عشر إسماً مكتوباً بالنور فيهم على بن أبى طالب وسبطى وبعدهما تسعه أسماء علياً علياً ثلاث مرات ، ومحمد ومحمد مرتين ، وجعفر وموسى والحسن ، والحجه يتلألأ من بينهم ، فقلت: يا رب أسامى من هؤلاء؟ فنادانى ربى جل جلاله: هم الأوصياء من ذريتك ، بهم أثيب وأعاقب).

وفى كفايه الأثر ص٧٥: وعنه قال: حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان المقرئ ببغداد قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن الفضل بن ربيع أبو العباس مولى بنى هاشم قال: حدثنى عثمان بن أبى شيبه فى مسند أنس. قال: حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا عبد الله ابن عوف ، عن أنس بن سيرين ، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: أوصياء الأنبياءالذين بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عداتهم ويقاتلون على سنتهم. ثم التفت إلى على(عليه السّلام)فقال: أنت وصيى وأخى فى الدنيا والآخره تقضى دينى وتنجز عداتى ، وتقاتل على سنتى ، تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، فأنا خير الأنبياءوأنت خير الأوصياء وسبطاى خير الأسباط ، ومن صلبهما يخرج الأئمه التسعه ، مطهرون معصومون قوامون بالقسط ، والأئمه بعدى على عدد نقباء بنى إسرائيل وحوارى عيسى. هم عترتى من لحمى ودمى.

وفی کفایه الأثر ص۹۸: (حدثنا الحسین بن علی الرازی قال: حدثنی إسحاق بن محمد بن خالویه قال: حدثنی یزید بن سلیمان البصری قال: حدثنی شریک ، عن الرکین بن الربیع ، عن القإسم بن حسان ، عن زید بن ثابت قال: قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): معاشر الناس ألا أدلکم علی خیر الناس جداً وجده؟ قلنا: بلی یا رسول الله، قال: الحسن والحسین ، أنا جدهما ، وجدتهما خدیجه سیده نساء أهل الجنه.

ألا أدلکم علی خیر الناس أبا وأما؟ قلنا: بلی یا رسول الله ، قال: الحسن والحسین أبوهما علی بن أبی طالب ، وأمهما فاطمه سیده نساء العالمین .

ألا أدلکم علی خیر الناس عماً وعمه؟ قلنا: بلی یارسول الله، قال: الحسن والحسین عمهما جعفر بن أبی طالب ، وعمتهما أم هانی بنت أبی طالب .

أیها الناس إلا أدلکم علی خیر الناس خالاً وخاله ؟ قلنا: بلی یا رسول الله ، قال: الحسن والحسین ، خالهما القإسم بن رسول الله ، وخالتهما زینب بنت رسول الله.

ثم قال: علی قاتلهما لعنه الله والملائکه والناس أجمعین ، وإنه لیخرج من صلب الحسین أئمه أبرار أمناء معصومون قوامون بالقسط ، ومنا مهدی هذه الأمه الذی یصلی عیسی بن مریم خلفه. قلنا: من یا رسول الله؟ قال: هو التاسع من صلب الحسین ، تسعه من صلب الحسین أئمه أبرار والتاسع مهدیهم یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً).

وفی کفایه الأثر: ص۱۰۰: (حدثنا أبو عبد الله الحسین بن محمد بن سعید الخزاعی قال: حدثنا أبو الحسین محمد بن عبد الله الکوفی الأسدی قال: حدثنی محمد بن إسمعیل البرمکی قال: حدثنی مندل بن علی ، عن أبی نعیم عن محمد بن زیاد ، عن زید بن أرقم قال: سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول لعلی(علیه السّلام): أنت الإمام والخلیفه بعدی ، وابناک سبطای وهما سیدا شباب أهل الجنه ، وتسعه من صلب الحسین أئمه معصومون ، ومنهم قائمنا أهل البیت. ثم قال:

يا على ، ليس فى القيامه راكب غيرنا ، ونحن أربعه. فقام إليه رجل من الأنصار ، فقال: فداك أبى وأمى يا رسول الله ومن هم ؟ قال: أنا على دابه الله البراق ، وأخى صالح على ناقته التى عقرت ، وعمى حمزه على ناقتى العضباء ، وأخى على على ناقه من نوق الجنه ، وبيده لواء الحمد ، ينادى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبى مرسل أو حامل عرش ، فيجيبهم ملك من بطنان العرش: يا معشر الآدميين ، ليس هذا ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا الصديق الأكبر على بن أبى طالب).

وفى كفايه الأثر ص ١١٠: (حدثنا على بن الحسن بن محمد قال:حدثنا هرون بن موسى قال: حدثنا جعفر بن على بن سهل الدقاق الدورى قال:حدثنا على بن الحارث المروزى قال: حدثنا أيوب بن عاصم الهمذانى قال:حدثنا حفص بن غياث ، عن يزيد بن مكحول ، عن واثله بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: لما عرج بى إلى السماء وبلغت سدره المنتهى نادانى ربى جل جلاله فقال: يا محمد. فقلت: لبيك سيدى. قال: انى ما أرسلت نبياً فانقضت أيامه إلا أقام بالأمر بعده وصيه ، فاجعل على بن أبى طالب الإمام والوصى من بعدك ، فإنى خلقتكما من نور واحد ، وخلقت الأئمه الراشدين من أنوار كما ، أتحب أن تراهم يا محمد ؟ قلت: نعم يا رب. قال: إرفع رأسك. فرفعت رأسى فإذا أنا بأنوار الأئمه بعدى اثنا عشر نوراً ، قلت: يا رب أنوار من هى ؟ قال: أنوار الأئمه بعدك أمناء معصومون.

وفى كفايه الأثر ص١١٣: (أخبرنا أبو المفضل الشيبانى قال:حدثنى حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندى قال: حدثنا محمد بن مسعود ، عن يوسف بن السخت ، عن سفيان الثورى ، عن موسى بن عبيده أياس بن مسلمه بن الأكوع ، عن أبى أيوب الأنصارى قال: سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: أناسيد الأنبياء، وعلىٌّ سيد

الأوصياء ، وسبطای خير الأسباط ، ومنا الأئمه المعصومون من صلب الحسين، ومنا مهدی هذه الأمه. فقام إليه أعرابی فقال: يارسول الله كم الأئمه بعدك؟ قال:عدد الأسباط وحواری عيسی ونقباء بنی إسرائيل).

وفی كفايه الأثر ص۱۲۴: (حدثنی علی بن الحسن بن محمد قال: حدثنا هارون بن موسی قال: حدثنی محمد بن علی بن معمر قال: حدثنی عبد الله بن معبد قال: حدثنا موسی بن إبراهيم الممتع قال: حدثنی عبد الكريم بن هلال ، عن أسلم ، عن أبی الطفيل ، عن عمار قال: لما حضرت رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)الوفاه دعا بعلی(عليه السّلام)، فسارَّهُ طويلًا ثم قال: يا علی أنت وصيی ووارثی قد أعطاك الله علمی وفهمی ، فإذا متُّ ظهرت لك ضغائن فی صدور قوم وغصبٌ علی حقد. فبكت فاطمه(عليهاالسّلام)وبكی الحسن والحسين ، فقال لفاطمه: يا سيده النسوان مم بكاؤك ؟ قالت: يا أبه أخشی الضيعه بعدك. قال: أبشری يا فاطمه فإنك أول من يلحقنی من أهل بيتی ، ولاتبكی ولاتحزنی فإنك سيده نساء أهل الجنه ، وأباك سيد الأنبياء، وابن عمك خير الأوصياء ، وابناك سيدا شباب أهل الجنه ، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمه التسعه مطهرون معصومون ، ومنا مهدی هذه الأمه. ثم التفت إلی علی(عليه السّلام)فقال:

يا علی لايلی غسلی وتكفينی غيرك. فقال علی(عليه السّلام): يا رسول الله من يناولنی الماء فإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقلبك. فقال: أن جبرئيل معك والفضل يناولك الماء وليغطی عينيه فإنه لا يری أحد عورتی إلا انفقأت عيناه.

قال: فلما مات رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه ، فلما أن غسله وكفنه أتاه العباس فقال:ياعلی أن الناس قد أجمعوا أن يدفن النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)بالبقيع وإن يؤمهم رجل واحد ، فخرج علیٌّ إلی الناس فقال: أيها الناس أن رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم) كان إمامنا حياً وميتاً ، وهل تعلمون أن رسول الله(صلّی الله عليه و آله وسلّم)لعن من جعل القبور مصلی ، ولعن من جعل مع الله إلهاً آخر ، ولعن من

كسر رباعيته وشق لثته.

قال فقالوا: الأمر اليك فاصنع ما رأيت. قال: فإنى أدفن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى البقعه التى قبض فيها. قال: ثم قام على الباب فصلى عليه ، وأمر الناس عشراً عشراً يصلون عليه ثم يخرجون).

وفى كفايه الأثر ص۱۳۲: (أخبرنا محمد بن عبد الله بن المطلب ، قال حدثنا أبو أسيد أحمد بن محمد بن أسيد المدينى بأصبهان ، قال حدثنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ، عن عبد الوهاب بن عيسى المروزى ، قال حدثنا الحسين بن على بن محمد البلوى ، قال حدثنا عبد الله بن سحح ، عن على بن هاشم ، عن على بن خرور ، عن الأصبغ بن نباته ، قال سمعت عمران بن حصين ، يقول سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لعلى: أنت وارث علمى وأنت الإمام والخليفه بعدى ، تعلِّم الناس بعدى ما لا يعلمون ، وأنت أبو سبطىَّ وزوج ابنتى ، من ذريتكم العتره الأئمه المعصومون. فسأله سلمان عن الأئمه ، فقال: عدد نقباء بنى إسرائيل). (حدثنا على بن محمد بن الحسن ، قال حدثنا هارون بن موسى قال: حدثنا حيدر بن نعيم السمرقندى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهرى قال:حدثنا العباس بن بكار الضبى قال: حدثنا أبو بكر الهذلى ، عن أبى عبد الله الشامى ، عن عمران بن حصين ، وذكر نحوه).

وفى كفايه الأثر ص۱۳۴: (حدثنا محمد بن وهبان بن محمد البصرى قال: حدثنا الحسين بن على البزوفرى قال: حدثنى عبد العزيز بن يحيى الجلودى بالبصره قال: حدثنى محمد بن زكريا ، عن أحمد بن عيسى بن زيد قال: حدثنى عمر بن عبد الغفار ، عن أبى بصير ، عن حكيم بن جبير ، عن على بن زيد بن جذعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن مالك أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: يا على أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لانبى بعدى ، تقضى دينى وتنجز عداتى ، وتقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل. يا على حبك إيمان وبغضك نفاق ، ولقد

نبـأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صـلب الحسـين تسـعه من الأـئمه معصومون مطهرون ، ومنهم مهـدى هـذه الأـمه الـذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله).

وفى كفايه الأثرص١٥١: (أخبرنـا القاضـى المعافا بن زكريا قال: حـدثنا على بن عتبه قال: حـدثنى الحسـين بن علوان ، عن أبى على الخراسانى ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبى الطفيل ، عن على(عليه السّـلام)قال: قال رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): أنت الوصـى على الأـموات من أهـل بيتى ، والخليفه على الأحيـاء من أمتى ، حربـك حربى وسـلمك سـلمى ، أنت الإمام أبو الأئمه الأحـد عشـر ، من صـلبك أئمه مطهرون معصومون ، ومنهم المهدى الذى يملأ الدنيا قسـطاً وعدلاً ، فالويل لمبغضـكم. يا علىُّ لو أن رجلاً أحب فى الله حجراً لحشره الله معه وإن محبيك وشيعتك ومحبى أولادك الأئمه بعدك يحشرون معك. وأنت معى فى الدرجات العلى ، وأنت قسيم الجنه والنار ، يدخل محبيك الجنه ومبغضيك النار).

وفى كفايه الأثر ص١٨٠: (حدثنا على بن الحسن بن محمد بن منده قال: حدثنا أبوالحسـين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسـين الخزاز بالكوفه فى سـنه سـبع وسبعين وثلثمائه قال: حدثنا العباس بن العباس الجوهرى ببغداد فى دار عميره قال: حدثنى عفان بن مسلم قال: حدثنى حماد بن سلمه ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن سداد بن أوس ، قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع على ولاـ أكون عليه ، وتوقفت عن القتـال إلى انتصـاف النهـار فلمـا كان قرب الليل ألقى الله فى قلبى أن أقاتل مع على ، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان .

ثم إنى أتيت المدينه فدخلت على أم سـلمه ، قالت: من أين أقبلت ؟ قلت: من البصـره. قالت: مع أى الفريقين كنت ؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار وألقى الله عز وجل أن أقاتل مع على.

قالت: نعم ما عملت ، لقد سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول: من حارب علياً فقد حاربنى ، ومن حاربنى فقد حارب الله ! قلت: فترين أن الحق مع على؟ قالت: أى والله ، علىٌّ مع الحق والحق معه ، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم إذ قدموا من أخره الله عز وجل ورسوله ، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله ، وأنهم صانوا حلائلهم فى بيوتهم وأبرزوا حليله رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى الفناء ! والله لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول: لأمتى فرقه وجعله (وجمعه) فجامعوها إذا اجتمعت ، وإذا افترقت فكونوا من النمط الأوسط ، ثم ارقبوا أهل بيتى فإن حاربوا فحاربوا ، وإن سالموا فسالموا ، وإن زالوا فزالوا معهم ، فإن الحق معهم حيث كانوا.

قلت: فمَن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم ، قالت: هم الأئمه بعده كما قال: عدد نقباء بنى إسرائيل: علىٌّ وسبطاه ، وتسعةٌ من صلب الحسين ، هم أهل بيته ، هم المطهرون ، والأئمه المعصومون.

قلت أنا: لله هلك الناس إذا ! قالت: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) .

وفى كفايه الأثر: ص۱۸۵: (أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن العياشئ قال: حدثنى جدى عبيدالله بن الحسن ، عن أحمد بن عبد الجبار ، قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن المخزومى قال: حدثنا عمر بن حماد قال: حدثنا على بن هاشم البريد ، عن أبيه قال: حدثنى أبو سعيد التميمى ، عن أبى ثابت مولى أبى ذر ، عن أم سلمه قالت: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لما أسرى بى إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش " لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته بعلى " ، ورأيت أنوار على وفاطمه والحسن والحسين وأنوار على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على ، ورأيت نور الحجه يتلألأ من بينهم كأنه كوكب درى ، فقلت: يا رب من هذا ومن هؤلاء ؟ فنوديت: يا محمد هذا نور على

وفاطمه ، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين ، وهذه أنوار الأئمه بعدك من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وهذا الحجه يملأ الدنيا قسطاً وعدلا.

وهذه أم سلمه روى عنها شداد بن أوس والحكم بن قيس وأبو الأسود وأبو ثابت مولى أبى ذر رحمه الله عليه).

وفى كفايه الأثرص۳۰۱: (حدثنا أبو المفضل(رحمه الله)

قال: حدثنى محمد بن على بن شاذان بن حباب الأزدى الخلال بالكوفه قال: حدثنى الحسن بن محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا الحسن ثم الحسين العربى الصوفى قال: حدثنى يحيى بن يعلى الأسلمى ، عن عمرو بن موسى الوجيهى ، عن زيد بن على(عليه السّلام)قال: كنت عند أبى على بن الحسين(عليه السّلام)إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصارى ، فبينما هو يحدثه إذ خرج أخى محمد من بعض الحجر ، فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام إليه فقال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال: ادبر فأدبر ، فقال: شمائل كشمائل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما اسمك يا غلام ؟ قال: محمد. قال: ابن من ؟ قال: ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، قال: أنت إذاً الباقر. قال فأكبى عليه وقبل رأسه ويديه ثم قال: يا محمد إن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقرؤك السلام. قال: على رسول الله أفضل السلام وعليك يا جابر بما أبلغت السلام. ثم عاد إلى مصلاه ، فأقبل يحدث أبى ويقول: أن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لى يوماً: يا جابر إذا أدركت ولدى الباقر فاقرأه منى السلام ، فإنه سميِّى وأشبه الناس بى ، علمه علمى وحكمه حكمى ، سبعه من ولده أمناء معصومون أئمه أبرار ، والسابع مهديهم الذى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثم تلا رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَجَعَلْنَاهُمْ أئمه يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاهِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاهِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)

وفى كفايه الأثر ص۳۰۳: (حدثنى أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد بن على الخزاعى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بالكوفه قال: حدثنى جعفر

بن على بن سحلح الكندى قال: حدثنى إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنى المسعودى أبو عبد الرحمان ، عن محمد بن على الفرارى ، عن أبى خالد الواسطى ، عن زيد بن على(عليه السّلام)، قال حدثنى أبى على بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن على ، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا حسين أنت الإمام وأخ الإمام وابن الإمام. تسعه من ولدك أمناء معصومون والتاسع مهديهم ، فطوبى لمن أحبهم ، والويل لمن أبغضهم).

وفى كفايه الأثرص۲۶۱:(عن أبى عبدالله(عليه السّلام):أن قائمنا يخرج من صلب الحسين والحسين ، يخرج من صلب على ، وعلى يخرج من صلب محمد ، ومحمد يخرج من صلب على ، وعلى يخرج من صلب ابنى هذا ، وأشار إلى موسى بن جعفر ، وهذا خرج من صلبى. نحن اثنا عشر ، كلنا معصومون مطهرون).

وفى أمالى الصدوق ص۶۷۹:(حدثنا أحمد بن على بن إبراهيم بن هاشم(رض)قال: حدثنا أبى ، عن أبيه ، عن محمد بن على التميمى قال: حدثنى سيدى على بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه قال: من سره أن ينظر إلى القضيب الأحمر الذى غرسه الله بيده ، ويكون متمسكاً به ، فليتول علياً والأئمه من ولده فإنهم خيره الله عز وجل وصفوته، وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئه). (ورواه فى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۱/ ۶۲۹).

العصمه التامه هى الوسطيه بين الغلو والتقصير

فى الكافى:۱/۲۶۹: (محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقى ، عن أبى طالب ، عن سدير قال: قلت لأبى عبد الله(عليه السّلام): أن قوماً يزعمون أنكم آلهه، يتلون بذلك علينا قرآناً: وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إله وَفِى الأرض إِلَهٌ ! فقال: ياسدير سمعى وبصرى وبشرى ولحمى ودمى وشعرى من هؤلاء براء ، وبرئ الله منهم ،

ما هؤلاء على دينى ولاعلى دين آبائى ! والله لا يجمعنى الله وإياهم يوم القيامه إلا وهو ساخط عليهم ! قال قلت: وعندنا قوم يزعمون أنكم رسل ، يقرؤون علينا بذلك قرآنا: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صالحاً إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ! فقال: ياسدير سمعى وبصرى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى من هؤلاء براء ، وبرئ الله منهم ورسوله ، ما هؤلاء على دينى ولا على دين آبائى والله لا يجمعنى الله وإياهم يوم القيامه إلا وهو ساخط عليهم ! قال: قلت: فما أنتم ؟

قال: نحن خُزَّانُ علم الله ، نحن تَراجمه أمر الله ، نحن قومٌ معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجه البالغه على من دون السماء و فوق الأرض).

وفى علل الشرائع للصدوق:۱/۱۷۳: (حدثنا أبو على أحمد بن يحيى المكتب قال حدثنا أحمد بن محمد الوراق قال حدثنا بشر بن سعيد بن قلبويه المعدل بالرافقه قال حدثنا عبد الجبار بن كثير التميمى اليمانى قال سمعت محمد بن حرب الهلالى أمير المدينه يقول: سألت جعفر بن محمد(عليه السّلام)فقلت له يا ابن رسول الله فى نفسى

مسأله أريد أن أسألك عنها فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألنى وإن شئت فسل ، قال: قلت له يا ابن رسول الله وبأى شئ تعرف ما فى نفسى قبل سؤالى ؟ فقال بالتوسم والتفرس ، أما سمعت قول الله عز وجل(إِنَّ فِى ذَلِكَ لاَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ) وقول رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، قال: فقلت له يا ابن رسول الله فأخبرنى بمسألتى قال: أردت أن تسألنى عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لمَ لم يطق حمله على(عليه السّلام)عند حط الأصنام من سطح الكعبه مع قوته وشدته وما ظهر منه فى قلع باب القموص بخيبر والرمى به إلى ورائه أربعين ذراعاً ، وكان لايطيق حمله أربعون رجلاً.وقد كان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يركب الناقه والفرس والحمار ، وركب البراق ليله المعراج وكل ذلك

دون على فى القوه والشده ؟ قال فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يا ابن رسول الله ، فأخبرنى؟ فقال:

إن علياً(عليه السّلام)برسول الله تشرَّف وبه ارتفع ، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشرك ، وأبطل كل معبود من دون الله عز وجل ، ولو علاه النبى(عليهماالسّلام)لحطِّ الأصنام لكان(عليه السّلام) بعلى مرتفعاً وتشريفاً وواصلاً إلى حط الأصنام ، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ، ألا ترى أن علياً(عليه السّلام)قال: لما علوت ظهر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها ، أما علمت أن المصباح هو الذى يهتدى به فى الظلمه، وانبعاث فرعه من أصله ، وقد قال على(عليه السّلام)أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدى الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفى عام ، وإن الملائكه لما رأت ذلك النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت: إلهنا وسيدنا ماهذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم هذا نور من نورى أصله نبوه وفرعه إمامه ، أما النبوه فلمحمد عبدى ورسولى وأما الإمامه فلعلى حجتى ووليى ، ولولاهما ما خلقت خلقى ! أما علمت أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)رفع يد على(عليه السّلام)بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين(عليهماالسّلام)يوم حظيره بنى النجار ، فلما قال له بعض أصحابه ناولنى أحدهما يارسول الله قال: نعم الراكبان وأبوهما خير منهما ، وأنه كان يصلى بأصحابه فأطال سجده من سجداته فلما سلم قيل له يارسول الله لقد أطلت هذه السجده فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعاجله حتى ينزل ، وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم، فالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إمام ونبى وعلى(عليه السّلام)إمام ليس بنبى ولا رسول ، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوه.

قال محمد بن حرب الهلالى: فقلت له زدنى يا ابن رسول الله فقال: إنك لأهل للزياده إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حمل علياً(عليه السّلام)على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده وإمام الأئمه من صلبه ، كما حول ردائه فى صلاه الإستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك

أنه قد تحول الجدب خصباً ، قال: قلت له زدنى ياابن رسول الله ، فقال: احتمل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذى يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده ، قال: فقلت له يا ابن رسول الله زدنى فقال: احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله وما حمل إلا لأنه معصوم لايحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمه وصواباً وقد قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعلى يا على أن الله تبارك وتعالى حملنى ذنوب شيعتك ثم غفرها لى وذلك قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ،ولما أنزل الله عز وجل إذا اهتديتم وعلىٌّ نفسى وأخى أطيعوا علياً فإنه مطهر معصوم لايضل ولايشقى ثم تلاهذه الآيه: قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فإن تَوَلَّوْا فإنما عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وإن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ.

قال محمد بن حرب الهلالى: ثم قال جعفر بن محمد(عليه السّلام): أيها الأمير لو أخبرتك بما فى حمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)عند حط الأصنام من سطح الكعبه من المعانى التى أرادها به ، لقلت إن جعفر بن محمد لمجنون ! فحسبك من ذلك ما قد سمعت ! فقمت إليه وقبلت رأسه وقلت: اللهُ أعلم حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ). انتهى.

الفصل الرابع : من كلمات علماء الشيعه فى عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام)

اشاره

ص: ۷۳

الأنبياء(عليهم السّلام) معصومون مطهرون كاملون

قال الصدوق فى الإعتقادات فى دين الإماميه ص ۷۰: باب الإعتقاد فى العصمه: (إعتقادنا فى الأنبياءوالرسل والأئمه والملائكه(عليهم السّلام) أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لايذنبون ذنباً لاصغيراً ولاكبيراً ، ولايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون. ومن نفى عنهم العصمه فى شئ من أحوالهم فقد جهلهم ، ومن جهلهم فهو كافر. واعتقادنا فيهم: أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم ، من أوائل أمورهم وأواخرها ، لايوصفون فى شئ من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل). انتهى.

ملاحظه: لابد أن يكون الكفر فى كلام الصدوق(رحمه الله)بمعناه اللغوى ، فلا هو ولا بقيه فقهائنا يكفرون أحداً من أهل القبله لقوله بالعصمه الناقصه .

وقال المفيد فى المقنعه ص ۳۰: (ويجب أن يعتقد التصديق لكل الأنبياء(عليهم السّلام) وأنهم حجج الله على من بعثهم إليه من الأمم ، والسفراء بينه وبينهم ، وإن محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، خاتمهم وسيدهم وأفضلهم ، وإن شريعته ناسخه لما تقدمها من الشرائع المخالفه لها ، وأنه لانبى بعده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا شريعه بعد شريعته.

ص: ۷۵

وكل من ادعى النبوه بعده فهو كاذب على الله تعالى ، ومن يغير شريعته فهو ضال ، كافر من أهل النار ، إلا أن يتوب ويرجع إلى الحق بالإسلام فيكفر بالله تعالى حينئذ عنه... بالتوبه ما كان مقرفاً من الآثام.

ويجب اعتقاد نبوه جميع من تضمن الخبر عن نبوته القرآن على التفصيل ، واعتقاد الجمله منهم على الإجمال ، ويعتقد أنهم كانوا معصومين من الخطأ ، موفقين للصواب ، صادقين عن الله تعالى فى جميع ما أدوه إلى العباد ، وفى كل شئ أخبروا به على جميع الأحوال ، وإن طاعتهم طاعه لله ومعصيتهم معصيه لله ، وإن آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ، وإدريس وموسى وهارون وعيسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وإلياس وذا الكفل وصالحاً وشعيباً ويونس ولوطاً وهوداً ، كانوا أنبياءالله تعالى ورسلاً له صادقين عليه ، كما سماهم بذلك وشهد لهم به ، وإن من لم يذكر اسمه من رسله على التفصيل كما ذكر ممن سميناه منهم ، وذكرهم فى الجمله حيث يقول:وَرسلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرسلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ، كلهم أنبياءعن الله صادقون ، وأصفياء له منتجبون لديه ، وإن محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم) سيدهم وأفضلهم ، كما قدمناه...

ويجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ، ويعتقد إمامته وفرض طاعته وأنه أفضل أهل عصره وسيد قومه ، وأنهم فى العصمه والكمال كالأنبياء(عليهم السّلام) ويعتقد أن كل رسول الله تعالى فهو نبى إمام ، وليس كل إمام نبياً ولا رسولاً، وإن الأئمه بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حجج الله تعالى وأوليائه ، وخاصه أصفياء الله ، أولهم وسيدهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، عليه أفضل السلام ، وبعده الحسن والحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن على بن الحسين ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على

بن موسی ، ثم محمد بن علی بن موسی ، ثم علی بن محمد بن علی ، ثم الحسن بن علی بن محمد ، ثم الحجه القائم بالحق ابن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی(علیهم السّلام) . لاإمامه لاحد بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) غیرهم ، ولایستحقها سواهم ، وأنهم الحجه علی کافه الأنام کالأنبیاء(علیهم السّلام) وأنهم أفضل خلق الله بعد نبیه علیه وآله السلام ، والشهداء علی رعایاهم یوم القیامه ، کما أن الأنبیاء(علیهم السّلام) شهداء الله علی أممهم ، وأنه بمعرفتهم وولایتهم تُقبل الأعمال ، وبعداوتهم والجهل بهم تُستحق النار).

فی بحار الأنوار:۱۱/۷۲-۹۶: (باب عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) وتأویل مایوهم خطأهم وسهوهم). أورد فیه نحو مجموعه أحادیث وکلمات لعلمائنا رضی الله عنهم فی عصمه الأنبیاءالتامه(علیهم السّلام) .

العصمه عن الذنوب، والغلط، والرذائل، وما ینفِّر

قال المفید فی تصحیح اعتقادات الإمامیه/۱۲۸:

(العصمه من الله تعالی لحججه هی التوفیق واللطف ، والإعتصام من الحجج بها: عن الذنوب ، والغلط فی دین الله تعالی.

والعصمه تفضل من الله تعالی علی من علم أنه یتمسک بعصمته، والإعتصام فعل المعتصم ، ولیست العصمه مانعهً من القدره علی القبیح ، ولا مضطرهً للمعصوم إلی الحسن ، ولا مُلجئهً له إلیه ، بل هی الشئ الذی یعلم الله تعالی أنه إذا فعله بعبد من عبیده لم یؤثر معه معصیته له ، ولیس کل الخلق یعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلک هم الصفوه والإخیار) .

وفی الکافی لأبی الصلاح الحلبی/۷۸: (وإذا ثبتت نبوه نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالبراهین

الواضحه وجب القطع على كونه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الصفات التى يجب كون النبى عليها من العصمه فيما يؤديه ، والعصمه من جميع القبائح ، وتنزيهه عن كل منفر حسب ما دللنا عليه).

أصل الأدله عندنا على العصمه التامه: الدليل العقلى

أقول: أصل الدليل فى مذهبنا على عقيده عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) عصمه تامه هو العقل ، الذى يحكم بضروره أن يكون المؤدى للناس عن الله تعالى والمؤدى للناس عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصوماً ، وإلا فلا يمكن الوثوق بقوله ، وأن عصمته تثبت بنص المعصوم أو بالمعجزه .

وقد حاول غيرنا إثبات العصمه بالنقل لكنه يلزم منه الدور ، لأن الوثوق بالنص الذى يثبت العصمه يتوقف عليها ، فلا يصح أن تتوقف هى عليه .

وأسوأ من ذلك قول بعضهم بأن الأنبياء(عليهم السّلام) يرتكبون الذنوب والمعاصى حتى فى تبليغ الرساله ، لكن الله تعالى لايقرهم على الخطأ ، فيصحح لهم ما عصوا فيه ويتوبون من معصيتهم !

قال ابن تيميه فى منهاج سنته:٢/٤٠٠: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم. مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم فى تقرير هذا الأصل ! فالمنكرون لذلك يقولون فى تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ، ويحرفون الكلم عن مواضعه). انتهى.

وقوله: (والجمهور...) يقصد بهم أتباع المذاهب السنيه ، وتعبيره بالصغائر لكى يجعل آيات الغرانيق الشيطانيه التى افتروها على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصحح هو روايتها ودافع عنها ، أن يجعلها من المعاصى الصغيره ! مع أنها خيانةٌ للوحى، وكفرٌ بالله العظيم ، وعبادةٌ للأصنام وسجودٌ لها !

والوجه فى بطلأن هذا الكلام أنه يستوجب سلب الثقه بكل كلام النبى(عليه السّلام) فما دام قد يخطئ أو يخون الرساله ويبلِّغ الكفرَ بدلَ التوحيد ! فلا ينفع بعد ذلك أن الله تعالى لايقره على الخطأ ، وأنه ينبهه بعد مده فيقول النبى للناس إن الشئ الفلانى الذى بلغتكم إياه كان خطأ منى أو من شيطانى ، وقد نبهنى اليه جبرئيل وتاب الله علىَّ ! فخذوا الصحيح ودعوا الخطأ !

فمن أين يثق الناس بأن هذا البديل الذى بلغه الآن ليس منه أو من الشيطان كسابقه ؟! فإن من وقع فى خطيئه مره يمكن أن يقع فيها مئه مره ، ومن خان الوحى مره ، قد يخونه مئه مره !

ونفس هذا الكلام يجرى بطريق أولى فى عصمه الإمام المؤدى للأمه عن نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فإن من يؤدى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لابد أن يكون عنده العلم القطعى بكتاب الله والسنه ، وأن يكون معصوماً لايحتمل فى حقه النسيان والخطأ وارتكاب خيانه ، لأن احتمال الكذب والخطأ فيه يسلب الإطمئنان من أجيال الأمه بأن ما أدَّاهُ اليها هو مراد الله تعالى من كلامه قطعاً وهو قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قطعاً !

قال المحقق الحلى فى المسلك فى أصول الدين ص۱۵۴:

(وأما العصمه(للنبى)عن المعاصى فقد اختلفوا ، فمنهم من عصمه عن الخلل فى التبليغ لاغير ، ومنهم من عصمه مع ذلك عن الكبائر.

والحق أنه معصومٌ عن الكل فى حال النبوه وقبلها. وهل هو معصوم عن السهو

أم لا؟ فيه خلاف بين أصحابنا ، والأصح القول بعصمته عن ذلك كله.

لنا: لو جاز شئ من ذلك لجاز تطرقه إلى التبليغ ، لكن ذلك محال ، ولأنه مع تجويز ذلك يرتفع الوثوق بخبره ، فينتقض الغرض المراد بالبعثه.

وأما قبل النبوه فهو معصوم عن تعمد المعصيه ، صغيره كانت أو كبيره ، ويدل عليه من القرآن قوله: لايَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ.

وأما ما تضمنه الكتاب العزيز وكثير من الأخبار من ماظاهره وقوع المعصيه فمحمول على ضرب من التأويل ، لئلا تتناقض الأدله).

وقاتل العلامه الحلى فى شرح التجريد ص۳۷۵:

المسأله الثانيه: فى وجوب العصمه قال: ويجب فى النبى العصمه ليحصل الوثوق فيحصل الغرض ، ولوجوب متابعته ، وضدها الإنكار عليه.

أقول: اختلف الناس هاهنا ، فجماعه المعتزله جوزوا الصغائر على الأنبياء(عليهم السّلام) أما على سبيل السهو كما ذهب إليه بعضهم ، أو على سبيل التأويل كما ذهب إليه قوم منهم ، أو لأنها تقع محبطه بكثره ثوابهم. وذهبت الأشاعره والحشويه إلى أنه يجوز عليهم الصغائر والكبائر ، إلا الكفر والكذب .

وقالت الإماميه إنه يجب عصمتهم عن الذنوب كلها ، صغيره كانت أو كبيره ، والدليل عليه بوجوه:

أحدها: أن الغرض من بعثه الأنبياء(عليهم السّلام) إنما يحصل بالعصمه فيجب العصمه تحصيلاً للغرض ، وبيان ذلك أن المبعوث إليهم لو جوزوا الكذب على الأنبياءوالمعصيه جوزوا فى أمرهم ونهيهم وأفعالهم التى أمروهم باتباعهم فيها ذلك ، وحينئذ لا ينقادون إلى امتثال أوامرهم وذلك نقض للغرض من البعثه .

الثانى: أن النبى(عليه السّلام)يجب متابعته فإذا فعل معصيه فأما أن يجب متابعته

أولاًوالثانى باطل لانتفاء فائده البعثه ، والأول باطل لأن المعصيه لايجوز فعلها وأشار بقوله لوجوب متابعته وضدها إلى هذا الدليل ، لأنه بالنظر إلى كونه نبياً يجب متابعته ، وبالنظر إلى كون الفعل معصيه لا يجوز اتباعه .

الثالث: أنه إذا فعل معصيه وجب الإنكار عليه ، لعموم وجوب النهى عن المنكر ، وذلك يستلزم إيذائه ، وهو منهيٌّ عنه ، وكل ذلك محال) .

وفى النافع يوم الحشر للعلامه الحلى ص۸۴: (والإماميه أوجبوا العصمه مطلقاً عن كل معصيه ، عمداً وسهواً ، وهو الحق لوجهين:

الأول: ما أشار إليه المصنف ، وتقريره: أنه لو لم يكن الأنبياء(عليهم السّلام) معصومين لانتفت فائده البعثه ، واللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان الملازمه: أنه إذا جازت المعصيه عليهم لم يحصل الوثوق بصحه قولهم لجواز الكذب حينئذ عليهم ، وإذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الإنقياد لأمرهم ونهيهم ،

فتنتفى فائده بعثهم ، وهو محال.

الثانى: لوصدر عنهم الذنب لوجب اتباعهم ، لدلاله النقل على وجوب اتباعهم ، لكن الأمر حينئذ باتباعهم محال لأنه قبيح ! فيكون صدور الذنب عنهم محالاً وهو المطلوب....

وأما ما ورد فى الكتاب العزيز والأخبار مما يوهم صدور الذنب عنهم فمحمول على ترك الأولى ، جمعاً بين ما دل العقل عليه وبين صحه النقل ، مع أن جميع ذلك قد ذكر له وجوه ومحامل فى مواضعه... وعليك فى ذلك بمطالعه كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) الذى رتبه السيد المرتضى(رحمه الله)علم الهدى الموسوى وغيره من الكتب ، ولولا خوف الإطاله لذكرنا نبذه من ذلك).

وقال فى تذكره الفقهاء(ط.ج):۹/۳۹۷: (الخامس عشر: أن يكون منزهاً عن

القبائح لدلاله العصمه عليه ، ولأنه يكون مستحقاً للإهانه والإنكار عليه ، فيسقط محله من قلوب العامه فتبطل فائده نصبه.

وأن يكون منزهاً عن الدناءات والرذائل ، كاللعب والأكل فى الأسواق وكشف الرأس بين الناس ، وغير ذلك مما يسقط محله ويوهن مرتبته.

وأن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات.

وقد خالفت العامه فى ذلك كله).

وقال ابن ميثم البحرانى فى قواعد المرام فى علم الكلام ص١٢٥:

البحث الأول: العصمه صفه للإنسان يمتنع بسببها من فعل المعاصى ولايمتنع منه بدونها. وعندنا أن النبى معصوم عن الكبائر والصغائر عمداً وسهواً من حين الطفوليه إلى آخر العمر. وجوز بعض الخوارج صدور جميع الذنوب عن الأنبياء(عليهم السّلام) ، وجوزت المعتزله والزيديه وقوع الصغائر عنهم فيما يتعلق بالفتوى دون الكبائر. ثم منهم من جوزها سهواً فقط ، وهو مذهب الأشعريه.

فأما ما يتعلق بأداء الشريعه فأجمعوا على أنه لايجوز عليهم فيه التحريف والخيانه لا عمداً ولا سهواً ، وكذلك أجمعوا على أن وقت العصمه هو وقت النبوه دون ما قبله.

لنا وجوه: أحدها ، أن غرض الحكيم من البعثه هدايه الخلق إلى مصالحهم وحثهم بالبشاره والنذاره وإقامه الحجه عليهم بذلك لقوله تعالى:رسلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلايَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ. (النساء:١٦٥) فلو لم يجب فى حكمته عصمه النبى لناقض غرضه من بعثه وإرساله ، لكن اللازم باطل فالملزوم مثله ، فعصمه النبى واجبه فى الحكمه.

أما الملازمه فلأنه بتقدير وقوع المعصيه منه جاز أن يأمرهم بما هو مفسده لهم

وينهاهم عما هو مصلحه لهم ، وذلك مستلزم لإغوائهم وإضلالهم ، فكان فى بعثه غير المعصوم مناقضه للغرض من بعثه.

وأما بطلأن اللازم فلأن مناقضه الغرض يستلزم السفه والعبث ، وهما محالأن على الحكيم ، كما تقدم فى باب اللطف.

الثانى ، لو جاز صدور المعصيه عن النبى لوجب علينا فعل المفسده أو ترك المصلحه الواجبه ، لكن اللازم باطل فالملزوم مثله.

بيـان الملازمه أنه يجب علينا فعل ما أمرنا به والانتهاء عما نهانا عنه لقوله تعالى: وَمَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. (الحشر:٧) فبتقـدير أن تجوز المعصيه عليه جـاز أن يوجب علينـا مـا هو محرم ويحرم علينا ما هو واجب ، ويجب علينا اتباعه فى ذلك.

وأما بطلأن اللازم فلأن أمر الحكيم لنا باتباعه مطلقاً يستلزم أمره لنا بفعل القبيح إذن ، لكن الأمر بالقبيح قبيح ممتنع عليه تعالى.

الثالث ، لو جاز صـدور المعصيه عنهم لكان بتقـدير وقوعها منهم لاتقبل شـهاداتهم ، لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا. (الحجرات:٦)

لكن اللازم باطل ، لأنها إذا لم تقبل فى محقرات الأمور فكان أولى أن لا تقبل فى الأديان الباقيه إلى يوم القيامه).

قال الصدوق(رحمه الله)فى معانى الأخبار ص١٣٣ بعد إيراد الحديث المتقدم فى أماليه:

(قال أبو جعفر مصـنف هـذا الكتاب: الدليل على عصـمه الإمام أنه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوهاً من التأويل ، وكـان أكثر القرآن والسـنه ممـا أجمعت الفرق على أنه صـحيح لم يغير ولم يبـدل ، ولم يزد فيه ولم ينقص منه ، محتملاً لوجوه كثيره من التأويل ، وجب أن يكون مع ذلك مخبرٌ صادقٌ معصومٌ

من تعمد الكذب والغلط ، منبئٌ عما عنى الله ورسوله فى الكتاب والسنه على حق ذلك وصدقه ، لأن الخلق مختلفون فى التأويل ، كل فرقه تميل مع القرآن والسنه إلى مذهبها ، فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفه من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الإختلاف فى الدين ودعاهم إليه ، إذ أنزل كتاباً يحتمل التأويل ، وسن نبيه سنةً تحتمل التأويل ، وأمرهم بالعمل بهما ، فكأنه قال: تأولوا واعملوا. وفى ذلك إباحه العمل بالمتناقضات والإعتماد للحق وخلافه.

فلما استحال ذلك على الله عز وجل ، وجب أن يكون مع القرآن والسنه فى كل عصر من يبين عن المعانى التى عناها الله عز وجل فى القرآن بكلامه، دون ماتحتمله ألفاظ القرآن من التأويل ، ويبين عن المعانى التى عناها رسول الله فى سننه وأخباره دون التأويل الذى تحتمله ألفاظ الأخبار المرويه عنه(عليه السّلام)المجمع على صحه نقلها.

وإذا وجب أنه لا بدَّ من مخبر صادق ، وجب أن لايجوز عليه الكذب تعمداً ولا الغلط فيما يخبر به عن مراد الله عز وجل فى كتابه ، وعن مراد رسول الله فى أخباره وسننه. وإذا وجب ذلك وجب أنه معصوم.

ومما يؤكد هذا الدليل أنه لايجوز عند مخالفينا أن يكون الله عز وجل أنزل القرآن على أهل عصر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا نبى فيهم ويتعبدهم بالعمل بما فيه على حقه وصدقه ، فإذا لم يجز أن ينزل القرآن على قوم ولا ناطقٌ به ولا معبِّرٌ عنه ولا مفسر لما استعجم منه ، ولا مبين لوجهه ، فكذلك لايجوز أن نتعبد نحن به إلا ومعه من يقوم فينا مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى قومه وأهل عصره ، فى التبيين لناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ، و المعانى التى عناها الله عز وجل بكلامه دون ما

يحتمله التأويل ، كما كان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مبيناً لذلك كله لأهل عصره. ولابد من ذلك ما لزموا العقول والدين.

فإن قال قائل: إن المؤدى إلينا ما نحتاج إلى علمه من متشابه القرآن ومن معانيه التى عناها الله دون ما يحتمله ألفاظه ، هو الأمه.

أكذبه اختلاف الأمه وشهادتها بأجمعها على أنفسها فى كثير من أى القرآن لجهلهم بمعناه الذى عناه الله عز وجل !

وفى ذلك بيان أن الأمه ليست هى المؤديه عن الله عز وجل ببيان القرآن ، وأنها ليست تقوم فى ذلك مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

فإن تجاسر متجاسر فقال: قد كان يجوز أن ينزل القرآن على أهل عصر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ولا يكون معه نبى ويتعبدهم بما فيه مع احتماله للتأويل.

قيل له: فهبْ ذلك كان قد وقع من الخلاف فى معانيه ما قد وقع فى هذا الوقت ، ما الذى كانوا يصنعون؟

فإن قال: ما قد صنعوا الساعه.

قيل: الذى فعلوه الساعه أخذ كل فرقه من الأمه جانباً من التأويل وعمله عليه ، وتضليل الفرقه المخالفه لها فى ذلك ، وشهادتها عليها بأنها ليست على الحق.

فإن قال: أنه كان يجوز أن يكون أول الإسلام كذلك وإن ذلك حكمه من الله و عدل فيهم ، ركب خطأ عظيماً وما لا أرى أحداً من الخلق يقدم عليه .

فيقال له عند ذلك: فحدثنا إذا تهيأ للعرب الفصحاء أهل اللغه أن يتأولوا القرآن ويعمل كل واحد منهم بما يتأوله على اللغه العربيه ، فكيف يصنع من لا يعرف اللغه من الناس؟ وكيف يصنع العجم من الترك والفرس؟ وإلى أى شئ يرجعون فى علم ما فرض الله عليهم فى كتابه؟ ومن أى الفرق يقبلون مع اختلاف الفرق

فى التأويل ؟!

وإباحتك كل فرقه أن تعمل بتأويلها ، فلا بد لك من أن تجرى العجم ومن لا يفهم اللغه مجرى أصحاب اللغه من أن لهم أن يتبعوا أى الفرق شاؤوا ! و[إلا] إن ألزمت من لايفهم اللغه اتباع بعض الفرق دون بعض ، لزمك أنت تجعل الحق كله فى تلك الفرقه دون غيرها ، فإن جعلت الحق فى فرقه دون فرقه نقضت مابنيت عليه كلامك واحتجت إلى أن يكون مع تلك الفرقه علم وحجه تبين بها من غيرها ، وليس هذا من قولك !

ولو جعلت الفرق كلها متساويه فى الحق مع تناقض تأويلاتها ، فيلزمك أيضاً أن تجعل للعجم ومن لايفهم اللغه أن يتبعوا أى الفرق شاؤوا ، وإذا فعلت ذلك لزمك فى هذا الوقت أن لاتلزم أحداً من مخالفيك من الشيعه والخوارج وأصحاب التأويلات وجميع من خالفك ممن له فرقه ومن مبتدع لافرقه له على مخالفيك ذماً !! وهذا نقض الإسلام والخروج من الإجماع .

ويقال لك: وما ينكر على هذا الأعطاء أن يتعبد الله عز وجل الخلق بما فى كتاب مطبق لا يمكن أحداً أن يقرأ ما فيه ، ويأمر أن يبحثوا ويرتادوا ويعمل كل فرقه بما ترى أنه فى الكتاب.

فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل العبث لأن ذلك صفه العابث ! ويلزمك أن تجيز على كل من نظر بعقله فى شئ واستحسن أمراً من الدين أن يعتقده ! لأنه سواء أباحهم أن يعملوا فى أصول الحلال و الحرام وفروعها بآرائهم ، وأباحهم أن ينظروا بعقولهم فى أصول الدين كله وفروعه من توحيده وغيره ، وإن يعملوا أيضاً بما استحسنوه وكان عندهم حقاً !

فإن أجزت ذلك أجزت على الله عز وجل أن يبيح الخلق أن يشهدوا عليه أنه

ثانی اثنین ، وإن یعتقدوا الدهر ، وجحدو البارئ جل وعز.

وهـذا آخر ما فی هذا الکلام ، لأن من أجاز أن یتعبدنا الله عز وجل بالکتاب علی احتمال التأویل ولا مخبر صادق لنا عن معانیه ، لزمه أن یجیز علی أهل عصـر النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)مثل ذلک ! وإذا أجاز مثل ذلک لزمه أن یبیـح الله عز وجل کل فرقه العمل بما رأت وتأولت ، لأنه لایکون لهم غیرذلک إذا لم یکن معهم حجه فی أن هذا التأویل أصح من هذا التأویل.

وإذا أبـاح ذلـک أبـاح متبعهم ممن لاـیعرف اللغه ! وإذا أباح أولئک أیضاً لزمه أن یبیحنا فی هـذا العصـر ، وإذا أباحنا ذلک فی الکتاب لزمه أن یبیحنا ذلک فی أصول الحلال والحرام ومقائیس العقول وذلک خروج من الدین کله .

وإذاً وجب بمـا قـدمنا ذکره أنه لابـد من مترجم عن القرآن وأخبـار النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم) وجب أن یکون معصوماً لیجب القبول منه ، فـإذا وجب أن یکون معصوماً بطـل أن یکون هو الأـمه لمـا بینـا من اختلافاتهـا فی تأویـل القرآن والأخبـار ، وتنازعها فی ذلک ومن إکفار بعضها بعضاً !!

وإذا ثبت ذلک وجب أن المعصوم هو الواحـد الذی ذکرناه وهو الإمام. وقد دللنا علی أن الإمام لا یکون إلا معصوماً ، وأرینا أنه إذا وجبت العصـمه فی الإمام لم یکن بـد من أن ینص النبی علیه ، لأن العصـمه لیست فی ظاهر الخلقه فیعرفها الخلق بالمشاهـده فواجب أن ینص علیهـا علاـم الغیوب تبارک وتعالی علی لسان نبیه , وذلک لأن الإمام لایکون إلا منصوصاً علیه ، وقـد صـح لنا النص بما بیناه من الحجج وبما رویناه من الأخبار الصحیحه). انتهی.

وقال الطباطبائی فی تفسیر المیزان:۲/۱۳۴: (کلام فی عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) :

العصمه علی ثلاثه أقسام: العصمه عن الخطأ فی تلقی الوحی ، والعصمه عن

الخطأ فی التبلیغ والرساله ، والعصمه عن المعصیه ، وهی ما فیه هتک حرمه العبودیه ومخالفه مولویته ، ویرجع بالآخره إلی قول أو فعل ینافی العبودیه منافاةً ما. ونعنی بالعصمه وجود أمر فی الإنسان المعصوم یصونه عن الوقوع فیما لا یجوز من الخطأ ، أو المعصیه.

وأما الخطأ فی غیر باب المعصیه وتلقی الوحی والتبلیغ، وبعباره أخری: فی غیر باب أخذ الوحی وتبلیغه والعمل به ، کالخطأ فی الأمور الخارجیه نظیر الأغلاط الواقعه للإنسان فی الحواس وإدراکاتها ، أو الإعتباریات من العلوم ، ونظیر الخطأ فی تشخیص الأمور التکوینیه من حیث الصلاح والفساد والنفع والضرر ونحوها ، فالکلام فیها خارج عن هذا المبحث.

وکیف کان ، فالقرآن یدل علی عصمتهم(علیهم السّلام) فی جمیع الجهات الثلاث:

أما العصمه عن الخطأ فی تلقی الوحی وتبلیغ الرساله: فیدل علیه قوله تعالی فی الآیه: کَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَمُنْذِرِینَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ وَمَااخْتَلَفَ فِیهِ إِلاالَّذِینَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَتْهُمُ الْبَیِّنَاتُ بَغْیاً بَیْنَهُمْ فَهَدَی اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ. (البقره:۲۱۳) فإنه ظاهر فی أن الله سبحانه إنما بعثهم بالتبشیر والإنذار وإنزال الکتاب ، وهذا هو الوحی ، لیبینوا للناس الحق فی الإعتقاد والحق فی العمل. وبعباره أخری

لهدایه الناس إلی حق الإعتقاد وحق العمل ، وهذا هو غرضه سبحانه فی بعثهم ، وقد قال تعالی:لایَضِلُّ رَبِّی وَلایَنْسَی.(طه:۵۲) فبیَّن أنه لایضل فی فعله ولایخطئ فی شأنه ، فإذا أراد شیئاً فإنما یریده من طریقه الموصل إلیه من غیر خطأ ، وإذا سلک بفعل إلی غایه فلا یضل فی سلوکه ، وکیف لا وبیده الخلق والأمر وله الملک والحکم ، وقد بعث الأنبیاء(علیهم السّلام) بالوحی إلیهم وتفهیمهم معارف الدین ، ولا بد أن یکون ، وبالرساله لتبلیغها للناس ولابد أن یکون. وقال

تعالى أيضاً: إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْرا.(الطلاق:٣) وقال أيضاً: وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أكثر النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. (يوسف:٢١)

ويدل على العصمه عن الخطأ أيضاً قوله تعالى:عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحداً ، الأمن ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً. لِيَعْلَمَ أن قَدْ أَبْلَغُوارِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَداً.(الجن:٢٦-٢٨) فظاهره أنه سبحانه يختص رسله بالوحى فيظهرهم على الغيب ويؤيدهم بمراقبه ما بين أيديهم وما خلفهم ، والإحاطه بما لديهم ، لحفظ الوحى عن الزوال والتغير بتغيير الشياطين وكل مغير غيرهم ، ليتحقق إبلاغهم رسالات ربهم.

ونظيره قوله تعالى حكايه عن قول ملائكه الوحى: وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلابِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً. (مريم:٦٤) ، دلت الآيات على أن الوحى من حين شروعه فى النزول ، إلى بلوغه النبى ، إلى تبليغه للناس محفوظ مصون عن تغيير أى مغير يغيره) .

وقال الوحيد الخراسانى فى مقدمه منهاج الصالحين ص٦١:

والأدله على عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) عديده ، نشير إلى بعضها:

الدليل الأول: أن لوصول كل مخلوق إلى كماله الذى خلق له سنناً وقوانين ، وقد تبين مما تقدّم أن السنه التى توصل الإنسان إلى كماله المقصود من خلقه ، إنما هى الهدايه الإلهيه ودين الحقّ .

ولما كان تحقق هذا الكمال يتوقف على تبليغ السنه والنظام الإلهى وتنفيذه ، والنبى متكفل لتربيه الإنسان وفق هذه السنه والنظام ، فلو حصل تخلّف فى تبليغه أو تنفيذه لكان نقضاً للغرض ، ولا يكون تخلّف مبلغ الوحى والمربّى بالتربيه الإلهيه إلامن جهه الخطأ أو الهوى ، وأىّ منهما كان فلا يحصل الغرض الأقصى.

فكمال الهدايه الإلهيه يتطلّب كمال الهادى ، وعصمه النظام الإلهى الذى لَايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تستلزم عصمه المعلم والمنفذ .

الدليل الثانى: دلّ العقل والنقل على أن الدين جاء ليُحيى الإنسان حياه طيّبه مَنْ عَمِلَ صالحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاهً طَيِّبَهً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ ، وماء الحياه الطيّبه للإنسان هو الإيمان والعمل الصالح، وهما يشكّلأن مجموعه الدين ، ومجرى هذا الماء الطيب وجود النبىّ(عليه السّلام)، فلو كان مجرى الماء ملوثاً لتلوث الماء ولم يصلح لسقى عقول الناس وقلوبهم ، ولا يحصل منه ثمره الحياه الطيبه .

الدليل الثالث: بما أن الغرض من بعثه النبى(عليه السّلام)لايتحقّق إلا بإطاعته فى أمره ونهيه ، وبما أن إطاعه المخطئ والعاصى لاتجوز، فلو لم يكن النبى(عليه السّلام) معصوماً لم تجب إطاعته ، فيلزم نقض الغرض وبطلأن نتيجه البعثه .

الدليل الرابع: إذا لم يكن النبى(عليه السّلام)معصوماً ، لم يحصل للأمه اليقين بصدقه وصحه قوله فى تبليغ الوحى ، وإذا لم يكن معصوماً من الذنوب ، سقطت مكانته فى أعين الناس ، وكلام العالم بلا عمل ، والواعظ غير المتعظ لا يؤثر فى النفوس ، فلا يحصل الغرض المقصود من البعثه .

الدليل الخامس: منشأ الخطأ والذنب ضعف العقل والإراده ، وعقل النبى(عليه السّلام) كامل ، لأنه باتصاله بالوحى اتصل بحق اليقين ، وصار يرى الأشياء على واقعها كما هى ، وإرادته لا تتأثّر إلا من إراده الله سبحانه وتعالى ، فلا يبقى فى شخصيته مجالٌ للخطأ والذنب). انتهى .

العصمه لاتعنی الإجبار ، ولا تنافی الإختیار

قال المفید فی رساله النکت الإعتقادیه ص۴۵:

(فإن قیل: ما حد العصمه؟ الجواب: العصمه لطف یفعله الله بالمکلف بحیث یمنع منه وقوع المعصیه وترک الطاعه ، مع قدرته علیهما.

فإن قیل: ما الدلیل علی أنه معصوم من أول عمره إلی آخره ؟

والجواب: الدلیل علی ذلک أنه لو عهد منه السهو والنسیان لارتفع الوثوق منه عند إخباراته. ولو عهد منه خطیئه لتنفرت العقول من متابعته فتبطل فائده البعثه).

وقال العلامه الحلی فی شرح التجرید/۴۹۴:

قال: ولا تنافی العصمه القدره.

أقول:اختلف القائلون بالعصمه فی أن المعصوم هل یتمکن من فعل المعصیه أم لا ؟ فذهب قوم منهم إلی عدم تمکنه من ذلک ، وذهب آخرون إلی تمکنه منها. أما الأولون فمنهم من قال: أن المعصوم مختص فی بدنه أو نفسه بخاصیه تقتضی امتناع إقدامه علی المعصیه ، ومنهم من قال: أن العصمه هو القدره علی الطاعه وعدم القدره علی المعصیه ، وهو قول أبی الحسین البصری. وأما الإخرون الذین لم یسلبوا القدره فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذی یفعله الله تعالی بالعبد من الألطاف المقربه إلی الطاعات التی یعلم معها أنه لا یقدم علی المعصیه بشرط أن لا ینتهی ذلک الأمر إلی الالجاء ، ومنهم من فسرها بأنها ملکه نفسانیه لا یصدر عن صاحبها معها المعاصی. وآخرون قالوا: العصمه لطف یفعله الله تعالی بصاحبها لا یکون له معه داع إلی ترک الطاعه وارتکاب المعصیه ، وأسباب هذا اللطف أمور أربعه:

أحدها: أن یکون لنفسه أو لبدنه خاصیه تقتضی ملکه مانعه من الفجور وهذه

الملكه مغايره للفعل.

الثانى: أن يحصل له علم بمثالب المعاصى ومناقب الطاعات.

الثالث: تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحى والإلهام من الله تعالى.

الرابع: مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملا بل يضيق عليه الأمر فى غير الواجب من الأمور الحسنه.

فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً .

والمصنف(رحمه الله) اختار المذهب الثانى وهو أن العصمه لا تنافى القدره بل المعصوم قادر على فعل المعصيه ، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصيه ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب فى حقه ، فكان خارجاً عن التكليف ! وذلك باطل بالإجماع وبالنقل فى قوله تعالى:(قُلْ إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) .

وقال العلامه الحلى فى كتاب الألفين/۶۷:

البحث السابع: فى عصمه الإمام ، وهى ما يمتنع المكلف معه من المعصيه متمكنا منها ، ولا يمتنع منها مع عدمها. اختلف الناس فى ذلك ، فذهبت الإماميه والإسماعيليه إليه ، ونفاه الباقون ، لنا وجوه:

الأول: لو كان غير معصوم لكان محتاجاً إما إلى نفسه أو إلى إمام آخر فيدور أو يتسلسل وهما محالأن ، وذلك لوجود العله المحوجه إليه فيه .

لايقال: المعصوم لايخلو إما أن يقدر على المعصيه أو لا يقدر ، فإن قدر فلايخلو أن يمكن وقوعها منه أو لايمكن ، فإن أمكن فهو كسائر المكلفين فى الحقيقه من غير امتياز ، وإن لم يمكن فقدرته على ما لايمكن وقوعه لا يكون قدره ، وإن لم يقدر فهو مجبورٌ وليس ذلك بشرف له.

وأيضاً ، إذا جاز أن يمتنع وقوع المعصيه من شخص من المكلفين بفعل الله

تعالى ، ولا يضر ذلك قدرته وتمكنه من الطرفين ، فالواجب أن يجعل جميع المكلفين كذلك ، إذ كان الغرض من وجودهم إيصال الثواب إليهم دون وقوع المعصيه وعقابهم عليها ؟

وأيضاً ، فلمَ يجوز أن يكون الإنتهاء فى الإحتجاج إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو القرآن وينقطع التسلسل.

لأنا نجيب عن الأول: بأنه يقدر عليها ولكن لاتقع مقدوره منه، لعدم خلوص داعيه إليها ، كما نقول فى امتناع وقوع القبايح من الحكيم تعالى ، وكما نقول فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) فإن القدره على ما لايمكن وقوعه لاعتبار شئ غير ذاته لايستنكر ، إنما يستنكر القدره على ما لا يمكن وقوعه لذاته.

وعن الثانى: أنا لا نقول أن الحكيم تعالى جعل شخصاً واحداً بفعله معصوماً من غير استحقاق منه لذلك ، لكِنَّا نقول: كل من يستحق الألطاف الخاصه التى هى العصمه بكسبه ، فهو تعالى يخصه بها .

ثم الإمام يجب أن يكون من تلك الطايفه ، فالمكلفون بأسرهم لو استحقوا بكسبهم تلك الألطاف لكانوا كلهم معصومين ، فظهر أن الخلل فى عدم عصمتهم جميعاً راجع عليهم لا عليه تعالى.

وعن الثالث: أن نسبه غير المعصومين إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)القرآن نسبه واحده ، فلو جاز أن يكون النبى الموجود فى زمان سابق أو القرآن مُغنياً لمكلف مع جواز خطأه عن الإمام لجاز فى الجميع مثل ذلك ، وحينئذ لايجب احتياجهم جميعاً إلى الإمام ، وقد سبق فساد اللازم فظهر فساد الملزوم.

الثانى: لما ثبت وجوب نصب الإمام على الله تعالى بالطريق الثانى فنقول: أنا نعلم ضروره أن الحاكم إذا نصب فى رعيته من يعرف منه أنه لا يقوم بمصالحهم

ولاـ يراعى فيهم مـا لأـجله احتاجوا إلى منصوب قبله ، تسـتقبح العقول منه ذلك النصب وتنفر عنه ، ونصب غير المعصوم من الله تعالى داخل فى هذه الحِكم ، فعلمنا أنه لاينصب غير المعصوم، فكل إمام ينصبه الله تعالى فهو معصوم). انتهى.

وقال الشريف المرتضى فى رسائله:۳/۳۲۳:

(مسأله فى العصـمه: ماحقيقه العصمه التى يعتقد وجوبها للأنبياءوالأئمه(عليه السّلام)، وهل هو معنى يضطر إلى الطاعه ويمنع من المعصـيه أو معنى يضامُّ الإختيار؟ فإن كان معنى يضطر إلى الطاعه ويمنع من المعصيه ، فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلها ؟ وإن كـان معنى يضـامُّ الإختيار، فاذكروه ودُلُّوا على صـحه مطابقته له ، ووجوب اختصاص المـذكورين به دون من سواهم ، فقـد قال بعض المعتزله: إن الله عصم أنبيـاءه بالشـهاده لهم بالإعتصـام ، وضـلل قومـاً بنفس الشـهاده عليهم بالضـلال ، فإن يكن ذلك هو المعتمـد ، أنعمْ بـذكره ودلَّ على صـحته وبطلأـن مـا عسـاه نعلمه من الطعن عليه ، وإن كان باطلاً دلَّ على بطلانه وصـحه الوجه المعتمد دون ما سواه ؟

الجواب ولله التوفيق: أعلم أن العصـمه هى اللطف الـذى يفعله تعالى ، فيختار العبد عنده الإمتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا إن الله عصـمه ، بأن فعل له ما اختار عنـده العـدول عن القبيـح ، ويقال إن العبـد معتصم ، لأنه اختار عنـد هـذا الداعى الذى فعل الإمتناع عن القبيح.

وأصـل العصـمه فى وضع اللغه المنع ، يقـال: عصـمت فلاناً من السوء إذا منعت من فعله به. غير أن المتكلمين أجروا هـذه اللفظه على من امتنع باختياره عنـد اللطف الذى يفعله الله تعالى به ، لأنه إذا فعل به ما يعلم أن يمتنع عنده من فعل القبيح فقد منعه منه ، فأجروا عليه لفظ المانع قسراً أو قهراً. وأهل اللغه يتصارفون ذلك

ويستعملونه ، لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأى فقبله مختاراً ، واحتمى بذلك من ضرر يلحقه هو وماله إنه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه ، وإن كان ذلك على سبيل الإختيار.

فإن قيل: أفتقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الإمتناع من فعل واحد قبيح أنه معصوم.

قلنا: نقول ذلك مضافاً ولا نطلقه ، فنقول: أنه معصوم من كذا ولا نطلق ، فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح ، ونطلق فى الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) العصمه بلا تقييد ، لأنهم عندنا لايفعلون شيئاً من القبائح ، دون ما يقوله المعتزله من نفى الكبائر عنهم دون الصغائر.

فإن قيل: فإذا كان تفسير العصمه ما ذكرتم ، أفلا عصم الله جميع المكلفين وفعل بهم ما يختارون عنده الإمتناع من القبائح.

قلنا: كل من علم الله تعالى أن له لطفاً يختار عنده الإمتناع من القبح ، فإنه لا بدَّ أن يفعله وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ، لأن التكليف يقتضى فعل اللطف على ما دل عليه فى مواضع كثيره.

غير أنا لانمنع أن يكون فى المكلفين من ليس فى المعلوم أن فيه سبباً متى فعل اختار عنده الإمتناع من القبح ، فيكون هذا المكلف لاعصمه له فى المعلوم ولا لطف ، ولا يكلف من لا لطف له بحسن ولا بقبح ، وإنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف.

فأما قول بعضهم إن العصمه الشهاده من الله تعالى بالإعتصام ، فباطل لأن الشهاده لا يجعل الشئ على ما هو به ، وإنما يتعلق به على ما هو عليه ، لأن الشهاده هى الخبر ، والخبر عن كون الشئ على صفه لا يؤثر فى كونه عليها ،

فيحتاج أولاًإلى أن يتقدم إلى العلم بأن زيداً معصوم أو معتصم ، ويوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهاده من بعده مطابقه لهذا العلم ، وهذا بمنزله من سئل عن حد المتحرك ، فقال: هو شهاده بأنه متحرك أو العلم بأنه على هذه الصفه. وفى هذا البيان كفايه لمن تأمل).

وقال الطباطبائى فى تفسير الميزان:٢/١٣٨: (فإن قلت: الذى يدل عليه ما مر من الآيات الكريمه هو أن الأنبياء(عليهم السّلام) لايقع منهم خطأ ولا يصدر عنهم معصيه ، وليس ذلك من العصمه فى شئ ، فإن العصمه على ما ذكره القوم قوه تمنع الإنسان عن الوقوع فى الخطأ ، وتردعه عن فعل المعصيه واقتراف الخطيئه ، وليست القوه مجرد صدور الفعل أو عدم صدوره ، وإنما هى مبدأ نفسانى تصدر عنه الفعل كما تصدر الأفعال عن الملكات النفسانيه.

قلت: نعم لكن الذى يحتاج إليه فى الأبحاث السابقه هو عدم تحقق الخطأ والمعصيه من النبى(عليه السّلام)ولايضر فى ذلك عدم ثبوت قوه تصدر عنها الفعل صواباً أو طاعه وهو ظاهر.

ومع ذلك يمكن الإستدلال على كون العصمه مستنده إلى قوه رادعه بما مر فى البحث عن الإعجاز من دلاله قوله تعالى: إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَئ قَدْراً. (الطلاق:٣) وكذا قوله تعالى: إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم) (هود:٥٦) على أن كلاً من الحوادث يحتاج إلى مبدأ يصدر عنه وسبب يتحقق به ، فهذه الأفعال الصادره عن النبى(عليه السّلام)على وتيره واحده صواباً وطاعه تنتهى إلى سبب مع النبى(عليه السّلام)وفى نفسه وهى القوه الرادعه.

وتوضيحه: أن أفعال النبى(عليه السّلام)المفروض صدورها طاعه أفعال اختياريه من نوع الأفعال الإختياريه الصادره عنا ، التى بعضها طاعه وبعضها معصيه ، ولا شك أن

الفعل الإختیاری إنما هو اختیاری بصدوره عن العلم والمشیه ، وإنما یختلف الفعل طاعه ومعصیه باختلاف الصوره العلمیه التی یصدر عنها ، فإن کان المقصود هو الجری علی العبودیه بامتثال الأمر مثلاً تحققت الطاعه ، وإن کان المطلوب- أعنی الصوره العلمیه التی یضاف إلیها المشیه- اتباع الهوی واقتراف ما نهی الله عنه تحققت المعصیه ، فاختلاف أفعالنا طاعه ومعصیه لاختلاف علمنا الذی یصدر عنه الفعل ، ولو دام أحد العلمین أعنی الحکم بوجوب الجری علی العبودیه وامتثال الأمر الإلهی ، لما صدر إلا الطاعه ، ولو دام العلم الآخر الصادر عنه المعصیه (والعیاذ بالله) لم یتحقق إلا المعصیه.

وعلی هذا فصدور الأفعال عن النبی(علیه السّلام)بوصف الطاعه دائماً لیس إلا لأن العلم الذی یصدر عنه فعله بالمشیه صوره علمیه صالحه غیر متغیره ، وهو الإذعان بوجوب العبودیه دائماً ، ومن المعلوم أن الصوره العلمیه والهیئه النفسانیه الراسخه غیر الزائله ، هی الملکه النفسانیه کملکه العفه والشجاعه والعداله ونحوها ، ففی النبی ملکه نفسانیه تصدر عنها أفعاله علی الطاعه والإنقیاد وهی القوه الرادعه عن المعصیه.

ومن جهه أخری النبی(علیه السّلام) لایخطئ فی تلقی الوحی ولا فی تبلیغ الرساله ففیه هیئه نفسانیه لاتخطئ فی تلقی المعارف وتبلیغها ، ولاتعصی فی العمل. ولو فرضنا أن هذه الأفعال وهی علی وتیره واحده لیس فیها إلا الصواب والطاعه تحققت منه من غیر توسط سبب من الأسباب یکون معه ، ولا انضمام من شئ إلی نفس النبی(علیه السّلام) ، کان معنی ذلک أن تصدر أفعاله الإختیاریه علی تلک الصفه بإراده من الله سبحانه من غیر دخاله للنبی(علیه السّلام)فیه، ولازم ذلک إبطال علم النبی(علیه السّلام)وإرادته فی تأثیرها فی أفعاله ، وفی ذلک خروج الأفعال الإختیاریه عن

كونهـا اختياريه ، وهو ينافى افتراض كونه فرداً من أفراد الإنسان الفاعل بالعلم والإراده. فالعصـمه من الله سـبحانه إنما هى بإيجاد سبب فى الإنسان النبى يصدر عنه أفعاله الإختياريه صواباً وطاعه ، وهو نوع من العلم الراسخ ، وهو الملكه كما مر).

وقال فى الميزان:۵/۷۸ ، فى تفسـير قوله تعالى: وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَهَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ.(النساء:۱۱۳): (ظاهر الآـيه أن الأـمر الـذى تتحقق به العصـمه نوع من العلم يمنع صـاحبه عن التلبس بالمعصـيه والخطـأ. وبعبـاره أخرى: علم مـانع عن الضـلال ، كما أن سائر الإخلاق كالشجاعه والعفه والسخاء كل منها صوره علميه راسخه موجبه لتحقق آثارها ، مانعهٌ عن التلبس بأضدادها من آثار الجبن والتهور والخمود والشره والبخل والتبذير.

والعلم النـافع والحكمه البـالغه وإن كانـا يوجبـان تنزه صاحبهما عن الوقوع فى مهالك الرذائل ، والتلوث بأقـذار المعاصـى ، كما نشاهده فى رجال العلم والحكمه والفضلاء من أهل التقوى والدين ، غير أن ذلك سببٌ غالبيٌّ كسائر الأسباب الموجوده فى هذا العـالم المـادى الطبيعى ، فلا تكاد تجـد متلبساً بكمال يحجزه كماله من النواقص ويصونه عن الخطأ صوناً دائمياً من غير تخلف ، سنهً جاريهً فى جميع الأسباب التى نراها ونشاهدها.

والوجه فى ذلك أن القوى الشـعوريه المختلفه فى الإنسان يوجب بعضـها ذهوله عن حكم البعض الآخر ، أو ضعف التفاته إليه ، كما أن صاحب ملكه التقوى مادام شاعراً بفضيله تقواه لايميل إلى اتباع الشهوه غير المرضيه ويجرى على مقتضى تقواه ، غير أن اشـتعال نار الشـهوه وانجذاب نفسه إلى هذا النحو من الشـعور ، ربما حجبه عن تذكر فضيله التقوى أو ضعف شعور التقوى ، فلا يلبث

دون أن يرتكب ما لاترتضيه التقوى ، ويختار سفساف الشره ، وعلى هذا السبيل سائر الأسباب الشعوريه فى الإنسان .

وإلا فالإنسان لايحيد عن حكم سبب من هذه الأسباب ما دام السبب قائماً على ساق ، ولا مانع يمنع من تأثيره ، فجميع هذه التخلفات تستند إلى مغالبه التقوى والأسباب ، وتغلُّبِ بعضها على بعض.

ومن هنا يظهر أن هذه القوه المسماه بقوه العصمه سبب شعورى علمى غير مغلوب البته ، ولو كانت من قبيل ما نتعارفه من أقسام الشعور والإدراك لتسرب إليها التخلف ، وخَبَطت فى أثرها أحياناً ، فهذا العلم من غير سنخ سائر العلوم والإدراكات المتعارفه التى تقبل الإكتساب والتعلم. وقد أشار الله تعالى إليه فى خطابه الذى خص به نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقوله: وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ. (النساء:١١٣) وهو خطاب خاص لانفقهه حقيقه الفقه ، إذ لاذوق لنا فى هذا النحو من العلم والشعور.

غير أن الذى يظهر لنا من سائر كلامه تعالى بعض الظهور كقوله: قُلْ مَنْ كَانَ عدواً لِجِبْرِيلَ فإنه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ. (البقره:٩٧) (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، (الشعراء:١٩٥-١٩٦) أن الإنزال المذكور من سنخ العلم ، ويظهر من جهه أخرى أن ذلك من قبيل الوحى والتكليم ، كما يظهر من قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبراهيم وَمُوسَى وَعِيسَى، الآيه.. (الشورى:١٣) وقوله: أنا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، (النساء:١٦٣) وقوله: إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ .(الأنعام-٥٠) ، وقوله: إنما أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ (لأعراف:٢٠٣) ويستفاد من الآيات على اختلافها أن المراد بالإنزال هو الوحى ، وحى الكتاب والحكمه ، وهو نوع تعليم إلهى لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

غیر أن الـذی یشـیر إلیه بقوله: وَعَلَّمَـکَ مَا لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ. (النساء:۱۱۳) لیس هو الـذی علمه بوحی الکتـاب والحکمه فقط ، فإن مورد الآیه قضاء النبی (صـلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الحوادث الواقعه والدعاوی التی ترفع إلیه برأیه الخاص ، ولیس ذلک من الکتـاب والحکمه بشـئ وإن کـان متوقفـاً علیهمـا بـل رأیه ونظره الخـاص به. ومن هنـا یظهر أن المراد بالإنزال والتعلیم فی قوله: وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَیْکَ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَعَلَّمَکَ مَا لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ. (النساء:۱۱۳) نوعان اثنان من العلم ، أحدهما التعلیم بالوحی ونزول الروح الأمین علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والإخر: التعلیم بنوع من الإلقاء فی القلب والإلهام الخفی الإلهی من غیر إنزال الملک ، وهذا هو الذی تؤیده الروایات الوارده فی علم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم).

وعلی هذا فالمراد بقوله: وَعَلَّمَکَ مَا لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ ،آتاک نوعاً من العلم لو لم یؤتک إیاه من لدنه لم یکفک فی إیتائه الأسـباب العادیه التی تعلم الإنسان ما یکتسبه من العلوم.

فقد بان من جمیع ما قدمناه أن هذه الموهبه الإلهیه التی نسـمیها قوه العصـمه نوع من العلم والشـعور ، یغایر سائر أنواع العلوم فی أنها غیر مغلوبه لشـئ من القوی الشعوریه البته ، بل هی الغالبه القاهره علیها المستخدمه إیاها ، ولذلک کانت تصون صاحبها من الضلال والخطیئه مطلقاً.

وقـد ورد فی الروایات أن للنبی والإمام(علیهماالسّـلام)روحاً تسـمی روح القدس تسدده وتعصـمه عن المعصـیه والخطیئه ، وهی التی یشیر إلیها قوله تعالی وَکَذَلِکَ

أَوْحَیْنَـا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَامَاکُنْتَ تَـدْرِی مَاالْکِتَابُ وَلا الإیمان وَلَکِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْـدِی بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ، (الشوری:۵۲) بتنزیـل الآـیه علی ظاهرهـا من الإلقاء علیه(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم) ونظیره قوله تعالی: وَجَعَلْنَاهُمْ أئمه یَهْـدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ

الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ، (الأنبياء:۷۳)بناء على ما سيجئ من بيان معنى الآيه إن شاء الله العزيز أن المراد به تسديد روح القدس الإمام بفعل الخيرات وعباده الله سبحانه. وبانَ مما مر أيضاً أن المراد بالكتاب فى قوله: وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، هو الوحى النازل لرفع اختلافات الناس على حد قوله تعالى:كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ). (البقره:۲۱۳) .

الفصل الخامس : دفاع أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم عن عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)

اشاره

ص: ۱۰۳

الإمام الصادق(عليه السّلام)يتألم لظلم الناس للأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام)

فى أمالى الصدوق ص۱۶۳: (حدثنا أبى(رحمه الله) قال: حدثنا على بن محمد بن قتيبه عن حمدان بن سليمان ، عن نوح بن شعيب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح ، عن علقمه ، قال: قال الصادق جعفر بن محمد(عليهماالسّلام) وقد قلت له: يا بن رسول الله أخبرنى من تقبل شهادته ومن لاتقبل شهادته؟ فقال: (يا علقمه ، كل من كان على فطره الإسلام جازت شهادته. قال فقلت له: تقبل شهاده المقترف للذنوب؟ فقال: يا علقمه لو لم تقبل شهاده المقترفين للذنوب لما قبلت إلا شهادات الأنبياءوالأوصياء صلوات الله عليهم ، لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق ، فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهدان ، فهو من أهل العداله والستر ، وشهادته مقبوله ، وإن كان فى نفسه مذنباً...

قال علقمه: فقلت للصادق(عليه السّلام): يا بن رسول الله أن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور ، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال(عليه السّلام):

يا علقمه أن رضا الناس لايملك ، وألسنتهم لاتضبط، فكيف تَسْلمون مما لم يسلم منه أنبياءالله ورسله وحججه(عليهم السّلام) ؟!

ألم ينسبوا يوسف إلى أنه هم بالزنا ؟! ألم ينسبوا أيوب إلى أنه ابتلى بذنوبه ؟!

ألم ينسبوا داود إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها ! وأنه قدم زوجها

ص: ۱۰۵

إمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ؟!

ألم ينسبوا موسى إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها؟!

ألم ينسبوا جميع أنبياءالله إلى أنهم سحره طلبه الدنيا ؟!

ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟!

ألم ينسبوا نبينا محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى أنه شاعر مجنون ؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء ! حتى أظهره الله عز وجل على القطيفه وبرأ نبيه من الخيانه ، وأنزل بذلك فى كتابه: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يأت بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَهِ ! ألم ينسبوه إلى أنه ينطق عن الهوى فى ابن عمه على حتى كذبهم الله عز وجل ، فقال سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى ؟!

ألم ينسبوه إلى الكذب فى قوله: أنه رسول من الله إليهم ؟ حتى أنزل الله عز وجل عليه: وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ؟!

ولقد قال يوماً: عرج بى البارحه إلى السماء. فقيل: والله ما فارق فراشه طول ليلته.

وما قالوا فى الأوصياء(عليهم السّلام) أكثر من ذلك ! ألم ينسبوا سيد الأوصياء(عليه السّلام)إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك وأنه كان يؤثر الفتنه على السكون ، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها ، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالدَ بن الوليد بضرب عنقه ؟

ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه(عليهاالسّلام)، وإن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)شكاه على المنبر إلى المسلمين ، فقال: أن علياً يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبى الله، إلا أن فاطمه بضعه منى ، فمن آذاها فقد آذانى ، ومن سرها فقد سرنى ، ومن غاظها فقد غاظنى ؟

ثم قال الصادق(عليه السّلام): يا علقمه ، ما أعجب أقاويل الناس فى على(عليه السّلام) !

كم بين من يقول: أنه رب معبود ، وبين من يقول: أنه عبد عاص للمعبود ! ولقد

كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبيه.

يا علقمه ، ألم يقولوا لله عز وجل: أنه ثالث ثلاثه ؟ ألم يشبهوه بخلقه ؟ ألم يقولوا أنه الدهر ؟ ألم يقولوا: أنه الفلك ؟ ألم يقولوا: أنه جسم ؟ ألم يقولوا: أنه صوره ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

ياعلقمه ، أن الألسنه التى تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لايليق بذاته ، كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ! فاستعينوا بالله واصبروا ، أن الأرض لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ. فإن بنى إسرائيل قالوا لموسى(عليه السّلام): أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ، فقال الله عز وجل: قل لهم يا موسى:عَسَى رَبُّكُمْ أن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الأرض فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ). (لأعراف:١٢٩)

الإمام الرضا(عليه السّلام)يدافع عن عصمه الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام)

فى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام):٢/١٧٤: (باب ذكر مجلس آخر للرضا(عليه السّلام)عند المأمون فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) : (حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشى(رض)قال: حدثنى أبى عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى(عليهماالسّلام)فقال له المأمون: ياابن رسول الله أليس من قولك: الأنبياءمعصومون ؟ قال: بلى قال: فما معنى قول الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ؟

فقال(عليه السّلام): أن الله تبارك وتعالى قال لآدم:(اسْكُنْ أنت وَزَوْجُكَ الْجَنَّهَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَهَ ، وأشار لهما إلى شجره الحنطه فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، ولم يقل لهما: لاتأكلا من هذه الشجره ولا مما كان من جنسها ، فلم يقربا تلك الشجره ولم يأكلا منها وإنما أكلا من غيرها لمَّا أن وسوس الشيطان اليهما وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَهِ ، وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ولم

ينهكما عن الأكل منها ، إلا أنْ تَكونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّى لَكَمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ , ولم يكن آدم وحواء شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً ، فَدَلاهُمَا بِغُرُور ، فأكلا منها ثقه بيمينه بالله .«وكان ذلك من آدم قبل النبوه ، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار ، وإنما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياءقبل نزول الوحى عليهم» فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيره ولا كبيره ، قال الله عز وجل: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. وقال عز وجل: أن الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيم وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فقال له المأمون: فما معنى قول الله عز وجل: فَلَمَّا آتَاهُمَا صالحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ؟

فقال له الرضا(عليه السّلام): «إن حواء ولدت لآدم خمس مأه بطن ذكراً وأنثى» ، وإن آدم(عليه السّلام)وحواء عاهدا الله عز وجل ودعواه وقالا: لَئِنْ آتَيْتَنَا صالحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُمَا صالحاً من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزمانه والعاهه وكان ما آتاهما صنفين صنفاً ذكراناً وصنفاً إناثاً ، فجعل الصنفان لله تعالى شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، ولم يشكراه كشكر أبويهما له عز وجل ، قال الله تبارك وتعالى: فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

فقال المأمون: أشهد إنك ابن رسول الله حقاً ، فأخبرنى عن قول الله عز وجل فى حق إبراهيم(عليه السّلام): فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّى ؟

فقال الرضا(عليه السّلام): أن إبراهيم(عليه السّلام)وقع إلى ثلاثه أصناف صنف يعبد الزهره وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ فرأى الزهره قال:هَذَا رَبِّى؟! على الإنكار والإستخبار فَلَمَّا أَفَلَ الكوكب قَالَ لا أحب الآفِلِين ، لأن الأفول من صفات المحدث لا من

صفات القدم ، فَلَمَّا رَأى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَـذَا رَبِّى على الإنكار والإستخبار: فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ، يقول: لو لم يهدنى ربى لكنت من القوم الضالين ، فلما أصبح رَأى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـذَا رَبِّى هَـذَا أَكْبَرُ من الزهره والقمر ، على الإنكار والإستخبار لا على الأخبار والإقرار ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قال للأصناف الثلاثه من عبده الزهره والقمر والشمس:يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِئٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَالسَّمَاوَاتِ والأرض حنيفاً وَمَاأَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وإنما أراد

إبراهيم(عليه السّلام)بما قال أن يبين لهم بطلأن دينهم ويثبت عندهم أن العباده لا تحق لما كان بصفه الزهره والقمر والشمس ، وإنما تحق العباده لخالقها وخالق السموات والأرض .

وكان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله تعالى وآتاه كما قال الله عز وجل: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبراهيم عَلَى قَوْمِهِ.

فقال المأمون: لله درك يا ابن رسول الله فأخبرنى عن قول إبراهيم(عليه السّلام): رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ؟

قال الرضا(عليه السّلام): أن الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى ابراهيم(عليه السّلام): إنى متخذ من عبادى خليلاً أن سألنى إحياء الموتى أجبته ، فوقع فى نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل ، فقال:رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى على الخلَّه ، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أن الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

فأخذ إبراهيم(عليه السّلام)نسراً وطاووساً وبطاً وديكاً، فقطَّعهنَّ وخَلطهُنّ ، ثم جعل على كل جبل من الجبل التى حوله وكانت عشره منهن جزءً وجعل مناقيرهن بين أصابعه ، ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حباً وماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضمَّ إلى رقبته

ورأسه ، فخلَّى إبراهيم(عليه السّلام)عن مناقيرهن فطِرْنَ ، ثم وقعنَ فشربنَ من ذلك الماء ، والْتقطنَ من ذلك الحب وقلنَ: يا نبيَّ الله أحييتنا ، أحياك الله. فقال إبراهيم: بل الله يحيى ويميت ، وهو على كل شئ قدير .

قال المأمون: باركَ الله فيكَ يا أبا الحسن فأخبرنى عن قول الله عز وجل: فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ؟

قال الرضا(عليه السّلام): أن موسى دخل مدينه من مدائن فرعون عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ ، فقضى موسى على العدو ، وبحكم الله تعالى ذِكْره فَوَكَزَهُ ، فمات! قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، يعنى الإقتتال الذى كان وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى(عليه السّلام)من قَتْلِهِ. أنه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، يعنى الشيطان .

فقال المأمون: فما معنى قول موسى: رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى ؟

قال: يقول: إنى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينه ، فَاغْفِرْ لِى ، أى أسترنى من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى ، فَغَفَرَ لَهُ أنه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قال موسى(عليه السّلام): قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، من القوه حتى قتلت رجلاً بوكزه ، فَلَنْ أكون ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ، بل أجاهد سبيلك بهذه القوه حتى ترضى .

فَأَصْبَحَ موسى(عليه السّلام)فِى الْمَدِينَهِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ على آخر ، قَالَ لَهُ مُوسَى إنك لَغَوِىٌّ مُبِينٌ ، قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ، لأوذينك ، وأراد أن يبطش به فَلَمَّا أن أراد أن يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وهو من شيعته قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نفساً بِالأَمْسِ أن تُرِيدُ إلا أن تَكُونَ جَبَّاراً فِى الأرض وَمَا تُرِيدُ أن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ .

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن، فما معنى قول موسى

لفرعون: فَعَلْتُهَا إذا وأنا مِنَ الضَّالِّينَ ؟

قال الرضا(عليه السّلام): أن فرعون قال: لموسى لما أتاه: وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، بى ! قال موسى: فَعَلْتُهَا إذا وأنا مِنَ الضَّالِّينَ ، عن الطريق بوقوعى إلى مدينه من مدائنك ، فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْماً وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ، يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس. وَوَجَدَكَ ضَالاً ، يعنى عند قومك ، فَهَدَى ، أى هداهم إلى معرفتك.

وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ، يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً .

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله ، فما معنى قول الله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى ، كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران(عليه السّلام)لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤيه حتى يسأله هذا السؤال ؟

قال الرضا(عليه السّلام): أن كليم الله موسى بن عمران(عليه السّلام)علم أن الله تعالى أعزُّ من أن يرى بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقرَّبه نجياً ، رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه ، فقالوا: لَنْ

نُؤْمِنَ لَکَ حتی نستمع کلامه کما سمعت ، وکان القوم سبعمأه الف رجل ، فاختار منهم سبعین ألفاً ثم اختار منهم سبعه آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائه ، ثم اختار منهم سبعین رجلاً لمیقات ربهم ، فخرج بهم إلی طور سیناء فأقامهم فی سفح الجبل وصعد موسی إلی الطور ، وسأل الله تعالی أن یکلمه ویسمعهم کلامه فکلمه الله تعالی ذکره وسمعوا کلامه من فوق وأسفل ویمین وشمال ووراء وإمام ، لأن الله عز وجل أحدثه فی الشجره ، وجعله منبعثاً منها حتی سمعوه من جمیع الوجوه ، فقالوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ بأن هذا الذی سمعناه کلام الله: حَتَّی نَرَی اللَّه جَهْرَةً ، فلما قالوا هذا القول العظیم واستکبروا وعتوا بعث الله عز وجل علیهم صاعقه فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسی: یا رب ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم وقالوا: إنک ذهبت بهم فقتلتهم ، لأنک لم تکن صادقاً فیما ادعیت من مناجاه الله عز وجل إیاک ، فأحیاهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنک لو سألت الله أن یریک ننظر إلیه لأجابک ، وکنت تخبرنا کیف هو فنعرفه حق معرفته؟ فقال موسی: یا قوم أن الله تعالی لایری بالأبصار ولا کیفیه له وإنما یعرف بآیاته ویعلم بأعلامه فقالوا: لن نؤمن لک حتی تسأله ، فقال موسی: یا رب إنک قد سمعت مقاله بنی إسرائیل ، وأنت أعلم بصلاحهم فأوحی الله جل جلاله: یا موسی سلنی ما سألوک فلن أؤاخذک بجهلهم ، فعند ذلک قال موسی(علیه السّلام): قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَلَکِنِ انْظُرْ إلی الْجَبَلِ فإن اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ وهو یهوی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآیه من آیاته جَعَلَهُ دَکّاً وَخَرَّ مُوسَی صَعِقاً فَلَمَّا أفاق قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ یقول: رجعت إلی معرفتی بک عن جهل قومی وأنا أول الْمُؤْمِنِینَ منهم بأنک لا تری.

فقال المأمون لله درک یا أبا الحسن فأخبرنی عن قول الله عز وجل: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَأی بُرْهَانَ رَبِّه ؟

قال الرضا(علیه السّلام): لقد همت به ولولا أن رأی برهان ربه لهَمَّ بها کما همت ، لکنه(علیه السّلام)کان معصوماً والمعصوم لایهمُّ بذنب ولا یأتیه ، ولقد حدثنی أبی عن أبیه الصادق(علیهماالسّلام)أنه قال: همَّت بأن تفعل ، وهمَّ بأن لا یفعل.

فقال المأمون: لله درک یا أبا الحسن فأخبرنی عن قول الله عز وجل:وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أن لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ ؟

فقال الرضا(علیه السّلام): ذاک یونس بن متی(علیه السّلام)ذهب مغاضباً لقومه فظن بمعنی

استیقنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ أی لن نضیق رزقه ، ومنه قوله عز وجل: وأما إذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ ، أی ضیق وقتر. فَنَادَی فِی الظُّلُمَاتِ،أی ظلمه اللیل وظلمه البحر وظلمه بطن الحوت أن لاإله إلاأنت سُبْحَانَکَ إِنِّی کُنْتُ مِنَ الظَّالِمِینَ ، بترکی مثل هذه العباده التی قد فرغتنی لها فی بطن الحوت ، فاستجاب الله وله وقال عز وجل: فَلَوْلا أنه کَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ .لَلَبِثَ فِی بَطْنِهِ إلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ.

فقال المأمون: لله درک أبا الحسن فأخبرنی عن قول الله عز وجل: حَتَّی إذا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ کُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ؟

قال الرضا(علیه السّلام)یقول الله عز وجل:حَتَّی إذا اسْتَیْأَسَ الرُّسُلُ من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد کُذِبوا ، جاء الرسل نصرنا .

فقال المأمون: لله درک یا أبا الحسن ، فأخبرنی قول الله عز وجل: لِیَغْفِرَ لَکَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قال الرضا(علیه السّلام): لم یکن أحد عند مشرکی أهل مکه أعظم ذنباً من رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لأنهم کانوا یعبدون من دون الله ثلاث مأه وستین صنماً فلما جاءهم (صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالدعوه إلی کلمه الإخلاص کبُرَ ذلک علیهم وعَظُم وقالوا: أَجَعَلَ الآلِهَهَ إلهاً واحداً أن هَذَا لَشَیْءٌ عُجَابٌ. وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أن امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَی آلِهَتِکُمْ أن هَذَا لَشَیْءٌ یُرَادُ. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِی الْمِلَّهِ الآخره أن هَذَا إلا اخْتِلاقٌ. فلما فتح الله عز وجل علی نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مکه قال له یا محمد: أنا فَتَحْنَا لَکَ «مکه فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللهُ مَاتَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ ، عند مشرکی أهل مکه بدعائک إلی توحید الله فیما تقدم. وَمَا تَأَخَّرَ ، لأن مشرکی مکه أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مکه ومن بقی منهم لم یقدر علی إنکار التوحید علیه إذا دعا الناس إلیه ، فصار ذنبه عندهم ذلک مغفوراً بظهوره علیهم.

فقال المأمون: لله درک أبا الحسن ، فأخبرنی عن قول الله عز وجل: عَفَا اللهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ؟ قال الرضا(علیه السّلام):هذا مما نزل بإیاک أعنی واسمعی یا جاره ، خاطب

الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته وكذلك قوله: تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وقوله عز وجل: وَلَوْلا أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شيئاً قليلاً .

قال صدقت يا ابن رسول الله فأخبرنى عن قول الله عز وجل: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أن تَخْشَاهُ ؟

قال الرضا(عليه السّلام): «إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قصد دار زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبى فى أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها: سبحان الذى خلقك ، وإنما أراد بذلك تنزيه البارى عز وجل عن قول من زعم أن الملائكه بنات الله ، فقال الله عز وجل: أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَهِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قولاً عَظِيماً ، فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لما رآها تغتسل: سبحان الذى خلقك أن يتخذ له ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والإغتسال ، فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجئ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقوله لها: سبحان الذى خلقك! فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها » فجاء إلى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقال له: يارسول الله أن امرأتى فى خلقها سوء وإنى أريد طلاقها فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّه ، وقد كان الله عز وجل عرَّفه عدد أزواجه وإن تلك المرأ(صلّى الله عليه و آله وسلّم)منهن ، فأخفى ذلك فى نفسه ، ولم يبده لزيد ، وخشئ الناس أن يقولوا أن محمداً يقول لمولاه: أن امرأتك ستكون لى زوجه ، يعيبونه بذلك ، فأنزل الله عز وجل: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ يعنى بالإسلام ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يعنى بالعتق أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّه وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أن تَخْشَاهُ .

ثم أن زيد بن حارثه طلقها واعتدت منه فزوجها الله عز وجل من نبيه محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنزل

بذلك قرآناً فقال عز وجل: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَىْ

لا يَكونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِى أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أمر اللهِ مَفْعُولاً ـ ثم علم الله عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها فأنزل الله تعالى: مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أمر اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً .

فقال المأمون: لقد شفيت صدرى يا ابن رسول الله وأوضحت لى ما كان ملتبساً علىَّ ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً .

قال على بن محمد بن الجهم: فقام المأمون إلى الصلاه وأخذ بيد محمد بن جعفر بن محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكان حاضر المجلس وتبعتهما ، فقال له المأمون: كيف رأيت ابن أخيك؟ فقال له:عالم ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم!

فقال المأمون: أن ابن أخيك من أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذين قال فيهم النبى:

إلا ـ أن أبرار عترتى وأطايب أرومتى أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، لايخرجونكم من باب هدى ، ولايدخلونكم فى باب ضلاله.

وانصرف الرضا(عليه السّلام)الى منزله ، فلما كان من الغد غدوت عليه وأعلمته ما كان من قول المأمون وجواب عمه محمد بن جعفر له ، فضحك(عليه السّلام)ثم قال: يا ابن الجهم لايغرنك ما سمعته منه فإنه سيغتالنى ، والله تعالى ينتقم لى منه!

قال مصنف هذا الكتاب: هذا الحديث غريب من طريق على بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت(عليهم السّلام)). انتهى. (ورواه الصدوق أيضاً فى التوحيد/٧۴: و/١٢١)

ملاحظه

اعتبر السيد الخوئى(قدسّ سرّه)علىَّ بن الجهم وعلىَّ بن محمد بن الجهم ، شخصاً واحداً ، قال فى معجم رجال الحديث:١٢/٣٢٣: (على بن الجهم: عن مروج الذهب أنه بلغ

من نصب على بن الجهم أنه كان يلعن أباه فسئل عن ذلك فقال: بتسميتى علياً ! قال ابن شهرآشوب: قال أبو العيناء لعلى بن الجهم: إنما تبغض علياً لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول ، وأنت أحدهما ! فقال له: يا مخنث ! فقال أبو العيناء: وَضَرَبَ لَنَا مثلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ) !!

وقال فى:۱۳/۱۴۲: (على بن محمد بن الجهم: روى الصدوق بإسناده عنه فى حديث ذكر فى آخره أن المأمون سأل محمد بن جعفر بن محمد وقال: كيف رأيت ابن أخيك (الرضا(عليه السّلام)) ؟ فقال: عالم ، ولم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم...الخ. ثم قال السيد الخوئى(رحمه الله): أقول: كأن على بن محمد بن الجهم ، هو على بن الجهم المتقدم). انتهى.

لكنَّ علىَّ بن محمد بن الجهم إسم لعديد من الرواه ، وقد ميزوا بعضهم بالسمرى ، وبعضهم بالكاتب ، وبعضهم بالسائى ، وبعضهم بكنيه أبى طالب... (راجع كفايه الخطيب ص۹۰ قال: أنا أبو طالب على بن محمد بن الجهم الكاتب ، قال ثنا صالح بن أحمد بن حنبل...).

وميزه الكلباسى فى سماء المقال:۱/۸: فقال:(على بن الجهم بن بدر السائى: كان أكذب خلق الله ، مشهوراً بالنصب كثير الحط على على وأهل البيت(عليهم السّلام) وقيل إنه كان يلعن أباه لم سماه علياً).

أما الحسكانى فى شواهد التنزيل:۱/۴۲ ، فروى عن أبى الفضل جعفر بن الفضل الوزير بمكه ، قال: حدثنا على بن محمد بن الجهم..وروى عنه فضيله لأمير المؤمنين(عليهم السّلام))

كما روى الزرندى فى نظم درر السمطين: ص۲۴۲، عن على بن الجهم معجزه الإمام الهادى(عليه السّلام)مع المتوكل.

ولعل الـذى روى عنه الصـدوق غير الذين ترجموا لهم بهذا الإسم ، لاسـيما أن روايه أبى الصـلت التى نقلناها فى مقدمه الكتاب عن العيون:٢/١٧٠، ، تدل على أنه كان من العلماء الذين اختارهم المأمون لمناظره الإمام الرضا(عليه السّـلام)وأنه لم يكن معانداً بل كان مؤدباً مخبتاً مطيعاً للحق ، فقد جاء فى آخرها:

(وفى آخرهـا: فبكى على بن محمـد بن الجهم وقـال: يـا ابن رسول الله،أنا تائب إلى الله عز وجل من أن أنطق فى أنبياءالله(عليهم السّلام) بعد يومى إلا بما ذكرته).

فمن المحتمل أنه اهتدى بعد مناظرته مع الإمام الرضا(عليه السّلام)ولم يطلع الصدوق على ذلك .

لكن الإشـكال الأـهم من إسم ابن الجهم ، متن روايته ، ففيهـا تنزيهٌ للأنبيـاء(عليهم السّـلام) يتفق مع مـذهبنا ، وفيهـا مـا يخـالف عصمتهم التامه قبل البعثه ، ولذا قال

صاحب الميزان:١/١۴۶: (أقول: قال الصـدوق(رحمه الله)بعـد نقل الحديث على طوله: والحديث عجيب من طريق على بن محمد بن الجهم مع نصـبه وبغضه وعـداوته لأهـل الـبيت(عليهم السّـلام) . انتهى. ومـا أعجبه منه إلاـ مـا شاهـده من اشـتماله على تنزيه الأنبياء(عليهم السّـلام) من غير أن يمعن النظر فى الأصول المأخوذه فيه ، فما نقله من جوابه(عليه السّـلام)فى آدم لايوافق مـذهب أئمه أهل البيت المستفيض عنهم من عصمه الأنبياءمن الصغاير والكبائر قبل النبوه وبعدها.

على أن الجواب مشـتمل على تقـدير فى قوله تعالى: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَهِ إلا أن تَكُونَا... ، إلى مثل قولنا: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره وإنما نها كما عن غيرها ، وما نهاكما عن غيرها إلا أن تكونا..الخ.). انتهى.

فالروايه مضافاً إلى الجهاله فى سندها ، فيها إشكالات تتعلق بالعصمه ، وقد وضعنا أهم فقراتها بين قوسين.

لكنها بقرينه الشواهد الأخرى الصحيحه ، تدل على أن الإمام الرضا(عليه السّلام)قد أجاب المأمون على تمسك العامه بالمتشابهات وشبهات اليهود على عصمه الأنبياءالتامه(عليهم السّلام) ، وشبهات قريش على عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وإن كان الرواى ابن الجهم أو غيره رواها متأثرةً بتصوره ، ولم يحفظها بدقه !

استغفار الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) وابتلاؤهم لم يكن بسبب الذنوب

فى الخصال للصدوق ص۳۹۹: (حدثناأبى(رض)قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن على الخزاز ، عن فضل الأشعرى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله(عليه السّلام)قال: ابتلى أيوب(عليه السّلام)سبع سنين بلا ذنب .

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن على السكرى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهرى قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عماره ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه(عليهم السّلام) قال: أن أيوب(عليه السّلام)ابتلى من غير ذنب ، وإن الأنبياءلايذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لايذنبون ولايزيغون ولايرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال(عليه السّلام): إن أيوب(عليه السّلام)مع جميع ما ابتلى به لم ينتن له رائحه ، ولا قبحت له صوره ، ولا خرجت منه مده من دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا يدود شئ من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه. وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه فى ظاهر أمره ، لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج ، وقد قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أعظم الناس بلاء الأنبياءثم الأمثل فالأمثل ، وإنما ابتلاه الله عزوجل بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس ، لئلا يدَّعوا له الربوبيه إذا شاهدوا ما أراد الله أن

يوصله إليه من عظائم نعمه متى شاهدوه ، ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين: استحقاق واختصاص، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه، ولا فقيراً لفقره ولأمريضاً لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ويشفى من يشاء ، متى شاء كيف شاء بأى سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرةً لمن يشاء وشقاوه لمن يشاء وسعاده

لمن يشاء ، وهو فى جميع ذلك عدل فى قضائه وحكيم فى أفعاله، لايفعل بعباده إلا الأصلح لهم، ولا قوه لهم إلا به).

وفى معانى الأخبار/۳۸۳: (حدثنا أبى(رحمه الله) قال: حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن على بن رئاب ، قال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن قول الله عز وجل: وَمَاأَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ، أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ، وهم أهل بيته طهاره معصومون ؟

فقال: أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يتوب إلى الله عزوجل ويستغفره فى كل يوم وليله مائه مره من غير ذنب. أن الله عز وجل يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب). (ورواه فى الكافى:۲/۴۵۰)

وفى الكافى:۲/۴۵۰: (على بن إبراهيم ، رفعه قال: لما حمل على بن الحسين إلى يزيد بن معاويه فأوقف بين يديه ، قال يزيد: وما أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم ، فقال على بن الحسين: ليست هذا الآيه فينا أن فينا قول الله عز وجل: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الأرض وَلافِى أَنْفُسِكُمْ إلا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أن نَبْرَأَهَا أن ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ).

ملاحظه

إن نفىَ الذنوب عن الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) والإعتقاد بأنهم مطهرون منها ، كما

فی الخصال ص۶۰۳ وأمالی الصدوق ص۷۳۸ ، لاینافیه وجود آیات تنسب الیهم الذنوب(علیهم السّلام) ، لأنها ذنوب من مستواهم ولیست من نوع ذنوبنا ، فیصح إطلاق الذنوب علیها بلحاظ ، ونفی کونها ذنوباً بلحاظ آخر ، کما لو دخل شخص مجلساً ولم یسلِّم علی أهله ، فقلت له هذا ذنبٌ لایناسب أخلاقک العالیه ، ثم قلت له: لکن لابأس فهو لیس ذنباً شرعیاً .

هشام بن الحکم یدافع عن عصمه الأنبیاءوالأئمه(علیهم السّلام) تحت سیف هارون الرشید !

فی کمال الدین للصدوق ص۳۶۲: (حدثنا أحمد بن زیاد الهمدانی ، والحسین بن إبراهیم بن ناتانه رضی الله عنهما قالا: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم ، عن أبیه ، عن محمد بن أبی عمیر قال: أخبرنی علی الأسواری قال: کان لیحیی بن خالد مجلس فی داره یحضره المتکلمون من کل فرقه وملّه یوم الأحد فیتناظرون فی أدیانهم ، یحتج بعضهم علی بعض ، فبلغ ذلک الرشید ، فقال لیحیی بن خالد: یاعباسی ما هذا المجلس الذی بلغنی فی منزلک یحضره المتکلمون؟ قال: یا أمیر المؤمنین ما شئ مما رفعنی به أمیر المؤمنین وبلغ بی من الکرامه والرفعه أحسن موقعاً عندی من هذا المجلس ، فإنه یحضره کل قوم مع اختلاف مذاهبهم ، فیحتج بعضهم علی بعض ویعرف المحق منهم ، ویتبین لنا فساد کل مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرشید: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع کلامهم علی أن لا یعلموا بحضوری فیحتشمونی ولا یظهروا مذاهبهم ، قال: ذلک إلی أمیر المؤمنین متی شاء ،

قال: فضع یدک علی رأسی أن لا تعلمهم بحضوری ، ففعل ، وبلغ الخبر المعتزله ، فتشاوروا بینهم وعزموا علی أن لا یکلموا هشاماً إلا فی الإمامه

لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامه.

قال: فحضروا وحضر هشام ، وحضر عبد الله بن يزيد الإباضى وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم ، وكان يشاركه فى التجاره ، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم ، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامه.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسأله إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامه رجل ، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفه ، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا ، فليس لهم علينا مسأله ولا جواب.

فقال بيان ، وكان من الحروريه: أنا أسألك يا هشام ، أخبرنى عن أصحاب على يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثه أصناف: صنف مؤمنون ، وصنف مشركون ، و صنف ضُلال ، فأما المؤمنون فمن قال مثل قولى إن علياً(عليه السّلام)إمام من عند الله عز وجل ومعاويه لايصلح لها ، فآمنوا بما قال الله عز وجل فى على(عليه السّلام)وأقروا به. وأما المشركون فقوم قالوا: على إمام ، ومعاويه يصلح لها ، فأشركوا إذ أدخلوا معاويه مع على(عليه السّلام).

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحميه والعصبيه للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: فأصحاب معاويه ما كانوا ؟ قال: كانوا ثلاثه أصناف: صنف كافرون ، وصنف مشركون ، وصنف ضلال. فأما الكافرون: فالذين قالوا إن معاويه إمام ، وعلى لا يصلح لها ، فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عز وجل ، ونصبوا إماماً ليس من الله. وأما المشركون: فقوم قالوا: معاويه إمام ، وعلى يصلح

لهـا ، فأشـركوا معـاويه مع على(عليه السّـلام). وأما الضـلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحميه والعصبيه للقبائل والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام فى هذا ؟ فقال هشام: أخطأت قال: ولمَ ؟ قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع إمامه صاحبى ، وقد سألنى هذا عن مسأله وليس لكم أن تثنوا بالمسأله علىَّ حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك فى هذا الباب ؟

قال ضرار: فسل ، قال: أتقول إن الله عز وجل عدل لا يجور ؟

قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى .

قال: فلو كلف الله المقعد المشـئ إلى المساجد والجهاد فى سبيل الله ، وكلف الأعمى قراءه المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلا أم جائراً ؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قـال هشام: قـد علمت أن الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجـدل والخصومه أن لو فعل ذلك أليس كان فى فعله جائراً إذ كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه ؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرنى عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم ؟

قـال: بلى. قـال: فجعـل لهم دليلًا على وجود ذلك الـدين ، أو كلفهم مالا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزله من كلف الأعمى قراءه الكتب والمعقد المشئ إلى المساجد والجهاد ؟

قال: فسكت ضرار ساعه ، ثم قال: لا بدَّ من دليل وليس بصاحبك !

قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضروره ولا خلاف بينى وبينك إلا فى التسميه !

قال ضرار: فإنى أرجع القول عليك فى هذا.

قال: هات.. قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامه؟

قال هشام: كما عقد الله عز وجل النبوه.

قال: فهو إذاً نبى ! قال هشام: لا لأن النبوه يعقدها أهل السماء ، والإمامه يعقدها أهل الأرض فعقد النبوه بالملائكه ، وعقد الإمامه بالنبى ، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك ؟ قال هشام: الإضطرار فى هذا .

قال ضرار: وكيف ذلك ؟

قال هشام: لا يخلو الكلام فى هذا من أحد ثلاثه وجوه: أما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزله السباع والبهائم التى لا تكليف عليها ، أفتقول هذا يا ضرار إن التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثانى ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علماء فى مثل حد الرسول فى العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم ، وأصابوا الحق الذى لا اختلاف فيه! أفتقول هذا إن الناس استحالوا علماء حتى صاروا فى مثل حد الرسول فى العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد ، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم فى إصابه الحق ؟

قال: لا أقول هذا ، ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقى الوجه الثالث وهو أنه لا بدَّ لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف ، معصوم من الذنوب ، مبرؤ من الخطايا ، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه ؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع فى نعت نسبه ، وأربع فى نعت نفسه. فأما الأربع التى فى نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس ، معروف القبيله ، معروف البيت ، وإن يكون من صالب المله والدعوه إليه إشاره ، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب المله والدعوه الذى ينادى باسمه فى كل يوم خمس مرات على الصوامع " أشهد أن لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله " فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر وعالم وجاهل ، مقر ومنكر ، فى شرق الأرض وغربها ، ولو جاز أن تكون الحجه من الله على هذا الخلق فى غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده ، ولجاز أن يطلبه فى أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم ، ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاح يكون فساد ، ولا يجوز هذا فى حكمه الله جل وجلاله وعدله أن يفرض على الناس فريضه لا توجد. فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلا فى هذا الجنس لا تصاليه بصاحب المله والدعوه ، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا فى هذه القبيله لقرب نسبها من صاحب المله وهى قريش ، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا فى هذه القبيله لم يجز أن يكون من هذه القبيله إلا فى هذا البيت لقرب نسبه من صاحب المله و الدعوه ، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا فى الإمامه لعلوها وشرفها ، ادعاها كل واحد منهم فلم يجز إلا أن يكون من صاحب المله والدعوه إشاره إليه بعينه واسمه ونسبه كيلا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التى فى نعت نفسه: فإن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل ، وإن يكون معصوماً من الذنوب كلها

، وإن يكون أشجع الناس ، وإن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الإباضى: من أين قلت: أنه أعلم الناس ؟

قال: لأنه أن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود ، فمن وجب عليه القطع حده ، ومن وجب عليه الحد قطعه ، فلا يقيم لله عز وجل حدا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: أنه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل فى الخطأ ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ، ولا يحتج الله بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس ؟

قال: لأنه فئه للمسلمين الذى يرجعون إليه فى الحروب ، وقال الله عز وجل: وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلا مُتَحرفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، فإن لم يكن شجاعاً فرَّ فيبوء بغضب من الله ، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عز وجل حجه الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت أنه أسخى الناس ؟

قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً ، و لا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفه فى هذا الوقت ؟فقال: صاحب القصر أمير المؤمنين ! وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله ،

فقال عند ذلک: أعطانا والله من جراب النوره ، ویحک یا جعفر، وکان جعفر بن یحیی جالساً معه فی الستر ، مَنْ یعنی بهذا ؟

فقال: یا أمیر المؤمنین یعنی به موسی بن جفعر ، قال: ما عنی بها غیر أهلها ، ثم عضَّ علی شفتیه وقال: مثل هذا حیٌّ ویبقی لی ملکی ساعه واحده! فو الله للسان هذا أبلغ فی قلوب الناس من مائه ألف سیف !!

وعلم یحیی أن هشاماً قد أُتِیَ ، فدخل الستر فقال: یا عباسی ویحک من هذا الرجال؟ فقال: یا أمیر المؤمنین حسبک ، تکفی تکفی !

ثم خرج إلی هشام فغمزه ، فعلم هشام أنه قد أتیَ فقام یریهم أنه یبول أو یقضی حاجه ، فلبس نعلیه وانسل ، ومر ببیته وأمرهم بالتواری ، وهرب ومر من فوره نحو الکوفه ، فوافی الکوفه ونزل علی بشیر النبال- وکان من حمله الحدیث من أصحاب أبی عبد الله(علیه السّلام)- فأخبره الخبر ، ثم اعتل عله شدیده فقال له البشیر: آتیک بطبیب ؟ قال: لا أنا میت ، فلما حضره الموت قال لبشیر: إذا فرغت من جهازی فاحملنی فی جوف اللیل وضعنی بالکناسه واکتب رقعه وقل: هذا هشام بن الحکم الذی یطلبه أمیر المؤمنین ، مات حتف أنفه.

وکان هارون قد بعث إلی إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به ، فلما أصبح أهل الکوفه رأوه ، وحضر القاضی وصاحب المعونه والعامل و المعدلون بالکوفه ، وکتب إلی الرشید بذلک ، فقال: الحمد لله الذی کفانا أمره فخلی عمن کان أخذ به) !!. انتهی. (وعنه فی البحار بتفاوت یسیر: ۴۸/۱۹۷)

وفی هذا النص دلالات هامه تاریخیه وعقیدیه ، وهو یکشف الحکمه من نهی الإمام الکاظم(علیه السّلام)لهشام(رحمه الله)نهیاً مشدداً عن المشارکه فی ذلک مجلس المناظرات البرمکی !

وإن كـان زمن هـذه القصه بعـد وفاه الإمام الكاظم(عليه السّـلام)بكثير حيث توفى الإمام الكاظم(عليه السّـلام)سـنه ۱۸۳، وهشام قريب المئتين .

مرجع الشيعه الشيخ المفيد(رحمه الله)يدافع عن عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

فى مصـنفات الشيخ المفيد:۱/۳۰: (فصـل: ومن كلاـم الشـيخ أدام الله عزه أيضاً: حضـر فى دار الشـريف أبى عبـدالله محمـد بن محمـد بن طاهر(رحمه الله) ، وحضـر رجل من المتفقهه يعرف بالورثانى وهو من فقهائهم ، فقال له الورثانى: أليس من مذهبك أن رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)كان معصوماً من الخطأ ، مبرأً من الزلل مأموناً عليه من السهو والغلط ، كاملاً بنفسه غنياً عن رعيته ؟

فقال له الشيخ أيده الله: بلى كذلك كان(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

قـال له: فما تصـنع فى قول الله جل جلاله: وَشَاوِرْهُمْ فِى الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ، أليس قـد أمره الله بالإسـتعانه بهم فى الرأى وأفقره إليهم، فكيف يصح لك ماادعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)؟

فقال له الشـيخ أدام الله عزه: إن رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)لم يشاور أصـحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجه دعته إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهمت ، بل لأمر آخر أنا أذكره لك بعـد الإيضاح عما أخبرتك به ، وذلك أنا قـد علمنا أن رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)كان معصوماً من الكبائر والصغائر ، وإن خالفت أنت فى عصمته من الصغائر. وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملـه وأحسـنهم رأياً وأوفرهم عقلاً وأكملهم تدبيراً ، وكانت المواد بينه وبين الله سبحانه متصله والملائكه تتواتر عليه بالتوفيق من الله عز وجل والتهذيب ، والإنباء له عن المصالح ، وإذا كان بهذه الصـفات لم يصح أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأى من رعيته ، لأنه ليس

أحد منهم إلا وهو دونه فی سائر ما عددناه ، وإنما یستشیر الحکیم غیره علی طریق الإستفاده والإستعانه برأیه إذا تیقن أنه أحسن رأیاً منه وأجود تدبیراً وأکمل عقلاً أو ظن ذلک فأما إذا أحاط علماً بأنه دونه فیما وصفناه ، لم یکن للإستعانه فی تدبیره برأیه معنی ، لأن الکامل لایفتقر إلی الناقص فیما یحتاج فیه إلی الکمال ، کما لایفتقر العالم إلی الجاهل فیما یحتاج فیه إلی العلم. والآیه بینهٌ یدل متضمنها علی ذلک، ألا تری إلی قوله تعالی: وَشَاوِرْهُمْ فِی الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَکَّلْ عَلَی اللهِ ، فعلق وقوع الفعل بعزمه دون رأیهم ومشورتهم).

مرجع الشیعه السید المرتضی(قدسّ سرّه)یؤلف کتاباً فی تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام)

ألف السید المرتضی وهو من أکابر علمائنا(رحمه الله)توفی سنه۴۳۶ ، کتاباً خاصاً سماه "تنزیه الأنبیاء" ، لیساعد الشیعه فی وقوفهم إمام ثقافه الیهود التی نشرها الحکام فی الأمه ، وقد ردَّ فیه افتراءهم علی الأنبیاء(علیهم السّلام) وما تمسکوا به من متشابهات القرآن.

وقد تتبعت المؤلفات فی هذا الموضوع، وأقدم ما رأیته منها کتاب تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام) لجعفر بن مبشر الکاتب المعتزلی ، ذکره کتابه ابن الندیم فی الفهرست ص۲۰۸ ، وقال الذهبی فی میزان الإعتدال:۱/۴۱۴: (جعفر بن مبشر الثقفی ، من رؤوس المعتزله ، له تصانیف فی الکلام ، وهو أخو الفقیه حبیش بن مبشر.... مات سنه أربع وثلاثین ومائتین). انتهی.

وأخوه حبیش هذا من رواه الشیعه وفقهائهم المشهورین فی بغداد.

کما وجدت إسم کتاب عصمه الأنبیاءلأحمد بن سهل أبی زید البلخی المعتزلی أیضاً ، توفی۳۲۲ ، ذکره ابن الندیم فی الفهرست ص۱۵۳ ، وابن حجر فی لسان المیزان:۱/۱۸۳ .

وهذا یدل علی أن المدافعین عن عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) کانوا الشیعه وبعض

المعتزله فقط ، وإن أتباع الفرق المواليه للحكم القرشئ كانوا يقبلون الإسرائيليات فيهم التى تطعن فى عصمتهم قبل النبوه وبعدها !

أما فى القرون المتأخره فنجد مؤلفات كثيره فى تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) أكثرها لعلماء شيعه ، وأقل منها لمعتزله وقليل منها لصوفيه وعلماء سنيين ، وأشهرها على الإطلاق كتاب عصمه الأنبياءللفخر الرازى المتوفى۶۰۶ هجريه، (كشف الظنون:۱/۳۳۳) وهو سنى متأثر بالمعتزله ، وسوف نورد فقرات من كتابه.

مقتطفات من كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام)

رأينا أن نورد فى هذا الكتاب مقتطفات منه أو فهرساً علمياً موسعاً لأهم مسائله ، ونضع لها العناوين المناسبه ، ونلفت إلى أن العناوين المطبوعه بما فيها المسأله والجواب ، ليست من كلام المؤلف ، ولا فى النسخه الأصليه.

قال(رحمه الله)فى ص۱۵: (سألت أحسن الله توفيقك ، إملاء كتاب فى تنزيه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) عن الذنوب والقبائح كلها ، ما سمى منها كبيره أو صغيره والرد على من خالف فى ذلك ، على اختلافهم وضروب مذاهبهم .

وأنا أجيب إلى ما سألت على ضيق الوقت ، وتشعب الفكر ، وأبتدئ بذكر الخلاف فى هذا الباب ، ثم بالدلاله على مذهب الصحيح من جمله ما اذكره من المذاهب ، ثم بتأويل ما تعلق به المخالف من الآيات والأخبار ، التى اشتبه عليه وجهها ، وظن أنها تقتضى وقوع كبيره أو صغيره من الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) ، ومن الله تعالى استمد المعونه والتوفيق ، واياه اسأل التأييد والتسديد.

بيان الخلاف فى نزاهه الأنبياء(عليهم السّلام) عن الذنوب

اختلف الناس فى الأنبياء(عليهم السّلام) ، فقالت الشيعه الإماميه ، لايجوز عليهم شئ من المعاصى والذنوب كبيراً كان أو صغيراً ، لاقبل النبوه ولا بعدها ، ويقولون فى الأئمه مثل ذلك.

وجوَّزَ أصحاب الحديث والحشويه على الأنبياءالكبائر قبل النبوه ، ومنهم من جوزها فى حال النبوه سوى الكذب فيما يتعلق بأداء الشريعه ، ومنهم من جوزها كذلك فى حال النبوه بشرط الإستسرار دون الإعلأن ، ومنهم من جوزها على الأحوال كلها .

ومنعت المعتزله من وقوع الكبائر والصغائر المستخفه من الأنبياء(عليهم السّلام) قبل النبوه وفى حالها ، وجوزت فى الحالين وقوع ما لا يستخف من الصغاير ، ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبى(عليه السّلام)الإقدام على المعصيه الصغيره على سبيل العمد ، ومنهم من منع من ذلك وقال إنهم لايقدمون على الذنوب التى يعلمونها ذنوباً ، بل على سبيل التأويل.

وحكى عن النظام ، وجعفر بن مبشر ، وجماعه ممن تبعهما ، أن ذنوبهم لا تكون إلا على سبيل السهو والغفله، وأنهم مؤاخذون بذلك وإن كان موضوعاً عن أممهم لقوه معرفتهم وعلو مرتبتهم.

وجوزوا كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشويه وأصحاب الحديث على الأئمه الكبائر والصغائر ، إلا أنهم يقولون أن

وقوع الكبيره من الإمام تفسد إمامته ويجب عزله والإستبدال به.....

واعلم أن جميع ما ننزه الأنبياء(عليهم السّلام) عنه ونمنع من وقوعه منهم ، يستند إلى دلاله العلم المعجز أما بنفسه أو بواسطه. وتفسير هذه الجمله ، أن العلم المعجز إذا كان

واقعاً موقع التصديق لمدعى النبوه والرساله ، وجارياً مجرى قوله تعالى له: صدقت فى إنك رسولى ومؤدٍّ عنى ، فلابد من أن يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه على الله سبحانه فيما يؤديه عنه ، لأنه تعالى لايجوز أن يصدق الكذاب ، لأن تصديق الكذاب قبيح.....

فإن قيل: لم يبق إلا أن تدلوا على أن تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض بالبعثه من القبول والإمتثال.

قلنا: لاشبهه فى أن من نجوز عليه كبائر المعاصى ولا نأمن منه الإقدام على الذنوب ، لاتكون أنفسنا ساكنه إلى قبول قوله أو استماع وعظه كسكونها إلى من لانجوز عليه شيئاً من ذلك ، وهذا هو معنى قولنا أن وقوع الكبائر منفر عن القبول....

فإن قيل: أو ليس قد جوز كثير من الناس على الأنبياء(عليهم السّلام) الكبائر مع أنهم لم ينفروا عن قبول أقوالهم والعمل بما شرعوه من الشرايع ، وهذا ينقض قولكم أن الكبائر منفره !

قلنا: هذا سؤال من لا يفهم ما أوردناه ، لأنا لم نرد بالتنفير ارتفاع التصديق وإن لايقع امتثال الأمر جمله ، وإنما

أردنا ما فسرناه من أن سكون النفس إلى قبول قول من يجوز ذلك عليه لايكون على حد سكونها إلى من لا يجوز ذلك عليه ، وأنا مع تجويز الكبائر نكون أبعد من قبول القول.....

ومما يدل أيضاً على أن الكبائر لاتجوز عليهم ، أن قولهم قد ثبت أنه حجه فى الشرع....

فأما ما حكيناه عن النظام وجعفر بن مبشر ومن وافقهما ، من أن ذنوب الأنبياء(عليهم السّلام) تقع منهم على سبيل السهو والغفله ، وأنهم مع ذلك مؤاخذون بها

فليس بشئ ، لأن السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من أن يكون ذنباً مؤاخذاً به ، ولهذا لايصح مؤاخذه المجنون والنائم .

وحصول السهو فى أنه مؤثر فى ارتفاع التكليف بمنزله فقد القدره والآلات والأدله ، فلو جاز أن يخالف حال الأنبياءفى صحه تكليفهم مع السهو ، جاز أن يخالف حالهم لحال أممهم فى جواز التكليف مع فقد سائر ما ذكرناه ، وهذا واضح.

فأما الطريق الذى به يعلم أن الأئمه(عليهم السّلام) لايجوز عليهم الكبائر فى حال الإمامه ، فهو أن الإمام إنما احتيج إليه لجهه معلومه ، وهى أن يكون المكلفون عند وجوده أبعد من فعل القبيح وأقرب من فعل الواجب على ما دللنا عليه فى غير موضع ، فلو جازت عليه الكبائر لكانت عله الحاجه إليه ثابته فيه وموجبه وجود إمام يكون إماماً له ، والكلام فى إمامته كالكلام فيه ، وهذا يؤدى إلى وجود ما لا نهايه له من الأئمه وهو باطل ، أو الإنتهاء إلى إمام معصوم وهو المطلوب.....

تنزيه آدم(عليه السّلام)عن الغوايه

فمما تعلقوا به قوله تعالى فى قصه آدم(عليه السّلام): (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (طه:١٢١) قالوا وهذا تصريح بوقوع المعصيه التى لا تكون إلا قبيحه ، وأكده بقوله فغوى ، وهذا تصريح بوقوع المعصيه ، والغىُّ ضد الرشد .

يقال لهم: أما المعصيه فهى مخالفه الأمر ، والأمر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالمندوب معاً ، فلا يمتنع على هذا أن يكون آدم(عليه السّلام) مندوباً إلى ترك التناول من الشجره ، ويكون بمواقعتها تاركاً نفلاً وفضلاً وغير فاعل قبيحاً ، وليس يمتنع أن يسمى تارك النفل عاصياً كما يسمى بذلك تارك الواجب ، فإن تسميه من خالف ما أمر به سواء كان واجباً أو نفلاً بأنه عاص ظاهره ، ولهذا

يقولون أمرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصانى وخالفنى ، وإن لم يكن ما أمره به واجباً.

وأما قوله فغوى فمعناه أنه خاب ، لأنا نعلم أنه لو فعل ما ندب إليه من ترك التناول من الشجره لاستحق الثواب العظيم.....

فإن قال قائل: فما قولكم فى قوله تعالى:(هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَهٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِه فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صالحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمَا صالحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (لأعراف:۱۸۹-۱۹۰) ، أوَليس ظاهر هذه الآيه يقتضى وقوع المعصيه من آدم(عليه السّلام)لأنه لم يتقدم من يجوز صرف هذه الكنايه فى جميع الكلام إليه ، إلا ذكر آدم(عليه السّلام)وزوجته....

يقال له: قد علمنا أن الدلاله العقليه التى قدمناها فى باب أن الأنبياء(عليهم السّلام) لايجوز عليهم الكفر والشرك ، والمعاصى غير محتمله ، ولا يصح دخول المجاز فيها ، والكلام فى الجمله يصح فيه الإحتمال وضروب المجاز ، فلابد من بناء المحتمل على ما لايحتمل ، فلو لم نعلم تأويل هذه الآيه على سبيل التفصيل لكنا نعلم فى الجمله أن تأويلها مطابق لدلاله العقل. وقد قيل فى تأويل هذه الآيه ما يطابق دليل العقل ، ومما يشهد له اللغه وجوه.

منها ، أن الكنايه فى قوله سبحانه: جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ، غير راجعه إلى آدم(عليه السّلام)وحواء ، بل إلى الذكور والإناث من أولادهما....

فأما مايدعى فى هذا الباب من الحديث فلا يلتفت إليه ، لأن الأخبار يجب أن تبنى على أدله العقول ، ولاتقبل فى خلال ما تقتضيه أدله العقول. ولهذا لاتقبل أخبار الجبر والتشبيه ، ونردها أو نتأولها أن كان لها مخرج سهل. وكل هذا لو لم

یکن الخبر الوارد مطعوناً علی سنده مقدوحاً فی طریقه ، فإن هذا الخبر یرویه قتاده عن الحسن عن سمره وهو منقطع ، لأن الحسن لم یسمع من سمره شیئاً فی قول البغدادیین.

وقد یدخل الوهن علی هذا الحدیث من وجه آخر ، لأن الحسن نفسه یقول بخلاف هذه الروایه فیما رواه خلف بن سالم ، عن إسحاق بن یوسف عن عوف ، عن الحسن فی قوله تعالی: فَلَمَّا آتَاهُمَا صالحاً جَعَلا لَهُ شُرَکَاءَ فِیمَا آتَاهُمَا ، قال: هم المشرکون ، وبإزاء هذا الحدیث ما روی عن سعید بن جبیر وعکرمه والحسن وغیرهم ، من أن الشرک غیر منسوب إلی آدم وزوجته(علیهماالسّلام) وإن المراد به غیرهما ، وهذه جمله واضحه .

تنزیه نوح(علیه السّلام)عما لایلیق به

فإن سأل سائل: عن قوله تعالی:(وَنَادَی نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ أن ابْنِی مِنْ أَهْلِی وإن وَعْدَکَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْکَمُ الْحَاکِمِین. قَالَ یَا نُوحُ أنه لَیْسَ مِنْ أهلک أنه عَمَلٌ غَیْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أن تَکُونَ مِنَ الْجَاهِلِینَ). (هود:۴۵-۴۶) فقال: ظاهر قوله تعالی أنه لیس من أهلک ، فیه تکذیب لقوله(علیه السّلام) أن ابْنِی مِنْ أَهْلِی ، وإذا کان النبی لایجوز علیه الکذب ، فما الوجه فی ذلک ؟

قیل له: فی هذه الآیه وجوه ، کل واحد منها صحیح مطابق لأدله العقل:

أولها ، أن نفیه لأن یکون من أهله لم یتناول فیه نفی النسب ، وإنما نفی أن یکون من أهله الذین وعده الله تعالی بنجاتهم....الخ.

تنزیه إبراهیم(علیه السّلام)عن الکفر والعصیان

فإن قال قائل: فما معنی قوله تعالی حاکیاً عن إبراهیم(علیه السّلام):فَلَمَّا جَنَّ عَلَیْهِ اللَّیْلُ رَأی کَوْکَباً قَالَ هَذَا رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أحب الآفِلِینَ. فَلَمَّا رَأی الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا

رَبِّی فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ یَهْدِنِی رَبِّی لأکُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّینَ. فَلَمَّا رَأی الشَّمْسَ بَازِغَهً قَالَ هَذَا رَبِّی هَذَا أَکْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ یَا قَوْمِ إِنِّی بَرِیئٌ مِمَّا تُشْرِکُونَ.(الأنعام:۷۶-۷۸) أوَلیس ظاهر هذه الآیه یقتضی أنه(علیه السّلام)کان یعتقد فی وقت من الأوقات الإلهیه للکواکب ، وهذا مما قلتم أنه لایجوز علی الأنبیاء(علیهم السّلام) .....

قلنا: عن هذا جوابان، أحدهما: أنه لم یقل ذلک مخبراً ، وإنما قال فارضاً ومقدراً علی سبیل الفکر والتأمل ، إلا تری أنه قد یحسن من أحدنا إذا کان ناظراً فی شئ ومتأملاً بین کونه علی إحدی صفتیه أن یفرضه علی إحداهما لینظر فیما یؤدی ذلک الفرض إلیه من صحه أو فساد ، ولا یکون بذلک مخبراً فی الحقیقه....

تنزیه إبراهیم(علیه السّلام)عن الشک فی الله تعالی

فإن قیل فما معنی قوله تعالی مخبراً عن إبراهیم(علیه السّلام): (فَنَظَرَ نَظْرَهً فِی النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّی سَقِیمٌ) (الصافات:۸۹)

تنزیه إبراهیم(علیه السّلام)عن الإستغفار للکفار

فإن قال قائل: فما معنی قوله تعالی: (وَمَا کَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهیم لأبِیهِ إلا عَنْ مَوْعِدَهٍ وَعَدَهَا إِیَّاهُ) ، (التوبه:۱۱۴) وکیف یجوز أن یستغفر لکافر ، أو أن یعده بالإستغفار؟ قلنا:.... فکیف یجوز أن یجعل ذلک ذنباً لإبراهیم(علیه السّلام)وقد عذره الله تعالی فی أن استغفاره إنما کان لأجل موعده ، وبأنه تبرأ منه لما تبین له منه المقام علی عداوه الله تعالی.....

تنزیه یعقوب(علیه السّلام)عن إیقاع التحاسد بین بنیه

فإن قیل: فما معنی تفضیل یعقوب لیوسف(علیهماالسّلام)علی إخوته فی البر والتقریب والمحبه ، حتی أوقع ذلک التحاسد بینهم وبینه ، وأفضی إلی الحال المکروهه التی نطق بها القرآن....

فإن قيل: فلم أرسل يعقوب يوسف(عليهماالسّلام) مع إخوته....

تنزيه يعقوب عن الحزن المكروه

فإن قيل: فلم أسرف يعقوب(عليه السّلام)فى الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء والحزن....

تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الصبر على الإستعباد

فإن قيل: كيف صبر يوسف(عليه السّلام)، ولم لم ينكرها ويبرأ من الرق ، وكيف يجوز على النبى الصبر على أن يستعبد ويسترق....

تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الهمّ بالمعصيه

فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى حاكياً عن يوسف(عليه السّلام)وامرأه العزيز: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أن رَأى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ أنه مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (يوسف:٢۴)....

قلنا: يجوز أن يكون لما هم بدفعها وضربها ، أراه الله تعالى برهاناً على أنه أن أقدم على من همَّ به أهلكه أهلها وقتلوه ، أو أنها تدعى عليه المراوده على القبيح ، وتقذفه بأنه دعاها إليه وضربها لامتناعها منه ، فأخبر الله تعالى أنه صرف بالبرهان عنه السوء والفحشاء ، اللذين هما القتل والمكروه...

فأما ما يدل من القرآن ، على أنه(عليه السّلام)ما هم بالفاحشه ولا عزم عليها فمواضع كثيره منها قوله تعالى: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ).....

تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن إلحاق الأذى بأبيه. تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الكذب وتهمه إخوته. تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن الرضا بالسجود له. تنزيه يوسف(عليه السّلام)عن طاعه الشيطان

فی أن أیوب(علیه السّلام)ابتلیَ امتحاناً لا عقاباً

فإن قیل: فما قولکم فی الأمراض والمحن التی لحقت أیوب(علیه السّلام)أو لیس قد نطق القرآن بأنها کانت جزاء علی ذنب فی قوله: أَنِّی مَسَّنِیَ الشَّیْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ .(صّ:۴۱)والعذاب لایکون إلا جزاءً کالعقاب. والآلام الواقعه علی سبیل الإمتحان لا تسمی عذاباً ولا عقاباً ، أو لیس قد روی جمیع المفسرین أن الله تعالی إنما عاقبه بذلک البلاء لترکه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر وقصته مشهوره یطول شرحها ؟

قلنا: أما ظاهر القرآن فلیس یدل علی أن أیوب(علیه السّلام)عوقب بما نزل به من المضار ، ولیس فی ظاهره شئ مما ظنه السائل.....

فأما ما روی فی هذا الباب من جهله المفسرین فمما لا یلتفت إلی مثله ، لأن هؤلاء لایزالون یضیفون إلی ربهم تعالی والی رسله(علیهم السّلام) کل قبیح ومنکر ، ویقذفونهم بکل عظیم ! وفی روایتهم هذه السخیفه ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع الباطل مصنوع ، لأنهم رووا أن الله تعالی سلط إبلیس علی مال أیوب(علیهم السّلام) وغنمه وأهله ، فلما أهلکهم ودمر علیهم ورأی من صبره(علیه السّلام)وتماسکه ، قال إبلیس لربه یا رب أن أیوب قد علم إنک ستخلف علیه ماله وولده فسلطنی علی جسده ، فقال تعالی قد سلطتک علی جسده کله إلا قلبه وبصره ، قال فأتاه فنفخه من لدن قرنه علی قدمه فصار قرحه واحده ، فقذف علی کناسه لبنی إسرائیل سبع سنین وأشهراً تختلف الدواب علی جسده.. إلی شرح طویل نصون کتابنا عن ذکر تفصیله ! فمن یقبل عقله هذا الجهل والکفر کیف یوثق بروایته ، ومن لا یعلم أن الله تعالی لا یسلط إبلیس علی خلقه ، وإن إبلیس لا یقدر علی أن یقرح الأجساد ولا یفعل الأمراض کیف تعتمد روایته ؟ !

تنزيه موسى(عليه السّلام)عن العصيان بالقتل

فإن قيل: فما الوجه فى قتل موسى(عليه السّلام)للقبطى وليس يخلو من أن يكون مستحقاً للقتل أو غير مستحق ، فإن كان مستحقاً فلا معنى لندمه(عليه السّلام)وقوله: (هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) وقوله: (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى) ، وإن كان غير مستحق فهو عاص فى قتله...

قلنا: مما يجاب به عن هذا السؤال أن موسى(عليه السّلام)لم يعتمد القتل ولا أراده ، وإنما اجتاز فاستغاث به رجل من شيعته على رجل من عدوه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله ، فأراد موسى(عليه السّلام)أن يخلصه من يده ويدفع عنه مكروهه ، فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، فكل ألم يقع على سبيل المدافعه للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ولا يستحق عليه العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعه من الإنسان عن نفسه ، وبين أن يكون عن غيره....

ومن العجب ، أن أبا على الجبائى ذكر هذا الوجه فى تفسيره ، ثم نسب مع ذلك موسى(عليه السّلام)إلى أنه فعل معصيه صغيره ، ونسب معصيته إلى الشيطان !!

تنزيه موسى(عليه السّلام) عن الضلاله والاستعفاء من الرساله. وتنزيهه عن الأمر بالسحر ، وعن الخوف الحرام ، وعن نسبه الإضلال لله تعالى ، وعن سؤال الرؤيه لنفسه ، وبيان الوجه فى أخذ موسى برأس أخيه(عليهماالسّلام)يجره ، وتنزيهه عن المعصيه فى مرافقته للخضر(عليهماالسّلام)، وتنزيهه عما رموه به من أخذ الحجر لثيابه وركضه عارياً.....

تنزيه داود(عليه السّلام) عن المعصيه، وتفسير قوله تعالى: وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ. وتنزيه سليمان(عليه السّلام)عن المعصيه ، وعن الإفتتان. وعن الشح وعدم القناعه فى طلبه ملكاً لاينبغى لأحد من بعده.

تنزيه يونس(عليه السّلام)عن الظلم والمعصيه بمغاضبته قومه

تنزيه عيسى(عليه السّلام)عن ادعائه الألوهيه ، وتفسير قوله تعالى: إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلا أعلم مَا فِى نَفْسِكَ إنك أنت عَلامُ الْغُيُوبِ .

تنزيه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن الضلال ، وتفسير قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِىٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً.

وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ. لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ .

وقوله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى .

وقوله تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أحق أَنْ تَخْشَاهُ .

وقوله تعالى: مَاكَانَ لِنَبِىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِى الأرض تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخره وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

وقوله تعالى: لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أخذتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

وقوله تعالى: عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

وقوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً .

وقوله تعالى: وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ، الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ .

وقوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى.

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وقوله تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وكيف يوجه هذا الخطاب إلى من لايجوز عليه الشرك ولا شئ من المعاصى ؟

قد قيل فى هذه الآيه أن الخطاب للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والمراد به أمته ، فقد روى عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره.... وليس يمتنع أن يتوعد الله تعالى على العموم. وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد ، لكنه لابد من أن يكون مقدوراً له وجائزا بمعنى الصحه لا بمعنى الشك ، ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاماً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ، ولمن علم الله تعالى أنه لا يقع منه....

والشيعه لها فى هذه الآيه جواب تنفرد به وهو أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما نص على أمير المؤمنين عليه الصلاه والسلام بالإمامه فى ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله إن الناس قريبوا عهد بالإسلام لا يرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب ! فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): ما فعلت ذلك برأيى فأتخير فيه ، لكن الله تعالى أمرنى به....الى آخر ما أورده الشريف المرتضى (رحمه الله) .

وقد تعرض المؤلف(رحمه الله)الى عده مسائل فى تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه وبحث عدداً من أحاديثهم المرويه عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مثل: إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن.. إن الله خلق آدم على صورته.. إن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل ، فعليكم من الأعمال بما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا.. سترون ربكم كما ترون القمر ليله البدر لاتضامون فى

رؤيته!

وقال تعليقاً على الإخير: قلنا: أما هـذا الخبر فمطعون عليه مقـدوح فى راويه ، فإن راويه قيس بن أبى حازم ، وقـد كان خولط فى عقله فى آخر عمره ، مع اسـتمراره على روايه الأخبـار ! وهـذا قـدح لاشـبهه فيه ، لأن كل خبر مروى عنه لايعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً ، لأنه لايؤمن أن يكون مما سمع منه فى حال الإختلال. وهذه طريقه فى قبول الأخبار وردها ينبغى أن يكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه.

على أن قيساً لو سَلِمَ من هذا القدح ، كان مطعوناً فيه من وجه آخر ، وهو أن قيس بن أبى حازم كان مشـهوراً بالنصب والمعاداه لأـمير المؤمنين صـلاه الله وسـلامه عليه والإنحراف عنه ، وهو الـذى قال: رأيت على بن أبى طالب على منبر الكوفه يقول: إنفروا إلى بقيه الأحزاب ، فأبغضته حتى اليوم فى قلبى! إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبه والمعاداه. وهذا قادح لاشك فى عدالته .

وختم المؤلف(رحمه الله)كتابه بالإجابه على مايشكله بعضهم على إمامه أمير المؤمنين (عليه السّلام)وعصمته ، من قبيل إشكالهم وسؤالهم لماذا لم ينازع أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام) الذين غصبوا خلافته ؟ قال(رحمه الله):

إن قال قائل: إذا كان من مذهبكم يا معشـر القائلين بالنص أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نص على على بن أبى طالب أمير المؤمنين(عليه السّـلام)بالخلافه بعده ، وفوض إليه أمر أمته ، فما باله لم ينازع المتآمرين بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الأمر الذى وكل إليه وعول فى تدبيره عليه ، أوَ ليس هذا منه إغفالاً لواجب لايسوغ إغفاله ؟

فإن قلتم إنه لم يتمكن من ذلك فهلا أعذر وأبلى واجتهد ، فإنه إذا لم يصل إلى مراده بعد الإعذار والإجتهاد كان معذوراً.

أو ليس هو(عليه السّلام)الذى حارب أهل البصره وفيهم زوجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وطلحه والزبير ، ومكانهما من الصحبه والإختصاص والتقدم مكانهما ، ولم يحشمه ظواهر هذه الأحوال من كشف القناع فى حربهم حتى أتى على نفوس أكثر أهل العسكر ؟

وهو المحارب لأهل صفين مره بعد أخرى مع تخاذل أصحابه وتواكل أنصاره ، وإنه كان فى أكثر مقاماته تلك وموقفه لايغلب فى ظنه الظفر ولا يرجو لضعف من معه النصر ، وكان مع ذلك كله مصمماً ماضياً قدماً...

قلنا: أما الكلام على ما تضمنه هذا السؤال فهو مما يخص الكلام فى الإمامه وقد استقصيناه فى كتابنا المعروف بالشافى فى الإمامه ، وبسطنا القول فيه فى هذه الأبواب ونظائرها بسطاً يزيل الشبهه ويوضح الحجه ، لكنا لا نخلى هذا الكتاب من حيث تعلق غرضه بهذه المواضع من إشاره إلى طريقه الكلام فيها ، فنقول: قد بينا فى صدر هذا الكتاب أن الأئمه(عليهم السّلام) معصومون من كبائر الذنوب وصغائرها ، واعتمدنا فى ذلك على دليل عقلى لايدخله احتمال ولا تأويل بشئ ، فمتى ورد عن أحدهم(عليهم السّلام) فعل له ظاهر الذنب ، وجب أن نصرفه عن ظاهره ونحمله على ما يطابق موجب الدليل العقلى فيهم ، كما فعلنا مثل ذلك فى متشابه القرآن المقتضى ظاهره ما لا يجوز على الله تعالى ، وما لا يجوز على نبى من أنبيائه(عليهم السّلام) .

فإذا ثبت أن أمير المؤمنين(عليه السّلام)إمام فقد ثبت بالدليل العقلى أنه معصومٌ عن الخطأ والزلل ، فلا بدَّ من حمل جميع أفعاله على جهات الحسن ، ونفى القبيح عن كل واحد منها. وما كان له منها ظاهر يقتضى الذنب علمنا فى الجمله أنه على غير ظاهره ، فإن عرفنا وجهه على التفصيل ذكرناه ، وإلا كفانا فى تكليفنا

أن نعلم أن الظاهر معدولٌ عنه ، وأنه لابدَّ من وجه فيه يطابق ما تقتضيه الأدله .

وهذه الجمله كافيه فى جميع المشتبهه من أفعال الأئمه(عليهم السّلام) وأقوالهم ، ونحن نزيد عليها فنقول: إن الله تعالى لم يكلف إنكار المنكر سواءً اختص بالمنكر أو تعداه إلى غيره ، إلا ـ بشروط معروفه ، أقواها التمكن ، وإن لا ـ يغلب فى ظن المنكر أن إنكاره يؤدى إلى وقوع ضرر به لايحتمل مثله ، وإن لايخاف فى إنكاره من وقوع ما هو أفحش منه وأقبح من المنكر.

وهذه شروط قد دلت الأدله عليها ، ووافقنا المخالفون لنا فى الإمامه فيها. وإذا كان ما ذكرناه مراعىً فى وجوب إنكار المنكر ، فمن أين أن أمير المؤمنين(عليه السّلام)كان متمكناً من المنازعه فى حقه والمجادله ، وما المنكر من أن يكون(عليه السّلام)خائفاً متى نازع وحارب ، من ضرر عظيم يلحقه فى نفسه وولده وشيعته ؟! ثم ما المنكر من أن يكون خاف من الاإكار من ارتداد القوم عن الدين وخروجهم عن الإسلام ونبذهم شعار الشريعه ، فرأى أن الإغضاء أصلح فى الدين ، من حيث كان يجر الإنكار ضرراً فيه لايتلافى...

ثم قد ذكرنا فى كتابنا فى الإمامه من أسباب الخوف وأمارات الضرر التى تناصرت بها الروايات ، ووردت من الجهات المختلفه ما فيه مقنع للمتأمل ، وأنه(عليه السّلام)غولط فى الأمر وسوبق إليه وانتهزت غرته ، واغتنمت الحال التى كان فيها متشاغلاً بتجهيز النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وسعى القوم إلى سقيفه بنى ساعده ، وجرى لهم فيها مع الأنصار ما جرى...

وأما حضور مجالسهم ، فما كان عليه الصلاه والسلام ممن يتعمدها ويقصدها ، وإنما كان يكثر الجلوس فى مسجد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فيقع الإجتماع مع القوم هنا ، وذلك ليس بمجلس لهم مخصوص. وبعد ، فلو تعمد حضور مجالسهم لينهى

عن بعض ما يجرى فيها من منكر ، فإن القوم قد كانوا يرجعون إليه فى كثير من الأمور ، لجاز ، ولكان للحضور وجه صحيح له بالدين علقه قويه.

فأما الدخول فى آرائهم ، فلم يكن(عليه السّلام) ممن يدخل فيها إلا مرشداً لهم ، ومنبهاً على بعض ما شذ عنهم ، والدخول بهذا الشرط واجب....

فأما الدخول فى الشورى ، فقد بينا فى كتابنا المقدم ذكره الكلام فيه مستقصى ، ومن جملته أنه(عليه السّلام)لولا الشورى لم يكن ليتمكن من الإحتجاج على القوم بفضائله ومناقبه ، والأخبار الداله على النص بالإمامه عليه...ومن كان يصغى لولا الشورى إلى كلامه المستوفى فى هذا المعنى ؟...

فإن قيل: فما الوجه فى تحكيمه(عليه السّلام)أبا موسى الأشعرى وعمرو بن العاص ، وما العذر فى أن حكم فى الدين الرجال..... ؟

قلنا: كل أمر ثبت بدليل قاطع غير محتمل فليس يجوز أن نرجع عنه ونتشكك فيه لأجل أمر محتمل ، وقد ثبت إمامه أمير المؤمنين(عليه السّلام)وعصمته وطهارته من الخطأ ، وبراءته من الذنوب والعيوب ، بأدله عقليه وسمعيه ، فليس يجوز أن نرجع عن ذلك أجمع ، ولا عن شئ منه ، لما وقع من التحكيم للصواب بظاهره ، وقبل النظر فيه كاحتماله للخطأ ، ولو كان ظاهره أقرب إلى الخطأ وأدنى إلى مخالفه الصواب.

بل الواجب فى ذلك القطع على مطابقه ما ظهر من المحتمل لما ثبت بالدليل ، أو صرف ماله ظاهر عن ظاهره ، والعدول به إلى موافقه مدلول الدلاله التى لا يختلف مدلولها ولا يتطرق عليها التأويل.

وهذا فعلنا فيما ورد من أى القرآن التى تخالف بظاهرها الأدله العقليه مما يتعلق به الملحدون أو المجبره أو المشبهه.

وهـذه جمله قـد كررنـا ذكرهـا فى كتابنـا هـذا لجلالـه موقعهـا من الحجه ، ولو اقتصـرنا فى حل هـذه الشـبهه عليها لكانت مغنيه كافيه...). انتهى.

ص: ۱۴۵

الفصل السادس : معرکه تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام) بین الشیعه ومخالفیهم

اشاره

ص: ۱۴۷

موقف علماء الشيعه الثابت: تأويل الآيات التى يبدو منها معصيه الأنبياء(عليهم السّلام) ، ورد الأحاديث التى تزعم ذلک

اتضح بما تقدم أن أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) رسموا خطاً فى تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) والدفاع عنهم ، وأن علماء المذهب رضوان الله عليهم اتبعوهم فأجادوا الإتباع والشرح والإستدلال ، وكان موقفهم ثابتاً فى أن الآيات التى يبدو منها وقوع المعصيه من الأنبياء(عليهم السّلام) وأنها ليست على ظاهرها بل يجب اتباع الراسخين فى العلم فى تأويلها.

واتضح أن الأحاديث الصريحه فى ارتكاب الأنبياء(عليهم السّلام) للمعاصى مكذوبه ، وأنها من موضوعات رواه السلطه القرشيه لتبرير معاصى الخلفاء أو من الإسرائيليات التى ابتليت بها مصادر السنه عندهم ، وكلها روايات باطله يجب التوقف فيها أو تكذيبها ، حتى لو تسرب بعضها إلى مصادرنا !

وتشمل هذه القاعده نفى وقوع المعصيه من الأنبياء(عليهم السّلام) وكلِّ سلوكٍ أو وضعٍ ينفِّر الناس منهم ، كما تشمل نفى السهو والنسيان عنهم(عليهم السّلام) .

قال العلامه الحلى فى منتهى المطلب:١/٣٣٥: (احتج المخالف بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) صلى بأصحابه فلما أحرم بالصلاه ذكر أنه جنب ، فقال لأصحابه: كما أنتم ،

ومضى ورجع ورأسه يقطر ماء ولم يستخلف ، فدل على عدم الجواز.

والجواب: أن هذا عندنا باطل ، والخبرُ كذبٌ إذ الأنبياء(عليهم السّلام) معصومون عن وقوع الذنب عمداً وسهواً). انتهى .

ومن هذا القبيل رد علماء الشيعه لخبر اتهام نبى داود(عليه السّلام)مع أنه ورد فى تفسير القمى:۲/۲۲۹: وجاء فيه: (فلما كان اليوم الذى وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا فى محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو فى محرابه يصلى ، فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحاه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد ، فأعجبه جداً ونسى ما كان فيه ، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على الحائط بين داود وبين أوريا بن حنان ، وكان داود قد بعث أوريا فى بعث فصعد داود(عليه السّلام)الحائط ليأخذ الطير ، وإذا امرأه أوريا جالسه تغتسل ، فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها ، فنظر إليها داود فافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسى ما كان فيه ، وكتب إلى صاحبه فى ذلك البعث لما أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت فى بنى إسرائيل كما قال الله عز وجل:فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌمِمَّاتَرَكَ آلُ مُوسَىوَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ (البقره:۲۴۸) وقد كان رفع بعد موسى(عليه السّلام)إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصى ، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبى أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل فى سبيل الله بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت ، وكان التابوت إذا وضع بين بنى إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ، ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل. فكتب داود إلى صاحبه الذى بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم أوريا بن حنان بين يدى التابوت ، فقدمه وقتل ، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان وقعدوا ولم يكن تزوج امرأه أوريا ، وكانت فى عدتها

وداود فی محرابه یوم عبادته ، فدخلا علیه الملکان من سقف البیت وقعدا بین یدیه ففزع داود منهما فقالا: لاتَخَفْ خَصْمَانِ بَغَی بَعْضُنَا عَلَی بَعْضٍ فَاحْکُمْ بَیْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إلی سَوَاءِ الصِّرَاطِ. (صّ:۲۲) ولداود حینئذ تسع وتسعون امرأه ما بین مهیره إلی جاریه ، فقال أحدهما لداود:إِنَّ هَذَا أخی لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِیَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَکْفِلْنِیهَا وَعَزَّنِی فِی الْخِطَابِ. أی ظلمنی وقهرنی، فقال داود کما حکی الله عز وجل:قَالَ لَقَدْ ظَلَمَکَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِکَ إلی نِعَاجِهِ وإن کثیراًمِنَ الْخُلَطَاءِلَیَبْغِی بَعْضُهُمْ عَلَیبَعْضٍ إلاالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِیلٌ مَاهُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ إنما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاکِعاً وَأَنَابَ) (ص:۲۳-۲۴) قال: فضحک المستعدی علیه من الملائکه وقال: وقد حکم الرجل علی نفسه فقال داود: أتضحک وقد عصیت لقد هممت أن أهشم فاک ، قال: فعرجا ، وقال الملک المستعدی علیه: لو علم داود أنه أحق بهشم فیه منی.

ففهم داود الأمر وذکر الخطیئه فبقی أربعین یوماً ساجداً یبکی لیله ونهاره ولایقوم إلا وقت الصلاه ، حتی انخرق جبینه وسال الدم من عینیه....)!! إلی آخر القصه الوارده فی مصادر أهل الکتاب ومصادر السنیین ! وقد ردها علماء الشیعه ، وحملها بعضهم علی التقیه لموافقتها مذهب العامه ورواياتهم التی تجوِّز المعاصی علی الأنبیاء(علیهم السّلام) .

وقد تقدم استنکارها فی مقدمه الکتاب فی حدیث الإمام الرضا(علیه السّلام) .

لاعصمه للأنبياء(عليهم السّلام) عند السنيين لكن الصحابه عندهم معصومون !

المعروف عن المذاهب السنيه أنها تعتقد بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ، لكن واقعها العملى عدم الإعتقاد بعصمتهم ، لاعن الصغائر ولا الكبائر ولا ماينفِّر الناس منهم ، لاقبل البعثه ولا بعدها ، لا فى الأمور الشخصيه ولا فى تبليغ الرساله !

فأئمه المذاهب وعلماؤها يقولون نظرياً بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) عصمه غير تامه على اختلافٍ بينهم فيها ، لكنهم عندما يصلون إلى الإسرائيليات ، أو إلى القرشيات ، يقعون فى اتهام الأنبياء(عليهم السّلام) ، ويتمسكون بالآيات المتشابهه التى يبدو منها وقوع المعصيه منهم(عليهم السّلام) فينفون عنهم العصمه التى أثبتوها لهم آنفاً ! بل ينسبون اليهم المنكرات والعظائم ، حتى إلى خاتمهم وأفضلهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

من جهه أخرى.. يقول علماء المذاهب السنيه إنهم لايعتقدون بعصمه الصحابه بل بعدالتهم، وقد يفسرون عدالتهم بتصديق روايتهم عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) .

لكن كلامهم هذا نظرى ، لأنهم إذا وصلوا إلى أى مسأله تتعلق بأبى بكر وعمر وعثمان ، تراهم يدافعون عنهم حتى لو كانت المسأله مقابل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

ومعناه أنهم يقولون بعصمه هؤلاء الثلاثه ، وبعضهم يقول بعصمه عائشه وحفصه ومعاويه معهم ، فهم يبررون أخطاءهم ، وقد يكفِّرون من ينتقدهم !

أما إذا اختلف الصحابه فى رأى أو فتوى أو نقل حديث ، فهم مجمعون على أن العصمه والحق دائماً مع عمر ، وفيما وافق عمر !

وقد ناقشنا بعض المتحمسين لعمر وابن تيميه ، فقال إنكم تتهموننا زوراً بأنا نعتقد بعصمه عمر وابن تيميه ، فنحن لم نقل ذلك ؟

فقلنا له إنكم لاتقولون ذلك بل تفعلونه ، فإن كنت صادقاً فأعطنا خطأ واحداً تراه لابن تيميه أو لعمر ! فغضب وولى !

وهذه مفارقه عجيبه أنهم يقولون بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) نظرياً ثم ينقضونها عملياً ! ويقولون بعدم عصمه الصحابه نظرياً ، ثم يصرون عليها عملياً !

قال العلامه الحلى(قدسّ سرّه)فى نهج الحق وكشف الصدق ص١۴٢:

(ذهبت الإماميه كافه إلى أن الأنبياء(عليهم السّلام) معصومون عن الصغائر والكبائر ، ومنزهون عن المعاصى ، قبل النبوه وبعدها ، على سبيل العمد والنسيان ، وعن كل رذيله ومنقصه ، وما يدل على الخسه والضعه.

وخالفت الأشاعره فى ذلك وجوَّزوا عليهم المعاصى ، وبعضهم جوَّزوا الكفر عليهم قبل النبوه وبعدها ! وجوزوا عليهم السهو والغلط !

ونسبوا رسولَ الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى السهو فى القرآن بما يوجب الكفر ! فقالوا إنه صلى يوماً وقرأ فى سوره (النجم) عند قوله تعالى:

أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاهَ الثَّالِثَهَ الإخرَى: تلك الغرانيق العلى ، منها الشفاعه ترتجى !!

وهذا اعترافٌ منه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأن تلك الأصنام ترتجى الشفاعه منها ! نعوذ بالله من هذه المقاله التى نسبوا النبىَّ(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إليها ، وهى توجب الشرك ! فما عذرهم عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وقد قَتَلَ جماعهً كثيرهً من أهله وأقاربه على عباده الأصنام ، ولم تأخذه فى الله لومه لائم ، و(هم) ينسبون إليه هذا القول الموجب للكفر والشرك!!...

ورووا عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه صلى الظهر ركعتين ، فقال له ذو اليد: أقصرت الصلاه أم نسيت يا رسول الله؟! فقال: أصدق ذو اليد ؟ فقال الناس: نعم ، فقام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فصلى اثنتين أخريين ، ثم سلَّم.. الحديث !!

ورووا فى الصحيحين أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صلى بالناس صلاه العصر ركعتين ، ودخل حجرته ، ثم خرج لبعض حوائجه ، فذكَّره بعضٌ فأتمَّها !

وأی نسبه أنقص من هذا وأبلغ فی الدناءه ! فإنها تدل علی إعراض النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)عن عباده ربه وإهمالها والإشتغال عنها بغیرها ، والتکلم فی الصلاه ، وعدم تدارک السهو من نفسه لو کان ! نعوذ بالله من هذه الآراء الفاسده !

ونسبوا إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کثیراً من النقص ! روی الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین عن عائشه قالت: کنت ألعبُ بالبنات عند النبی(ص) وکانت لی صواحبُ یلعبنَ معی وکان رسول الله إذا دخل تقبَّعْنَ منه ، فیشیر إلیهن فیلعبن معی !

مع أنهم رووا فی صحاح الأحادیث: أن الملائکه لاتدخل بیتاً فیه صور مجسمه ، أو تماثیل ! وتواتر النقل عنه بإنکار عمل الصور والتماثیل ، فکیف یجوز لهم نسبه هذا إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وإلی زوجته من عمل الصور فی بیته ، الذی أسس للعباده ، وهو محل هبوط الملائکه والروح الأمین فی کل وقت ! ولما رأی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الصور فی الکعبه لم یدخلها حتی محیت ، مع أن الکعبه بیت الله تعالی ، فإذا امتنع من دخوله مع شرفه وعلو مرتبته ، فکیف یتخذ فی بیته ، وهو أدون من الکعبه صوراً ویجعله محلاً لها.

وروی الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین: قالت عائشه: رأیت النبی یسترنی بردائه وأنا أنظر إلی الحبشه وهم یلعبون فی المسجد فزجرهم عمر! وروی الحمیدی عن عائشه قالت: دخل علیَّ رسول الله وعندی جاریتان تغنیان بغناء بعاث ، فاضطجع علی الفراش وحوَّل وجهه ، ودخل أبو بکر فانتهرنی وقال: مزماره الشیطان عند النبی؟! فأقبل علیه رسول الله وقال: دعها فلما غفل غمزتهما فخرجتا ! وکیف یجوز للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الصبر علی هذا ، مع أنه نصَّ علی تحریم اللعب واللهو والقرآن مملوءٌ به ، وبالخصوص مع زوجته؟! وهلا دخلته الحمیه

والغيره مع أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أغْيَرُ الناس؟!

وكيف أنكر أبو بكر وعمر ومنعهما ؟ فهل كانا أفضل منه ؟!

وقد رووا عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أنه لما قدم المدينه من سفر ، خرجت إليه نساء المدينه يلعبن

بالدف فرحاً بقدومه ، وهو يرقص بأكمامه !! وهل يصدر مثل هذا عن رئيس ، أو من له أدنى وقار ، نعوذ بالله من هذه السقطات !

مع أنه لو نُسِبَ أحدهم إلى مثل هذا ، قابله بالسب والشتم وتبرأ منه ، فكيف يجوز نسبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى مثل هذه الأشياء التى يُتبرأ منها ؟!

وفى الصحيحين أن ملك الموت لما جاء لقبض روح موسى(عليهماالسّلام)لطمه موسى ففقأ عينه ! فكيف يجوز لعاقل أن ينسب موسى(عليه السّلام)مع عظمته وشرف منزلته وقربه من الله تعالى والفوز بمجاوره عالم القدس ، إلى هذه الكراهه؟! وكيف يجوز منه أن يوقع بملك الموت ذلك وهو مأمور من قبل الله تعالى؟!

وفى الجمع بين الصحيحين: أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فى صفه الخلق يوم القيامه: وإنهم يأتون آدم ويسألونه الشفاعه فيعتذر إليهم ، فيأتون نوحاً فيعتذر إليهم ، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله ، إشفع لنا إلى ربك أما ترى ما نحن فيه ؟! فيقول لهم: إن ربى قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ! وإنى قد كذبت ثلاث كذبات. نفسى ، نفسى ، إذهبوا إلى غيرى ! وفى الجمع بين الصحيحين: أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: لم يكذب إبراهيم النبى إلا ثلاث كذبات !!

كيف يحلُّ لهؤلاء نسبه الكذب إلى الأنبياء(عليهم السّلام) ؟! وكيف الوثوق بشريعتهم ، مع الإعتراف بتعمد كذبهم ؟!

وفى الجمع بين الصحيحين أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ

قال رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِی الْمَوْتَی قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَی وَلَکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی. ویرحم الله لوطاً لقد کان یأوی إلی رکن شدید ! ولو لبثت فی السجن طول لبث یوسف لأجبت الداعی !

کیف یجوز لهؤلاء الإجتراء علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالشک فی العقیده ؟

وفی الصحیحین قال: بینما الحبشه یلعبون عند النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بحرابهم دخل عمر فأهوی إلی الحصباء فحصبهم بها فقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):دعهم یا عمر.

وروی الغزالی فی إحیاء علوم الدین أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان جالساً وعنده جوارٍ یغنین فجاء عمر فاستأذن فقال النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)للجواری: أسکتنَ فسکتن ، فدخل عمر وقضی حاجته ثم خرج ، فقال لهن عُدْنَ ، فعدن إلی الغناء !

فقلن: یارسول الله ، مَن هذا الذی کلما دخل قلت أسکتنَ ، وکلما خرج قلت: عدنَ إلی الغناء ؟ قال هذا رجلٌ لا یؤثرُ سماع الباطل.

کیف یحلُّ لهؤلاء القوم روایه مثل ذلک عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ أتری عمر أشرف من النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ حیث لا یؤثر سماع الباطل ، والنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یؤثره ؟!

وفی الجمع بین الصحیحین: عن أبی هریره قال: أقیمت الصلاه ، وعدلت الصفوف قیاماً قبل أن یخرج إلینا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فخرج إلینا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فلما قام فی مصلاه ذکر أنه جنبٌ فقال لنا: مکانکم. فلبثنا علی هیئتنا قیاماً ، فاغتسل ، ثم خرج إلینا ، ورأسه یقطر ، فکبّر وصلینا.

فلینظر العاقل: هل یحسن منه وصف أدنی الناس بأنه یحضر الصلاه ویقوم فی الصف وهو جنب! وهل هذا الأمن التقصیر فی عباده ربه وعدم المسارعه إلیها وقد قال تعالی:وَسَارِعُوا إلی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُم... فَاسْتَبِقُوا الْخَیْرَاتِ ، فأی مکلف أجدر بقبول هذا الأمر من النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟!

وفی الجمع بین الصحیحین عن أبی هریره قال: صلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إحدی صلاتی العشئ ، قال وأکثر ظنی العصر رکعتین ثم سلم ، ثم قال إلی خشبه فی مقام المسجد فوضع یده علیها ، وفیهم أبو بکر وعمر فهاباه أن یکلماه ، وخرج سرعان الناس فقالوا: أقصرت الصلاه ؟ ورجلٌ یدعوه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ذو الیدین فقال: لم أنسَ ولم أقَصِّر ، قال: بل قد نسیت! فصلی رکعتین ثم سلم !

فلینظر العاقل هل یجوز نسبه هذا الفعل إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ وکیف یجوز منه أن یقول: ما نسیت؟ فإن هذا سهوٌ فی سهو ، ومن یعلم أن أبا بکر وعمر حفظا ما نسی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مع إنهما لم یذکرا ذلک للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟

وفی الصحیحین عن عبد الله بن عمر أنه کان یحدث عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أنه دعا زید بن عمرو بن نفیل وذلک قبل أن ینزل الوحی علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فقدم إلیه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)سفرهً فیها لحم فأبی أن یأکل منها ثم قال:

إنی لا آکل ما تذبحون علی أنصابکم ، ولا آکل مما لم یذکر إسم الله علیه !!

فلینظر العاقل هل یجوز له أن ینسب نبیه إلی عباده الأصنام ، والذبح علی الأنصاب ویأکل منه ! وإن زیدَ بن عمرو بن نفیل کان أعرف بالله منه ، وأتمَّ حفظاً ورعایهً لجانب الله تعالی؟! نعوذ بالله من هذه الإعتقادات الفاسده !

وفی الصحیحین عن حذیفه بن الیمان قال:کنت مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فانتهی إلی سباطه قوم فبال قائماً ، فتنحیت فقال: أدنه ، فدنوتُ حتی قمت عند عقبیه ، فتوضأ فمسح علی خفیه ! فکیف یجوز: أن ینسب إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)البول قائماً ، مع أن أرذل الناس لو نُسب هذا إلیه تبرأ منه؟! ثم المسح علی الخفین والله تعالی یقول: وأرجلکم !

فانظروا إلی هؤلاء القوم: کیف یجوِّزون الخطأ والغلط علی الأنبیاء(علیهم السّلام) ، وإن

النبی یجوز أن یسرق درهماً ، ویکذب فی أخس الأشیاء وأحقرها !

وقد لزمهم من ذلک محالات:

منها: جواز الطعن علی الشرائع وعدم الوثوق بها ، فإن المبلِّغ إذا جوَّزوا علیه الکذب وسائر المعاصی جاز أن یکذب عمداً أو نسیاناً ، أو یترک شیئاً مما أوحیَ إلیه ، أو یأمر من عنده ، فکیف یبقی اعتمادٌ علی أقواله ؟!

ومنها: أنه إذا فعل المعصیه ، فإما أن یجب علینا اتباعه فیها ، فیکون قد وجب علینا فعل ما وجب ترکه ، واجتمع الضدان ! وإن لم یجب ، انتفت فائده البعثه.

ومنها: أنه لو جاز أن یعصی لوجب إیذاؤه والتبری منه ، لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، لکن الله تعالی قد نص علی تحریم إیذاء النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال:إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِی الدُّنْیَا وَالآخره وَأَعَدَّ لَهُمْ عذاباً مُهِیناً (الأحزاب:۵۷)

ومنها: سقوط محله ورتبته عند العوام ، فلاینقادون إلی طاعته ، فتنتفی فائده البعثه.

ومنها: أنه یلزم أن یکونوا أدون حالاً من آحاد الأمه ، لأن درجات الأنبیاء(علیهم السّلام) فی غایه الشرف ، وکل من کان کذلک کان صدور الذنب عنه أفحش ، کما قال تعالی: یَا نِسَاءَ النَّبِیِّ مَنْ یأت مِنْکُنَّ بِفَاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ یُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَیْن، (الأحزاب:۳۰) والمحصن یرجم وغیره یحد، وحد العبد نصف حد الحر. والأصل فیه: أن علمهم بالله تعالی أکثر وأتمُّ ، وهم مهبط وحیه ، ومنازل ملائکته ، ومن المعلوم أن کمال العلم یستلزم کثره معرفته والخضوع والخشوع ، فینافی صدور الذنب ، لکن الإجماع دل علی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لایجوز أن یکون أقل حالاً من آحاد الأمه.

ومنهـا: أنه يلزم أن يكون مردود الشـهاده ، لقوله تعـالى: إِنْ جَـاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، فكيف تقبل شـهادته فى الوحى ويلزم أن يكون أدنى حالاً من عدول الأمه ، وهو باطل بالإجماع.

ومنهـا: أنه لو صـدر عنه الـذنب لوجب الإقتـداء به لقوله تعـالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُواالله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..لَقَـدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... فَاتَّبِعُونِى... والتالى باطل بالإجماع ، وإلا اجتمع الوجوب والحرمه). انتهى.

وقال(رحمه الله)فى نهج الحق وكشف الصدق/١٥٩:

(ذهبت الإماميه إلى أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)يجب أن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات ، بريئاً من الرذائل والأفعـال الـداله على الخسه ، كالإسـتهزاء به والسـخريه والضـحك عليه ، لأـن ذلـك يسـقط محله من القلوب ، وينفِّر الناس عن الإنقياد إليه ، فإنه من المعلوم بالضروره الذى لايقبل الشك والإرتياب.

وخالفت السـنه فيه: أما الأشاعره فباعتبار نفى الحسن والقبـح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا المعلوم لكل أحد ! وإن ب فاعلاًـ لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصـناف الشـرك ! وهو ممن يُسـخر به ويُضـحك عليه ويُصـفع فى الأسواق ويُسـتهزأ به ، ويكون قـد ليط به دائماً لأبنه فيه ، قواداً ، وتكون أمه فى غايه الزنا والقياده والإفتضاح بـذلك ، لا تردُّ يدَ لامس ! ويكون هو فى غـايه الـدناءه والسـفاله ، ممن قـد ليـط به طول عمره ، حـال النبوه وقبلها ، ويصـفع فى الأسواق ، ويعتمـد المناكير ، ويكون قواداً بصاصاً. فهؤلاء يلزمهم القول بـذلك حيث نفوا التحسـين والتقبيـح العقليين ، وإن ذلك ممكنٌ فيجوز من الله وقوعه ، وليس هذا بأبلغ من

تعذيب الله من لايستحق العذاب ، بل يستحق الثواب طول الأبد !

وأما المعتزله ، فلأنهم جوَّزوا صدور الذنب عنهم(عليهم السّلام) ، لزمهم القول بجواز

ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما فى قصه إخوه يوسف !

فلينظر العاقل بعين الإنصاف: هل يجوز المصير إلى هذه الأقاويل الفاسده ، والآراء الرديه؟ وهل يبقى مكلف ينقاد إلى قبول قول من كان يفعل به الفاحشه طول عمره إلى وقت نبوته ؟ وأنه يصفع ويستهزأ به حال النبوه ؟! وهل يثبت بقول هذا حجه على الخلق ؟!

واعلم أن البحث مع الأشاعره فى هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا فى ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البته ! بل وعلى امتثال أمره به ، وإن جميع القبائح من عنده تعالى ، وإن كل ما وقع فى الوجود فإنه فعله تعالى وهو حسن ، لأن الحسن هو الواقع والقبيح هو الذى لم يقع. فهذه الصفات الخسيسه فى النبى وأبويه تكون حسنه ، لوقوعها من الله تعالى ، فأى مانع حينئذ من البعثه باعتبارها ؟!

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى(عليه السّلام)وهو من الله وكل ما يفعله تعالى فهو حسن ! وكذا أنواع المعاصى ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء(عليهم السّلام) ؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتقبيح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات.

وقد عرفت من هذا أن الأشاعره فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات !

وقال فى منهاج الكرامه ص٣١ ، وهو الكتاب الذى حاول ابن تيميه أن يرد عليه فى منهاج سنته، قال العلامه: (الفصل الأول: فى نقل المذاهب فى هذه المسأله:

ذهبت الإماميه إلى أن الله تعالى عدلٌ حكيمٌ لايفعل قبيحاً ولايخلُّ بواجب وإن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح وحكمه ، وأنه لايفعل الظلم ولا العبث ، وأنه

رؤوفٌ بالعباد ، يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأنفع ، وأنه تعالى كلفهم تخييراً لا إجباراً ، ووعدهم بالثواب وتوعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه ورسله المعصومين ، بحيث لايجوز عليهم الخطأ ولا النسيان ولا المعاصى ، وإلا لم يبق وثوقٌ بأقوالهم ، فتنتفى فائده البعثه.

ثم أردف الرساله بعد موت الرسول بالأمه ، فنصب أولياء معصومين(عليهم السّلام) ، ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطئهم ، فينقادون إلى أوامرهم ، لئلا يخلى الله تعالى العالم من لطفه ورحمته. وأنه تعالى لما بعث رسوله محمداً (صلّى الله عليه و آله وسلّم)قام بنقل الرساله ونصَّ على أن الخليفه بعده علىٌّ بن أبى طالب ، ثم من بعده ولدُه الحسن الزكى ، ثم على الحسين الشهيد ، ثم على على بن الحسين زين العابدين ، ثم على محمد بن على الباقر ، ثم على جعفر بن محمد الصادق ، ثم على موسى بن جعفر الكاظم ، ثم على على بن موسى الرضا ، ثم على محمد بن على الجواد ، ثم على على بن محمد الهادى ، ثم على الحسن بن على العسكرى ، ثم على الخلف الحجه محمد بن الحسن(عليهم السّلام) ، وإن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يمت إلا عن وصيه بالإمامه.

وذهب أهل السنه إلى خلاف ذلك كله ، فلم يثبتوا العدل والحكمه فى أفعاله تعالى، وجوَّزوا عليه فعل القبيح والإخلال بالواجب ، وأنه تعالى لايفعل لغرض بل كل أفعاله لا لغرض من الأغراض ولا لحكمه البته !

وأنه تعالى يفعل الظلم والعبث ، وأنه لايفعل ما هو الأصلح للعباد ، بل ما هو الفساد فى الحقيقه ، لأن فعل المعاصى وأنواع الكفر والظلم وجميع أنواع الفساد الواقعه فى العالم مستنده إليه! تعالى الله عن ذلك ، وإن المطيع لايستحق ثواباً والعاصى لايستحق عقاباً ، بل قد يعذب المطيع طول عمره ، المبالغ فى امتثال

أوامره تعالى كالنبى(عليه السّلام)ويثيب العاصى طول عمره بأنواع المعاصى وأبلغها كإبليس وفرعون ! وإن الأنبياء(عليهم السّلام) غير معصومين بل قد يقع منهم الخطأ والزلل والفسوق والكذب والسهو ، وغير ذلك.

وإن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم ينص على إمام بينهم ، وأنه مات عن غير وصيه ، وإن الإمام بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبو بكر بن أبى قحافه لمبايعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه: أبى عبيده ، وسالم مولى حذيفه ، وأسيد بن حضير ، وبشر بن سعيد ، ثم من بعده عمر بن الخطاب بنص أبى بكر عليه ، ثم عثمان بن عفان بنص عمر على سته هو أحدهم، فاختاره بعضهم ، ثم على بن أبى طالب(عليه السّلام) لمبايعه الخلق له.

ثم اختلفوا ، فقال بعضهم إن الإمام بعده ابنه الحسن(عليه السّلام) ، وبعضهم قال: إنه معاويه بن أبى سفيان ، ثم ساقوا الإمامه فى بنى أميه إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس، فساقوا الإمامه إليه ، ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور ثم ساقوا الإمامه فى بنى العباس إلى المعتصم ، إلى أربعين). !

وقال الكراجكى(رحمه الله)فى كتابه: التعجب من أغلاط العامه ص۶۴:

(الفصل السابع فى أغلاطهم فى العصمه: فمن عجيب أمرهم: أنهم ينكرون عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) عن سائر الأنام ، ويقولون إن هذه العصمه إن كانت منهم جاز أن تقع فى غيرهم فيساويهم فى منزلتهم ، وإن كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثواباً على عصمتهم !

وهم مع ذلك معترفون بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصومٌ فى التأديه والتبليغ ، ومعصومٌ عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب فى حال نبوته وقبلها ، وأنها عصمه اختيار يستحق عليها الجزاء ، ولايساويه أحد من أمته فيها !

ومن عجيب أمرهم: إنكارهم لعصمه الأئمه وقولهم أنها لاتقتضى الإختيار !

ومن العجب قولهم: إن العصمه ثابته لجميع الأمه منتفيه عن كل واحد منها ، مع علمهم بأن آحادَهم جماعتُها ، وأنها إذا كانت مؤمنه بأجمعها كان الإيمان حاصلاً لآحادها ، ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلاً مع كل واحد منها .

وقد قال أحد المعتزله يوماً وقد سمع هذا الكلام: فرقٌ بين العصمه وما ذكرت من الكفر والإيمان ، وذلك أن ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابتٌ لجماعتها ، وليس كلما ثبت لجماعتها ثابتاً لكل واحد منها ، فلذلك إذا آمن آحادها كان جميعها مؤمنين ، وإذا كفر آحادها كان جميعها كافرين ، وليس إذا ثبت العصمه لجماعتها يكون آحادها معصومين.

فقلت له: ما رأيت أعجب من أمرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك ، إذا كان ما ثبت لكل واحد من الأمه ثابتاً لجميعها فقد ثبت عندى وعندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ والنسيان وتعمد الغلط فى الأفعال والأقوال ، فاحكم بثبوت ذلك لجميعها، وأسقط ما ادعيت من عصمتها ! فلم يدر ما يقول بعد هذا !

ومن عجيب أمرهم وطريف رأيهم قولهم: إن الأمه معصومه وقولها حجه ، وهى مفتقرةٌ مع ذلك إلى إمام ، وإمامها غير معصوم ولا قوله حجه ، وليس هو مفتقراً إلى إمام ، وهذا من أعجب الأقوال ! ومن عجيب المناقضه أن يكون لها إمام ولا يكون ارتفاع العصمه عن الإمام موجباً أن يكون له إمام ، ولا يكون أيضاً غنايه عن الإمام يقتضى تميزه بالعصمه عن الأنام.

إنهم جعلوا حجتهم فى عصمه الأمه وفى أن إجماعها صواب وحجه خبراً نسبوه إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو أنه: لاتجتمع أمتى على ضلاله ، وهذا الخبر لايمكنهم على أصلهم أن يدعوا فيه التواتر ، إذا كان غير موجب لسامعيه على الضروره بصحته ، فهو لامحاله من أخبار الآحاد ، فهم إذاً قد جعلوا دليل

الدعوى بأن الأمه لاتجتمع على ضلال قول بعضها ، والحجه على عصمتها شهاده واحد منها ، ولم يعلموا أن الخلاف فى قول جميعها يتضمن الخلاف فى قول بعضها ، والتخطئه لسائرها يدخل فى التخطئه لواحدها ! وهل هم فى ذلك إلا كمن ادعى الحجه بإجماع عشره من الناس على قول أو فعل ، وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشره ، ولم يعلم أن المخالف له فى الحجه بإجماع العشره لم يصر إلى ذلك إلا بعد المخالفه له فيمن دون العشره ! إذ لو سلَّم الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له فى قول جميعها !

ولما رأوا أن خبرهم لايصح كونه فى قسم المتواتر على أصلهم ، ولا ينصرف عن إضافته إلى أخبار الآحاد التى لاتثبت بها حجه لدعواهم ، اشتد غلطهم وعظم زللهم ، فأدَّاهم إلى القول بأنهم علموا صحته بالإجماع ! وهذا من أعجب الأقوال ! وهو فى المناقضه لاحقٌ فى الهذيان ، لأن أصل الخلاف إنما هو فى الإجماع وهل هو حجه أم لا، فكيف يكون الإجماع دليلًا لنفسه ، وبرهاناً على ما يدعى من صوابه ؟! ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهاناً والفتوى بعينها دليلًا ، وهذا ما لايخفى فساده على العقلاء.

ومما يوضح غلطهم فيه أن الدليل على الشئ يعرف قبل معرفه الشئ ، فإذا كانوا لم يعلموا أن الإجماع حجه ، وإن الأمه فيما تخبر به معصومه إلا بالخبر فقد وجب أن يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بأن الإجماع حجه ، وإن الأمه فيما تخبر به معصومه ، وإذا كانوا لم يعلموا أن الخبر صحيح إلا بالإجماع ، فقد وجب أن يكونوا عالمين بأن الإجماع حجه قبل علمهم بصحه الخبر ، فكيف يتقدم المؤخر ويتأخر المقدم ، وهل رؤى قط أعجب من هذا الأمر؟!) .

أقول: ما أوردناه من كلام العلامه الحلى والكراجكى رحمهما الله ، يكفى لبيان

أن مخالفينا ينقضون عملياً عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) التى قرروها نظرياً !

نماذج من آراء علمائهم فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)

اشاره

هذه آراء بعض كبار علمائهم فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ، وهى صريحه فى سلب قسم من العصمه عنهم(عليهم السّلام) ، ثم تراهم يسلبون ما أقروا به منها عندما يصلون إلى الإسرائيليات التى تطعن فى عصمتهم وعدالتهم(عليهم السّلام) ، والقرشيات التى تطعن فى عصمه نبينا وعدالته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ويؤيدونها بمتشابه الآيات !

وقد بسطنا الكلام فى رأى الفخر الرازى لأنه إمام معترف به عند الأشعريه. وكذا فى رأى ابن تيميه لأنه هاجم الشيعه بسبب قولهم بالعصمه التامه للأنبياء(عليهم السّلام) وادعى إجماع السنيين على ارتكاب الأنبياء(عليهم السّلام) للمعاصى الصغيره والكبيره حتى فى تبليغ الرساله ، غايه الأمر أن الله تعالى ينبههم أو يؤنبهم ويتوب عليهم !!

ولأنه انفرد بالكشف عن السبب الحقيقى لرفضهم عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) وهو أنها تستوجب الطعن فى أبى بكر وعمر ، وذلك لأن الإرتكاز الذهنى يوجب التجانس بين النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخليفته ، وأبو بكر وعمر قد عبدا الأصنام مده طويله ، فلو قبلوا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصوم لما ناسب أن يكونا خليفتيه ، وسترى كلامه !

رأى الغزالى

قال فى المستصفى ص۲۷۴: (الفصل الأول فى دلاله الفعل ونقدم عليه مقدمه فى عصمه الأنبياء، فنقول: لما ثبت ببرهان العقل صدق الأنبياءوتصديق الله تعالى إياهم بالمعجزات، فكل ماياناقض مدلول المعجزه فهو محال عليهم بدليل العقل، ويناقض مدلول المعجزه جواز الكفر والجهل بالله تعالى وكتمان رساله الله

والكذب والخطأ والغلط فيما يبلغ ، والتقصير فى التبليغ والجهل بتفاصيل الشرع الذى أمر بالدعوه إليه.

أما ما يرجع إلى مقارفه الذنب فيما يخصه ولايتعلق بالرساله فلا يدل على عصمتهم عنه ، عندنا دليل العقل ، بل دليل التوقيف والإجماع قد دل على عصمتهم عن الكبائر ، وعصمتهم أيضاً عما يصغر أقدارهم من القاذورات ، كالزنا والسرقه واللواط.

أما الصغائر فقد أنكرها جماعه وقالوا: الذنوب كلها كبائر فأوجبوا عصمتهم عنها ، والصحيح أن من الذنوب صغائر وهى التى تكفرها الصلوات الخمس ، واجتناب الكبائر كما ورد فى الخبر ، وكما قررنا حقيقته فى كتاب التوبه من كتاب إحياء علوم الدين.

فإن قيل: لِمَ لمْ تثبت عصمتهم بدليل العقل ، لأنهم لو لم يعصموا لَنَفَرَت قلوب الخلق عنهم ؟!

قلنا: لايجب عندنا عصمتهم من جميع ما ينفِّر ، فقد كانت الحرب سجالاً بينه وبين الكفار ، وكان ذلك ينفِّر قلوب قوم عن الإيمان ولم يعصم عنه وإن ارتاب المبطلون ، مع أنه حفظ عن الخط والكتابه كى لايرتاب المبطلون. وقد ارتاب جماعه بسبب النسخ ، كما قال تعالى: وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أعلم بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إنما أنت مُفْتَر. (النحل:١٠١) وجماعه بسبب المتشابهات فقالوا: كان يقدر على

كشف الغطاء لو كان نبياً لخلَّص الخلق من كلمات الجهل والخلاف كما قال تعالى:فَيَتَّبِعُونَ

مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ (آل عمران:٧) وهذا لأن نفى المنفرات ليس بشرط دلاله المعجزه.

هذا حكم الذنوب ، أما النسيان والسهو فلاخلاف فى عصمتهم بما يتعلق بتبليغ

الشرع والرساله ، فإنهم كلفوا تصديقه جزماً ، ولايمكن التصديق مع تجويز الغلط ، وقد قال قوم: يجوز عليه الغلط فيما شرعه بالإجتهاد ، لكن لايقرُّ عليه ، وهذا على مذهب من يقول المصيب واحد من المجتهدين ، أما من قال: كل مجتهد مصيب فلايتصور الخطأ عنده فى اجتهاد غيره فكيف فى اجتهاده).

وقال فى المنخول ص٣٠٩: (وقد تقرر بمسلك النقل كونهم معصومين عن الكبائر ، وأما الصغائر ففيه تردد العلماء ، والغالب على الظن وقوعه ، وإليه تشير بعض الآيات والحكايات.

هذا كلام فى وقوعه، أما جوازه فقد أطبقت المعتزله على وجوب عصمه النبى (عليه السّلام)عقلاً عن الكبائر تعويلاً على أنه يورث التنفير وهو مناقض لغرض النبوه ، وهذا يبطل بكون الحرب سجالاً بينه وبين الكفار وبه اعتصم بعض اليهود فى تكذيبه. والمختار ما ذكره القاضى وهو أنه لايجب عقلاً عصمتهم إذ لايستبان استحاله وقوعه بضروره العقل ولا بنظر العقل، وليس هو مناقضاً لمدلول المعجزه فإن مدلولها صدق اللهجه فيما يخبر عن الله تعالى ، فلاجَرَمَ لايجوز وقوع الكذب فيما يخبر به عن الرب تعالى لاعمداً ولاسهواً ، ومعنى التنفير باطل ، فإنا نُجَوِّز أن ينبِّئ الله تعالى كافراً ويؤيده بالمعجزه ! والمعتزله يأبون ذلك أيضاً .

والذين أوجبوا عصمته عن الكبيره اختلفوا ، فمنهم من قال كل مخالفه كبيره بالنسبه إلى عظمته ، فلا صغيره أصلاً وكل مخالفه كبيره. وهذا كما أن رفع الصوت فوق صوت من يماثل الإنسان ، قد يعدُّ صغيرةً وهو بعينه فى مجلس الملوك كبيره دونه تُحَزُّ الرقاب ، فللنسبه بعد تأثير فى تعظيم أثر المخالفه .

والذين أثبتوا الصغيره اضطربوا ، ومثار الإضطراب فى أنه هل يورث التنفير.

أما النسيان فلايجب كونه عندنا معصوماً عنه فى أفعاله وأقواله ، إلا فيما يخبر

عن الله تعالى ، لأن تجويزه مناقض مدلول المعجزه). انتهى.

أقول: لـك أن تلاحـظ فظـاعه مـذهب أتبـاع الخلاـفه فى قول الغزالى: (ومعنى التنفير باطـل ، فإنـا نُجَوِّز أن يتبِّئَ الله تعالى كافراً ويؤيـده بالمعجزه) !! ومعناه أن المهم عنـدهم فى العقائـد والقيم والشـرائع التى يدعو إلى الرسول ، هو إبلاغها للناس ليطبقوها ، وليس أن يطبقها هو !

والمهم فى شخصـيه الأنبياءوالرسل(عليهم السّـلام) ليس إيمانهم بما جاؤوا به ولا تطبيقهم له ، بل نقلهم البريدى له ! حتيلو كانوا فسقه فجره كفره ، وضربوا بماأوحى اليهم عرض الجدار ، فنفر الناس منهم لتناقضهم وفقدانهم المصداقيه !

وهـذا يضع يـدنا على تـأثر علمـاء السـلطه القرشـيه بتصـور اليهـود عـن أفعـال الله تعـالى وفقـدانها للحكمـه ! وتصـورهم عن أنبياءالله(عليهم السّلام) ، وأن النبوه منصب دنيوى كمنصب قضاه بنى إسرائيل ، ومنصب الخلافه الأمويه والعباسيه !

رأى الآمدى

قال فى الأحكام فى أصول الأحكام:١/١٦٩:

(المقدمه الأولى:فى عصـمه الأنبياء(عليهم السّـلام) وشـرح الإختلاف فى ذلك ، وما وقع الإتفاق من أهل الشرائع على عصمتهم عنه من المعاصى وما فيه الإختلاف.

أما قبل النبوه فقد ذهب القاضـى أبو بكر وأكثر أصحابنا وكثير من المعتزله إلى أنه لايمتنع عليهم المعصيه كبيره كانت أو صغيره ، بل ولا يمتنع عقلاً إرسال من أسلم وآمن بعد كفره.

وذهبت الروافض إلى امتنـاع ذلـك كله منهم قبـل النبـوه ، لأـن ذلـك ممـا يوجب هضـمهم فى النفوس واحتقـارهم والنفره عن اتباعهم ، وهو خلاف مقتضى

الحكمه من بعثه الرسل ، ووافقهم على ذلك أكثر المعتزله ، إلا فى الصغائر .

والحق ما ذكره القاضى لأنه لاسمع قبل البعثه يدل على عصمتهم عن ذلك والعقل دلالته مبنيه على التحسين والتقبيح العقلى ، ووجوب رعايه الحكمه فى أفعال الله تعالى ، وذلك كله مما أبطلناه فى كتبنا الكلاميه.

وأما بعد النبوه فالإتفاق من أهل الشرائع قاطبه على عصمتهم عن تعمد كل ما يخل بصدقهم فيما دلت المعجزه القاطعه على صدقهم فيه ، من دعوى الرساله والتبليغ عن الله تعالى.

واختلفوا فى جواز ذلك عليهم بطريق الغلط والنسيان ، فمنع منه الأستاذ أبو إسحاق وكثير من الأئمه ، لما فيه من مناقضه دلاله المعجزه القاطعه. وجوَّزه القاضى أبو بكر ، مصيراً منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزه ، وهو الأشبه.

وأما ما كان من المعاصى القوليه والفعليه التى لادلاله للمعجزه على عصمتهم عنها ، فما كان منها كفراً فلا نعرف خلافاً بين أرباب الشرائع فى عصمتهم عنه ، إلا ما نقل عن الأزارقه من الخوارج أنهم قالوا بجواز بعثه نبى علم الله أنه يكفر بعد نبوته ، وما نقل عن الفضليه من الخوارج أنهم قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كفر ، مع تجويزهم صدور الذنوب عن الأنبياءفكانت كفراً.

وأما ما ليس بكفر ، فإما أن يكون من الكبائر أو ليس منها. فإن كان من الكبائر فقد اتفقت الأمه سوى الحشويه

ومن جوز الكفر على الأنبياء، على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل، وإن اختلفوا فى أن مدرك العصمه السمع ، كما ذهب إليه القاضى أبو بكر والمحققون من أصحابنا ، أو العقل ، كما ذهب إليه المعتزله.

وأما أن كان فعل الكبيره عن نسيان أو تأويل خطأ ، فقد اتفق الكل على جوازه سوى الرافضه .

وأما ما ليس بكبيره ، فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسه ودناءه الهمه وسقوط المروءه ، كسرقه خبزه أو كسره ، فالحكم فيه كالحكم فى الكبيره. وأما ما لايكون من هذا القبيل كنظره أو كلمه سفه نادره فى حاله غضب، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزله على جوازه عمداً وسهواً خلافاً للشيعه مطلقاً ، وخلافاً للجبائى والنظَّام وجعفر بن مبشر فى العمد). انتهى.

وتلاحظ فى رأى الآمدى تصديق قول العلامه الحلى(قدسّ سرّه)فى نهج الحق ص١٥٩:

(واعلم أن البحث مع الأشاعره فى هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا فى ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البته !....

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى(عليه السّلام)وهو من الله وكل ما يفعله تعالى فهو حسن! وكذا أنواع المعاصى ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء(عليهم السّلام) ؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتقبيح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات. وقد عرفت من هذا أن الأشاعره فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات). انتهى.

رأى القاضى عياض

قال فى كتابه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى):٢/١٧٢:

(فصل: قد استبان لك أيها الناظر مما قررناه ماهو الحق من عصمته(ص) عن الجهل بالله وصفاته ، أو كونه على حاله تنافى العلم شئ من ذلك كله جمله ، بعد النبوه عقلاً وإجماعاً ، وقبلها سماعاً ونقلاً ، ولا بشئ مما قررناه من أمور

الشرع ، وأداه عن ربه من الوحى ، قطعاً وعقلاً وشرعاً .

وعصمته عن الكذب وخلف القول ، منذ نبأه الله وأرسله ، قصداً أو غير قصد ، واستحاله ذلك عليه شرعاً وإجماعاً ونظراً وبرهاناً ، وتنزيهه عنه قبل النبوه قطعاً ، وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً ، وعن الصغائر تحقيقاً ، وعن استدامه السهو والغفله واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمه ، وعصمته فى كل حالاته من رضاً وغضب ، وجد ومزح). انتهى.

أقول: بذل القاضى عياض جهده فى كتابه لإظهار النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بمظهر لائق وتنزيهه عما نسبوه اليه من أخطاء ومعاص ، لكنه اصطدم دائماً بالقرشيات التى ملأت الصحاح ، فحاول معالجتها وتأويلها بما يحفظ رواياتها ، ويحفظ مكانه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلم يحالفه التوفيق ، كما سترى فى قضه الغرانيق !

رأى الفخر الرازى

قال فى المحصول:۳/۲۲۵: (اختلفت الأمه فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) على قولين: أحدهما ، قول من ذهب إلى أنه لايجوز أن يقع منهم ذنب صغيراً كان أو كبيراً ، لاعمداً ولاسهواً ولا من جهه التأويل ، وهو قول الشيعه.

والإخر: قول من ذهب إلى جوازه عليهم ، ثم اختلفوا فيما يجوز من ذلك وما لايجوز. والإختلاف فى هذا الباب يرجع إلى أقسام أربعه:

أحدها، ما يقع فى باب الإعتقاد وقد اتفقوا على أنه لايجوز أن يقع منهم الكفر، وقالت الفضيليه من الخوارج أنه قد وقعت منهم ذنوب وكل ذنب عندهم كفر وشرك. وأجازت الشيعه إظهار الكفر على سبيل التقيه .

فأما الإعتقاد الخطأ الذى لايبلغ الكفر ، مثل أن يعتقد مثلاً أن الأعراض باقيه ولايكون كذلك ، فمنهم من أباه لكونه منفراً ، ومنهم من جوزه .

وثانيها، باب التبليغ ، واتفقوا على أنه لايجوز عليهم التغيير ، وإلا لزال الوثوق بقولهم. وقال قوم يجوز ذلك من جهه السهو.

وثالثها، ما يتعلق بالفتوى ، واتفقوا أيضاً على أنه لايجوز عليهم الخطأ فيه ، وجوزه قوم على سبيل السهو .

ورابعها، مايتعلق بأفعالهم ، واختلفت الأمه فيه على أربعه أقوال:

أحدها: قول من جوَّز عليهم الكبائر عمداً. وهؤلاء منهم من قال بوقوع هذا الجائز وهم الحشويه ، وقال القاضى أبو بكر: هذا وإن جاز عقلاً ولكن السمع منع من وقوعه.

وثانيها: أنه لايجوز أن يرتكبوا كبيره ولاصغيره عمداً ، لكن يجوز أن يأتوا بها على جهه التأويل ، وهو قول الجبائى.

وثالثها: أنه لايجوز ذلك لا عمداً ولامن جهه التأويل لكن على سبيل السهو ، وهم مؤاخذون بما يقع منهم على هذه الجهه ، وإن كان موضوعاً عن أمتهم ، لأن معرفتهم أقوى فيقدرون على التحفظ عما لا يتأتَّى لغيرهم.

ورابعها: أنه لا يجوز أن يرتكبوا كبيره ، وأنه قد وقعت منهم صغائر على جهه العمد والخطأ والتأويل إلا ما ينفر كالكذب والتطفيف ، وهو قول أكثر المعتزله .

والذى نقول به أنه لم يقع منهم ذنب على سبيل القصد لاصغيراً ولاكبيراً ، أما السهو فقد يقع منهم لكن بشرط أن يتذكروه فى الحال وينبهوا غيرهم على أن ذلك كان سهواً ، وقد سيقت هذه المسأله فى علم الكلام ، ومن أراد الإستقصاء فعليه بكتابنا فى عصمه الأنبياء، والله أعلم). انتهى.

وقال فى عصمه الأنبياءص٨:

[الرابع] ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم ، وقد اختلفوا فيه على خمسه مذاهب:

الأول: الحشويه وهو أنه يجوز عليهم الإقدام على الكبائر والصغائر.

الثانی: أنه لایجوز منهم تعمد الکبیره البته ، وأما تعمد الصغیره فهو جائز بشرط أن لا تکون منفراً ، وأما أن کانت منفراً فذلک لایجوز علیهم ، مثل التطفیف بما دون الحبه ، وهو قول أکثر المعتزله.

الثالث: أنه لایجوز علیهم تعمد الکبیره والصغیره ، ولکن یجوز صدور الذنب منهم علی سبیل الخطأ فی التأویل ، وهو قول أبی علی الجبائی.

الرابع: أنه لایجوز علیهم الکبیره ولاالصغیره ، لا بالعمد ولا بالتأویل والخطأ. أما السهو والنسیان فجائز ، ثم إنهم یعاتبون علی ذلک السهو والنسیان لِمَا أن علومهم أکمل ، فکان الواجب علیهم المبالغه فی التیقظ ، وهو قول أبی إسحاق إبراهیم بن سیار النظام.

الخامس: أنه لا یجوز علیهم الکبیره ولا الصغیره ، لا بالعمد ولا بالتأویل ، ولا بالسهو والنسیان. وهذا مذهب الشیعه .

واختلفوا أیضاً فی وقت وجوب هذه العصمه ، فقال بعضهم: أنها من أول الولاده إلی آخر العمر، وقال الأکثرون هذه العصمه إنما تجب فی زمان النبوه فأما قبلها فهی غیر واجبه. وهو قول أکثر أصحابنا رحمهم الله تعالی

والذی نقول: أن الأنبیاء(علیهم السّلام) معصومون فی زمان النبوه عن الکبائر والصغائر بالعمد ، أما علی سبیل السهو فهو جائز .

ویدل علی وجوب العصمه وجوه خمسه عشره:

الحجه الأولی ، لو صدر الذنب عنهم لکان حالهم فی استحقاق الذم عاجلاً والعقاب آجلاً أشد من حال عصاه الأمه ، وهذا باطل....

الحجه الثانیه ، لو صدر الذنب عنهم لما کانوا مقبولی الشهاده لقوله تعالی: یَاأَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جَاءَکُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَیَّنُوا....

الحجه الثالثه ، لو صدر الذنب عنهم لوجب زجرهم ، لأن الدلائل داله على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لكن زجر الأنبياءعليهم الصلاه والسلام غير جائز ، لقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخره ، فكان صدور الذنب عنهم ممتنعاً...

الحجه الرابعه ، لو صدر الفسق عن محمد عليه الصلاه والسلام لكنا إما أن نكون مأمورين بالإقتداء به وهذا لايجوز ، أولاًنكون مأمورين بالإقتداء به وهذا أيضاً باطل لقوله تعالى: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ....

الحجه الخامسه ، لو صدرت المعصيه عن الأنبياء(عليهم السّلام) لوجب أن يكونوا موعودين بعذاب الله بعذاب جهنم ، لقوله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ، ولكانوا ملعونين لقوله تعالى: إلا لَعْنَهُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ...

الحجه السادسه ، إنهم كانوا يأمرون بالطاعات وترك المعاصى ، ولو تركوا الطاعه وفعلوا المعصيه لدخلوا تحت قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ .كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لاتَفْعَلُونَ. وتحت قوله تعالى: أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ...

الحجه السابعه، قال الله تعالى فى صفه إبراهيم وإسحاق ويعقوب: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ ، والألف واللام فى صيغه الجمع تفيد العموم فدخل تحت لفظ الخيرات فعل كل ما ينبغى وترك كل ما لاينبغى ، وذلك يدل على أنهم كانوا فاعلين لكل الطاعات وتاركين لكل المعاصى .

الحجه الثامنه ، قوله تعالى: إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الإخيَار.... فدلت هذه الآيه على أنهم كانوا من المصطفين الإخيار فى كل الأمور...

الحجه التاسعه ، قوله تعالى حكايه عن إبليس: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أجمعين ، إِلاعِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. استثنى المخلصين من إغوائه وإضلاله. ثم إنه تعالى شهدعلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب(عليهم السّلام) أنهم من المخلصين ، حيث قال: أنا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَهٍ ذِكْرَى الدَّارِ.وقال فى حق يوسف(عليه السّلام):إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ فلما أقر إبليس أنه لايغوى المخلصين ، وشهد الله بأن هؤلاء من المخلصين ، ثبت أن إغواء إبليس ووسوسته ما وصلت إليهم...

الحجه العاشره ، قال الله تعالى: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبليس ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلافَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فهؤلاء الذين لم يتبعوا إبليس إما أن يقال إنهم الأنبياءأو غيرهم فإن كانوا غيرهم لزم أن يكونوا أفضل منهم....

الحجه الحاديه عشره ، أنه تعالى قسم المكلفين إلى قسمين: حزب الشيطان كما قال تعالى:أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وحزب الله كما قال تعالى: أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ إلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. ولاشك أن حزب الشيطان هو الذى يفعل مايريد الشيطان ويأمره به ، فلو صدرت الذنوب عن الأنبياءلصدق عليهم أنهم من حزب الشيطان ، ولصدق عليهم قوله تعالى: إلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ، ولصدق على الزهاد من آحاد الأمه قوله تعالى: إلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وحينئذ يلزم أن يكون واحد من آحاد الأمه أفضل بكثير من الأنبياء، ولا شك فى بطلانه..

الحجه الثانيه عشره ، إن أصحابنا بينوا أن الأنبياءأفضل من الملائكه ، وثابت بالدلاله أن الملائكه ما أقدموا على شئ من الذنوب ، فلو صدرت الذنوب عن الأنبياءلامتنع أن يكونوا زائدين فى الفضل على الملائكه...

الحجه الثالثه عشره ، قال الله تعالى فى حق إبراهيم(عليه السّلام):إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً

، والإمام هو الذى يقتدى به ، فلو صدر الذنب عن إبراهيم لكان اقتداء الخلق به فى ذلك الذنب واجباً. وإنه باطل .

الحجه الرابعه عشره ، قوله تعالى: لايَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ، فكل من أقدم على الذنب كان ظالماً لنفسه لقوله تعالى: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. إذا عرفت هذا فنقول: ذلك العهد الذى حكم الله تعالى بأنه لايصل إلى الظالمين إما أن يكون هو عهد النبوه أو عهد الإمامه ، فإن كان الأول فهو المقصود ، وإن كان الثانى فالمقصود أظهر ، لأن عهد الإمامه أقل درجه من عهد النبوه ، فإذا لم يصل عهد الإمامه إلى المذنب العاصى ، فبأن لايصل عهد النبوه إليه أولى .

الحجه الخامسه عشره ، روى أن خزيمه بن ثابت الأنصارى(رض)شهد على وفق دعوى النبى(ص)مع أنه ماكان عالماً بتلك الواقعه فقال خزيمه: إنى أصدقك فيما تخبر عنه من أحوال السماء ، أفلا أصدقك فى هذا القدر؟! فلما ذكر ذلك صدقه النبى(ص)فيه ولقبه بذى الشهادتين ، ولو كان الذنب جائزاً على الأنبياءلكانت شهاده خزيمه غير جائزه....

ثم قال الرازى:(واعلم أن شبهات المخالفين فى هذه المسأله كثيره ، ونحن نذكرها على سبيل الإختصار...). انتهى.

ملاحظات على كتاب عصمه الأنبياء للفخر الرازى

الملاحظه الأولى

أنه تأثر كثيراً بمنهج السيد المرتضى فى كتابه تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) الذى ألفه قبله بأكثر من قرن ونصف ، بل يمكن القول إن كتاب عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) للرازى هو نفس كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) للسيد المرتضى ، مصوغاً بقلم سنى !

الملاحظه الثانيه

أن الرازى كغيره من علماء الأشعريه ، يجيدون الدفاع عن الأنبياء(عليهم السّلام) عندما يعتمدون العقل والفطره الإنسانيه ، فيجئ دفاعهم قوياً متماسكاً ، لكنهم عندما يصطدمون بعشرات الأحاديث الصحيحه عندهم فى البخارى ومسلم وغيرهما ، ينخنث كلامهم ويضطرب ! فترى بعضهم يغمض بصره عن تلك الأحاديث ، أو يشير اليها إشاره ويردها ، وأحياناً أخرى يدافع عنها ، فيقع فى التناقض !

فالمشكله الأساسيه التى تواجه الباحث منهم ليست الآيات المتشابهه التى يفهم من ظاهرها معصيه الأنبياء(عليهم السّلام) وتحتاج إلى تفسير أو تأويل ، بل الإسرائيليات التى تثقل كاهل الصحاح فى ذم الأنبياء(عليهم السّلام) ، ولا يمكن تأويلها !

نعم إن العقبه الكأداء هى القرشيات التى روتها مصادرهم فى ذم نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وربطتها بالآيات المتشابهه وفسرتها بها ، أو جعلتها سبباً لنزولها كذباً وزوراً !

وقلما تجد من علمائهم صاحب شجاعه ، يتقرب إلى الله تعالى ويتخطى هذه الموانع دفاعاً عن نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأنبياءالله(عليهم السّلام) !

لاحظ ما قاله الرازى فى ص٧٢، فى قصه نبى الله داود(عليه السّلام):(فاعلم أن الذى أقطع

به عدم دلاله هذه الآیه علی صدور الکبیره من داود(علیه السّلام). وبیانه من وجوه:

الأول ، أن الذی حکاه المفسرون عن داود وهو أنه عشق امرأه أوریا فاحتال حتی قتل زوجها فتزوجها ، لایلیق بالأنبیاء، بل لو وصف به أفسق الملوک لکان منکراً.

الثانی ، أن الدخول فی دم أوریا أعظم من التزوج بامرأته ، فکیف ترک الله الذنب الأعظم واقتصر علی ذکر الإخف؟!

الثالث، أن السوره من أولها إلی آخرها فی محاجه منکری النبوه ، فکیف یلائمها القدح فی بعض أکابر الأنبیاءبهذا الفسق القبیح ؟!

الرابع، أن الله تعالی وصف داود(علیه السّلام)فی ابتداء القصه بأوصاف حمیده ، وذلک ینافی ما ذکروه فی الحکایه..... !

فإن قلت: إن کثیراً من المحدثین روی هذه الحکایه !

قلت: هذه الدلائل الباهره لما أبطلت قولهم وجب القطع بفسادها، فالعجب اتفاق الناس علی أن خبر الواحد لایفید إلا الظن ، والظن إنما ینتفع به فی العملیات

وهذه المسأله لیست من العملیات ، فصارت روایتهم ساقطه العبره من کل الوجوه....وعن سعید بن المسیب والحارث الأعور أن علیاً(رض)قال:من حدثکم بحدیث داود(علیه السّلام)علی ما یرویه القُصَّاص جلدته مأتین وستین وهو حد الفریه علی الأنبیاء(علیهم السّلام) . وروی أن واحداً ذکر ذلک الخبر عند عمر بن عبد العزیز وعنده رجل من أهل الحق ، فکذب المحدث به وقال: إن کانت القصه علی ما فی کتاب الله تعالی فما ینبغی أن نلتمس خلافها ، وإن کان علی ما ذکرت وکفَّ الله عنها ستراً علی نبیه فیما ینبغی إظهار ما علیه. فقال عمر: سماعی هذا الکلام أحب إلی مما طلعت الشمس علیه). انتهی.

ص: ۱۷۸

فأنت ترى أن الرازى أجاد ، لأنه جرى فى كلامه على مقتضى العقل والفطره ، وردَّ إسرائيليات رواه السلطه ، لأنها تنافى عصمه نبى الله داود(عليه السّلام) .

لكنه لايملك هذه الشجاعه إذا وصل إلى القرشيات التى يستوجب ردها أن يضرب بروايه البخارى عرض الجدار ، مع أن البخارى دخل فى الرواه الذين هاجمهم ! حيث تبنى اتهام رواه الإسرائيليات لداود(عليه السّلام)! قال فى:۴/۱۳۴: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ.....إِنَّ هَذَا أخى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً..... يقال للمرأه نعجه ، ويقال لها أيضاً شاه...الخ.) ! انتهى.

ومعنى هذا أن البخارى تبنى كل إسرائيليات السلطه ، لأنها كلها مبنيه على أن المقصود بتسع وتسعين نعجه: تسعٌ وتسعون امرأه !!

ومن تأثير قداسه البخارى على الرازى أنه قال بتنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) وساق حججه التى رأيت بعضها ، لكنه غض بصره عن أحاديث البخارى وغيره التى تنسبهم إلى المعاصى ، ولم يؤولها ولم يردها !

لقد أطال فى ص۲۸ وما بعدها فى الدفاع عن نبى الله إبراهيم(عليه السّلام)، فقال عن الآيات التى تمسكوا بها فى اتهامه بالكفر والكذب: (تمسكوا بها من وجوه تسعه: الأولى: قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم(عليه السّلام):قَالَ هَذَا رَبِّى، فلا يخلو إما أن يقال إنه قال هذا الكلام فى النظر والإستدلال أو قبل البلوغ أو بعده....

والأصح من هذه الأقوال أن ذلك على وجه الإعتبار والإستدلال لا على وجه الأخبار ، ولذلك فإن الله تعالى لم يذم إبراهيم(عليه السّلام)على ذلك ، بل ذكره بالمدح والتعظيم ، وأنه أراه ذلك كى يكون من الموقنين ، هذا هو البحث المشهور فى الآيه ، وفيها أبحاث أخر من حيث أن بعض الملاحده قال إن إبراهيم استدل على الشئ بما لايدل عليه وذكر أشياء لا تصح ، فكان الطعن متوجهاً ، ونحن

نذكر كل واحد من تلك الأسئله الأربعه عشره مع جوابه....). انتهى.

وقد تقدم قول الرازى: (الحجه الثالثه عشره: قال الله تعالى فى حق إبراهيم(عليه السّلام): إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً ، والإمام هو الذى يقتدى به ، فلو صدر الذنب عن إبراهيم لكان اقتداء الخلق به فى ذلك الذنب واجباً. وإنه باطل). انتهى.

فهل فاته أنه بذلك يطعن فيما رواه البخارى عن الأنبياء(عليهم السّلام) ؟!

رأى ابن تيميه ومشبهه الحنابله فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)

ابن تيميه يهاجم الشيعه لقولهم بعصمه الأنبياء(عليهم السّلام) !!

قال فى منهاج سنته:١/۴٧٣: (وأما الرافضه فأشبهوا النصارى ، فإن الله تعالى أمر الناس بطاعه الرسل فيما أمروا به ، وتصديقهم فيما أخبروا به ، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله تعالى ، فبدلت النصارى دين الله تعالى فغلوا فى المسيح فأشركوا به وبدلوا دينه.....

وكذلك الرافضه غَلَوْا فى الرسل بل فى الأئمه حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله ، فتركوا عباده الله وحده لاشريك له التى أمرهم بها الرسل ، وكذبوا الرسل فيما أخبروا به من توبه الأنبياءواستغفارهم) ! انتهى.

يقصد بذلك أن الشيعه كذبوا الرسل فى أن الأنبياء(عليهم السّلام) قد ارتكبوا المعاصى وتابوا ، وذلك لأن الشيعه يكذبون الإسرائيليات فى مصادر الخلافه القرشيه التى تنسب إلى الأنبياء(عليهم السّلام) المعاصى ، فتكذيبها عنده يعتبر تكذيباً للرسل وكفراً !!

السبب الغريب لهجوم ابن تيميه على العصمه !

كشف ابن تيميه عن سبب حملته على الشيعه لتنزيههم الأنبياء(عليهم السّلام) !

فقد تخيل أن غرضهم من ذلك الطعن بأبى بكر وعمر ، لأن عقيده العصمه التامه تجعل المعاصى فضيله وارتكابها منقصه ، وأبو بكر وعمر كانا كافرين قبل الإسلام يرتكبان المعاصى ، فيكون ذلك منقصه فيهما ، فلا يستحقان مقام الخلافه عن النبى المعصوم عصمه تامه !.

لذا رأى ابن تيميه أنه يجب الدفاع عن أبى بكر وعمر ، وذلك برفض عقيده العصمه التامه للأنبياء(عليهم السّلام) ، والقول بأنهم كانوا قبل النبوه مثل أبى بكر وعمر كفاراً يرتكبون المعاصى ثم تابوا ، ثم بجعل الكافر ومرتكب المعصيه التائب أفضل من غير مرتكبها !!

قال فى منهاج سنته: ٢/٤٢٩: (وأما ما تقوله الرافضه من أن النبى قبل النبوه وبعدها لايقع منه خطأ ، ولاذنب صغير وكذلك الأئمه ، فهذا مما انفردوا به عن فرق الأمه كلها ، وهو مخالف للكتاب والسنه وإجماع السلف ، ومن مقصودهم بذلك القدح فى إمامه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لكونهما أسلما بعد الكفر ، ويدعون أن علياً(رض)لم يزل مؤمناً ، وأنه لم يخطئ قط ولم يذنب قط ، وكذلك تمام الإثنى عشر. وهذا مما يظهر كذبهم وضلالهم فيه لكل ذى عقل يعرف أحوالهم ! ولهذا كانوا هم أغلى الطوائف فى ذلك وأبعدهم عن العقل والسمع....

ونكته أمرهم أنهم ظنوا وقوع ذلك من الأنبياءوالأئمه نقصاً ، وإن ذلك يجب تنزيههم عنه ، وهم مخطئون إما فى هذه المقدمه وإما فى هذه المقدمه.

أما المقدمه الأولى فليس من تاب إلى الله تعالى وأناب إليه بحيث صار بعد التوبه أعلى درجه مما كان قبلها ، منقوصاً ولا مغضوضاً منه ، بل هذا مفضَّلٌ عظيمٌ مكرمٌ ، وبهذا ينحل جميع ما يوردونه من الشبه). انتهى !!

ص: ١٨١

ثم أفاض ابن تيميه بذكر فضائل من يعصى ويتوب ، فقال فى منهاجه ٢/٤٣٠:

(وفى الصحيحين عن النبى(ص)من غير وجه أنه قال: لله أشد فرحاً بتوبه عبده من رجل أضل راحلته بأرض دويِّه مهلكه ، عليها طعامه وشرابه ، فقال (من القيلوله) تحت شجره ينتظر الموت ، فلما استيقظ إذا بدابته عليها طعامه وشرابه ! فكيف تجدون فرحه بها؟ قالوا: عظيماً يا رسول الله. قال: لله أشد فرحاً بتوبه عبده من هذا براحلته..... فمن يجعل التائب الذى اجتباه الله وهداه منقوصاً بما كان من الذنب الذى تاب منه ، وقد صار بعد التوبه خيراً مما كان قبل التوبه ، فهو جاهل بدين الله تعالى وما بعث الله به رسوله) !!.

ثم تنازل ابن تيميه قليلًا ، فقال: (ولسنا نقول إن كل من أذنب وتاب فهو أفضل ممن لم يذنب ذلك الذنب ، بل هذا يختلف باختلاف أحوال الناس ! فمن الناس من يكون بعد التوبه أفضل ، ومنهم من يعود إلى ما كان ومنهم من لا يعود إلى مثل حاله. والأصناف الثلاثه فيهم من هو أفضل ممن لم يذنب ويتب ، وفيهم من هو مثله ، وفيهم من هو دونه). انتهى.

ومعنى كلامه أن الكافر مرتكب المعصيه إذا تاب ، قد يكون أحياناً خيراً ممن لم يكفر ولم يرتكب المعصيه !

ثم قال: (بل أقوال هؤلاء الذين غلوا بجهل من الأقوال المبتدعه فى الإسلام (بقولهم بالعصمه التامه) وهم قصدوا تعظيم الأنبياءبجهل ، كما قصدت النصارى تعظيم المسيح وأحبارهم ورهبانهم بجهل، فأشركوا بهم واتخذوهم أرباباً من دون الله)!

ثم ارتكب ابن تيميه مصادره واضحه فاستدل على معاصى الأنبياء(عليهم السّلام) بما رووه من الإسرائيليات ، وبظواهر بعض الآيات المتقدمه ! قال فى منهاجه٢/٤٣٥:

(بل كتب التفسير والحديث والآثار والزهد وأخبار السلف مشحونةٌ عن

الصحابه والتابعين بمثل ما دل عليه القرآن (أى ارتكاب الأنبياءللمعاصى!) وليس فيهم من حرَّف الآيات كتحريف هؤلاء ، ولا من كذب بما فى الأحاديث كتكذيب هؤلاء ، ولا من قال هذا يمنع الوثوق أو يوجب التنفير ونحو ذلك ، كما قال هؤلاء) !

وقال: (وأما المسائل المتقدمه فقد شرك غير الإماميه فيها بعض الطوائف إلا غلوهم فى عصمه الأنبياءفلم يوافقهم عليه أحد أيضاً ، حيث ادعوا أن النبى (ص)لايسهو ، فإن هذا لايوافقهم عليه أحد فيما علمت ، اللهم إلا أن يكون من غلاه جهال النساك ، فإن بينهم وبين الرافضه قدراً مشتركاً فى الغلو وفى الجهل والإنقياد لما لا يعلم صحته ، والطائفتان تشبهان النصارى فى ذلك) !

وقال فى:٢/٣٩٣: (فصل: وأما قوله وإن الأنبياءمعصومون من الخطأ والسهو والمعصيه صغيرها وكبيرها من أول العمر إلى آخره ، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانتفت فائده البعثه ولزم التنفير عنهم .

فيقال: أولاً إن الإماميه متنازعون فى عصمه الأنبياء.... ثم يقال ثانياً قد اتفق المسلمون عليأنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله فلايجوز أن يقرَّهم على الخطأ فى شئ مما يبلغونه عنه ، وبهذا يحصل المقصود من البعثه ، وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبياً لايخطئ أو لايذنب ، فليس فى النبوه ما يستلزم هذا).

لاحظ قوله: (لايجوز أن يقرَّهم على الخطأ فى شئ مما يبلغونه عنه) فهو صريح فى أن الأنبياءقد يخطئون حتى بعد البعثه فى التبليغ عن الله تعالى ! غايه الأمر أن الله لايقرهم على الخطأ بل يوبخهم ويصحح لهم ، وذلك لتبرير زعم قريش أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)زاد فى القرآن وكفر ، ومدح الأصنام فى سورهالنجم بأنهن الغرانيق العلى، وشفاعتهن ترتجى ، فنزل جبرئيل ووبخه وصحح له !

ثم قال فی:۲/۳۹۷ (والله تعالی قد أخبر أنه یبدل السیئات بالحسنات للتائب ، کما ثبت ذلک فی الحدیث الصحیح ، ومعلوم أن الصحابه رضی الله عنهم من عهد الرسول(ص)وقبل أن یصدر منهم مایدعونه من الأحداث ، کانوا من خیار الخلق ، وکانوا أفضل من أولادهم الذین ولدوا بعد الإسلام). انتهی.

وبذلک کشف ابن تیمیه عن هدفه وغرضه ، وهو أن یثبت أن کفر أبی بکر وعمر ومعاصیهما قبل الإسلام ، وکذا معاصی بعض الصحابه بعد الإسلام ، لاتنقص من درجتهم ، ولا تجعل درجه علیٍّ(علیه السّلام)والنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعصمتهما التی یدعیها الشیعه ، وعدم عبادتهما للأصنام ، أرفع من درجه الصحابه !

ثم تمادی ابن تیمیه فاعتبر أن القول بعصمه الأنبیاءالتامه هو حرمان للأنبیاء(علیهم السّلام) من الوقوع فی المعاصی والفوز بالتوبه وثوابها العظیم !! قال فی نفس الموضع:

(وأیضاً: فوجوب کون النبی لایتوب إلی الله فینال محبه الله وفرحه بتوبته وترتفع درجته بذلک ، ویکون بعد التوبه التی یحبه الله منه خیراً مما کان قبلها ، فهذا مع ما فیه من التکذیب للکتاب والسنه ، غض من مناصب الأنبیاءوسلبهم هذه الدرجه ، ومنع إحسان الله إلیهم وتفضله علیهم بالرحمه والمغفره.

ومن اعتقد أن کل من لم یکفر ولم یذنب أفضل من کل من آمن بعد کفره وتاب بعد ذنبه ، فهو مخالف ماعلم بالإضطرار من دین الإسلام ! فإنه من المعلوم أن الصحابه الذین آمنوا برسول الله(ص)بعد کفرهم وهداهم الله به بعد ضلالهم ، وتابوا إلی الله بعد ذنوبهم أفضل من أولادهم الذین ولدوا علی الإسلام !

وهل یُشَبِّهُ بنی الأنصار بالأنصار ، أو بنی المهاجرین بالمهاجرین إلا من لا علم له!!..... وقد قال عمر بن الخطاب(رض)إنما تنقض عری الإسلام عروه عروه ، إذا نشأ فی الإسلام من لم یعرف الجاهلیه) !! انتهی.

ص: ۱۸۴

فالنبى عند ابن تيميه إذا ذاق طعم الكفر والجرائم والمعاصى مثل أبى بكر وعمر ، يكون أقرب إلى الله تعالى ! والذين يقولون بعصمه النبى(عليه السّلام)وعدم صدور المعاصى منه فقد نقصوه حقه وحرموه من النعمه العظيمه التى لاتتحقق إلا بالكفر أو بالمعاصى وهى فرحه الله بتوبته ، والتى فاز بها أبو بكر وعمر !

وهكذا يظهر لك أن مكانه أبى بكر وعمر عنده هى حجر الزاويه فى هندسه عقائده(الإسلاميه)! وأنه لايخجل فى سلب العصمه عن جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ورميهم بالكفر والمعاصى حتى بعد النبوه ، من أجل مساواتهم بأبى بكر وعمر ! والتفضل عليهم بدرجه التوبه العظيمه التى نالها أبو بكر وعمر بتوبتهما من كفرهما ومعاصيهما!

وقد واصل ابن تيميه خطبه الجمعه فى مقام التائبين من جرائمهم ، وكيف أن الله تعالى يمحوها بل يبدلها حسنات ، ثم قال فى:٢/۴٠٠:(وكذلك من اتفق أن شرب السم فسقى ترياقاً فاروقاً يمنع نفوذ سائر السموم فيه ، كان بدنه أصح من بدن من لم يشرب ذلك الترياق. والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها. فهذا وأمثاله من خيار تأويلات المانعين لما دل عليه القرآن من توبه الأنبياءمن ذنوبهم واستغفارهم، وزعمهم أنه لم يكن هناك مايوجب توبه ولااستغفار ولاتفضل الله عليه بمحبته وفرحه بتوبتهم ومغفرته ورحمته لهم. فكيف بسائر تأويلاتهم التى فيها من تحريف القرآن وقول الباطل على الله ، ما ليس هذا موضع بسطه !

وقال: (والمقصود هنا أن الذين ادعوا العصمه مما يتاب منه ، عمدتهم أنه لو صدر منهم الذنب لكانوا أقل درجه من عصاه الأمه ، لأن درجتهم أعلى فالذنب منهم أقبح ، وأنه يجب أن يكون فاسقاً فلا تقبل شهادته ، وأنه حينئذ يستحق العقوبه فلا يكون إيذاؤه محرماً وأذى الرسول محرم بالنص ، وأنه يجب الإقتداء بهم ولايجوز الإقتداء بأحد فى ذنب. ومعلوم أن العقوبه ونقص الدرجه إنما يكون مع عدم التوبه ، وهم معصومون من الإصرار).

ثم ذكر عدداً من أدعيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مستدلاً بها على أنها دليل على صدور الذنوب الصغيره والكبيره منه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والعياذ بال له، وإن ذلك لم يكن ينفر المسلمين منه !

ثم ختم كلامه بقوله:۲/۴۰۸: (وهذا عمر بن الخطاب(رض)قد علم تعظيم رعيته له وطاعتهم ، مع كونه دائماً كان يعترف بما يرجع عنه من خطأ ، وكان إذا اعترف بذلك وعاد إلى الصواب زاد فى أعينهم وازدادوا له محبه وتعظيماً.... فعلم أن التوبه والإستغفار (من المعاصى) لاتوجب تنفيرأولاًتزيل وثوقاً) !!

دفاع ابن تيميه عن اليهود وعن أسطوره الغرانيق !

قال فى منهاج سنته::۲/۴۰۹: (وما أعلم أن بنى إسرائيل قدحوا فى نبى من الأنبياءبتوبته فى أمر من الأمور ! وإنما كانوا يقدحون فيهم بالإفتراء عليهم كما كانوا يؤذن موسى(عليه السّلام) ، وإلا فموسى قد قتل القبطى قبل النبوه ، وتاب من سؤال الرؤيه ، وغير ذلك بعد النبوه ، وما أعلم أحداً من بنى إسرائيل قدح فيه بمثل هذا. وما جرى فى سوره النجم من قوله:(تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتها لترتجى) على المشهور عند السلف والخلف من أن ذلك جرى على لسانه ثم نسخه الله وأبطله ، هو من أعظم (الردود)على قول هؤلاء...

والعصمه المتفق عليها أنه لا يُقَرُّ على خطأ فى التبليغ بالإجماع ، ومن هذا فلم يعلم أحد من المشركين نفر برجوعه عن هذا ، وقوله إن هذا مما ألقاه الشيطان. ولكن روى أنهم نفروا لما رجع إلى ذم آلهتهم بعد ظنهم أنه مدحها ، فكان رجوعهم لدوامه على ذمها ، لا لأنه قال شيئاً ثم قال إن الشيطان ألقاه. وإذا كان هذا لم ينفر ، فغيره أولى أن لا ينفر) !!

ص: ۱۸۶

ابن تيميه يجوِّز أن يكون النبى كافراً فاسقاً شريراً !

وأخيراً صرح ابن تيميه بمذهبه وإن لفه بلفافه ! فقال بعدم عصمه الأنبياءمطلقاً وأن الله تعالى يمكن أن يبعث نبياً كافراً أو فاسقاً قبل النبوه ، أو يصير كافراً فاسقاً بعدها. وهو بذلك يجرى مع رواسب أشعريته فى إنكار الحسن والقبح العقليين ، وإنكار لزوم الحكمه فى أفعال الله تعالى ! قال فى منهاجه:٢/٤١٣:

(ومما يبين الكلام فى مسأله العصمه أن تعرف النبوه ولوازمها وشروطها ، فإن الناس تكلموا فى ذلك بحسب أصولهم فى أفعال الله تعالى ، إذْ كان جعل الشخص نبياً رسولاً من أفعال الله تعالى ، فمن نفى الحِكَم والأسباب فى أفعاله وجعلها معلقةً بمحض المشيئه ، وجوَّز عليه فعل كل ممكن ، ولم ينزهه عن فعل من الأفعال ، كما هو قول الجهم بن صفوان وكثير من الناس كالأشعرى ومن وافقه من أهل الكلام من أتباع مالك والشافعى وأحمد وغيرهم من مثبته القدر ، فهؤلاء يجوِّزون بعثه كل مكلف! والنبوه عندهم مجرد إعلامه بما أوحاه إليه ! والرساله مجرد أمره بتبليغ ما أوحاه إليه ! والنبوه عندهم صفه ثبوتيه ولامستلزمه لصفه يختص بها ، بل هى من الصفات الإضافيه كما يقولون ، مثل ذلك فى الأحكام الشرعيه. وهذا قول طوائف من أهل الكلام كالجهم بن صفوان والأشعرى وأتباعهما ، ولهذا من يقول بها كالقاضى

أبى بكر وأبى المعالى وغيرهما يقول إن العقل لايوجب عصمه النبى إلا فى التبليغ خاصه ، فإن هذا هو مدلول المعجزه ! وما سوى ذلك إن دل السمع عليه ، وإلا لم تجب عصمته منه .

وقال محققوا هؤلاء كأبى المعالى وغيره إنه ليس فى السمع قاطع يوجب العصمه ، والظواهر تدل على وقوع الذنوب منهم ! وكذلك كالقاضى أبى بكر إنما يثبت مايثبته من العصمه فى غير التبليغ إذا كان من موارد الإجماع ، لأن

الإجماع حجه ، وما سوى ذلك فيقول لم يدل عليه عقل ولا سمع .

وإذا احتج المعتزله وموافقوهم من الشيعه عليهم بأن هذا يوجب التنفير ونحو ذلك فيجب من حكمه الله منعهم منه ، قالوا هذا مبنى على مسأله التحسين والتقبيح العقليين ونحن نقول لايجب على الله شئ ويحسن منه كل شئ ! وإنما ننفى ما ننفيه بالخبر السمعى ، ونوجب وقوع ما يقع بالخبر السمعى أيضاً ، كما أوجبنا ثواب المطيعين وعقوبه الكافرين لإخباره أنه يفعل ذلك ، ونفينا أن يغفر لمشرك لإخباره أنه لايفعل ذلك ، ونحو ذلك. وكثير من القدريه المعتزله والشيعه وغيرهم ممن يقول بأصله فى التعديل والتجوير ، وأن الله لايفضل شخصاً على شخص إلا بعمله ، يقول إن النبوه أو الرساله جزاءٌ على عمل متقدم فالنبى فَعَل من الأعمال الصالحه ما استحق به أن يجزيه الله

بالنبوه ، وهؤلاء القدريه فى شق ، وأؤلئك الجهميه الجبريه فى شق). انتهى.

إن اعتراف ابن تيميه هذا ، لايقف عند تجويزه أن يكون النبى كافراً فاسقاً شريراً ! بل يصل إلى نفى الحكمه عن الله تعالى فى أفعاله وأقواله !

وهذا هو نفس معبود التوراه الذى قال التلمود فى وصفه: (سمع الله يئن كما تئن الحمامه ويبكى وهو يقول: الويل الويل لمن أخرب بيته....وَيْلِى على ما أخربت من بيتى! ويْلى على ما فرقت من بنىَّ وبناتى) ! (الفصل لابن حزم:١/١/٢٢٢)

الفصل السابع : البخارى ينقض عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ويفترى عليهم

اشاره

ص: ۱۸۹

صحيح البخارى مشحون بالإسرائيليات التى تطعن فى الأنبياء(عليهم السّلام)

وأسوأ منها القرشيات التى تطعن فى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

نبى الله إبراهيم(عليه السّلام)يكذب !

مضافاً إلى ما تقدم ، نورد هنا عدداً من افتراءات البخارى على الأنبياء(عليهم السّلام) !

فقد نسب إلى نبى الله إبراهيم(عليه السّلام)فى:۴/۱۱۲و۱۱۳، وكرر ذلك فى:۶/۱۲۱ ، أنه كذب ثلاث كذبات ، اثنتان لله ، وواحده لغير الله ! قال: (لم يكذب ابراهيم(عليه السّلام) إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل ، قوله: إِنِّى سَقِيمٌ ، وقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ! وقال بينا هو ذات يوم وساره إذ أتى على جبار من الجبابره فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأه من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال: أختى) !

وروى فى:۵/۲۲۶: أن ابراهيم(عليه السّلام)يستحى من ربه يوم القيامه أن يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث ! وكرر ذلك فى:۵/۲۲۵و:۷/۲۰۳و:۸/۱۷۲و۱۸۳،و۱۹۲،و۲۰۱ !!

نبی الله موسی(علیه السّلام)غضوبٌ بطّاش !

وفی:۲/۹۲ ، روی ما یقوله الیهود حرفیاً فی نبی الله موسی(علیه السّلام)ووضعه علی لسان نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، مثل أن موسی کان قوی الشخصیه والبدن وقد غضب علی ملک الموت ولطمه ففقأ عینه وأرسله إلی السماء أعور باکیاً شاکیاً ! فعالجه الله تعالی وأعاده لیقبض روح موسی(علیه السّلام)! واحتاج عزرئیل إلی استعمال الحیله مع موسی فأعطاه تفاحه مسمومه ، فشمها موسی فمات !!

قال البخاری: (باب من أحب الدفن فی الأرض المقدسه... أرسل ملک الموت إلی موسی فلما جاءه صکه ! فرجع إلی ربه فقال: أرسلتنی إلی عبد لایرید الموت ! فرد الله عز وجل علیه عینه وقال: إرجع فقل له یضع یده علی متن ثور ، فله بکل ما غطت به یده بکل شعره سنه ، قال: أی رب ثم ماذا ؟ قال: ثم الموت. قال: فالأن. فسأل الله أن یدنیه من الأرض المقدسه رمیه بحجر ، قال قال رسول الله (ص) فلو کنت ثم لأریتکم قبره إلی جانب الطریق عند الکثیب الأحمر) ! وکرر البخاری هذا الحدیث المزعوم فی:۴/۱۳۰، فقال: (باب وفاه موسی وذکره بعد...(کذا) ! وحذف منه جمله (ففقأ عینه) ، التی أثبتها مسلم:۷/۹۹ !!

قال ابن حجر فی فتح الباری:۶/۳۱۵: (صکه: أی ضربه علی عینه ، وفی روایه همام عن أبی هریره عند أحمد ومسلم: جاء ملک الموت إلی موسی فقال أجب ربک فلطم موسی عین ملک الموت ففقأها !

وفی روایه عمار بن أبی عمار عن أبی هریره عند أحمد والطبری:کان ملک الموت یأتی الناس عیاناً فأتی موسی فلطمه ففقأ عینه.....وفی روایه عمار: فقال یا رب عبدک موسی فقأ عینی ، ولولا کرامته علیک لشققت علیه) !!

نبی الله موسی(علیه السّلام)یرکض عاریاً وراء ثیابه !

روی البخاری قصه (ثوبی حجر) التی یزعم فیها الیهود أن نبی الله موسی (علیه السّلام)کان یغتسل ووضع ثیابه علی حجر ، فرکض الحجر هارباً بثیابه ، ورکض موسی وراءه عاریاً ، ورآه بنو إسرائیل ! فغضب موسی علی الحجر وأخذ ثیابه منه وضربه بعصاه !

وزعموا أن ذلک کان بتدبیر الله تعالی لکی یبرئ موسی(علیه السّلام)من اتهام بنی إسرائیل له بأن له أُدْرَه ! وکأن تبرئه الله تعالی لنبیه(علیه السّلام)لاتتم إلا بإهانته !

قال البخاری:۴/۱۲۹: (فوضع ثیابه علی الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلی ثیابه لیأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسی عصاه وطلب الحجر ، فجعل یقول ثوبی حجر! ثوبی حجر! حتی انتهی إلی ملأ من بنی إسرائیل فرأوه عریاناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما یقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه ! فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ، فذلک قوله: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاتَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسَی فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَکَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِیهاً). انتهی.

وکرره البخاری هذا الحدیث علی عادته بمثله أو بنحوه فی:۶/۲۸ و:۱/۷۳ !

نبی الله سلیمان(علیه السّلام)مفرط فی الجنس ، معرض عن ذکر الله !

وروی البخاری فی:۳/۲۰۹ عن سلیمان(علیه السّلام): (قال سلیمان بن داود(علیهماالسّلام)لأطوفن اللیله علی مائه امرأه أو تسع وتسعین کلهن یأتی بفارس یجاهد فی سبیل الله فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم یقل إن شاء الله ! فلم یحمل منهن إلا امرأه واحده جاءت بشق رجل ! والذی نفس محمد بیده لوقال إن شاء الله لجاهدوا فی

سبيل الله فرساناً أجمعون)! وكرره البخارى بنحوه:۴/۱۳۶و:۶/۱۶۰ !

البخارى يروى تفضيل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الرسل والبشر

قال فى:۵/۲۲۵: (قال: أنا سيد الناس يوم القيامه ، وهل تدرون ممَّ ذلك؟ يجمع الناس الأولين والإخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لايطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم(عليه السّلام)فيقولون له: أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكه فسجدوا لك ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول آدم: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله! ولن يغضب بعده مثله ! وإنه نهانى عن الشجره فعصيته ، نفسى نفسى نفسى ، إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى نوح !!

فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟

فيقول: إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوه دعوتها على قومى. نفسى نفسى نفسى ! إذهبوا إلى غيرى ، إذهبوا إلى إبراهيم !!

فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ! وإنى قد كنت كذبت ثلاث

كـذبات ، فـذكرهن أبو حيان فى الحـديث، نفسـى نفسـى نفسـى! إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى موسـى !! فيأتون موسـى فيقولون ياموسـى أنت رسول الله ، فضـلك الله برسـالته وبكلاـمه على النـاس ، إشـفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضـباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفساً لم أومر بقتلها ، نفسـى نفسـى نفسى ! إذهبـوا إلى غيرى ، إذهبـوا إلى عيسـى ! فيـأتون عيسـى فيقولـون ياعيسـى أنـت رسـول الله وكلمتـه ، ألقاهـا إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهـد صبياً ، إشـفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسـى: إن ربى قد غضب اليوم غضـباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله !! ولم يذكر ذنباً ، نفسى نفسى نفسى! إذهبوا إلى غيرى إذهبوا إلى محمد !!

فيأتون محمداً فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياءوقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع لربى عز وجل ، ثم يفتـح الله على من محامـده وحسن الثناء عليه شـيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال يا محمد إرفع رأسك سل تعطه ، واشـفع تشـفَّع ، فأرفع رأسى فأقول أمتى يا رب أمتى يا رب ، فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لاحساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنه وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك ، من الأبواب ثم قال: والـذى نفسـى بيـده إن ما بين المصـراعين من مصاريع الجنه كما بين مكه وحمير ، أو كما بين مكه وبصـرى). انتهى.

ونحن نعتقـد بتفضـيل نبينـا وآله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)على الخلق كلهم ، لكنـا لانقبل حـديث أبى هريره المـذكور ، لأنه مصوغٌ من جو الإسرائيليات والمسيحيات عن غضب الله

تعالى ، وعن اعترافات أنبيائه بمعاصيهم إلا عيسى(عليهم السّلام) !

ونطمئنُّ بأن البخارى أورده لا لكى يمدح النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فهو لايتردد فى تفضيل بقيه الأنبياءعليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى يونس(عليه السّلام) ! بل ليثبت فضيله لأمته التى فى طليعتها طلقاء قريش ! وحيثما وجدنا مدحاً لأمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فينبغى لنا أن نفحصه حتى لايكون موضوعاً ، أو يكون كلمه حق أريد بها باطل !

ثم يتراجع البخارى ويفضل نبى الله موسى على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

لكنه يفضل قريشاً على اليهود !

روى صحيحه:۸/۴۸: روى أن نبى الله موسى رغم عيوبه يبقى أفضل من نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لأنه يفيق قبله من نفخه الصور يوم القيامه ، أو يستثنى منها أصلاً ، لأنه أصيب بالصعقه فى طور سيناء فكفته عن صعقه الصور !

قال البخارى: (قال (ص): لاتخيرونى من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامه فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمه من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى ، أم جزى بصعقه الطور) !! انتهى. وكرر ذلك فى:۳/۸۸ ، و:۴/ ۱۲۶و۱۳۱و۱۳۳ ، و:۵/۱۹۶، و:۶/۳۴ ، و:۷/۱۹۳، و:۸/۱۷۷ !

كما روى سبباً آخر لتفضيل موسى على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)هو أن موسى(عليه السّلام)كان أوسع صدراً ، فقد تحمل من بنى إسرائيل أكثر مما تحمل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من قريش! قال فى:۴/۱۳۰: (قسم النبى(ص) قسماً فقال رجل: إن هذه القسمه ما أريد بها وجه الله ، فأتيت النبى(ص)فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ، ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا ، فصبر)! وكرره فى:۵/۱۰۶و:۷/۸۷ و۹۶و۱۴۳و۱۵۳ !

وبهذا تكون قريش أفضل من اليهود لأنها لم تؤذ نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما آذت اليهود موسى(عليه السّلام)! ولهذا يبكى موسى(عليه السّلام)يوم القيامه لتفضيل أمه محمد على أمته !

قال البخارى:۴/۲۴۹ عن لسان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يصف معراجه: (فلما خلصت فإذا موسى قال هذا موسى فسلّمْ عليه فسلمتُ عليه فردَّ ثم قال: مرحباً بالإخ الصالح والنبى الصالح ، فلما تجاوزت بكى! قيل له: ما يبكيك؟ قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنه من أمته أكثر من يدخلها من أمتى) !

وينبغى أن تعرف أن تعبير(غلاماً) عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تعبير يهودى فهم يزعمون أن الله تعالى جعل إسماعيل وذريته عبيداً لأبناء إسحاق !!

وهكذا يحرص البخارى على إرضاء ولى نعمته المتوكل العباسى فى تبرئه القرشيين وتفضيلهم ، حتى لو استوجب ذلك تنقيص مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ويفضل عيسى(عليه السّلام)على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

رواه البخارى مره واحده لأن روايته مسيحيه وليست إسرائيليه ! قال فى:۴/۹۴: (قال النبى(ص): كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب) !! انتهى.

ومعنى هذا الحديث المزعوم غريب قد يعرفه البخارى والقساوسه ، فما معنى أن الشيطان يطعن فى جنب المولود ، وهل يتسلط عليه بهذه الطعنه بإصبعه ؟ وما معنى أنه أراد أن يطعن فى جنبىَّ عيسى(عليه السّلام)فذهبت طعنه إصبعه فى الحجاب ، ولم تصل إلى أحد جنبيه؟ وما هو ذلك الحجاب ، ولماذا خص الله به عيسى من دون الرسل والبشر ، حتى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!

ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء(عليهم السّلام) على بعضهم !

قال الله تعالى:(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ). (البقره:٢٥٣)

(وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ). (آل عمران:٨١)

فقد نصَّت الآيات الكريمه على تفاضل الرسل(عليهم السّلام) ، وأجمع المسلمون على تفضيل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الجميع ، ورواه البخارى كما رأيت.

لكن البخارى نقض ما رواه من تفضيل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من جهه !

ثم خالف القرآن فروى قاعده تحريم تفضيل الأنبياء(عليهم السّلام) على بعضهم !

ثم نقض هذه القاعده فروى تفضيل موسى على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما رأيت !!

قال البخارى:٤/١٣٢: (عن أبى هريره قال: بينما يهودى يعرض سلعته ، أعطى بها شيئاً كرهه فقال: لا والذى اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال: تقول والذى اصطفى موسى على البشر ، والنبى بين أظهرنا ؟! فذهب إليه فقال أبا القاسم إن لى ذمه وعهداً فما بال فلأن لطم وجهى؟! فقال: لم لطمتَ وجهه ؟ فذكره ، فغضب النبى(ص)حتى رؤى فى وجهه ! ثم قال: لاتفضلوا بين أنبياءالله فإنه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلى ! ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى!). انتهى.

فهذا الحديث المزعوم صريح فی أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقف إلی جانب الیهودی الذی زعم أن الله تعالی اصطفی موسی علی البشر ، وأنه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خَطَّأ المسلم الذی زعم أن الله اصطفی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی البشر !!

بل زاد فی آخره النهی عن تفضیله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی نبی الله یونس ! وروی بعده مباشره: (عن النبی(ص)قال: لاینبغی لعبد أن یقول أنا خیر من یونس بن متی) !

وکرر حدیث النهی عن تفضیل أحد علی یونس بصیغ مختلفه فی أکثر من عشره مواضع فی:۴/۱۲۵و۱۳۲بروایتین ، و:۵/۱۹۳و:۶/۳۰ و:۸/۲۱۳ ، و:۵/۱۸۵و:۶/۳۱ وفی الإخیرتین: من قال أنا خیر من یونس بن متی فقد کذب ! والمقصود به أن لایفضل أحد نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی یونس(علیه السّلام)!

أما السبب فهو تعریض القرشیین بنبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأنه کیونس لم یصبر علی قومه بل ذهب مغاضباً منهم ، وهاجر إلی المدینه واستعان علیهم بالأنصار !

وإلا فلا معنی لروایته أصلاً ، أو روایته فی سیاق تفضیل موسی علی نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!!

الأنبیاء(علیهم السّلام) عند البخاری عصبیون کما فی التوراه !

روی البخاری أن الأنبیاء(علیهم السّلام) غیر معصومین عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم ! فی حدیثین فی نبی قرصته نمله ، فغضب وأحرق قریه النمل بالنار ، قال فی:۴/۲۲: (قرصت نمله نبیاً من الأنبیاءفأمر بقریه النمل فأحرقت ، فأوحی الله إلیه إن قرصتک نمله أحرقت أمه من الأمم تسبح الله) !! وکرره فی:۴/۱۰۰ !!

قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أسوأ من إسرائيلياته !

عندما يصل البخارى إلى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تنضم قرشياته إلى إسرائيلياته ، وتتعاونان فى طعن قريش المبطن فى عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وشخصيته !!

تزعم هذه الفِرَى القرشيه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الأساس لم يكن على يقين من بعثته ، بل كان فى شك وحيره ! ثم لما أطمأن بنبوته وتأخر عليه الوحى، قرر أن ينتحر!!

وهو ثانياً ، غير معصوم حتى فى تبليغ رساله ربه ، فقد غلبه الشيطان فخان الرساله وغيَّر القرآن واستبدل ذم أصنام قريش اللات والعزى ومناه بمدحها ، وسجد لها هو والمشركون ، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين !

وهو ثالثاً ، ليس أفضل من أنبياءبنى إسرائيل ، فموسى على عيوبه ومعاصيه أفضل منه ، ويونس على تركه لقومه ومغاضبته خير منه ، وعيسى خير منه !!

وهو رابعاً ، عصبى المزاج سئ الإخلاق مع المسلمين ، غير مسدد فى منطقه ، ولذا ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويلعن بغير حق ، وهو غير مسدد فى عمله فقد يؤذى ويجلد الناس ظلماً وعدواناً !

وهو خامساً ، ساذج ضعيف الشخصيه والتدبير ، يقع فى أخطاء فظيعه ، فيصححها له عمر وينزل الوحى موبخاً له مؤيداً لعمر !

وهو سادساً ، ظلم قريشاً فى بدر وأخذ منهم أسرى بغير حق ، وأخذ من الأسرى فديه حتى أطلقهم ، فعاقبه الله بهزيمته وكسر رباعيته فى أحد !

وهو سابعاً ، غير مسدد فى حكمه وقضائه بين المسلمين ، فقد يقضى لشخص بالباطل لأنه حاذق فى كلامه !

وهو ثامناً ، ينهى عن الأمر ويرتكبه ، فقد نهى المسلمين عن التمنى وقول (لو) لكنه تمنى وقالها مرات !

وهو تاسعاً ، صاحب ذهن عادى ، ينسى كثيراً ، فقد نسى أنه جُنُب لم يغتسل وبدأ فى صلاته ! وقد نسى عدد ركعات الصلاه ونقَّص منها ! وقد أخطأ فى قراءه القرآن فى صلاته فصححها له بدوى !

وهو عاشراً ، غلب عليه المرض فى آخر حياته فأخذ يهذى وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمِّنهم من الإختلاف والضلال إلى يوم القيامه ، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجع ، وأيده أكثر الحاضرين ، ومنعوه من كتابه ذلك العهد !

كما كان يغمى عليه فى مرضه ويفيق ، فأحس بأنهم يريدون أن يسقوه دواء إذا أغمى عليه (يَلِدُّوه) ، فنهاهم عن ذلك فلم تسمع كلامه عائشه وحفصه كلامه ولدَّتاه ، فلما أفاق غضب عليهم وأمرهم أن يشربوا من ذلك الدواء كلهم ، إلا بنى هاشم !

وأخيراً تقول عائشه إنه سُحِرَ ففقد ذاكرته ، وبقى لسته أشهر مسحوراً يخيَّلُ إليه أنه فعل الشئ وهو لم يفعله ، وأنه أتى زوجته ولم يأتها !

روايات البخارى المشينه فى سلوك نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

أما إذا وَصَلَ الحديث إلى سلوك النبى الشخصى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فترى فى البخارى الأعاجيب ! فهو مفرط فى الجنس ، يأتى نساءه التسعه فى ليله واحده ، ويباشر زوجته وهى حائض ، ويتبذَّل تبذلاً لايناسب وجيهاً اجتماعياً عادياً ، فيبول وهو واقف ، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع، ويستمع الغناء ، ويشرب النبيذ !

أما عمر بن الخطاب فكان محافظاً أكثر منه ، حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل ، فأنزل الله آيه الحجاب ، وأمره بما أمره به عمر !

وتجد فى البخارى أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان مغرماً بزوجه له اسمها عائشه ، يفضلها على كل زوجاته ، فكان يستمع معها الغناء من جاريتين تغنيان لهما ، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفه رقص الأحباش ، ويأخذها معه فى غزواته ، وربما ترك جيشه وسابقها ، وقد سبقها مره وسبقته مره، فتعادلا !

وقد روت عنه عائشه مئات الأحاديث ، فيها قصص حياتهما الشخصيه ، مما لايناسب زوجين مسلمين محافظين !!

إلى غير ذلك من مطاعن البخارى فى نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)التى لو أفضنا فيها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب ، فنكتفى بالتعداد ، وتفصيل بعضها !

البخارى يفتتح صحيحه بالطعن فى نبوه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

صدَّر البخارى صحيحه بحديث بدء الوحى وكرره فى أجزاء كتابه مرات ، فروى عن عائشه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يبعث نبياً فى جوٍّ واضح ، ولا رأى جبرئل بالأفق المبين كما قال تعالى:وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِى قُوَّهٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ .وَلَقَدْ رَآهُ بِالآفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُو بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَإِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ .وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). (التكوير:١٧-٢٩)

يقول البخارى كلا ! فقد كان الأفق غائماً وكانت النبوه مشكوكه ! والذى جاء للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أشبه بكابوس منه بملَك ، وكان تعامله معه وحشياً ! فقد أمره أن يقرأ ، ولم يقبل عذره بأنه لايعرف القراءه ، فغطه غطاً عنيفاً ثلاث مرات !! أى أمسكه ، وخبزه بالأرض ، وعجنه !!

والأهم من ذلك أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يعرف جبرئيل ، ولا فهم كلامه ولا ما يريده

منه ! وعـاد إلى منزله فى مكه مرعوباً فشـكى إلى زوجته خـديجه(عليهاالسّـلام) فطمـأنته ، لكنهـا بقيت هى فى شـك! فأخـذت زوجهـا إلى ورقه بن نوفل ، وهو قسـيس عجوز من قبيلتها بنى زهره ، وعرضت عليه مشـكله زوجها ، فسأله ورقه وأجابه ، فطمأنه بأن الذى جاءه هو حبرئيل ، وأنه فعلاً قد بعث نبياً !!

لكن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)لم يطمئن ، خـاصه بعـد أن انقطع عنه الوحى ! فقرر أن يلقى بنفسه من رأس جبـل شاهق وينتحر ! وذهب مراراً إلى رؤوس الجبال ، لكنه كلما ذهب إلى رأس جبل لينتحر ، كان جبرئيل يأتيه ويمنعه من ذلك !!

قال بخارى فى صـحيحيه:۸/۶۷: (بـاب التعبير وأول مـا بـدئ به رسول الله(ص)من الوحى.. عن عـائشه أنها قالت: أول ما بـدئ به رسول الله من الوحى الرؤيـا الصـادقه فى النوم فكـان لاـيرى رؤيـا إلاـ جاءت مثل فلق الصـبح ، فكان يأتى حِرَاء فيتحنَّث فيه وهو التعبـد الليـالى ذوات العـدد ويتزود لـذلك ، ثم يرجع إلى خـديجه فتزوده لمثلهـا ، حتى فجـأه الحق وهو فى غـار حراء ، فجـاءه الملك فيه فقال: إقرأ ، فقال له النبى(ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجَهد ! ثم أرسلنى فقال:إقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخـذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسـلنى فقال: إقرأ ! فقلت:ما أنا بقارئ فغطنى الثالثه حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: إقرأ باسم ربك ! ثم أرسلنى فقال: إقرأ بإسم ربك الذى خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم .

فرجع بهـا ترجف بوادره حتى دخـل على خـديجه فقال: زمِّلونى زمِّلونى ، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع ! فقال يا خـديجه مالى؟! وأخبرهـا الخبر وقـال: قـد خشـيت على نفسـى ! فقـالت له: كلاـ ، أبشـر فوالله لايخزيك الله أبـداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصـدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب

الحق.

ثم انطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عم خديجه أخو أبيها ، وكان امرأً تنصَّر فى الجاهليه وكان يكتب الكتاب العبرى فيكتب بالعربيه من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجه: أى ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقه: ابنَ أخى ماذا ترى؟ فأخبره النبى(ص)ما رأى فقال ورقه: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجىَّ هم ؟ فقال ورقه: نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفى !

وفتر الوحى فتره حتى حزن النبى(ص) فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يامحمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فتره الوحى غدا لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروه جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك)!!

نعم لقد افتتح البخارى بهذه الخرافه:١/٢ وكررها فى:٤/١٢٤، و٦/٨٨ !!

غرانيق قريش ومحاولات التغطيه على البخارى !

الغرانيق جمع غرنوق ، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركى ، يعلو فى طيرانه. وقد شبهت به قريش أصنامها الخاصه بها: اللات والعزى ومُناه ، ووصفتها بالغرانيق العلى ، لأن مقامها عند الله بزعمهم مقامٌ عال كطائر الغرنوق !

(النهایه:۳/۳۶۴ ، والعین:۴/۴۵۸ ، ولسان العرب:۱۰/۲۸۷) .

قال الرازی فی تفسیره:۲۴/۱۲:(والغرانیق تصعد فی الجو جداً عند الطیران ، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب ، أحدثت عن أجنحتها حفیفاً مسموعاً یلزم به بعضها بعضاً ، فإذا نامت علی جبل فإنها تضع رؤوسها تحت أجنحتها ، إلا القائد فإنه ینام مکشوف الرأس ، فیسرع انتباهه وإذا سمع جرساً صاح). انتهی.

وقد کان موقف النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من الأصنام من أول بعثته موقفاً صریحاً حاسماً لامساومه فیه ، رافضاً لها کلها ، داعیاً إلی عباده رب العالمین وحده لاشریک له ، وکانت سور القرآن تتوالی مهاجمهً الأصنام وعُبَّادها ، مسفهةً أحلامهم ، حتی قال القرشیون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا !

فی ذلک الجو نزلت سوره النجم بعد أکثر من عشرین سوره من القرآن ، کلها صریحه فی رفض الأصنام ، ومنها سوره الکافرون ، وقل هو الله أحد ! لکن سوره النجم تمیزت بأنها ذمَّت أصنام قریش الثلاثه بأسمائها ، فقال الله تعالی: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الإخرَى.أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأنثى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى. إِنْ هِيَ إِلاأَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاالظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى. (۱۹-۲۳) فکان ذلک إعلاناً بتسفیه أصنام قریش (اللات والعزی ومناه) وإسقاطها إلی الأبد !

ومن الطبیعی أن یکون تأثیر ذلک علی قریش کبیراً ، وأن یثیر کبریاءها ورده فعلها العنیف ، وهذا ما حدث بالفعل حتی وصلت إلی قرار قتل النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فأنجاه الله بالهجره.

فی هذا السیاق القطعی من السیره لایمکننا أن نفسیر قصه الغرانیق إلا بأنها رده فعل قرشیه ، وأن أصلها أن أحد المشرکین القرشیین أجاب علی ذم أصنام

قريش فى سوره النجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأنثى ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ، إِنْ هِيَ إِلاأَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاالظَّنَّ وَمَاتَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى. فقام بتحريفها إلى مدح للأصنام وقال:أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى ! فأعْجَبَ ذلك القرشيين وتمنوا لو أن القرآن قال هذا المديح فى آلهتهم ، بدل ذمها وذمهم !

ومن المؤكد أن قصه الغرانيق وضعها رواه قريش بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولم يكن لها عين ولا أثر فى سيرته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مكه ، وإلا لرفعها المشركون علماً ، وطبّل بها اليهود وزمَّروا !

لكن السؤال ما هو غرض طلقاء قريش من ترويج هذه القصه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونسبتها اليه مع أن أصنامهم انتهت وهدمت، وتبرؤوا منها ودخلوا فى الإسلام تحت السيف ثم رضوا به ؟!

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يكن معصوماً عصمه مطلقه حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجه ، بل كان يخطئ حتى فى تبليغ الوحى! وبذلك يمكن تبريرمخالفه الخلفاء والسلطه لأوامره(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

فالمهم عندهم تبرير مخالفهالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وليكن ثمن ذلك قصه الغرانيق التى تزعم أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ارتكب خيانه فى نص القرآن والعياذ بالله ، وكفَر ومدَح أصنام قريش لكى ترضى عنه ، وسجد لها وسجد معه مشايخ قريش وكل من كان فى المسجد ، وزاد البخارى أن كل الإنس والجن سجدوا يومها !!

وزادت الروايه المزعومه أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى نص القرآن ، وطبيعى أن يطير المستشرقون فرحاً بهذه القصه !!

وأخيراً المرتد سلمان رشدى والحكومات الغربيه !!

ص: ٢٠٦

البخاری یروی فریه الغرانیق فی ست مواضع !

روی البخاری:۲/۳۲: (عن عبدالله(رض)قال قرأ النبی(ص)النجم بمکه فسجد فیها وسجد من معه، غیر شیخ أخذ کفاً من حصی أو تراب ورفعه إلی جبهته وقال یکفینی هذا ، فرأیته بعد ذلک قتل کافراً...

وعن عبد الله(رض)أن النبی(ص)قرأ سوره النجم فسجد بها ، فما بقی أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم کفاً من حصی أو تراب فرفعه إلی وجهه وقال یکفینی هذا ، فلقد رأیته بعد قتل کافراً...

وعن ابن عباس(رض)أن النبی(ص)سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشرکون ، والجن والإنس ! ورواه ابن طهمان عن أیوب).

وفی:۴/۲۳۹: (عن عبد الله(رض)قال: قرأ النبی(ص)النجم فسجد ، فما بقی أحد إلاسجد إلا رجل رأیته أخذ کفاً من حصی فرفعه فسجد علیه وقال: هذا یکفینی ، فلقد رأیته بعد قتل کافراً بالله). وفی:۵/۷: بنحوه.

وفی:۶/۵۲: (قال فسجد رسول الله(ص)وسجد من خلفه إلا رجلاً رأیته أخذ کفاً من تراب فسجد علیه ، فرأیته بعد ذلک قتل کافراً ، وهو أمیه بن خلف). انتهی. فهذه ست روایات رواها البخاری علی الأقل.

ورواه مسلم بنحوه فی:۲/۸۸ ، ورواه فی:۶/۵۲ ، وسمی الذی سجد بأنه أمیه بن خلف) .

وقال الحاکم فی المستدرک:۱/۲۲۱: (عن عبد الله قال: أول سوره قرأها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی الناس الحج ، حتی إذا قرأها سجد فسجد الناس ،

إلا رجل أخذ التراب فسجد علیه فرأیته قتل کافراً. هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین بالإسنادین جمیعاً ، ولم یخرجاه إنما اتفقا علی حدیث شعبه عن أبی إسحاق عن

الأسود عن عبد الله أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قرأ والنجم ، فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الإخيرين ، فإنى لاأعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم ، غير قيس بن الربيع. والذى يؤدى إليه الإجتهاد صحه الحديثين، والله أعلم) .

ومعنى كلام الحاكم: أنه كان الأولى بالبخارى ومسلم أن يرويا السجود فى سوره الحج لأنها أصح ، ولكنهما تركاها ورويا السجود فى سوره النجم !!

وقال البيهقى فى سننه:٢/٣١٤:(عن عكرمه عن ابن عباس أن النبى(ص) سجد فيها يعنى والنجم، وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس. رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر وغيره عن عبد الوارث .

وصححه فى مجمع الزوائد:٧/١١٥ ، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى...عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير ، أن النبى(ص)كان بمكه ، فقرأ سوره والنجم حتى انتهى إلى: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ،فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى الشفاعه منهم ترتجى. قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكه فسرُّوا بذلك فاشتدَّ على رسول الله(ص)فأنزل الله تبارك وتعالى:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ. رواه البزار والطبرانى... ورجالهما رجال الصحيح ، إلا أن الطبرانى قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبى(ص)وقد تقدم حديثٌ مرسل فى سوره الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد).

ويقصد بالحديث المرسل الحديث الذى يضعفه بابن لهيعه وقد وثقه عدد من علمائهم ، وله شواهد صحيحه تجعله حسناً ، وهو فى مجمع الزوائد: ٧/٧٠، وفيه:

(حين أنزل الله السوره التى يذكر فيها والنجم إذا هوى ، فقال المشركون: لوكان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فإنه لا يذكر أحداً ممن

خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر. فلما أنزل الله السوره التى يذكر فيها والنجم وقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت ، فقال: وإنهم من الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى، وذلك من سجع الشيطان وفتنته فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك ، وذلقت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص)آخر السوره التى فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيره كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود لسجود رسول الله(ص) ، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنه المشركين. وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبى(ص)وحدثهم الشيطان أن النبى (ص)قد قرأها فى السجده فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكه أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله(ص)، وبلغهم سجود الوليد بن المغيره على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً ! فكبُر ذلك على رسول الله(ص)فلما أمسى أتاه جبريل(عليه السّلام) فشكا إليه ، فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل ! وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربى ولا أمرنى بهما ربك ! فلما رأى ذلك رسول الله(ص)شق عليه وقال: أطعتُ الشيطان وتكلمتُ بكلامه وشرَّكنى فى أمر الله ! فنسخ الله ما يلقى الشيطان وأنزل عليه:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَهِ

قُلُوبُهُمْ وإن الظَّالِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ). الحج:٥٢-٥٣ فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم. فذكر الحديث وقد تقدم فى الهجره إلى الحبشه. رواه الطبرانى مرسلاً وفيه ابن لهيعه ،ولا يحتمل هذا من ابن لهيعه).

وقد أورد السيوطى قصه الغرانيق بعده طرق بعضها صحيح فى الدر المنثور:٤/١٩٤وقال فى ص٣٦٦: (وأخرج البزار ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات ، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال: إن رسول الله(ص)قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! ففرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا. فجاء جبريل فقال: إقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فقال: ما أتيتك بهذا ! هذا من الشيطان فأنزل الله:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِىٍّ إلا إذا تَمَنَّى..إلى آخر الآيه. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، بسند صحيح عن سعيد بن جبير... !!). انتهى.

بهذا يتبين لك أن حديث الغرانيق أو الآيات الشيطانيه رواها البخارى ومسلم وغيرهما بأسانيد صحيحه ، فكل هؤلاء يتحملون وزرها ! ويتبين لك بطلأن دعوى من قال إن الواقدى تفرَّد بها وأن الصحاح لم تروِها !!

ويتبين لك مصيبه أن بعض الحفاظ يكذبون ليغطوا على البخارى !!

قال ابن كثير فى تفسيره: قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصه الغرانيق وما كان من رجوع كثير من مهاجره الحبشه ظناً منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ،

ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها من وجه صحيح .

وقال القسطلانى فى شرح البخارى: وقد طعن فى هذه القصه وسندها غير واحد من الأئمه حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هى من وضع الزنادقه. وقال القاضى عياض: إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحه ولارواه أحد بسند متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون عن الصحف كل صحيح وسقيم) !

ونقل عن أبى بكر بن العربى الإمام المالكى: إن جميع ما ورد فى هذه القصه لاـ أصل له) !! (هامش عصمه الأنبياءللرازى ص۹۴).

وذكر عبد الله النعيم فى كتابه الإستشراق فى السيره النبويه- نشرالمعهد العالمى للفكر الإسلامى۱۴۱۷، أن المصادرَ التى روت حديث الغرانيق هى: طبقات ابن سعد:۱/۲۰۵ ، وتاريخ الطبرى:۲/۲۲۶ ، وتاريخ ابن الأثير:۲/۷۷ ، وسيره ابن سيد الناس:۱/۱۵۷. وقال فى ص۹۷: (يعتبر الواقدى أول من روج لهذه الفريه ، ثم أخذها عنه ابن سعد والطبرى وغيرهم).

ونقل فى ص۹۳ نقد القرضاوى فى كتابه كيف نتعامل مع السنه النبويه ، وجاء فيه: (ومعنى هذا أن تفهم السنه فى ضوء القرآن ، ولهذا كان حديث الغرانيق مردوداً بلا ريب ، لأنه منافٍ للقرآن). انتهى .

وقال فى ص۹۸: (ولم يروِ ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعه إطلاقاً. ومهما يكن من أمر فالواقدى هو أصلها. إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير هذه الواقعه مع علم أصحابها بعصمه الرسل؟!). انتهى .

ثم نقل نقد القاضى عياض فى كتابه الشفا لحديث الغرانيق سنداً ومتناً .

وكلامهم يشبه بعضه فى تبرئه البخارى من الغرانيق!! ولكن عدداً منهم يعرفون

أن البخارى روى فريه الغرانيق بأكثر من روايه ، وروتها صحاحهم بطرق متعدده ، يكثر فيها الإسناد الصحيح !

غايه الأمر أن البخارى ومن شاكله حذفوا منها إسم الغرانيق وأبقوا سجود النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المزعزم بعد مدحه لأصنام قريش وسجود المشركين معه ، وقد سموا من زعماء المشركين الذين سجدوا أميه بن خلف ، وأبا أحيحه وهو سعيد بن العاص! وهم يعرفون أن سجود المشركين بعد سماع القرآن لم ينقله مصدر على الإطلاق ، فى أى قصه على الإطلاق ، إلا قصه الغرانيق !

لذلك من حقنا أن نشك فى أمانه النافين لروايه البخارى والصحاح لها ، كالذين تقدم كلامهم ، وكالفخر الرازى عندما قال فى تفسيره:۲۳/۴۹:

(وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبى(ص)قرأ سوره النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرانيق ! وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرانيق) !!

تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرانيق !

وقد بحث الفخر الرازى هذه الفريه فى كتابه عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) وفى تفسيره:۲۳/۴۹ ، فدافع عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونفاها عنه ، ودافع عن البخارى وغيره من صحاحهم ! ثم عاد فى أواخر تفسيره واتهم بها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

قال فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) ص۹۳:

(الشبهه الثانيه:تمسكوا بقوله تعالى:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إِلاإِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَايُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. قالوا إن ظاهر الآيه يدل على أن الشيطان ملقٍ فى قراءه الأنبياء(عليه السّلام)ما يؤدى إلى الشبهه ، فإذا جوَّزنا ذلك ارتفع الوثوق !

روی أنه(ص)شقَّ علیه ما رأی من مباعدتهم عما جاءهم به ، فتمنی فی نفسه أن یأتیه من الله تعالی ما یقارب بینه وبین قومه ، وذلک لحرصه علی إیمانهم ، فجلس ذات یوم فی ناد من أندیه قریش کثیر أهله ، وأحب یومئذ أن لا یأتیه شئ من الله فینفروا عنه ، وتمنی ذلک فأنزل الله تعالی: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَی ، فقرأ رسول الله(ص): أَفَرَأَیْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّی ، وَمَنَاهَ الثَّالِثَهَ الأخری ، ألقی الشیطان علی لسانه ما کان یحدث به نفسه ویتمناه: تلک الغرانیق العلی وإن شفاعتهن لترتجی ! فلما سمعت قریش ذلک فرحوا ومضی رسول الله(ص)فی قراءته فقرأ السوره کلها وسجد فی آخرها ، فسجد المسلمون وسجد جمیع من فی المسجد من المشرکین ، فلم یبق فی المسجد مؤمن ولاکافر إلا سجد ، إلا الولید بن المغیره ، وأبو أحیحه سعید بن العاص ، فإنهما أخذا حفنهً من البطحاء ورفعاها إلی جبهتهما وسجدا علیها ، لأنهما کانا شیخین کبیرین فلم یستطیعا السجود !

وتفرقت قریش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا: قد ذکر محمد آلهتنا بأحسن الذکر! فلما أمسی رسول الله(ص)أتاه جبریل(علیه السّلام)وقال: ما ذا صنعت؟ تلوت علی الناس ما لم آتک به عن الله ، وقلت ما لم أقل لک ؟! فحزن رسول الله (ص)حزناً شدیداً وخاف من الله خوفاً کثیراً ، فأنزل الله هذه الآیه) !!

الجواب الذی یدل علی أنه(علیه السّلام)ما غیر ومابدل وجوه خمسه:

الأول: قوله تعالی:وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَیْنَا بَعْضَ الأَقَاوِیلِ ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْیَمِینِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِینَ. الثانی: وَ إِذَا تُتْلَی عَلَیْهِمْ آیَاتُنَا بَیِّنَاتٍ قَالَ الَّذِینَ لایَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَیْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا یَکُونُ لی أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِی إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا یُوحَی إِلَیَّ. الثالث: وَإِنْ کَادُوا لَیَفْتِنُونَکَ عَنِ الَّذِی أَوْحَیْنَا إِلَیْکَ لِتَفْتَرِیَ عَلَیْنَا غَیْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوکَ خَلِیلا. وَ لَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شیئاً قلیلًا. الرابع: کَذَلِکَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَکَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِیلا. الخامس: قوله: سَنُقْرِئُکَ فَلا تَنْسَی .

وإذا ثبت ما ذكرناه فلنشرع فى الجواب عن الشبهه فنقول:

التمنى، جاء فى اللغه لأمرين: أحدهما تمنى القلب، والثانى التلاوه ، قال الله تعالى:وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لايَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاأَمَانِيَّ ، أى إلا قراءه...

إذا عرف ذلك فنقول: من المفسرين من حمل الآيه على تمنى القلب ، والمعنى أن النبى متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس الشيطان إليه بالباطل ويدعوه إلى ما لاينبغى ، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ، ويأتيه بما يرشده إلى ترك الإلتفات إلى وسوسته.

وهذا ضعيف ، لأنه لوكان كذلك لم يكن مايخطر بباله فتنه للكفار ، وذلك يبطله قوله تعالى: لِيَجْعَلَ مَايُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيد.. الآيه: فثبت أن المراد بالتمنى القراءه ، ثم اختلف الذاهبون إلى هذا التأويل على وجوه....

فإن قلت: لعله قد ذكر ذلك استفهاماً على سبيل الإنكار ؟

قلت: هب أنه كذلك لكن قراءته فى أثناء قراءه القرآن مع كونه على ذلك الوزن توهم كونه منه ، فيعود المحذور المذكور.

أما السهو فغير جائز أيضاً ، لأنه لو جاز وقوع السهو هاهنا لجاز فى غيره وحينئذ ترتفع الثقه بالشرع ! ولأن الساهى لايجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ مطابقه لوزن هذه السوره وطريقتها ومعناها ، فإنا نعلم بالضروره أن واحداً لو أنشد قصيده لما جاز أن يسهو حتى يتفق فيه بيت شعر فى وزنها ومعناها وطريقتها.

الثالث، أن يكون الشيطان أجبر النبى(ص)على التكلم ، وهذا أيضاً فاسدٌ لوجوه ثلاثه.....

الخامس ، أن المتكلم بذلك بعض الكفره ، فإنه عليه الصلاه والسلام لما انتهى

من قراءه هذه السوره إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيبها ، فقال بعض من حضر من الكفار:تلك الغرانيق العلا ، فاشتبه على القوم ، لأنهم كانوا يلغطون عند قراءته ويكثرون من الكلام طلباً لتغليطه وإخفاء قراءته. وممكن أن يكون أيضاً فى الصلاه لأنهم كانوا يقربون منه فى حال الصلاه ويسمعون قراءته ويلغون فيها ، وقيل: إنه عليه الصلاه والسلام كان إذا تلا القرآن على قريش توقف فى فصول الآيات ، فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام فى تلك الواقعات فتوهم القوم أنه من قراءته عليه الصلاه والسلام ، ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته حصل ، أو لأنه جعل ذلك المتكلم شيطاناً.....

ولقائل أن يقول: إذا جوزتم أن يتكلم الشيطان فى أثناء كلام الرسول عليه الصلاه والسلام بما يشتبه على كل السامعين حتى يظنوه كلاماً لرسول الله (ص)

بقى هذا الإحتمال فى كل ما يتكلم به الرسول(ص)فتفضى إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع !

الجواب: أن ذلك الإحتمال قائم ، ولكنه لو وقع لوجب فى حكمه الله تعالى أن يشرح الحال فيه كما فى هذه الواقعه إزاله للتلبيس.....

السادس، أن المراد بالغرانيق الملائكه ، وقد كان ذلك قرآنا منزلاً فى وصف الملائكه ، فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته) !!. انتهى.

والتهافت فى دفاع االرازى واضح ، فقد نفى أولاًأن يكون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)غيَّر أو بدَّل فى قراءته فقال:(الجواب الذى يدل على أنه(عليه السّلام)ماغيَّر ومابدَّل...)، لكنه عاد وفسر آيه:أَلْقَى الشَّيْطَان فِى أُمْنِيَّتِه ، بذلك ! وضعَّف الإحتمالات التى تنزه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)أو سكت عنها ، كالوجه الخامس الذى استفاده من الشريف المرتضى!

أما فی تفسیره الکبیر ، فقد بدأ قویاً فی استدلاله ، لکنه ضعف فی ختام کلامه ، وعاد إلی تبنی اتهام قومه القرشیین للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وینبغی أن تعرف أن الفخر الرازی قرشئ تیمی ، من عشیره أبی بکر وقیل من ذریته !

قال فی الجزء ۲۳/۴۹: (المسأله الثانیه: ذکر المفسرون فی سبب نزول هذه الآیه أن الرسول(ص)لما رأی إعراض قومه عنه وشق علیه ما رأی من مباعدتهم عما جاءهم به

تمنی....الی آخر ما ذکره فی کتاب العصمه ، ثم قال:

هذا روایه عامه المفسرین الظاهریین ، أما أهل التحقیق فقد قالوا هذه الروایه باطله موضوعه واحتجوا علیه بالقرآن والسنه والمعقول.

أما القرآن فوجوه...وأورد الآیات المتقدمه وغیرها ، ثم قال:

وأما السنه فهی ما روی عن محمد بن إسحاق بن خزیمه أنه سئل عن هذه القصه فقال: هذا وضع من الزنادقه ، وصنف فیه کتاباً.

وقال الإمام أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی: هذه القصه غیر ثابته من جهه النقل ، ثم أخذ یتکلم فی أن رواه هذه القصه مطعون فیهم .

وأیضاً فقد روی البخاری فی صحیحه أن النبی(ص)قرأ سوره النجم وسجد فیها المسلمون والمشرکون والإنس والجن ، ولیس فیه حدیث الغرانیق. وروی هذا الحدیث من طرق کثیره ولیس فیها البته حدیث الغرانیق. وأما المعقول فمن وجوه:

أحدها: أن من جوز علی الرسول(ص)تعظیم الأوثان فقد کفر لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعیه کان فی نفی الأوثان .

وثانیها: أنه(علیه السّلام)ما کان یمکنه فی أول الأمر أن یصلی ویقرأ القرآن عند الکعبه آمناً أذی المشرکین له حتی کانوا ربما مدوا أیدیهم إلیه وإنما کان یصلی إذا لم

يحضروها ليلاً أو فى أوقات خلوه وذلك يبطل قولهم

وثالثها: أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءه دون أن يقفوا على حقيقه الأمر فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها: قوله: فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ، وذلك لأن إحكام الآيات بإزاله ما يلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التى تبقى الشبهه معها ، فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآناً ، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً ، أولى .

وخامسها: وهو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ويبطل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لا فرق فى العقل بين النقصان عن الوحى وبين الزياده فيه. فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصه موضوعه. أكثر ما فى الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها ، لكنهم ما بلغوا حد التواتر، وخبر الواحد لايعارض الدلائل النقليه والعقليه المتواتره...). انتهى.

أقول: إلى هنا يبدو الرازى منسجماً ، فقد وافق محمد بن إسحاق صاحب السيره على أن القصه فريةٌ من وضع الزنادقه القرشيين على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه مدحَ أصنامهم وسجد لها ، وسجد معه القرشيون ، وكل من فى المسجد !

لكن الرازى دخل مدخلاً صعباً فى الدفاع عن البخارى وبقيه مصادرهم التى روتها بطرق متعدده وصححتها ! وادعى أن البخارى لم يرو حديث الغرانيق ، مع أنه رواه وحذف منها إسم الغرانيق ، كما رأيت !

ثم دخل الرازی مدخلاً أصعب فی تفسیر قوله تعالی:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ، لأنه اقتفی أثر مفسری السلطه القرشیه وحبس نفسه بتفسیر أُمْنِيَّتِهِ بذهن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقراءته للقرآن !

بینما التمنی أمر ذهنی ، لکن الأمنیَّه قد تکون ذهنیه ، وقد تکون خارجیه ، وهی فی الآیه خارجیه ، وإلقاء الشیطان إنما هو فی الأمنیَّه الخارجیه ، ولیس فی ذهن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم):

ونلاحظ أن کلام الرازی الطویل بلا طائل ، فقد قال:

(ولنشرع الآن فی التفصیل فنقول التمنی جاء فی اللغه لأمرین: أحدهما: تمنی القلب والثانی: القراءه)...

ثم أخذ فی تعداد الإحتمالات علی تفسیر الأمنیه بالقراءه ، وردها جمیعاً فقال: (فهذه الوجوه المذکوره فی قوله تلک الغرانیق العلا قد ظهر علی القطع کذبها ، فهذا کله إذا فسرنا التمنی بالتلاوه. وأما إذا فسرناها بالخاطر وتمنی القلب فالمعنی أن النبی(ص)متی تمنی بعض ما یتمناه من الأمور یوسوس الشیطان إلیه بالباطل ویدعوه إلی ما لا ینبغی ، ثم إن الله تعالی ینسخ ذلک ویبطله ویهدیه إلی ترک الإلتفات إلی وسوسته ، ثم اختلفوا فی کیفیه تلک الوسوسه علی وجوه.... واختار منها الرابع ، وختم بقوله:

(ورابعها: معنی الآیه إذا تمنی إذا أراد فعلاً مقرباً إلی الله تعالی ألقی الشیطان فی فکره ما یخالفه فیرجع إلی الله تعالی فی ذلک وهو کقوله تعالی: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وکقوله: وأما يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ .

ومن الناس من قال لایجوز حمل الأمنیه علی تمنی القلب لأنه لو کان کذلک

لم يكن ما يخطر ببال رسول الله(ص)فتنه للكفار وذلك يبطله قوله تعالى: لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ. والجواب: لايبعد أنه إذا قوى التمنى اشتغل الخاطر به فحصل السهو فى الأفعال الظاهره بسببه فيصير ذلك فتنه للكفار. فهذا آخر القول فى هذه المسأله). انتهى.

وبذلك ختم الرازى بتبنى الفريه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه يتمنى فيلقى الشيطان فى ذهنه فينشغل به خاطره ، فيحصل له السهو فى أفعاله ، فيكون ذلك فتنه!!

فأين صار استنكاره لفريه الغرانيق ، وأنها من وضع الزندقه ؟!

بل صرح فى تفسيره:۳۲/۱۴۱ ، بنسبه الكفر إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو يعدد الفوائد لكلمه"قل" فى(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) قال:

(الحادى والثلاثون: كأنه تعالى يقول: يا محمد ألست أنت الذى قلت: من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يوقفن مواقف التهم ، وحتى أن بعض المشايخ قال لمريده الذى يريد أن يفارقه: لاتخاف السلطان قال: ولم ؟ قال: لأنه يوقع الناس فى أحد الخطأين ، وأما أن يعتقدوا أن السلطان متدين ، لأنه يخالطه العالم الزاهد ، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله ، وكلاهما خطأ ، فإذا ثبت أنه يجب البراءه عن موقف التهم فسكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجر إليك تهمه الرضا بذلك ، لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك:تلك الغرانيق العلى منها الشفاعه ترتجى ، فأزل عن نفسك هذه التهمه و: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لاأَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) ! انتهى.

فأين حمله الفخر الرازى على الزنادقه واضعى فريه الغرانيق ، ونصه على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يغيِّر فى سوره النجم ولم يبدِّل؟!!

نعوذ بالله من هذه الفريه على سيد الموحدين(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، التى بلغ من تأكيد

مصادرهم عليها أنها أوقعت الفخر الرازى وهو العالم المتبحر والفيلسوف المتضلع فى هذا التهافت المشين ، فنقض ما كتبه بيمينه فى الجزء الثالث والعشرين ،وعمى عن أن سوره الكافرون نزلت بالإتفاق قبل سوره النجم !

قال الزركشئ فى البرهان:١/١٩٣:(أول مانزل من القرآن بمكه إقرأ بإسم ربك، ثم والقلم ، ثم ياأيها المزمل ، ثم المدثر ، ثم تبت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى، ثم والفجر، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعصر ، ثم والعاديات ، ثم إنا أعطيناك الكوثر ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم أرأيت الذى ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم سوره الفيل ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم إذا هوى ، ثم عبس وتولى...). انتهى.(راجع فهرست ابن النديم/٢٨، وتفسير الميزان للطباطبائى:١٣/٢٣٣)

هذا ، وسوف نلقى مزيداً من الضوء عل تفسير آيه: أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ ، فى فصل العصمه فى القرآن ، إن شاء الله تعالى .

القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

قال فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى:٢/١٢٣:

(فصل:وأما أقواله(ص)فقد قامت الدلائل الواضحه بصحه المعجزه على صدقه وأجمعت الأمه فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيها من الأخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به. لا قصداً ولا عمداً ، ولا سهواً ولا غلطاً .

أما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل المعجزه القائمه مقام قول الله صدق فيما قال ، اتفاقاً ، وبإطباق أهل المله إجماعاً .

وأما وقوعه على جهه الغلط فى ذلك ، فبهذه السبيل عند الأستاذ أبى إسحاق الإسفرائينى ومن قال بقوله.

ومن جهه الإجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمه النبى لامن مقتضى المعجزه نفسها عند القاضى أبى بكر الباقلانى ومن وافقه ، لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزه ، لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب .

فلنعتمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لايجوز عليه خلف فى القول إبلاغ الشريعه والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه ، لا على وجه العمد ولا على غير عمد ، ولا فى حالى الرضا والسخط والصحه والمرض ، وفى حديث عبد الله بن عمرو قلت: يا رسول الله أأكتب كل ما أسمع منك ؟ قال: نعم ، قلت: فى الرضى والغضب؟ قال: نعم فإنى لا أقول فى ذلك كله إلا حقاً.

ولنزد ما أشرنا إليه من دليل المعجزه عليه بياناً: فنقول إذا قامت المعجزه على صدقه وأنه لا يقول إلا حقاً ولا يبلغ عن الله إلا صدقاً وأن المعجزه قائمه مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عنى ، وهو يقول إنى رسول الله إليكم لأبلغكم ما أرسلت به إليكم ، وأبين لكم ما نزل عليكم: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى. وقَدْ جَاءَكُمُ

الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ. وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا. فلا يصح أن يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أى وجه كان ، فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل !

فالمعجزه مشتمله على تصديقه جمله واحده من غير خصوص ، فتبرئه النبى(ص)عن ذلك كله واجب ، برهاناً وإجماعاً ، كما قاله أبو اسحاق .

فصل: وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات:

منها ما روى من أن النبى(ص)لما قرأ سوره والنجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ، قال: تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتها لترتجى. ويروى

ترتضى ، وفى روايه إن شفاعتها لترتجى وإنها لمع الغرانيق العلى. وفى أخرى والغرانقه العلى تلك الشفاعه ترتجى ، فلما ختم السوره سجد وسجد معه المسلمون والكفار لمَّا سمعوه أثنى على آلهتهم !

وما وقع فى بعض الروايات أن الشيطان ألقاها على لسانه وأن النبى(ص) كان يتمنى أن لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه. وفى روايه أخرى أن لاينزل عليه شئ ينفرهم عنه ، وذكر هذه القصه ، وأن جبريل(عليه السّلام)جاءه فعرض عليه السوره فلما بلغ الكلمتين قال له: ماجئتك بهاتين ! فحزن لذلك النبى(ص)فأنزل الله تعالى تسليه له: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ..الآيه وقوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ..الآيه.

فاعلم أكرمك الله أن لنا فى الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين: أحدهما فى توهين أصله ، والثانى على تسليمه.

أما المأخذ الأول ، فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحه ولا رواه ثقه بسند سليم متصل ! وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ، وصدق القاضى بكر بن العلاء المالكى حيث قال: لقد بلى الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون، مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته ، فقائل يقول إنه فى الصلاه ، وآخر يقول قالها فى نادى قومه حين أنزلت عليه السوره ، وآخر يقول قالها وقد أصابته سِنه ، وآخر يقول بل حدَّث نفسه فيها ، وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وأن النبى(ص)لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك ، وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبى(ص)قرأها ، فلما بلغ النبى(ص)ذلك قال: والله ما هكذا نزلت..

إلى غير ذلك من اختلاف الرواه .

ومن حُكيت هـذه الحكـايه عنه من المفسـرين والتابعين ، لم يسـندها أحـد منهم ولا رفعها إلى صاحب ! وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفه واهيه، والمرفوع فيه حديث شعبه ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: فيما أحسب الشك فى الحديث أن النبى(ص)كان بمكه وذكر القصه .

قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لانعلمه يروى عن النبى(ص)باسـناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ، ولم يسنده عن شعبه إلا أميه بن خالـد ، وغيره يرسـله عن سـعيد بن جبير ، وإنما يعرف عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس. فقد بين لك أبو بكر(رحمه الله) أنه لايعرف من طريق يجوز ذكره سوى هـذا ، وفيه من الضـعف ما نبه عليه ، مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه ، الـذى لايوثق به ولاحقيقه معه.

وأما حديث الكلبى فمما لا تجوز الروايه عنه ولا ذكره ، لقوه ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار(رحمه الله) .

والذى منه فى الصحيح أن النبى(ص)قرأ والنجم وهو بمكه ، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس). انتهى.

وينبغى أن نحسن الظن بالقاضـى عيـاض بـأنه لم يطلع على الطرق والأسانيـد الكـثيره لحـديث الغرانيق ، لكن العجب أنه أورد ما رواه البخارى فى الصـحيح ، وهرب منه ولم يعلق عليه بشـئ! فهل غاب عليه أن ما رواه البخارى هو حـديث الغرانيق بعينه وذاته ، وأنه لم يُرْوَ سجود المشركين مع المسلمين فى غيره أبداً ؟!

ثم تابع القاضى عياض توهين حديث الغرانيق من جهه دلالته فقال:

(هذا توهينه من طريق النقل، فأما من جهه المعنى فقد قامت الحجه وأجمعت

الأمه على عصمته(ص)ونزاهته عن مثل هذه الرذيله ، إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهةٍ غير الله ، وهو كفر ! أو أن يتسور عليه الشيطان ويشبِّه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبى(ص)أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل(عليه السّلام)وذلك كله ممتنع فى حقه(ص)! أو يقول ذلك النبى(ص)من قبل نفسه عمداً وذلك كفر! أو سهواً وهو معصوم من هذا كله ! وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته (ص)من جريان الكفر على قلبه أولسانه لاعمداً ولا سهواً ، أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقى الشيطان ، أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقول على الله لاعمداً ولاسهواً ما لم ينزل عليه ، وقد قال الله تعالى:وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيل ، الآيه. وقال تعالى: إِذاً

لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاهِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ. الآيه .

ووجه ثان، وهو استحاله هذه القصه نظراً وعرفاً ، وذلك أن هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الإلتئام متناقض الأقسام ، ممتزج المُدح بالضم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبى(ص)ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك ! وهذا لا يخفى على أدنى متأمل ، فكيف بمن رجح حلمه ، واتسع فى باب البيان فصيح الكلام علمه.

ووجه ثالث، أنه قد علم من عاده المنافقين ومعاندى المشركين وضَعَفَه القلوب والجَهَله من المسلمين نفورهم لأول وهله ، وتخليط العدو على النبى(ص) لأقل فتنه ، وتعييرهم المسلمين والشماته بهم الفيْنَه بعد الفينه ، وارتداد من فى قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهه ، ولم يَحْكِ أحدٌ فى هذه القصه شيئاً سوى هذه الروايه الضعيفه الأصل ، ولو كان ذلك لوجَدَت قريش بها على المسلمين الصوله ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجه كما فعلوا مكابرةً فى قصه الإسراء ،

حتى كانت فى ذلك لبعض الضعفاء رده، وكذلك ما روى فى قصه القضيه(صلح الحديبيه)،ولافتنه أعظم من هذه البليه لو وجدت ، ولاتشغيب للمعادى حينئذ أشد من هذه الحادثه لو أمكنت .

فما روى عن معاند فيها كلمه ، ولا عن مسلم بسببها بنت شفه ، فدل على بطلها واجتثاث أصلها ، ولاشك فى إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلى المحدثين ليلبسن به على ضعفاء المسلمين !

ووجه رابع، ذكر الرواه لهذه القضيه أن فيها نزلت: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ.. الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذى رووه ، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى ، وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم ، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً ، فكيف كثيراً! وهم يروون فى أخبارهم الواهيه أنه زاد على الركون والإفتراء بمدح آلهتهم وأنه قال(ص):(افتريت على الله وقلتُ ما لم يُقل) وهذا ضد مفهوم الآيه ، وهى تضعف الحديث لو صح ، فكيف ولا صحه له ؟!). انتهى.

ثم ذكر عياض الوجوه التى ذكرها علماؤهم لتوجيه حديث الغرانيق ، وضعَّف أكثرها ، وبذلك تنزَّل وفتح الباب لاحتمال صحته ، وهو أضعف الإيمان !

غرانيق قريش يتصيدها بروكلمان ومونتغمرى

انتقد الباحث السودانى عبدالله النعيم فى كتابه: الإستشراق فى السيره النبويه- (نشرالمعهد العالمى للفكر الإسلامى١۴١٧) استغلالَ المستشرقين لروايه الغرانيق، ونقل فى ص۵١ افتراءَ المستشرق بروكلمان وقوله عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الأولى من بعثته بآلهه الكعبه الثلاث اللواتى كان مواطنوه

يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار إليهن فى إحدى الآيات الموحاه إليه بقوله: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى... ثم ما لبث أن أنكر ذلك وتبرأ منه فى اليوم التالى) !!

ونقل فى ص۹۶ عن المستشرق مونتغمرى وات قوله: (تلا محمد الآيات الشيطانيه باعتبارها جزءً من القرآن ، إذ ليس من المتصور أن تكون القصه من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وإن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانيه ليست جزءً من القرآن ، يدل على أنه تلاها ، وأن عباده محمد بمكه لاتختلف عن عباده العرب فى نخله والطائف (محلتان لأصنام قريش) ولقد كان توحيد محمد غامضاً ، ولاشك أنه يعد اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله). انتهى.

ومع أن المستشرقين لايحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليتمسكوا بها ، فهم يكذبون على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، لكن المؤسف أن تحفل مصادر السنيين وفى طليعتها البخارى بالإفتراءات على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كقصه الغرانيق ، وقصه ورقه بن نوفل ، وغيرهما من القرشيات المخالفه للعقل ، فتقدِّم للمستشرقين مادةً ومستمسكاً للطعن فى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والقرآن والإسلام !

ملاحظات على قصه الغرانيق

۱- لعل فريه الغرانيق أعظم فريه تضمنتها مصادر الحديث السنيه على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من بين أكثر من ثلاثين فريه عليه بأنه شك فى نبوته ، وأنه خالف أوامر ربه ، وتحيز لأقربائه ، وأنه كان يهتم بالأغنياء ويعبس فى وجه الفقراء ، أو اتهمته بسلوك مشين ! وقد تعرضنا لأكثرها فى المجلد الرابع من كتاب الإنتصار .

۲- من المفارقات الواضحه فى رواياتهم أن سوره النجم التى اتهموا النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه تعمد فى قراءتها الكفر ومدح الأصنام وسجد لها ، أو أن الشيطان قالها

على لسانه ، أو أنه نسى وأثَّر عليه الشيطان ففعل ذلك ! هى السوره التى نص الله تعالى فى مطلعها على عصمه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عصمه مطلقه بمستوى لم يبلغه نبى ولا رسول آخر(عليهم السّلام) ! قال تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَايَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى .إِنْ هُوَإِلا وَحْىٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى.

فكأنهم تعمدوا وضع فريه الغرانيق فى سوره نصت على العصمه الشامله للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تكذيباً صريحاً للقرآن ليقولوا: بل نطق عن الهوى وكفر ، وسجد للأصنام تقرباً لقريش ! فوبخه الله وتسامح معه وتاب عليه !!

٣- لا بد على زعمهم أن يكون جبرئيل قد تأخر فى توبيخ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أياماً عديده حتى انتشر خبر كفر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسجوده للأصنام فى مكه ، ووصل الخبر إلى الحبشه ففرح المسلمون المهاجرون بالحل السلمى مع قريش ! وعاد قسم منهم إلى مكه ، فوجدوا نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عاد إلى التوحيد وكفَر بالأصنام بعد أن وبخه جبرئيل(عليه السّلام)، وأن قريشاً عادت إلى عدائها له ، فرجعوا أدراجهم إلى الحبشه !

وقد تندر الأخ الباحث السيد جعفر مرتضى على ذلك فقال فى الصحيح من السيره:٣/١٤٦: (وقولهم إن هذه القضيه قد كانت بعد شهرين من الهجره إلى الحبشه نقول فيه: إنهم يقولون إن عوده مهاجرى الحبشه قد كانت بعد شهرين أيضاً ، فهل وصل إليهم الخبر بالتلكس ، أو بالتلفون ، وهل جاؤوا بالطائره ، أم بالصواريخ؟! إلا أن يكون المراد أنهم بدأوا بالتوجه نحو مكه بعد شهرين من هجرتهم ، وإن كان هذا بعيداً عن ظاهر اللفظ .

وكذا قولهم إنه لما عرض(صلّى الله عليه و آله وسلّم)السوره على جبرئيل وقرأ الفقرتين أنكرهما جبرئيل فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): قلت على الله ما لم يقل ! فأنزل الله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ، نقول فيه إن الخطاب فى الآيه للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن الناس كادوا يفتنونه مع أن الروايه تنص

على أن الشيطان هو الذى كاد أن يفتنه.. إلى غير ذلك من موارد الضعف والوهن والتناقض التى يمكن تلمسها فى هذا المجال). انتهى.

۴- ليت الفخر الرازى وعياضاً وابن كثير والقرضاوى ، وغيرهم من الذين ردوا حديث الغرانيق لمخالفته للقرآن والعقل ، يتمسكون بهذا الدليل لرد غيره من المكذوبات المخالفه للقرآن مما وضعه منافقوا قريش وروجته الخلافه القرشيه ورواتها ، ولم يعدوها من الأحاديث الصحيحه أو الموثقه !!

قال الطباطبائى فى تفسير الميزان:۱۴/۳۹۶ ، عن روايه الغرانيق:

(الروايه مرويه بطرق عديده عن ابن عباس وجمع من التابعين ، وقد صححها جماعه منهم الحافظ ابن حجر ، لكن الأدله القطعيه على عصمته (صلّى الله عليه و آله وسلّم)تكذب متنها وإن فرضت صحه سندها فمن الواجب تنزيه ساحته المقدسه عن مثل هذه الخطيئه ، مضافاً

إلى أن الروايه تنسب إليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أشنع الجهل وأقبحه فقد تلى: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، وجهل أنه ليس من كلام الله ولا نزل به جبريل ، وجهل أنه كفر صريح يوجب الإرتداد وداوم على جهله حتى سجد وسجدوا فى آخر السوره ، ولم يتنبه ثم داوم على جهله حتى نزل عليه جبريل وأمره أن يعرض عليه السوره فقرأها عليه وأعاد الجملتين ، وهو مصر على جهله حتى أنكره عليه جبريل ، ثم أنزل عليه آيه تثبت نظير هذا الجهل الشنيع والخطيئه الفضيحه لجميع الأنبياءوالمرسلين(عليهم السّلام) وهى قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ ، وبذلك يظهر بطلان ما ربما يعتذر دفاعاً عن الحديث بأن ذلك كان سبقاً من لسان دفعةً بتصرف من الشيطان سهواً منه وغلطاً من غير تفطن ! فلا متن الحديث على ما فيه من تفصيل الواقعه ينطبق على هذه المعذره ، ولا دليل العصمه يجوز مثل هذا السهو والغلط.

على أنه لو جاز مثل هذا التصرف من الشيطان فى لسانه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بإلقاء آيه أو آيتين فى القرآن الكريم ، لارتفع الأمن عن الكلام الإلهى فكان من الجائز حينئذ أن يكون بعض الآيات القرآنيه من إلقاء الشيطان ، ثم يلقى نفس هذه الآيه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ ، الآيه ، فيضعه فى لسان النبى وذكره فيحسبها من كلام الله الذى نزل به جبريل كما حسب حديث

الغرانيق كذلك ، فيكشف بهذا عن بعض ما ألقاه وهو حديث الغرانيق ستراً على سائر ما ألقاه. أو يكون حديث الغرانيق من كلام الله وآيه وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِيٍّ ، الخ ، وجميع ما ينافى الوثنيه من كلام الشيطان ، ويستر بما ألقاه من الآيه وأبطل من حديث الغرانيق على كثير من إلقاءاته فى خلال الآيات القرآنيه ، وبذلك يرتفع الاعتماد والوثوق بكتاب الله من كل جهه ، وتلغو الرساله والدعوه النبويه بالكليه ، جلت ساحه الحق من ذلك). انتهى.

۵- من الحيل اللفظيه التى استعملها رواه قريش ، أنهم حاولوا تغطيه طعنهم بالنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقالوا إنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سجد بعد أن أكمل قراءه سوره النجم ، وكأنه سجد لله وللأصنام معاً !! وهذه بعض نصوصهم:

(فقال: وإنهن لهن الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه وذلقت بها ألسنتهم وتباشروا بها. وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه. فلما بلغ رسول الله(ص)آخر النجم ، سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمه فى الناس ، وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه ، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك...) .

وفى بعضها: (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرانيق العلى، شفاعتهن ترتجى ،

فلما فرغ من السوره سجد ، وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحه سعيد بن العاص ، فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، وقال: قد آن لابن أبى كبشه أن يذكر آلهتنا بخير، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشه أن قريشاً قد أسلمت فأرادوا أن يقبلوا ، واشتد على رسول الله(ص)وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه ، فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى.. الآيه). انتهى. (راجع أيضاً مجمع الزوائد: ۶/۳۲ و: ۷/۷۰).

لكن غاب عنهم أن المشركين كانوا يرفضون السجود لله تعالى كما قال عنهم: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَاالرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَاتَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً. فلا بد أن يكون سجودهم على أثر مدحه لآلهتهم ، وهو فى الثلث الأول للسوره بعد الآيه العشرين منها. وبما أن السوره اثنتان وستون آيه ، وسياقها متتابع ، فلا يمكن أن نجمع بين سجود النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والمشركين معاً ، وبين قولهم إنه صبر حتى أكمل السوره فسجد لله تعالى وحده ، أو لله وللأصنام معاً !!

۶- بناءً على قصتهم المزعومه ، لابد أن يكون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ترك آيات ذم اللات والعزى ومناه فى سوره النجم ولم يقرأها يومئذ ، وهى قبل آيات الغرانيق المزعومه وبعدها ، فكانت جريمته حذف آيات كثيره واستبدالها بآيات الغرانيق الشيطانيه ! فلا يعقل أنَّ يكون زعماء قريش فرحوا وسجدوا عند مدح أصنامهم ، ثم سمعوه يقرأ بقيه السوره ، وكلها هجوم كاسح عليهم ؟!

۷- ينبغى الإلفات هنا إلى أن اللات والعزى ومناه أسماء مؤنثه ، زعمت قريش أنها ملائكه وأن الملائكه إناث ! وقد ردهم الله تعالى فى نفس الآيات:

(أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الإخرَى. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأنثى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى. إِنْ هِيَ إِلاأَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ

إلا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى. أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى. فَلِلَّهِ الآخره وَالأولى. وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِى السَّمَوَاتِ لاتُغْنِى شَفَاعَتُهُمْ شيئاً إلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى. إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخره لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَهَ تَسْمِيَهَ الأنثى. وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لايُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيئًا. فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إلا الْحَيوهَ الدُّنْيَا.ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَأَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَأَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى) (النجم:١٩-٢٩)

أما مكان هذه الأصنام الثلاثه ، فقد جاء فى لسان العرب:٢/١١٢: (تقول العرب: اللات والعزى وأشباهها من الآلهه المؤنثه) ، وفى:٥/٣٧٨: (اللات صنم كان لثقيف ، والعزى صنم كان لقريش وبنى كنانه).

وفى مجمع البحرين:٤/١٥١:(اللات والعزى ومناه ، إسم أصنام من حجاره ، كانت فى جوف الكعبه يعبدونها ، فاللات لثقيف وقيل لقريش، والعزى لغطفان ومناه لهذيل وخزاعه).

وفى التبيان:٩/٤٢٧: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاهَ الثَّالِثَهَ الأخرى ، أسماءأصنام كانت العرب تعبدها ، والعزى كانت تعبدها غطفان ، وهى شجره سمره عظيمه ، واللات صنم كانت ثقيف تعبدها ، ومنات كانت صخره عظيمه لهذيل وخزاعه كانو يعبدونها). انتهى.

ويظهر أن هذه الثلاثه كانت مفضله عند قريش ومعها غيرها من قبائل العرب ، وأن بعض هذه الأصنام كان خارج مكه ، لكن لها ثلاثه تماثيل عند الكعبه أو داخلها، وروى أن الأصنام حول الكعبه وعلى سطحها كانت أكثر من ثلاث مئه، وكانت قريش اكثر تمسكاً بالعزى من بينها ! ففى أمالى الطوسى:١/٣١٦ ، عن ابن عباس قال: وقف رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على قتلى بدر فقال:جزاكم الله من عصابه شراً !

لقد كذَّبتمونى صادقاً ، وخوَّنتمونى أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون ! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وَحَّدَ الله ، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى) !! (ومثله فى مجمع الزوائد:۶/۹۱) .

وفى مجمع الزوائد:۶/۲۱: (وعن رجل من بنى مالك بن كنانه قال: رأيت رسول الله(ص)بسوق ذى المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قال وأبو جهل يحثى عليه التراب ويقول: لايغوينكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله ! قلت: إنعت لنا رسول الله (ص)، قال: بين بردين أحمرين ، مربوع ، كثيراللحم ، حسن الوجه شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). انتهى.

۸- نزلت سوره الإسراء فى مكه ، ودلت على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يتعرض لضغط المشركين ، وأن الله تعالى ثبته وعصمه من الوقوع تحت تأثيرهم ، ولم تشر إلى أنه كان يتعرض لضغط الشيطان وتأثيره ، قال تعالى: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً. وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شيئاً قَلِيلاً. إِذًا لاذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاهِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاتَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا). (الإسراء:۷۳-۷۵)

كما أنها تضمنت تهديداً للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إن هو غيَّر فى القرآن وتقوَّل على ربه.

وفى المقابل ، تقول قصه الغرانيق إن الله لم يثبت نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وإنه خضع لضغوط قريش ولتأثير الشيطان ، فكفر بعد إيمانه ، ومدح الأصنام ، وافترى على ربه ! فالسؤال: لماذا لم يعاقبه ربه ، ولا أذاقه ضعف الحياه وضعف الممات؟! وهل هذا إلا نقضٌ لمصداقيه القرآن واتهامٌ لله تعالى بأنه تراجع عن تهديده؟!

۹- نزلت سوره الحاقه فی المدینه المنوره ، وفیها قوله تعالی: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. وَمَا هُوَبِقَوْلِ شَاعِرٍ قليلاً مَا تُؤْمِنُونَ. وَلابِقَوْلِ كَاهِنٍ قليلاً مَا تَذَكَّرُونَ. تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَوْ تَقَوَلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ. لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ .فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أحد عَنْهُ حَاجِزِينَ). (الحاقّه:۴۰-۴۷)

فمن حق المسلم فی المدینه أن یسأل أین مصداقیه هذا الکلام وقد کفر النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم)وتقوَّل علی ربه وافتری علیه أعظم فریه ، وغیَّر فی القرآن ومدح الأصنام ، فلم یأخذ منه بالیمین ولاقطع منه الوتین، بل اکتفی بتوبیخه وسامحه وتاب علیه ! بل أعطاه الأجر العظیم الذی یستحقه الأنبیاء(علیهم السّلام) لتوبتهم من کفرهم ومعاصیهم کما یزعم ابن تیمیه !!

وهکذا تستوجب قصه الغرانیق مضافاً إلی طعنها بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الطعن بالله تعالی وتکذیب العدید من الآیات ، ولیس ما ذکرناه إلا نموذجین منها .

۱۰- فی السیره والتاریخ عده مفردات حول اللات والعزی تضئ لنا خلفیه الفریه القرشیه علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، وتکشف أن قبائل قریش تبنَّتْ عباده اللات والعزی فی مقابل خط الأحناف من بنی إسماعیل ، وحتی فی مقابل الکعبه ! وأن عبد المطلب جد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کان متشدداً فی رفض أصنامهم والتمسک بحنیفیه إبراهیم (علیه السّلام). ففی معجم البلدان:۳/۲۲۶: (وقال أبو المنذر: وکانت قریش قد حمت للعزی شعباً من وادی حراض یقال له سُقام یضاهون به حرم الکعبه) !!

وفی:۴/۱۸۵: (وقیل: الغَبْغَب: هو الموضع الذی کان یُنحر فیه للات والعزی بالطائف ، وخزانه ما یهدی إلیهما بها.... قال أبو المنذر: وکان للعزی منحر ینحرون فیه هداياهم ، یقال له الغبغب) .

وفی تاریخ دمشق:۱۶/۲۳۲: من حدیث خالد بن سعید بن العاص ، عن أبیه الذی

هو من كبار زعماء قريش ، قالت روايه الغرانيق إنه أخذ كفاً من حصى وسجد عليه ، قال خالد للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): (أىْ رسول الله ، الحمد لله الذى أكرمنا بك وأنقذنا من الهلكه ، ولقد كنت أرى أبى يأتى إلى العزى بحَتْرٍ مائه من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ، ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ! فنظرت إلى ما مات عليه أبى ، وذلك الرأى الذى كان يعاش فى فضله كيف خدع حتى صار يذبح لحجر لايسمع ولايبصر ولايضر ولاينفع ! فقال رسول الله(ص):إن هذا الأمر إلى الله ، فمن يسَّرَهُ للهدى تيسر ، ومن يُسِّر للضلاله كان فيها) .

وذكر الدكتور شوقى ضيف فى تاريخ الأدب العربى ص۴۱ (دارالمعارف المصريه) أن المنذر بن ماء السماء ملك المناذره المعاصر لعبد المطلب ، وهو أعظم ملك وثنى فى العرب ، أسَرَ ابن الحارث بن شمر ملك الغساسنه النصرانى فى حرب ضروس بين المناذره والغساسنه ، فذبحه قرباناً للعزى !!

وهو يعطينا ضوءاً على نذر عبد المطلب(رض)إن رزقه الله عشره أولاد أن يذبح أحدهم قرباناً للكعبه ، أى لرب الكعبه عز وجل، تعزيزاً لدين جده إبراهيم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ورداً على قريش وعلى عمل المنذر فى تعزيزهم مكانه صنم العزى !

ومما يدل على مكانه اللات والعزى عند القرشيين غير بنى هاشم ، أن شعارهم فى الحرب ، وتعاقدهم ، وقسمهم الرسمى ،كان باسمها:

ففى طبقات ابن سعد:۲/۴۲: (ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل ! وأوجعوا فى المسلمين قتلاً ذريعاً ، وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله (ص)ما يزول ، يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا). انتهى.

كما تعاقدت قريش على قتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بإسم اللات والعزى ، ففى مستدرك الحاكم:۱: ۱۶۳، وصححه: (عن ابن عباس قال دخلت فاطمه على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وهی تبکی فقال: یابنیه ما یبکیک قالت: یا أبت مالی لا أبکی وهؤلاء الملأ من قریش فی الحجر یتعاقدون باللات والعزی ومناه الثالثه الأخری ، لو قد رأوک لقاموا إلیک فیقتلونک ، ولیس منهم رجل إلا وقد عرف نصیبه من دمک...الخ.). (ورواه أحمد وصححه الهیثمی فی الزوائد:۸ /۲۲۸)

وقد بقیت عاده القسم باللات والعزی علی ألسنه القرشیین حتی بعد إسلامهم! فقد روی ابن ماجه:۱/۶۷۸،أن سعد بن أبی وقاص قال للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم):حلفت باللات والعزی فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شریک له ، ثم انفث عن یسارک ثلاثاً ، وتعوَّذ ولا تَعُد). انتهی.(ورواه أبو داود فی:۲/۹۰ ، والترمذی:۳/ ۴۶ وص۵۱ ، والنسائی: ۷/۷ ، وأحمد:۱ / ۱۸۳ و۱۸۶ و:۲ / ۳۰۹ ، والبیهقی:۱ / ۱۴۹ و:۱۰/۳۰ ، ومالک فی المدونه: ۲/۱۰۸ونحوه البخاری:۶/۵۱ و: ۷/۹۷ وص۱۴۴ وص۲۲۲و۲۲۳ ومسلم:۵/۸۱ وص۸۲).

وبهذا نفهم کُرْهَ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)للات والعزی بأنه مضافاً إلی کونه عصمه إلهیه ، فهو موروثٌ من أسرته الحنیفیه ، وقد انفردت مصادرنا بروایه بغض النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لأصنام قریش ، دون مصادرهم ! ففی کمال الدین وتمام النعمه:۱/۱۸۴، فی خبر بحیری الراهب: (قال بحیری: یاغلام أسألک عن ثلاث خصال بحق اللات والعزی إلا ما أخبرتنیها. فغضب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)عند ذکر اللات والعزی وقال: لاتسألنی بهما فوالله ما أبغضت شیئاً کبغضهما، وإنما هما صنمان من حجاره لقومی!

فقال بحیری: هذه واحده ، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتنی ، فقال: سل عما بدا لک فإنک قد سألتنی بإلهی وإلهک الذی لیس کمثله شئ ، فقال: أسألک عن نومک ویقظتک ، فأخبره عن نومه ویقظته وأموره وجمیع شأنه ، فوافق ذلک ما عند بحیری من صفته التی عنده ، فانکب علیه بحیری فقبل رجلیه وقال: یا بنی ما أطیبک وأطیب ریحک ، یا أکثر النبیین أتباعاً...). انتهی.

الفصل الثامن : عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء(عليهم السّلام) !

اشاره

ص: ۲۳۷

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)معصوم نظریاً ، وأبو بکر وعمر معصومان عملیاً !

یقول أتباع المذاهب السنیه إن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)معصوم فی تبلیغ الرساله فقط ، دون بقیه سلوکه العام ، وسلوکه الشخصی ! لکن هذا الکلام نظری فقط ! لأن مصادرهم الصحیحه تزعم أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ارتکب أخطاء عدیده فی سلوکه الشخصی والعام ، وحتی فی تبلیغ الرساله ! وأن بعض أخطائه کان یصححها له جبرئیل (علیه السّلام) ، وبعضها کان یصححها له عمر بن الخطاب فیؤیده الوحی !

أما أهل بیت النبی وعترته(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، علیٌّ وفاطمه والحسن والحسین(علیهم السّلام) ، فهم لا یروْن عصمتهم ، ویقولون إن لهم فضائل کما لهم أخطاء ، ولایعترفون بأنهم معیَّنون من الله تعالی أوصیاء للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأئمه للأمه ، بل یؤوِّلون الآیات والأحادیث التی تدل علی عصمتهم وإمامتهم(علیهم السّلام) ، ویجعلون درجه علی(علیه السّلام) رابع الصحابه ، لأنه کان الخلیفه الرابع ! وأکثرهم یفضل علیه أبا بکر وعمر وعثمان ، وقد یفضلون عائشه علی فاطمه الزهراء(علیهاالسّلام)...الخ.

فالصحابه عندهم هم الأصل بعد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والأفضل من جمیع أجیال الأمه ،وعنهم یتلقَّوْن دینهم ، ولایهتمون بالرأی المخالف لهم ، بل یعتبرونه خطأً أو انحرافاً عن الإسلام ، حتی لو کان صادراً من أهل بیت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

ص: ۲۳۹

وقد وصل بهم الأمر إلى أنهم يقرنون الصحابه بالنبى فى الصلاه عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد يحذفون منها الصلاه على آل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، مع أنهم رووا فى أصح صحاحهم أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) علَّمَهم الصلاه عليه ، وأمرهم أن يقرنوا به آله(عليهم السّلام) فقط !

مقوله عداله الصحابه سياجٌ لعصمه أبى بكر وعمر !

وعندما تراهم أو تسمعهم يقولون(الصحابه) ، فلا تتصور أنهم يقصدون المئه ألف شخص وأكثر ، الذين رأوا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأطلقوا عليهم إسم (الصحابه) !

بل عليك أن تعرف باطن كلامهم وأنهم لايقصدون إلا أربعه رجال منهم فقط: أبا بكر وعمر وعثمان ومعاويه ، ومَن وافقهم ، ومعهم امرأتان: عائشه وحفصه ، ومن وافقهما ! ولايُدخلون معهم حتى أهل بيت النبوه علياً وفاطمه والحسن والحسين(عليهم السّلام) ، مع أنهم أهل بيت وصحابه !

فباقى الصحابه إنما يقبلونهم بشرط أن يوافقوا هؤلاء السته ، ولا عبره بقولهم جميعاً إن خالفوا السته ، بل لا عبره بقولهم جميعاً إن خالفوا عمر وحده !

ولا يقول السنيون نظرياً بعصمه هؤلاء الصحابه السته. لكن ما قيمه الكلام النظرى وهم عملياً يقولون بعصمتهم كمجموع ، بل بعصمه عمر وأبى بكر خاصه ، والدليل البسيط على ذلك أنهم لايقبلون أن يوجه اليهما أى نقد ! ويصححون أفعالهما وأقوالهما بكل وسيله حتى فى مقابل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

بل يغالون فيحكمون بضلال من ينتقدهما ، أو بكفره !

يشعر أتباع الخلافه القرشيه بأنهم مجبورون على القول بعصمه الشيخين ! لأن عداله الصحابه لاتكفيهم لإثبات قداستهما ، لأنها سيف ذو حدين !

كما أن حديث(أصحابى كالنجوم) الذى يحتج به علماؤهم فى علومهم المختلفه ، رغم تضعيفهم له ، سيفٌ ذو حدين ! إذ يكفى بموجبه أن يقتدى المسلم بأى صحابى ويأخذ منه دينه وخطه السياسى ، لأنه نجمٌ ربانى جعله الله دليلاً لعباده ! فيحق للمسلم أن يرفض خلافه قريش وخلفائها ، ويقتدى بالذين رفضوا سقيفتها واتهموا أبا بكر وعمر بالخيانه ، ولم يبايعوهما إلا مجبرين ، كسعد بن عباده ، فهو صحابى وزعيم أنصار الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وأهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فهم صحابه وعتره ! لكن هذا نقضٌ لغرضهم فى تربيه الناس على تقديس الشيخين أبى بكر وعمر !

إنهم لايريدون عداله الصحابه من أجل ذاتها ، ولا من أجل الصحابه ، بل من أجل عصمه أبى بكر وعمر بالخصوص ، ولا كرامه لمن خالفهما !

فكل ما تراه من تأكيدهم على عداله الصحابه ، إنما هو تمهيد وسياج لعقيده عصمه عمر وأبى بكر ليس إلا !

اضطرارهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر وبيعه الرضوان !

بعد أن أعطوا كل الصحابه صفه العداله ، وهم أكثر من مئه ألف ، وهو أمر غير معقول ، قاموا بخطوه فى تحديد السياج الذى أرادوه لأبى بكر وعمر ، فضيقوا الدائره وقالوا إن مقصودنا بالصحابه العدول المشهود لهم بالجنه ، وهم أهل بدر وأهل بيعه الشجره ، وعددهم ألفٌ وأربع مئه كما فى البخارى !

قال البخارى فى:۵/۶۲: (عن البراء....كنا مع النبى(ص)أربع عشره مائه ، والحديبيه بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطره ، فبلغ ذلك النبى(ص) فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ، ثم مضمض ودعا ، ثم صبه فيها ،

فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا). انتهى.

وروى فى:۵/۶۳ ، عن ابن أبى أوفى أنهم ألف وثلاث مئه. وروى فى:۴/۱۹، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فى قصه حاطب بن بلتعه ، الذى خان المسلمين وكتب إلى المشركين بأنهم ينوون غزو مكه: (إنه شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)! وكرره فى:۴/۳۸ ، و۳۹ ، وفى: ۵/۸۹ , وفى: ۶/۶۰ ، و:۷/۱۳۴، و: ۸/۵۵.

وروى فى:۵/۱۰: (فقال أليس من أهل بدر ؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنه أو فقد غفرت لكم) ، ونحوه فى: ۷/۹۷ .

وصححوا حديث مسلم:۷/۱۶۹، فى قصه حاطب أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجره أحد ، الذين بايعوا تحتها). وروى مسلم أن حفصه اعترضت فنهرها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، و(أن عبداً لحاطب جاء رسول الله (ص) يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلنَّ حاطبٌ النار ! فقال رسول الله (ص): كذبت لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحديبيه). انتهى.

وبهذا ضيقوا دائره الصحابه إلى نحو ألف وخمس مئه ، لأن أهل بدر ضمن أهل الحديبيه ، ورفعوا علماً لذلك آيه: (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) (الفتح:۱۸) وجعلوها شعاراً ودثاراً فى الدفاع عنهم ، لكنه دفاع بالمحال ، لأن هذه الآيه كغيرها من الآيات متحفظه جداً ، ولا إطلاق فيها ، لا فى الأشخاص ، ولا فى الزمان ! فلو كان مقصوده عز وجل الإطلاق لما قيدها بقيدين فاستعمل كلمه (المؤمنين) وكلمه (إذ) ولقال: لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجره !

فلما لم يقل ذلك وقال: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ..فمعناه وجود غير مؤمنين

فيهم ، وأن رضاه عن المؤمنين منهم محدود بظرف (إذْ) وهو زمن البيعه !

لكنهم اتخذوا قراراً بالدفاع عن هذا السياج ، لأن النيل من أهل بدر والحديبيه يعنى انهيار آخر خطوط الدفاع عن أبى بكر وعمر وعثمان !

كما تراهم عندما يحتاج الأمر يوسعون السياج ، كما فعلوا فى مواجهه حمله المسلمين على يزيد بن معاويه: قال التفتازانى فى شرح المقاصد:٥/٣١٠:

(فإن قيل: فمن علماء المذهب من لايجوِّز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد .

قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكليه ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الإعتقاد). انتهى .

فهذا التوسيع قانون من السلطه وعلمائها له قوه الدين ! (فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكليه) !

عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السّلام)

قال البخارى فى صحيحه:٤/٩٦: (استأذن عمر على رسول الله(ص)وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه ، عاليه أصواتهن ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله(ص)ورسول الله يضحك ، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتى كنَّ عندى فلما سمعنَ صوتك ابتدرنَ الحجاب ! قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يَهَبْنَ ، ثم قال: أىْ عدوات أنفسهن ، أتهبننى ولا تهبنَ رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله(ص) ! قال رسول الله(ص): والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجّك). (وكرره البخارى فى:٤/١٩٩و:٧/٩٣) .

وما دام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر عن ربه بفرار الشيطان من عمر وعدم تأثيره عليه ، فهو معصومٌ من كل أنواع الذنوب ! بل هو أفضل من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! لأنهم رووا أن شيطان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معه لايهرب منه ، وأنه خاض معه صراعاً فأعانه الله عليه !!

قال النووى فى شرح مسلم:١٥/١٦٥: (الفج الطريق الواسع، ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين. وهذا الحديث محمولٌ على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجّاً هرب هيبه من عمر ، وفارق ذلك الفج وذهب فى فج آخر لشده خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً ! قال القاضى: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وإغوائه منه ، وأن عمر فى جميع أموره سالك طريق السداد ، خلاف ما يأمر به الشيطان. والصحيح الأول). (والديباج:٥/٣٨٠) .

وقال ابن حجر فى فتح البارى:٧/٣٨: (قوله: إلا سلك فجاً غير فجك. فيه فضيله عظيمه لعمر ، تقتضى أن الشيطان لاسبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضى وجود العصمه ، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه فى طريق

يسلكها ، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته .

فإن قيل: عدم تسليطه عليه بالوسوسه يؤخذ بطريق مفهوم الموافقه ، لأنه إذا منع من السلوك فى طريق فأولى أن لايلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حُفِظَ من الشيطان ، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمه له ، لأنها فى حق النبى واجبه ، وفى حق غيره ممكنه .

ووقع فى حديث حفصه عند الطبرانى فى الأوسط بلفظ أن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خرَّ لوجهه ، وهذا دل على صلابته فى الدين ، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض). ثم نقل كلام النووى ، وفى آخره: (والأول أولى ، بدل: والصحيح الأول)! انتهى. وهو تحريف من أجل التخفيف !

لقد رأى ابن حجر أن حديث البخارى يجعل عمر معصوماً بدرجه فوق درجه عصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فأراد أن يخفف من وقعه فزعم أن ذلك لايستلزم العصمه ، وأن فرار الشيطان منه لايمنع أنه يحاول الوسوسه له من بعيد بعيد وهو هارب منه!

ثم اعترف بأن فراره منه ينفى إمكانيه وسوسته أصلاً ، وقد روى هو وقبله أن الشيطان يخرُّ لوجهه إذا لقى عمر ! ومع ذلك تحايل فى التأويل وقال هى عصمه جائزه وعصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واجبه !

وليس ذلك إلا- تلاعباً بالألفاظ من أجل عمر ، فالعصمه الجائزه أو المستحبه التى اخترعوها عصمةٌ أكمل وأفضل من عصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأن الشيطان يفر من صاحبها ويخر لوجهه من رؤيته ، بينما لا يفر من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولا يخر على وجهه !!

فهل رأيت كيف عَصَرَ علماء الخلافه القرشيه أدمغتهم من أجل عمر ، فجعلوا النبوه قسمين: نبوه واجبه على الله تعالى للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ونبوه ممكنه قررها الله تعالى لعمر فوصل اليه مضمونها ، وكادت تصل رسمياً: (لوكان بعدى نبى لكان عمر) !

وجعلوا العصمه قسمين: عصمه واجبه على الله للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وعصمه ممكنه أو مستحبه لله لعمر ، وقالوا إن الله تعالى أتقن عمله المستحب أكثر من عمله الواجب فتدخل لمصلحه عمر وخصَّه بأن الشيطان يهرب منه ويخرُّ لوجهه إذا لقيه ، ولم يتدخل لمصلحه خاتم انبيائه وسيد رسله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بل تركه يغالب شيطان وسلطه عليه حتى فى صلاته !

قال ابن القيم فى زاد المعاد:١/٢٦٨: (والصحيح عن النبى(ص)أنه كان يشير فى صلاته ، رواه أنس وجابر وغيرهما. وكان(ص)يصلى وعائشه معترضه بينه وبين القبله فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها وإذا قام بسطتهما .

وكان(ص)يصلى فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلاته ، فأخذه فخنقه حتى سال

لعابه على يده). انتهى.

وأفتى به سيد سابق فى فقه السنه وهو كتاب موجه لأهل المذاهب الأربعه:١/٢٦٥ وصححه محمد ناصر الألبانى فى تمام المنه ص٣٠٤ ، فقال: (وقد صح أن الشيطان أراد أن يفسد على النبى(ص)صلاته ، فمكنه الله منه وخنقه ، حتى وجد برد لعابه بين إصبعيه ، وقال: والله لولا دعوه أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به أهل المدينه. والقصه فى مسلم:٢/٧٣ ، وعبد الرزاق:٢/٢٤/٢٣٣٨) ، وأحمد:١/٤١٣ و٣/٨٢ و٥/١٠٤ و١٠٥ ، والطبرانى فى الكبير:٢/٢٢٤ و٢٢٧ و٢٥١ ، عن غير واحد من الصحابه بألفاظ متقاربه. أنظر صفه الصلاه (٧٤). انتهى .

وفى هذه الأحاديث المزعومه فضيله لسليمان(عليه السّلام)وأن الله تعالى جعل الشيطان طليقاً بدعوته ، فمنع نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من القبض عليه وتحويله إلى لعبه لصبيان المدينه ! ولعل هذه الكرامه لسليمان(عليه السّلام)لأنه نبى اليهود !

ومن محاولاتهم فى تهدئه خواطر المسلمين لتفضيل عمر على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ما نقله الصالحى وارتضاه ، قال فى سبل الهدى:١١/٢٧٥: (قال الكرمانى: إن قلت: يلزم أن يكون أفضل من أيوب ونحوه ، إذ قال: مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ؟ قلت: لا، إذ التركيب لايدل إلا على الزمن الماضى ، وذلك أيضاً مخصوص بحال الإسلام فليس على ظاهره ، وأيضاً هو مقيد بحال سلوك الطريق ، فجاز أن يلقاه على غير تلك الحاله. وقال القاضى عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وأعوانه من عمر ، وأنه لا سبيل له عليه ، أى إنك إذا سلكت فى أمر بمعروف أو

نهى عن منكر تنفذ فيه ولا تتركه ، فليس للشيطان أن يوسوس فيه فيتركه ، ويسلك غيره ، وليس المراد بالطريق على الحقيقه، لأنه تعالى قال:إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ

لاتَرَوْنَهُمْ فلا يخافه إذا لقيه فى فج ، لأنه لا يراه). انتهى .

يقصد الكرمانى وعياض أن حديث فرار الشيطان من عمر لا يجعله أفضل من نبى الله أيوب(عليه السّلام)الذى مسه الشيطان ! لأن الحديث لا يشمل مرحله عباده عمر للأصنام وهى أكثر من أربعين سنه ! ولايشمل عمر إذا لم يسلك طريقاً ، ففرار الشيطان منه محدود فى الزمان وفى الحاله ! ففيه فتحه لأن يكون أيوب أفضل منه ! وهو جواب هزيل كما ترى ، لأن عصمه عمر قبل الإسلام ليست محل بحث ، وحديثهم المدعى ليس فيه حصْرُ فرار الشيطان منه فى حاله سلوكه فجاً ، بل فيه إطلاق لكل حالات عمر ، بل هو يخرَّ على وجهه بزعمهم بمجرد رؤيته !

وهذا كله لعب بالألفاظ ، فلو قلنا لمن يريد حصر فرار الشيطان منهم بسلوك عمر فجاً: هل تقبل بأن الشيطان يمس عمر إذا لم يسلك فجاً ؟ لقامت قيامته!

من ناحيه أخرى فإن عياضاً أو غيره عندما يقولون إن فرار الشيطان من عمر محصور بما إذا سلك فجاً بأمر بمعروف أو نهى عن منكر ، فماذا يبقون من سلوكه لم تشمله العصمه ؟! بل ماذا يبقون للأنبياء(عليهم السّلام) من سلوك يتميزون به على عمر ، وجِلُّ سلوكهم أو كلُّه عباره عن أمر بمعروف ونهى عن منكر ، وفى كله لايهرب منهم الشيطان كما يهرب من عمر !

إنها محاولات تهدئه وتغطيه ، عن عمد ، وأحياناً عن سذاجه وبلاده ، حتى لايصرخ المسلم: ماذا فعلتم بهذا الحديث؟! لقد طعنتم فى أنبياءالله جميعاً(عليهم السّلام) وصادرتم نبوتهم ، ورفعتم درجه عمر فوق درجتهم(عليهم السّلام) !!

المشكله أنهم اخترعوا حديثاً يفضل عمر على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وجميع الأنبياء(عليهم السّلام) ورأوا أنهم تورطوا فيه ! فأخذوا يتكلفون لغرض تحديده وتقليصه بقدر يريدونه

باللعب بالألفاظ ، ليجعلوا عمر بعد الأنبياء(عليهم السّلام) مباشره !

وكيفَ يمكنهم ذلك وقد فسروا قوله تعالى: (وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ). (الحج:٥٢) فسروه بالأمنيه فى القلب لا فى تحققها فى الخارج كما نفسره نحن؟!

قالوا إن الشيطان يمس جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ويتسلط عليهم جزئياً حتى فى تبليغهم لرساله ربهم ! ولا شك أن الذى يهرب منه الشيطان ويخرُّ على وجهه إذا شاهده ، أفضل من جميع الأنبياء(عليهم السّلام) الذين يمسهم ويلقى فى قلوبهم الكفر والمعصيه !

أما نحن فنقول حاشا لله أن يسلط الشيطان على قلوب أنبيائه وأذهانهم(عليهم السّلام) ،وليس معنى(إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) أنه يلقى فى قلب النبى وتفكيره ، بل يلقى فى أذهان الناس فى الأمر الذى تتحقق به أمنيه النبى(عليه السّلام) ! فالأمنيه هنا بمعناها الخارجى العملى وليس الذهنى !

النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندهم أضعف من عمر أمام شيطانه !

روى القرشيون عن النبى المصطفى المظلوم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن شيطانه قويٌّ لايهرب منه إذا رآه ، بل يرافقه دائماً ولا يخاف منه ، بل يأتيه بصوره جبرئيل ويؤثر عليه !

وقد رأيت اختراعهم فريه الغرانيق عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأن الشيطان تسلَّطَ عليه حتى كفَرَ معاذ الله ، وغيَّرَ نَصَّ القرآن المنزل عليه ، ومدح أصنام قريش بأنها الغرانيق العلى أى الطيور المحلِّقه فى السماء ، وسجد لها !

قال العلامه مرتضى فى الصحيح من السيره:٢/٣٠٥:(ومن الطعن فى النبوه أيضاً.... قولهم: إنه قد كان للنبى(ص) عدو من شياطين الجن يسمى الأبيض، كان يأتيه فى صوره جبرئيل ، ولعله هو الشيطان الذى أعانه الله عليه فأسلم كما يقولون. (السيره الحلبيه:١/٢٥٣ ، راجع: إحياء علوم الدين:٣/١٧١ وفى هامشه عن مسلم ، والغدير:١١/٩١ عنه ،

والمواهب اللدنيه:١/٢٠٢ ، ومشكل الآثار:١/٣٠ ، وحياه الصحابه:٢/ ٧١٢ عن مسلم وعن المشكاه ص ٢٨٠ والمحجه البيضاء:٥/ ٣٠٢/٣٠٣).

وشيطانه هذا الذى أسلم ، كان يجرى منه مجرى الدم. (مشكل الأثار:١/٣٠) .

وكان يدعو الله بأن يُخْسِئ شيطانه ، فلما أسلم ذلك الشيطان ترك ذلك !

وروا أنه عرض للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى صلاته قال: فأخذتُ بحلقه فخنقته ، فإنى لأجد بَرْدَ لسانه على ظهر كفى ! (مسند أبى يعلى:١/٥٠٦ و ٣٦٠ ومسند أبى عوانه:٢/١٤٣ والسنن الكبرى:٢/٢٦٤ ومسند أحمد:٢/٢٩٨ وأخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه ، وثمه مصادر كثيره أخرى وراجع الغدير:٨/٩٥).

ويروون أيضاً أنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد صلى بهم الفجر فجعل يهوى بيديه قدامه ، وهو فى الصلاه ، وذلك لأن الشيطان كان يلقى عليه النار ليفتنه عن الصلاه ! (المصنف:٢/٢٤ ، وراجع: البخارى ط. سنه ١٣٠٩:١/١٣٧ ، و:٢/١٤٣).

ونقول: ونحن لانشك فى أن هذا كله من وضع أعداء الدين ، بهدف فسح المجال أمام التشكيك فى النبوه وفى الدين الحق....

وقد أخذه بعض المسلمين لربما بسلامه نيه وحسن طويه ، وبلا تدبر أو تأمل ، سامحهم الله وعفا عنهم. والغريب فى الأمر أننا نجدهم فى مقابل ذلك يروون عنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قوله لعمر: والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك....!). انتهى. وقد تقدم تصحيح ابن القيم والألبانى لذلك !

ومن تخبط علمائهم فى ترقيع تفضيلهم عمر على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ما قاله الصالحى فى سبل الهدى والرشاد:١/٥٠٧:

(المحفوظ: إسم مفعول من الحفظ ، وسمى به لأنه محفوظٌ من الشيطان. روى البخارى عن أبى هريره أن النبى صلى صلاه فقال: إن الشيطان عرض لى فشد علىَّ ليقطع الصلاه علىَّ فأمكننى الله منه. وفيه دليل على حفظه منه.

فإن قيل: لمَ سُلِّطَ عليه الشيطان أولاً، وهلَّا كان إذا سلك طريقاً هربَ الشيطان منه كما وقع لعمر بن الخطاب ، فقد روى الشيخان عن سعد بن أبى وقاص أن النبى قال لعمر: مالقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلاسلك فجاً غيره.

الجواب: أنه لما كان رسول الله(ص)معصوماً من الشيطان ومكره ، ومحفوظاً من كيده وغدره ، آمناً من وسواسه وشره ، كان اجتماعه به وهربه منه سيان فى حقه(ص). ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبه العليه والمنزله السنيه ، كان هرب الشيطان منه أولى فى حقه ، وأيقن لزياده حفظه ، وأمكن لدفع شره !

على أنه يجوز أن يحمل الشيطان الذى كان يهرب من عمر غير قرينه ، أما قرينه فكان لايهرب منه ، بل لايفارقه لأنه وكل به). انتهى.

وقد وصفناه بالتخبط ، لأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندهم غير محفوظ من الشيطان ، ويكفى أن تقرأ تفسيرهم لقوله تعالى: (إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ) وإصرارهم على أن الأمنيه هى قلب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وليست ما تحقق فى الخارج كما نفسرها نحن !

ثانياً ، إنهم بهذا اللعب بالألفاظ لم يفعلوا شيئاً ، فما داموا يقبلون أن الشيطان يهرب من عمر دون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فلن يستطيعوا أن يرتقوا ما فتقوه ! بل هم بذلك ينفون الحكمه والعصمه عن الله تعالى ، حيث عصم عمر التابع ، بأفضل وأقوى مما عصم به النبى المتبوع(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ثالثاً ، لعل الصالحى رأى أنه لا يستطيع أن يجعل مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعلى قليلاً من مقام عمر أو مساوياً له ، فطرح احتمال أن يكون الشيطان الذى يهرب من عمر غير الشيطان العام الذى هو القرين ! وهو احتمال هوائى كثيراً ما يلجأ اليه علماء الحكومه القرشيه فى ورطاتهم ، فإن لفظ الشيطان المستعمل فى حديثهم المزعوم ، والذى يهرب من عمر ، هو نفس لفظه المستعمل فى أنه تسلط على

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فالمتبادر منهما واحد ! ولا قرینه ولا دلیل علی أن الشیطان الذی یهرب منه شیطان فرعی ! وأن الأصلی لایهرب منه بل یمسه !

والنتیجه: أنه لا طریق لهم إلا أن یعترفوا بکذب (حدیثهم) المزعوم ویفروا ویفروا منه کفرار الشیطان المزعوم من عمر ! ولکنهم لایفعلون لأنه منقبه لعمر ، رواها الشیخان ، ومن أوجب الواجبات علی الأمه أن تعتقد بمناقب عمر العظیمه حتی لو کانت تفضله علی أنبیاءالله تعالی جمیعاً(علیهم السّلام) !

ولک الله یارسول الله ! فقد بخلوا علیک حتی بأن یساووک بعمر !

وزعموا أن الله تعالی یتکلم بلسان عمر !

ولم یکتفوا بمقوله إن الشیطان یهرب من عمر ویخر لوجهه خوفاً منه !

بل وضعوا حدیث إن (الحق) ینطق علی لسان عمر ، أی إن الله تعالی ینطق علی لسانه ! وذلک فی مقابل قوله تعالی عن نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی !

(قال فی فتح الباری:۹/۳۹۷: ولقد کان الحق ینطق علی لسان عمر) !

ولما رأو ذلک غلواً واضحاً خففوه فقالوا: إن الله جعل الحق علی لسانه ! ولکنه بنفس المعنی ، لأن قصدهم منه ومن الذی قبله: الإستمرار والشمول !

ومن سوء توفیقهم أنهم عندما یتحدثون عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یمیّعون الآیه الصریحه فی عصمته (صلّی الله علیه و آله وسلّم)وهی قوله تعالی:(وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی. إِنْ هُوَ إِلا وَحْیٌ یُوحَی) فیکابرون أمام صراحتها فی عصمته منطقه الشامله ، واستلزامها عصمه فعله الشامله (صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ویردونها بادعاء عشرات الأخطاء للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی سلوکه الشخصی والعام ، وحتی فی التبلیغ !

فإذا وصل الحدیث إلی عمر وضعوا له مقابل آیه عصمه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حدیثاً فزعموا أن الحق ینطق علی لسانه ! وتفاخروا به ولم یثبتوا له أخطاء ومعاصی ،

بل تراهم يهاجمون من يذكر له أخطاء ومعاصى ، وقد يكفرونه !

واعجب إن شئت من حجتهم فى ذلك بأن عمر والصحابه أمناء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على تبليغ الدين للأجيال ، فالطعن فيهم طعن فى الدين ! فيجعلون حصانه الوكيل أعظم من حصانه الأصيل(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ هذا لو صحت وكاله الصحابه التى زعموها !

ويجعلون القول بخطأ المبلغ الوكيل حراماً وطعناً فى الدين ، بينما القول بخطأ الأصيل(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حلالاً وليس طعناً فى الدين ؟!

وزعموا أن الملائكه(عليهم السّلام) تُحدث عمر !

كما وضعوا فى مقابل تحديث الملائكه للنبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الأطهار ، أن الملائكه تحدث عمر ! وقد تقدم ذلك فى كلام الغزالى ، ورواه البخارى وغيره !

قال السيوطى فى الخصائص:٢/٢١٩: (باب إخباره بأن عمر من المحدثين. أخرج الشيخان عن عائشه قالت قال رسول الله: كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر. وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله: إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان فى أمته محدثون ، وإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر قالوا: يارسول الله كيف محدث؟ قال: تتكلم الملائكه على لسانه).

وقال ابن حجر فى شرحه للبخارى:٧/٤٠: (قوله: محدَّثون ، بفتح الدال جمع محدَّث ، واختلف فى تأويله فقيل: ملهم ، قاله الأكثر ، قالوا: المحدَّث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقى فى روعه شئ من قبل الملأ الأعلى ، فيكون كالذى حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكرى.

وقيل: من يجرى الصواب على لسانه من غير قصد. وقيل مكلم أى تكلمه الملائكه بغير نبوه. وهذا ورد من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعاً ولفظه: قيل يا رسول الله وكيف يحدث قال تتكلم الملائكه على لسانه. رويناه فى فوائد

الجوهری ، وحکاه القابسی وآخرون. ویؤیده ما ثبت فی الروایه المعلقه ویحتمل رده إلی المعنی الأول أی تکلمه فی نفسه وإن لم یر مکلماً فی الحقیقه فیرجع إلی الإلهام).

وقال ابن تیمیه فی الرد علی المنطقیین ص۵۱۳: (فأما درجه السابقین الأولین کأبی بکر وعمر فتلک لایبلغها أحد ! وقد ثبت فی الصحیحین عن النبی(ص)أنه قال: قد کان فی الأمم قبلکم محدثون فإن یکن فی أمتی فعمر ، وفی حدیث آخر: إن الله ضرب الحق علی لسان عمر وقلبه. وقال علیٌ: کنا نتحدث أن السکینه تنطق علی لسان عمر. وفی الترمذی وغیره: لو لم أبعث فیکم لبعث فیکم عمر ، ولو کان بعدی نبی ینتظر لکان عمر).

وقال فی منهاجه:۶/۷۵(وکلام عمر رضی الله عنه من أجمع الکلام وأکمله ، فإنه ملهم محدث ! کل کلمه من کلامه تجمع علماً کثیراً!)! انتهی .

فقد وصلوا فی کلام عمر إلی درجه کلام النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وصار عمر لاینطق عن الهوی إن هو إلا حدیث الملائکه ! والفرق بینهما أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مع ذلک قد یخطئ فیصحح له عمر ، أما عمر فلایخطئ !

ألفوا مؤلفات فی الأخطاء النبویه والتصحیحات العمریه !

افتروا علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أنه کان یخطئ وکان عمر یصحح له أخطاءه ویسدده وأنه کان یختلف مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الأمر فیوافقه الله تعالی وینزل الوحی طبق رأی عمر ! وسموا ذلک موافقات عمر ، وقد بحثناها فی المجلد الثانی من کتاب (ألف سؤال وإشکال:۲/مسأله ۱۴۴) ، وقلنا هناک ما مضمونه: إن الوضع الطبیعی للعلاقه بین النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعمر أن تکون علاقه مسلم تابع بنبیٍّ متبوع مُطاع ، لکن الثابت أن عمر کان کثیر الإعتراض علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ! والتفسیر الصحیح لذلک أنه

خطأ من عمر ، وأن الإعتراض على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصيه أو رد عليه وكلاهما أمرٌ كبير لأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما قال الله تعالى:وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى... وَمَاآتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَه ، إِنَّ اللَه شَدِيدُ الْعِقَابِ.

لكن عمر ومجبيه خرجوا عن المألوف ، وفسروا اعتراضات عمر بأنه كان دائماً مصيباً ، بينما كان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقع فى الخطأ ! وأن الوحى كان ينزل مؤيداً لرأى عمر منتقداً لرأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، بل كان أحياناً يوبِّخ النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، معاذ الله !!

فكأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عندهم رجلٌ ساذج ، يقع فى أخطاء فيصححها له عمر !

وكأن المطلوب أن يثبتوا لعمر فضائل ، ولو بالطعن فى شخصيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

وقد ألفوا فى هذا الطعن المغطى به(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كتباً ونظموا أراجيز وسموه (موافقات عمر) ومعناها: موافقات الله تعالى لرأى عمر ، ولو بتخطئه رأى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!!

ففى الأعلام:٢/٦٣: (أبو بكر بن زيد بن أبى بكر الحسنى الجراعى الدمشقى...

(٨٨٣-٨٢٥) له.... نفائس الدرر فى موافقات عمر) .

وفى:٣/٣٠١: (الجلال السيوطى(٨٤٩—٩١١) ، وعدَّ من مؤلفاته: قطف الثمر فى موافقات عمر). وكذا فى كشف الظنون:٢/١٣٥٣ .

وفى:٥/٣٠٢: (...-٩٣٧ه-) محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البلبيسى... صنَّف: شرح نظم الدرر فى موافقات عمر للبدر الغزى) .

وفى:٧/٤٤: (محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبى حفص سراج الدين عمر ، من علماء حلب ، ولى قضاءها مرات ، واستقضىَ بدمشق والقاهره. له كتب منها... الموافقات العمريه للقرآن الشريف).

وفى معجم المؤلفين:٢/٢٢: (أحمد بن النقيب(٧٧١-٨١٦ ه) أحمد بن على بن محمد المقدسى... له الموافقات التى وقعت فى القرآن لعمر بن الخطاب) .

وفی إیضاح المکنون:۱/۴۴۷:(الدر المستطاب فی موافقات عمر بن الخطاب ، لحامد بن علی بن إبراهیم بن عبد الرحیم العمادی ، المفتی الدمشقی الحنفی المتوفی سنه ۱۱۷۱).

وفی:۲/۶۵۸: (نظم الدرر فی موافقات عمر ، أعنی عمر بن الخطاب رضی الله عنه لبدر الدین محمد بن محمد الغزی) .

وفی هدیه العارفین:۱/۴۹۷: (ابن البدر الخطیب عبد الباقی بن عبدا لباقی بن عبد القادر بن عبدا لباقی بن إبراهیم بن عمر البعلی الدمشقی.... ولد سنه ۱۰۰۵ وتوفی فی ذی الحجه من سنه۱۰۷۱. من تصانیفه شرح الجامع الصحیح للبخاری لم یکمل. اقتطاف الثمر فی موافقات عمر) .

وفی:۲/۲۳۳: (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان الغزی...توفی سنه۹۳۵.... من تصانیفه... شرح نظم الدرر فی موافقات عمر... نظم الدرر فی موافقات عمر). انتهی.

قال ابن حجر فی فتح الباری:۱/۲۰۰: (وروی البزار باسناد حسن ، من حدیث أبی سعید الخدری فی هذه القصه أن النبی(ص)أذن لمعاذ فی التبشیر ، فلقیه عمر فقال: لاتعجل ، ثم دخل فقال: یا نبی الله أنت أفضل رأیاً ، إن الناس إذا سمعوا ذلک اتکلوا علیها ! قال: فَرُدَّهُ ! وهذا معدودٌ من موافقات عمر ، وفیه جواز الإجتهاد بحضرته (ص) !!

وقال فی فتح الباری:۷/۴۲: (عن عمرو بن دینار قال: کان ابن عباس یقرأ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَلانَبِیٍّ،ولا محدث. والسبب فی تخصیص عمر بالذکر لکثره ما وقع له فی زمن النبی(ص)من الموافقات التی نزل القرآن مطابقاً لها) !!

وفی تحفه الأحوذی:۱۰/۱۲۵:(فإن یک فی أمتی أحد)أی من المحدثین (فعمر بن

الخطاب) وفی بعض النسخ: یکون عمر بن الخطاب ، والسبب فی تخصیص عمر بالذکر لکثره ما وقع له فی زمن النبی(ص)من الموافقات التی نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبی(ص)عده إصابات). انتهی.

وقال الصالحی فی سبل الهدی والرشاد:۳/۱۹۷:(عن عباده بن الصامت قال: (بایعنا رسول الله(ص)بیعه النساء وذلک قبل أن تفترض علینا الحرب ، علی ألانشرک بالله شیئاً ، ولانسرق ، ولا نزنی ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتی ببهتان نفتریه من بین أیدینا وأرجلنا ، ولا نعصیه فی معروف...

وقوله: علی بیعه النساء ، یعنی علی وفق ما نزلت علیه بیعه النساء بعد ذلک عام الحدیبیه ، وکان هذا مما نزل علی وفق ما بایع علیه أصحابه لیله العقبه ، ولیس هذا بعجیب ، فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب). انتهی .

وفی تاریخ المدینه لابن شبه:۳/۸۵۹: (موافقاته رضی الله عنه... قال ابن عمر: ما أنزل الله أمراً قط فقالوا فیه وقال فیه عمر ، إلا نزل القرآن علی نحو ما قال عمر) ! (ورواه أحمد:۲/۹۵، والترمذی:۵/۲۸۰ ، وروی عن ابن عمر أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال: إن الله جعل الحق علی لسان عمر وقلبه) !

ثم ذکر ابن شبَّه عدداً من موافقات الله تعالی لعمر ، بعضها واضح الکذب ، وبعضها محرَّف ، وفی بعضها تخطئه صریحه للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) !

الی آخر إفراطهم وغلوهم فی عمر ، الذی هو طعن فی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لامحاله ! فی مأساه حقیقیه للإسلام ، صنعتها قریش من أجل عمر ، وربت علیها الأجیال !

واخترع الذهبی قاعده خاصه لعصمه عمر وأبی بکر !

شمس الدین الذهبی(محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الشرکسی) من کبارأئمتهم ، معروف بکثره مؤلفاته ، وبتشدده فی النقد الرجالی والحدیثی ، لکنه لم

يملك نفسه فى حب عمر وأبى بكر ، فأفتى صراحةً بأن العصمه لا تختص بالأنبياء(عليهم السّلام) بل تشمل معهم نوعين من الناس هما: أبو بكر الصديق لتصديقه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وعمر الفاروق ، لأنه حاكم عادل !

قال فى كتابه (الموقظه فى علم مصطلح الحديث) ص۸۴ ، بعد أن قسم طبقات أئمه الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما نصه: (والعصمه للأنبياء(عليهم السّلام) ، والصديقين ، وحكام القسط) !! انتهى.

وبذلك أضاف الذهبى من جيبه إلى الأنبياء(عليهم السّلام) نوعين: الأول ، الصديقين ليثبت العصمه لأبى بكر. والثانى، حكام القسط ليثبتها لعمر لأنه حاكم عادل !

وإنما قلنا إنه وضع القاعده من أجلهما خاصه ، لأنهم لايقولون بعصمه كل صدِّيق ، ولا كل حاكم عادل ، وإلا لزم أن يقولوا بعصمه كسرى الذى رووا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال فيه (ولدت فى زمن الملك العادل) ! والذهبى نفسه أعطى وصف الملك العادل لمجموعه سلاطين تراكمه وشراكسه مع أنه لايثبت لهم العصمه ، وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! قال فى أعلام النبلاء:۱۵/۲۰۸:(وولى مكانه(طلائع) ولده الملك العادل رزيك وكان مليح النظم ، قوى الرفض ، جواداً شجاعاً ، يناظر على الإمامه والقدر)!

كما وصف: تُقَاق بن سلجوق التركمانى بأنه الملك العادل (أعلام النبلاء:۱۸/۲۴۳) وكذلك وصف ألب أرسلأن (:۱۸/۴۱۴)، ونور الدين حاكم الموصل(:۲۰/۱۹۰)، وعلى بن السلار الكردى(:۲۰/۲۸۱) ، وأبا بكر بن أيوب الأيوبى(:۲۳/۱۸۴) ، وطومباى الأول (تذكره الحفاظ ص۷) ، وغيرهم ممن لايراهم معصومين ! فهو إذن يقصد بحكام القسط والعدل عمر وحده !

وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر !

اخترعوا للعصمه اسم(الحفظ من الذنوب)ليخففوا على المسلمين تنقيصهم لمقام نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويستعملوها لأبى بكر وعمر ، كما رأيت أنهم اخترعوا تقسيمها إلى عصمه واجبه للأنبياء(عليهم السّلام) وجائزه مستحبه لأبى بكر وعمر !

قال ابن نجيم المصرى فى البحر الرائق:١/٨٠: (ثبت عن رسول الله(ص) مرسلاً ومسنداً: بينما رسول الله(ص)يصلى بالناس إذ دخل رجل فتردى فى حفره وكان فى بصره ضرر، فضحك كثير من القوم وهو فى الصلاه ، فأمر رسول الله(ص)من ضحك أن يعيد الوضوء والصلاه. وتمامه فى فتح القدير. وما قيل بأنه لايظن الضحك بالصحابه خلفه قهقهه ، أجيب عنه بأنه كان يصلى خلفه الصحابيون والمنافقون والأعراب الجهال ، فالضاحك لعله كان بعض الأحداث أو المنافقين ، أو بعض الأعراب لغلبه الجهل عليهم ، كما بال أعرابى فى مسجد النبى(ص). وهو نظير قوله تعالى: (وتركوك قائماً) فإنه لم يتركه كبار الصحابه باللهو. قال فى العنايه: وهذا من باب حسن الظن بهم رضى الله عنهم ، وإلا فليس الضحك كبيره ، وهم ليسوا من الصغائر بمعصومين ولا عن الكبائر ، على تقدير كونه كبيره. ا ه-. والمنقول فى الأصول أن الصحابه عدول فهم محفوظون من المعاصى) !! انتهى.

وقال ابن حجر فى فتح البارى:١/٢٤٤: (قال ابن بن المنذر...وتمسكوا بحديث لايصح ، وحاشا أصحاب رسول الله (ص)الذين هم خير القرون أن يضحكوا بين يدى الله تعالى خلف رسول الله (ص)). انتهى .

فاعجب لهم كيف تجاهلوا قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قائماً قُلْ مَاعِنْدَاللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَهِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، وتجاهلوا الأحاديث المستفيضه التى تقول إن الصحابه قطعوا صلاتهم وتركوا الصلاه وأبا

الصلاه ، ولم يبق مع النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى المسجد إلا بضع عشره ، أوبضعه نفر !

ومع ذلك تراهم يقولون: حاشا أصحاب رسول الله (ص)خير القرون أن يضحكوا بين يدى الله تعالى ، فهم محفوظون من المعاصى !!

ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

قولهم فى تحفه الأحوذى فى شرح الترمذى:٢/۴٨١ ، فى شرح دعاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالسلامه من كل إثم: (قال العراقى: فيه جواز سؤال العصمه من كل الذنوب ، وقد أنكر بعضهم جواز ذلك ، إذ العصمه إنما هى للأنبياءوالملائكه(عليهم السّلام) .

قال والجواب: أنها فى حق الأنبياءوالملائكه واجبه ، وفى حق غيرهم جائزه ، وسؤال الجائز جائز ، إلا أن الأدب سؤال الحفظ فى حقنا لا العصمه ، وقد يكون هذا هو المراد هنا). انتهى.

يقصد بذلك أنه ينبغى للمسلم لزوم الأدب مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وحفظ مقام العصمه الخاص به(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فلا يدعو لنفسه بالعصمه من الذنوب بل بالحفظ منها.

وظاهره حسن أدب مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لكنهم يتنازلون عنه إذا جاء الحديث عن عمر ويطلقون لهواهم العنان فى عصمته فيجعلونه معصوماً بدرجه أعلى من عصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فإذا ناقشتهم قالوا لا بأس بذلك فنحن نراعى الأدب مع النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)ونحفظ حرمته ومقامه ، ونقول إن عمر محفوظ من الذنوب والمعاصى ، وإن الشيطان كلما رآه صرخ وهرب !!

ومنهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء !

قال الشعرانى فى العهود المحمديه ص٨: (ولذلك لم يقع الإحتلام إلا من المريدين والعوام دون الأكابر! فإن الأكابر إما معصومون كالأنبياء، أو محفوظون كالأولياء ! ثم إن وقع أن أحداً من أكابر الأولياء احتلام ، فإنما يكون ذلك فى حليلته من زوجه أو جاريه لا فيما لايحل له ، وسببه غفلته عن تدبير جسده ، لما هو عليه من الإشتغال بالله عز وجل ، أو أمر المسلمين، كما بلغنا أن عمر بن الخطاب(رض)احتلم فى جاريته ، وقال: قد ابتلينا بهذا الأمر منذ اشتغلنا بأمر المسلمين) ! انتهى.

يقصد الشعرانى بذلك أن الأكابر مثل عمر وأبى بكر والأقطاب ، يصح أن نستعمل فيهم لفظ العصمه ، لأنهم معصومون كالأنبياء(عليهم السّلام) ، أما الأولياء فنقول عنهم إنهم محفوظون من الذنوب ، ولا نقول إنهم معصومون

ويقول الشعرانى إن أكابر الأولياء لايرون أحلاماً جنسيه لأنهم مستغرقون فى الله تعالى ، أو فى التفكير أمر المسلمين وقضاياهم ! وإذا حدث ذلك فإنهم يحتلمون بزوجاتهم ، كما حدث لعمر فقد كان كل عمره مستغرقاً فى الله تعالى لايحتلم ، ثم استغرق بأمور المسلمين السياسيه ، فحدث أن احتلم ذات مره ، لكن بجاريته وليس بامرأه أجنبيه !

وقال المقريزى فى فضل آل البيت ص٩٢: (وما تجد فى القرآن عباداً مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصه ، وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد ، فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم ، القائمين بحقوق سيدهم ، الواقفين عند مراسمه وحدوده ، فشرفهم أعلى ، وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام) .انتهى.

وقال البيومى فى كتابه السيده فاطمه الزهراء ص٨٢: (وقد ذهب البعض إلى أن آل البيت(يقصدكل ذريه على وفاطمه(عليهماالسّلام))محفوظون من الكبائر بعنايه الله، فقد فطرهم على حبه وحب طاعته، والناس معادن خيارهم فى الجاهليه خيارهم فى الإسلام.

وذهب قوم إلى أن القطب فى كل عصر ، لابد وأن يكون من أهل البيت النبوى الشريف ، وإن رأى أبو العباس كما نقل عنه تلميذه ابن عطاء ، أن القطب قد يكون من غيرهم ، ولكن قطب الأقطاب لا يكون إلا منهم ، لأنهم أزكى الناس أصلاً وأوفرهم فضلاً ، غير أن القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور ، فإذ لم يوجد فى الظاهر من أهل البيت من يصلح للإتصاف بالقطبيه ، حمل على أنه قام بذلك رجل منهم فى الباطن ، وأما القائم بتجديد الدين فلا بد أن يكون ظاهراً حتى يسير علمه فى الأفاق ، وينتشر فى الأقطار). انتهى.

رأى التفتازانى: فى عصمه أبى بكر وعمر وعداله باقى الصحابه !

سعد الدين التفتازانى من كبار العلماء المنظِّرين لمذهب الحكومات القرشيه ،

جاء فى معجم المطبوعات العربيه:١/٦٣٥: (التفتازانى ، سعد الدين(٧٢٢-٧٩٣هجريه) مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازانى الهروى الشافعى الخراسانى التفتازانى، نسبه إلى تفتازان بلده بخراسان ولد فيها ، كان من محاسن الزمان ، لم تر العيون مثله فى الأعلام والأعيان. وهو الأستاذ على الإطلاق ، والمشار إليه بالإتفاق. اشتهرت تصانيفه فى الأرض وأتت بالطول والعرض). انتهى.

وكتابه شرح المقاصد من أهم كتبهم الكلاميه المعتمده ، وقد سجل فيه رأيه فى الصحابه فقال فى:٥/٣١٠: (ما وقع بين الصحابه من المحاربات والمشاجرات

على الوجه المسطور فى كتب التواريخ ، والمذكور على ألسنه الثقات ، يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق ، وبلغ حد الظلم والفسق ، وكان الباعث عليه الحقد والعناد ، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذات والشهوات ، إذ ليس كل صحابى معصوماً ، ولا كل من لقى النبى (ص) بالخير موسوماً. إلاأن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله(ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه ، سيما المهاجرين منهم والأنصار ، المبشرين بالثواب فى دار القرار.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبى(ص) ، فمن الظهور بحيث لامجال للإخفاء ، ومن الشناعه بحيث لا اشتباه على الآراء ، ويكاد تشهد به الجماد والعجماء ، ويبكى له من فى الأرض والسماء ، وتنهدُّ منه الجبال ، وتنشق منه الصخور، ويبقى سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور ، فلعنه الله على من باشر ، أو رضى ، أوسعى ، ولعذاب الآخره أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لايجوِّز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد .

قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكليه ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الإعتقاد ، بحيث لاتزلُّ الأقدام عن السواء ، ولا تضل الأفهام بالأهواء !! وإلا فمَن خفىَ عليه الجواز والإستحقاق ، وكيف لايقع عليهما الإتفاق؟! وهذا هو السر فيما نقل عن السلف من المبالغه فى مجانبه أهل الضلال ، وسد طريق لايؤمن أن يجر إلى الغوايه فى المآل ، مع علمهم

بحقيقه الحال وجليه المقال) !! انتهى.

وفى هامش الإصابه:١/٢٥:(وقال السعد التفتازانى: يجب تعظيم الصحابه والكف عن مطاعنهم ، وحمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات ، سيما المهاجرين والأنصار ، وأهل بيعه الرضوان ، ومن شهد بدراً وأحداً والحديبيه ، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع ، وشهد بذلك الآيات الصراح ، والأخبار الصحاح. وللروافض سيما الغلاه منهم مبالغات فى بغض البعض من الصحابه رضى الله عنهم والطعن فيهم ، بناء على حكايات وافتراءات لم تكن فى القرن الثانى والثالث ! فإياك والإصغاء إليها فإنها تضل الأحداث، وتحير الأوساط وإن كانت لاتؤثر فيمن له استقامه على الصراط المستقيم ، وكفاك شاهداً على ما ذكرنا أنها لم تكن فى القرون السالفه ولا فيما بين العتره الطاهره ، بل ثناؤهم على عظماء الصحابه وعلماء السنه والجماعه ، والمهديين من خلفاء الدين ، مشهور فى خطبهم ورسائلهم وأشعارهم). انتهى.

نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل:

المسأله الأولى

اعترف التفتازانى بأن بعض الصحابه قد انحرف بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عالماً عامداً وكان دافعه إلى ذلك على حد تعبيره: (الحقد والعناد ، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات، والميل إلى اللذات والشهوات) ! وأن صحبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لاتوجب العصمه ولا العداله ، فقد صدرت منهم المعاصى والظلم والفسق !

وما داموا لايعرفون من هم المنحرفون من الصحابه ، ولا مقياس عندهم مثلنا

حيث نقول بأن العتره هم المقياس لجميع الصحابه ، فوجب عليهم أن يجروا فيهم حكم الشبهه المحصوره ، ويحرِّموا على المسلمين أن يتلقَّوْا منهم دينهم بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! فقد أفتى فقهاؤهم وفقهاؤنا بأنه إذا اشتبه إناء نجس بآنيه طاهره ولم يتميز ، وجب اجتناب الجميع ولا يصح الوضوء بأى منها !

قال العلامه الحلى فى نهايه الأحكام:۱/۲۵۳: (فلو اشتبه إناء طاهر بماء الغالب فى مثله النجاسه كان كما لو اشتبه بمتيقن النجاسه ، فيحتاج إلى الإجتهاد).انتهى.

فإن قلت: أفتى بعضهم فى هذه الحاله بجواز العمل بما غلب الظن على أنه طاهر فيصح الوضوء به ، قال النووى فى المجموع:۱/۱۸۰:(إذا اشتبه ماءان طاهر ونجس ، ففيه ثلاثه أوجه: الصحيح المنصوص الذى قطع به الجمهور وتظاهرت عليه نصوص الشافعى أنه لاتجوز الطهاره بواحد منهما إلا إذا اجتهد وغلب على ظنه طهارته بعلامه تظهر ، فإن ظنه بغير علامه تظهر لم تجز الطهاره به... وسواء عندنا كان عدد الطاهر أكثر أو أقل حتى لو اشتبه إناء طاهر بمائه إناء نجسه تحرى فيها ، وكذلك الأطعمه والثياب ، هذا مذهبنا ، ومثله قال بعض أصحاب مالك. كذا قال

بمثله أبو حنيفه فى القبله والطعمه والثياب ، وأما الماء فقال لايتحرى إلا بشرط أن يكون عدد الطاهر أكثر من عدد النجس. وقال أحمد وأبو ثور والمزنى: لايجوز التحرى فى المياه بل يتيمم ، وهذا هو الصحيح عند أصحاب مالك). (راجع أيضاً إعانه الطالبين:۱/۴۵).

فالجواب: أولاً أن الأصل فى الظن عدم الحجيه كما قال الله تعالى: وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظناً إِنَّ الظَّنَّ لايُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شيئاً . (يونس:۳۶) فلا حجيه للظن إلا بدليل شرعى من كتاب أوسنه ، ولو سلمنا أن الله تعالى أجاز الإعتماد على غلبه الظن فى الأوانى والأطعمه المشتبهه كعدد الركعات تسهيلاً على العباد ، فلا يدل ذلك

على جواز الإعتماد على الظن فى تلقى الدين بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من صحابته ، ونحن نعلم كما اعترف التفتازانى بأن فيهم أهل دنيا كذابين !

إن مجرد وجود هؤلاء فيهم مع عدم إمكانيه تمييزهم ، يرفع الإطمئنان بأن ما رواه هذا الصحابى من الدين فيجب التوقف !

ثم لو سلمنا أن وثاقه الصحابى وعدالته تابعه لغلبه ظن المسلم ، فمعناه فتح باب الإجتهاد فيهم ، وهذا ما يقفون ضده بشده .

وثانياً ، إن دليلهم على حجيه الظن فى الإناء المشتبه هو عمل الصحابه واتفاقهم عليه ، فلو أردنا أن نثبت به حجيه قول الصحابه ، لزم الدور !

قال الغزالى فى المستصفى ص٢٥٣: (لو اشتبه

إناء نجس بعشر أوان طاهره فلا ترجيح للأكثر ، بل لا بد من الإجتهاد والدليل ، ولا يجوز أن يأخذ واحداً ويقدر حله أو طهارته ، لأن جنسه أكثر.

لكنا نقول: الظن عباره عن أغلب الإحتمالين ، ولكن لايجوز اتباعه إلا بدليل ، فخبر الواحد لايورث إلا غلبه الظن من حيث أنَّ صدق العدل أكثر وأغلب من كذبه ، وصيغه العموم تتبع ، لأن إراده ما يدل عليه الظاهر أغلب وأكثر من وقوع غيره. والفرق بين الفرع والأصل ممكن غير مقطوع ببطلانه فى الأقيسه الظنيه، لكن الجمع أغلب على الظن، واتباع الظن فى هذه الأصول لا لكونه ظناً ، لكن لعمل الصحابه به واتفاقاتهم عليه). انتهى.

فقد تشدد الغزالى حتى فى الظن الحاصل من خبر الواحد الثقه ، وحكم بأنه ليس حجه فى ذاته ، بل لعمل الصحابه به واتفاقهم عليه ! فهو يرجع بالحقيقه إلى حجيه إجماع الصحابه ، وستعرف ما فيه .

وثالثاً ، إن إجماع الصحابه بدون القول بعصمه بعضهم لايفيد العلم .

ولو سلمنا حجيته نظرياً ، فكيف نطبقه عملياً ونحن لا نكاد نجد مسأله عقيديه أو فقهيه أو سياسيه ، إلا وقد روى فيها عنهم الرأى وخلافه !

فبيعه أبى بكر التى يضربونها مثلاً لإجماعهم، يعترفون بأن الإجماع فيها انتقض بمخالفه سعد بن عباده وفاطمه

الزهراء(عليهاالسّلام)وأهل البيت(عليهم السّلام) وعديدين من المهاجرين والأنصار !

المسأله الثانيه

لايغرُّك أن التفتازانى بدأ كلامه بالإعتراف بأن ما وقع بين الصحابه كان صراعاً على السلطه ، حسداً وطمعاً فى الدنيا والرئاسه والشهوات ، فقد عاد وبرَّرَ كل ذلك بقوله إنه: (يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق) فظاهر قولهم وفعلهم عنده الظلم والفسق ، أما باطنه فهو الحق والعداله من بعضهم ، والعدل والعصمه من كبارهم ! وبذلك تعرف كيف أتقن هذا الإيرانى أسلوب المحامين المعاصرين فى صياغه كلامه ، للدفاع عن نظريه الصحابه القرشيه !

وتعرف أن أتباع الحكومات القرشيه يقعون فى التناقض الذى يعيبونه على الإسماعيليه الباطنيه ، فقد قلنا لبعض أتباع الإسماعيله إن إمامهم يشرب الخمر علناً ، فأجاب إن عمله فى الظاهر شربُ خمر ، أما فى الباطن فإنه بمجرد أن يلمس زجاجه الويسكى بيده الشريفه تتحول إلى شراب طهور من الجنه !

فما الفرق بين مقولتهم ومقوله التفتازانى فى ظاهر عمل الصحابه وباطنه ؟!

وقد بلغت براعه التفتازانى ذروتها فى قراءته التعزيه على ظلم أهل البيت النبوى صلوات الله عليهم ، لكنه بَرَّأ الصحابه من ذلك بمن فيهم معاويه ،وهاجم يزيد بن معاويه وأدانه بجريمه قتل الإمام الحسين(عليه السّلام)، ثم تراجع وأثبت له حق الحصانه ، حتى لاتصعد الإدانه إلى من فوقه من الصحابه !

فهل رأيت محامياً محترفاً أبرع منه فى الدفاع عن جرائم أئمته ؟!

المسأله الثالثه

يظهر أن التفتازانى يقول بعصمه أبى بكر وعمر من بين الصحابه ! فقد قال: (إذ ليس كل صحابى معصوماً، ولا كل من لقى النبى(ص)بالخير موسوماً. إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله (ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه) !

فقوله: (إذ ليس كل صحابى معصوماً) يشعر بأن بعضهم قد يكون معصوماً ! وكلامه بعده يدل على أنه ارتضى قول (العلماء) أى علماء مذاهب السلطه القرشيه فى تبرير جميع أقوالهما وأفعالهما وإنهما محفوظان من الضلال والمعصيه! وهذه هى العصمه بعينها ! فهويقول بها لمن سماهم (كبار الصحابه) ويقصد بهم أبا بكر وعمر فقط ، وربما قصد معهما عثمان وعلياً(عليه السّلام)

المسأله الرابعه

إن دليل(العلماء) الذى ارتضاه التفتازانى على مقام العصمه لأبى بكر وعمر، ومقام العداله لبقيه الصحابه ،

مع الإعتراف بجرائم بعضهم ، أجمله فى قوله: (إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله(ص)ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق ، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق ، صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلاله فى حق كبار الصحابه، سيما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثواب فى دار القرار).

وترجمته بالعربيه:أن عقيده المسلمين فيهم يجب أن تحفظ ، لأنهم مبشرون بالجنه !

وهو مصادره واضحه ، لأن البحث فيما يجب أن تكون عقيده المسلمين فيهم،

هل هى العداله أو العصمه ، أو أن الأصل عدم أى منهما حتى تثبت قطعياً ؟

وكان ينبغى للتفتازانى المنطقى أن يقول: يجب التوقف فى الصحابه ، لأن الله مدح بعضهم وبشرهم بالجنه، وذم بعضهم وأخبر أنهم سينقلبون بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال:(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلارَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّه شيئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ).(آل عمران:۱۴۴). ولأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مدح بعضهم ووعدهم الجنه ، وذم أكثرهم وأخبر أنهم فى النار كما فى صحيح البخارى:۷/۲۰۹، عن أبى هريره عن النبى(ص)قال: بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمَّ ! فقلت أين! قال إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم ؟قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلمَّ ! قلت أين ؟ قال إلى النار والله ! قلت: ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) !!

وهمل النعم كما فى مقدمه فتح البارى:

ص۱۹۷: الإبل بغير راع وكذا غيرها ، أى الصحابه الخارجون على السلطه ، وهم الشاكرون فى الآيه .

كان ينبغى للتفتازانى أن يقول مادامت النتيجه المنطقيه تتبع أخس المقدمات ، فليس بوسعنا إلا التوقف فى أمر الصحابى حتى تثبت عدالته أو عصمته !

لكنه كرر دليله الواهى بقوله: (يجب تعظيم الصحابه والكف عن مطاعنهم ، وحمل مايوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات ، سيما المهاجرين والأنصار وأهل بيعه الرضوان ، ومن شهد بدراً وأحداً والحديبيه ، فقد انعقد على علو شأنهم الإجماع، وشهد بذلك الآيات الصراح ، والأخبار الصحاح).

وكلامه هذا دعوه إلى تعطيل العقل والشرع ، وإلغاء ما قرره عامه عقلاء المجتمعات البشريه ، وعلماء البيان والفقه والأصول ، من حجيه ظواهر الكتاب

والسنه، وظواهر أقوال الناس وأفعالهم ! فإن فتواه بوجوب(حمل ما يوجب بظاهره الطعن فيهم على محامل وتأويلات) دعوةٌ صريحه إلى القول بعصمه الصحابه ، وإلغاء الظاهر ، واتباع المذهب الباطنى بأسوأ أنواع الباطنيه !

أما قوله إن الآيات الصريحه تدل على علو شأنهم فهو كلام تعمد إبهامه ، فإنْ قصد أنها تدل على عصمتهم جميعاً ، ووجوب تأويل ظاهر معاصيهم وانحرافهم فهو ممنوع. وإن قصد أنها تدل على أن بعضهم من أهل الجنه ، فهو صحيح ، لكن لمَّا لم يدل دليلٌ عندهم على تمييزهم ، كان

حكمهم حكم الشبهه المحصوره وهو وجوب اجتناب كل أطرافها حتى يتميز الطاهر فيها من النجس ، والحلال من الحرام ، والمتهم من البرئ ، وأهل الجنه من أهل النار !

وأما دعواه إجماع المسلمين على علو شأنهم ، ونسبته إلى أهل البيت(عليهم السّلام) مديحهم ، فهو ممنوع ، بل الثابت بشهاده علمائهم نقض هذا الإجماع ، وطعن أهل البيت(عليهم السّلام) وغيرهم فى أهل السقيفه ، ومن ذلك اعتراف عمر بأن علياً والعباس شهدا عليه وعلى أبى بكر بأنهم غادران خائنان آثمان! (صحيح مسلم:۵/۱۵۲)

ولو لم يكن إلا خطيه على(عليه السّلام)الشقشقيه لكفت ، ولا يتسع المجال للإفاضه !

فظهر أن التفتازانى يقول بعصمه الصحابه بعضاً أو كلاً ، ويقول بعدالتهم كلاً، لكنه لم يقدم دليلاً واحداً على ذلك ، إلا التقليد للسلطه وعلمائها !

أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالى ، لكن لايجب تقليدهما !

عندما يبحث علماؤهم حجيه قول الصحابى ، يصرِّحون بعدم عصمه الصحابه ، لكنهم عملياً يعصمون الشيخين ! قال الغزالى فى المستصفى:ص ۱۷۰:

(إن قال قائل: إن لم يجب تقليدهم ، فهل يجوز تقليدهم ؟

قلنا: أما العامى فيقلدهم، وأما العالم فإنه إن جاز له تقليد العالم جاز له تقليدهم وإن حرمنا تقليد العالم

للعالم فقد اختلف قول الشافعى(رحمه الله) فى تقليد الصحابه ، فقال فى القديم: يجوز تقليد الصحابى إذا قال قولاً وانتشر قوله ولم يخالف. وقال فى موضع آخر: يقلد وإن لم ينتشر ، ورجع فى الجديد إلى أنه لايقلد العالم صحابياً ، كما لايقلد عالماً آخر.

ونقل المزنى عنه ذلك وأن العمل على الأدله التى بها يجوز للصحابه الفتوى ، وهو الصحيح المختار عندنا إذ كل مادل على تحريم تقليد العالم للعالم كما سيأتى فى كتاب الإجتهاد لايفرق فيه بين الصحابى وغيره.

فإن قيل: كيف لايفرق بينهم مع ثناء الله تعالى وثناء رسول الله(ص)قال تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأمرمِنْكُمْ...وقال تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ...وقال رسول الله(ص):خير الناس قرنى. وقال(ص):أصحابى كالنجوم إلى غير ذلك ؟

قلنا: هذا كله ثناء يوجب حسن الإعتقاد فى علمهم ودينهم ومحلهم عند الله تعالى ، ولايوجب تقليدهم لاجوازاً ولا وجوباً ، فإنه (ص)أثنى أيضاً على آحاد الصحابه ، ولايتميزون عن بقيه الصحابه بجواز التقليد أو وجوبه ، كقوله (ص): لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالمين لرجح. وقال (ص): إن الله قد ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه ، يقول الحق وإن كان مراً. وقال لعمر: والله ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك. وقال (ص) فى قصه أسارى بدر حيث نزلت الآيه على وفق رأى عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا عمر. وقال صلوات الله عليه: إن منكم لمحدثين وإن عمر لمنهم. وكان على(رض)وغيره من الصحابه يقولون: ما كنا نظن إلا أن ملكاً بين عينيه يسدده

وأن ملكاً ينطق على لسانه ! وقال (ص) فى حق على: اللهم أدر الحق مع على حيث دار ، وقال(ص): أقضاكم على ، وأفرضكم زيد ، وأعرفكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل). انتهى.

وقد ناقض الغزالى نفسه ، فقد شهد بعصمه أبى بكر وعمر وعلى ، ثم قال: (ولايتميزون عن بقيه الصحابه بجواز التقليد أو وجوبه) ! وقال: (إذ كل ما دل على تحريم تقليد العالم للعالم...لايفرق فيه بين الصحابى وغيره). انتهى.

فإن الدرجه التى أثبتها لهم هى درجه العصمه ، وهى توجب على الأمه اتباعهم، وهى فوق درجه التقليد ورجوع الجاهل إلى العالم، أو إلى أهل الخبره .

بل ما دام الغزالى يعتقد بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شهد بأن إيمان أبى بكر يَرْجُح على إيمان العالمين بمن فيهم الأنبياءأو باستثناء الأنبياء(عليهم السّلام) ، فالواجب على العالمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم الضلال !

ومادام عمر كالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لاينطق عن الهوى ، بل ينطق على لسانه ملك معصوم ، وتحدثه الملائكه ، ويهرب منه الشيطان الذى لايهرب من الأنبياء(عليهم السّلام) ! فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم الضلال!

وما دام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دعا لعلى(عليه السّلام)أن يجعل الله معه الحق أينما دار، ودعاؤه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مستجاب ، فالواجب على المسلمين أن يقتدوا به فى قوله وفعله ، وإلا لم يؤمن عليهم أن يتركوا الحق ويتبعوا الباطل !

لكن لايغرك قول الغزالى وغيره بعدم وجوب إطاعه أبى بكر وعمر وعدم عصمتهما ، فإنما يقولونه بألسنتهم ، و وسترى أنهم عندما يصلون إلى عملهم وسيرتهم ، يتبنون عصمتهم بالكامل ، ويدافعون عن أفعالهم ليثبتوا أنها كلها

صحيحه ، وأنهم لم يرتكبوا معصيه أبداً ، لاصغيره ولا كبيره ، حتى فيما خالفوا فيه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! أما إذا وصلوا إلى حكم من يرفض شرعيه خلافتهما ، فيحكمون بكفره ويهدرون دمه ، ويوجبون قتله ! فيثبتون لهما درجه فوق العصمه ، ويجعلون ولايتهما ركناً قام عليه الإسلام ، إلى صف التوحيد والنبوه أو قبلهما !!

بل يصل بهم الأمر أنهم يجعلون ولايتهما أعظم من ولايه الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)لأنهم لا يحكمون دائماً بالكفر والقتل على من عصى الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

ليس من المبالغه أن نقول إن غيرتهم على أبى بكر وعمر ، وشدَّتَهم على من رفضهم ، أعظم من غيرتهم على الله تعالى ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وبعضهم يضيف اليهم عائشه وحفصه وعثمان ومعاويه .

وهذا التاريخ يشهد بأنه لم تضطهد أمه من الأمم من أجل شخصين ،كما اضطهد ملايين المسلمين من أجل عمر وأبى بكر ، ولم تُرق دماءٌ بذنب رفض ولايه أحد ، كما أريقت بذنب رفض ولايه أبى بكر وعمر !

لقد أقاموا كل عقيدتهم وفقههم ودولهم وتاريخهم وتربيه أبنائهم وبناتهم ، على تقديسهما واضطهاد من لايقبلهما ، حتى كان أجيال الشيعه فى زمن الأمويين والعباسيين والعثمانيين ، يتمنون أن تعاملهم دوله الخلافه القرشيه معامله المنكرين لله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ليخف جرمهم ، واضطهادهم ، وتقتيلهم !!

هل تشيع الغزالى فى آخر عمره ؟

للغزالى كتاب اسمه (سر العالَمَيْن وكشف مافى الداريْن)نقل الدكتور الخليلى فى كتابه (السقيفه أم الفتن) ص١١٤، عن مخطوطته فى دار الكتب المصريهرقم:١/٣١٦.

وقد طبع الكتاب فى الهند ومصر والعراق وبيروت وإيران ، وهو مرتب على

مقالات ، وقد أظهر فيه تشيَّعه بصراحه ، ولذا شكك بعضهم فى نسبته اليه !

قال المرحوم الطهرانى فى الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۱۲/۱۶۸:

(۱۲۰:سر العالمين) المنسوب إلى الغزالى. كتاب شيعى نسبه إليه فى تذكره خواص الأمه ، وتاج العروس ، والإتحاف فى شرح الإحياء. فراجعه).

وتابعه إليان سركيس فى معجم المطبوعات العربيه:۲/۱۴۱۲، فقال: (سر العالمين وكشف ما فى الدارين، وهو منسوب للغزالى والصواب أنه لأحد الباطنيه- هند ۱۳۱۴ مصر۱۳۲۴). كما وافقه الباحث السيد جعفر مرتضى فشكك بنسبه الكتاب إلى الغزالى. (مجله تراثنا:۲/۹۷ و:۴/۱۷۳)

بينما خالفهم عديدون ونسبوا الكتاب إلى الغزالى كالبغدادى فى إيضاح المكنون:۲/۱۱، قال: (سر العالمیْن وكشف ما فى الداريْن لأبى حامد الغزالى محمد بن محمد). ونحوه فى هديه العارفين:۲/۸۰ ، وكذا القاضى نورالله التسترى فى كتابه مجالس المؤمنين ، والفيض الكاشانى فى الوافى ، والطريحى فى مجمع البحرين ، والأمينى فى الغدير:۱/۳۹۱ ، والمرعشئ فى شرح إحقاق الحق:۳۳/۲۴۴ ، كما نقلوا ذلك عن المحقق الكركى.

وقال الماحوزى فى الأربعين ص۱۵۱: (ذكر مولانا محسن الكاشئ فى المحجه البيضاء أن ابن الجوزى الحنبلى ذكر فى بعض تصانيفه أن الغزالى ترفض فى آخر عمره ، وأظهر رفضه فى كتاب سر العالمين).

ووافقهم السيد الميلانى فى نفحات الأزهار:۱/۱۰۲و:۹/ ۱۸۴، مؤيداً ما استدلوا به من نسبه ابن الجوزى الكتاب إلى الغزالى فى تذكره الخواص ص۶۲، والذهبى فى ميزان الإعتدال:۱/۵۰۰ ، وفى طبعتنا:۲/۲۱۵، حيث اعتمد عليه فقال: (قال أبو حامدالغزالى فى كتاب (سر العالمیْن): شاهدت قصه الحسن بن الصباح لما تزهَّد

تحت حصن ألَمُوت فكان أهل الحصن يتمنون صعوده إليهم ، ويمتنع ويقول: أما ترون المنكر قد فشا وفسد الناس! فتبعه خلق ، ثم خرج أمير الحصن يتصيد فنهض أصحابه وملكوا الحصن !) انتهى.

أقول: وهذا هو الصحيح ، والعباره موجوده فى سر العالمين ، ولا توجد فى غيره. وقد نقل عنه الذهبى أيضاً فى:١٩/٤٠٣ ، نفس عبارته فى ميزان الإعتدال وقال قبلها فى ترجمه الغزالى:١٩/٣٢٧: (ومن معجم أبى على الصدفى ، تأليف القاضى عياض له ، قال: والشيخ أبو حامد ، ذو الأنباء الشنيعه ، والتصانيف العظيمه ، غلا فى طريقه التصوف ، وتجرد لنصر مذهبهم وصار داعيه فى ذلك ، وألف فيه تواليفه المشهوره ، أخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمه ! والله أعلم بسره ، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها فامتُثل ذلك. مولده سنه خمسين وأربع مئه.

قلتُ(الذهبى): ما زال العلماء يختلفون ويتكلم العالم فى العالم باجتهاده ، وكل منهم معذور مأجور ، ومن عاند أو خرق الإجماع فهو مأزور ، وإلى الله ترجع الأمور. ولأبى المظفر يوسف سبط ابن الجوزى فى كتاب رياض الأفهام فى مناقب أهل البيت قال: ذكر أبو حامد فى كتابه سر العالميْن وكشف ما فى الداريْن فقال فى حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه ، إن عمرقال لعلى: بخ بخ أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه. قال أبو حامد: وهذا تسليم ورضى ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى ، حباً للرياسه وعقْد البنود ، وأمر الخلافه ونهيها ، فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلًا فبئس ما يشترون ! وسرد كثيراً من هذا الكلام الفسل الذى تزعمه الإماميه ، وما أدرى ما عذره فى هذا ! والظاهر أنه رجع عنه وتبع الحق فإن الرجل من بحور العلم ، والله أعلم.

هـذا إن لم يكن هـذا وضع هـذا وما ذاك ببعيـد ، ففى هـذا التأليف بلايا لاتتطب! وقال فى أوله:إنه قرأه عليه محمد بن تومرت المغربى سراً بالنظاميه ، قال: وتوسمت فيه الملك). انتهى.

أقول:لم يعين الـذهبى من اتهمه باحتمـال وضع الكتـاب ، بقوله (هـذا إن لم يكن هـذا وضع هـذا ومـا ذاك ببعيـد)! فهل يقصـد الصدفى ، أم القاضى عياضاً ! مع أنه ترجم لهما ووصف كلاً منهما بالإمام ومدحهما كثيراً ، قال فى سير أعلام النبلاء:٢٠/٢١٢: (القاضـى عياض: الإمام العلامه الحافظ الأوحد ، شيخ الإسلام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبى الأندلسى ، ثم السبتى المالكى. ولد فى سنه ست وسبعين وأربع مئه... الخ.).

وقـال فى تـذكره الحفاظ:٤/١٢٥٣: (الإمـام الحافـظ البـارع أبـو على الحسـين بن محمـد بن فيره بن حيـون الصـدفى السرقسـطى الأندلسى...الخ.). انتهى.

فتشكيك الذهبى فى الكتاب بدون حجه بعد ما اعتمد عليه كبار علمائهم !

أما البليه التى لاتتطب عند الذهبى فهى قول الغزالى فى سر العالمين ص٢١:

(المقاله الرابعه فى ترتيب الخلافه والمملكه: اختلف العلماء فى ترتيب الخلافه وتحصـيلها لمن آل أمرها إليه ، منهم من زعم أنها بالنص ودليلهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عذاباً أَلِيماً) (الفتح:١٦) وقـد دعـاهم أبـو بكر إلى الطـاعه بعـد رسول الله(ص)فأجابوا.

وقال بعض المفسـرين فى قوله تعالى: وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حـديثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ

هَـذَا قَـالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ. (التحريم:٣) ، قـال فى الحـديث: إن أبـا بكر هـو الخليفـه مـن بعـدى يـا حميراء ، وقـالت امرأه: إذا فقـدناك فالى من نرجع؟ فأشار إلى أبى بكر ، ولأنه أمَّ بالمسـلمين على بقاء رسول الله(ص)والإمامه عماد الخلافه. هـذه جمله ما يتعلق به القائلون بالنصوص.

ثم تـأولوا وقـالوا: إذ لو كان علىٌّ أول الخلفاء لانسـحب عليهم ذيل الفناء ، ولم يأتوا بفتوح ولا مناقب ، ولا يقـدح فى كونه رابعاً للخلفاء ، كما لايقدح فى نبوه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إذ كان آخراً.

والـذين عدلوا عن هذه الطريقه زعموا أن هذا تعلق فاسد جاء على زعمكم وأهويتكم ، وقد وقع الميراث فى الأحكام والخلافه ، مثـل داود وسـليمان وزكريـا ويحيى ، قـالوا: كان لأزواجه ثمن الخلافه فبهـذا تعلقوا. وهـذا باطل ، إذ لو كان ميراثاً لكان العباس أولى.

لكن أسـفرت الحجه وجههـا ، وأجمع الجمـاهير على متن الحـديث من خطبته فى يوم غـدير خم باتفـاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصـبحت م ولأى ومولى كل مولى ، فهذا تسـليمٌ ورضاً وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرئاسه ، وحَمْلُ عمود الخلافه، وعقود البنود ، وخفقان الهوى ، فى قعقعه الرايات ، واشـتباك ازدحام الخيول ، وفتـح الأمصار ، سـقاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلًا فبئس ما يشترون.

ولما مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال وقت وفاته: إيتونى بدواه وبياض لا زيل عنكم إشكال لأمر ، وأذكر لكم من المسـتحق لهـا بعـدى ! قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر وقيل ليهـذر. فإذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص ، فعـدتم إلى الإجماع ، وهذا

منقوض أيضاً فإن العباس وأولاده وعلياً(عليه السّلام)وزوجته لم يحضروا حلقه البيعه وخالفكم أصحاب السقيفه فى مبايعه الخزرجى....الخ.). انتهى.

والظاهر أن استبصار الغزالى كان فى آخر أيامه فى طوس ، ولم يمهله العمر حتى ينشر ذلك ، ويبرئ ذمته بإعلأن رجوعه عن كتبه ومؤلفاته العديده ، وما غصت به من عدائه لأهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام) وتأصيله لمذاهب مخالفيهم !

وقد رأيت قبره قرب بيته أو مسجده فى بلده طوس ، حيث أمضى آخر حياته، وهى فى ضاحيه مشهد الإمام الرضا (عليه السّلام) ، وقد اهتمت به الحكومه الإيرانيه .

النقد الذاتى قليل نادر فى علمائهم

مضافاً إلى كتاب سر العالمين للغزالى ، فقد أعجبنى هذا النقد الذاتى للحافظ محمد بن عقيل فى كتابه القيِّم: النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه/١٧۴ ، قال:

(إننا أهل السنه قد أنكرنا على الشيعه دعواهم العصمه للأئمه الإثنى عشر ، وجاهرناهم بصيحات النكير ، وسفهنا بذلك أحلامهم ، ورددنا أدلتهم بما رددنا ، أفبعد ذلك يجمل بنا أن ندعى أن مائه وعشرين ألفاً حاضرهم وباديهم وعللهم وجاهلهم وذكرهم وأنثاهم ، كلهم معصومون أو كما نقول محفوظون من الكذب والفسق ، ونجزم بعدالتهم أجمعين فنأخذ روايه كل فرد منهم قضيهً مسلمهً نضلل من نازع فى صحتها ونفسقه ، ونتصامم عن كل ما ثبت وصح عندنا ، بل وما تواتر من ارتكاب بعضهم ما يخرم العداله وينافيها ، من البغى ، والكذب ، والقتل بغير حق ، وشرب الخمر ، وغير ذلك مع الإصرار عليه ؟!! لا أدرى كيف تحل هذه المعضله ولا أعرف تفسير هذه المشكله.

إليك فإنى لستُ ممن إذا اتَّقى

عِضاضُ الأفاعى نامَ فوقَ العقارب

أما الأمر بحسن الظن فحسن ، ولكنه ليس فى مقام بيان الحق وإبطال الباطل ، والكلام على جرح أو تعديل ، ولو سوغنا هذا لتعطلت الأحكام ، وبطلت الحدود والشهادات ، وكُبكب الشرع على أم رأسه ، إذ لا وجه لتخصيص أشخاص دون آخرين بحسن الظن بهم فى كل ما يفعلونه ، إذا ترتب على فعله حكم شرعى إلا بمخصص شرعى ، وأنَّى بذلك .

ولو عممنا القول بذلك لكان حسن الظن حسناً بكل فرد من أفراد المسلمين فى كل ما يفعله كما يقول به بعض الصوفيه ، فيتأول حينئذ لكل منهم ما ارتكبه من القبائح والبدع المضله والكبائر ، ويحمل كل ذلك على محمل حسن وقصد صالح ، ويدخل فى ذلك الخوارج وغلاه الرافضه فيما يرتكبونه من البدع والتفكير والسب ، وهلم جراً .

اللهم غفرانك ، إنه بهذا يتعطل الشرع وتلتبس الأمور ويختلط الحابل بالنابل ، بل الواجب إجراء كل شئ فى مجراه عند إراده إيضاح الحقائق وبيان المشروعات. وبهذا عمل الصحابه رضى الله عنهم فيما بينهم ، وهكذا عمل جهابذه أصحاب الحديث فى الجرح والتعديل ، فى رواه الحديث إلا فيمن له صحبه على حسب اصطلاحهم فى تعريف الصاحب ، وهى نقطه الإنتقاد عليهم ومحل

الإشكال ، إذ كيف يمكن طالب الحق أن يعتمد ما قالوه ويجرى على ماجروا عليه من التسويه ، صحةً واحتجاجاً ، بين روايات الحكم والوليد ومعاويه

وعمرو وأشباههم ؟! سبحان الله أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ ؟! لا والله ، ثم لا والله إن الإذعان للحق شأن المنصفين، وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ).

الفصل التاسع : السلطه القرشيه تتبع اليهود حَذْوَ القُذه بالقذه والنعل بالنعل !

اشاره

ص: ۲۷۹

تقليد اليهود.. من مصادره الخلافه الى..ترک الصلاه !

شهدت عامه المصادر کالبخاری ومسلم أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حذر المسلمین من الإنحراف بعده ، وفی نفس الوقت أخبرهم بأن ذلک سیکون ، فقال: لتتبعن سنن من کان قبلکم شبراً شبراً ، وذراعاً بذراع ، حتی لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ تبعتموهم ! قلنا: یا رسول الله ، الیهود والنصاری ؟ قال: فمن ؟!

وفی مناسبه أخری قال لهم: والذی نفسی بیده لتتبعنَّ سننَ الذین من قبلکم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً فباعاً ، حتی لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ لدخلتموه ! قالوا ومن هم یا رسول الله ، أهل الکتاب ؟ قال: فمه ؟!

وفی مناسبه أخری قال لهم: لاتقوم الساعه حتی تأخذ أمتی مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قالوا: یا رسول الله کما فعلت فارس والروم ؟ قال: وهل الناس إلا أولئک ؟!

(روت ذلک عامه المصادر کالبخاری:۹/ ۱۲۶ و:۸/۱۵۱، ومسلم:۴/ ۲۰۵۴ ح۲۶۶۹ عن أبی سعید الخدری ، ونحوه/۲۰۵۵ ، وأحمد:۲/۳۲۷و۳۲۵ و۴۵۰، ونحوه ص۳۳۶ و۳۶۷ و۵۲۷ و: ۳/۸۴ و۸۹ و۹۴ و:۴/۱۲۵، والرویانی: ح۱۰۸۵ عن سهل بن سعد ، والبغوی فی المصابیح:۳ /۴۵۸ ، من صحاحه ، عن أبی سعید ، کما فی روایه البخاری الثانیه ، وجامع الأصول:۱۰/ ۴۰۹ ح۷۴۷۲ ، و۷۴۷۳ ، وجمع الجوامع: ۱/ ۹۰۲ ، والجامع الصغیر:۲/۴۰۱ ح۷۲۲۴ ، ومجمع الزوائد:۷/۲۶۱، وفیض القدیر:۵/ ۲۶۱ ، ومسند ابن الجعد ص۴۹۱ ، والدیباج علی مسلم: ۶/۳۳ و۳۴ ، ومصنف عبد الرزاق:۱۱/۳۶۹ ، وکنز العمال: ۱۴/ ۲۰۷ ، والکنی

والأسماء:۲/۳۰ ، عن ابن عباس، أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: ولتركبن سنن من كان قبلكم شبراً حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب دخلتم ، وحتى لو أن أحدهم ضاجع أمه بالطريق لفعلتم. والحاكم:۱/۳۷ و۴/ ۴۵۵ وصححه وفيه:"حتى لو أن أحدهم جامع إمرأته بالطريق لفعلتموه. ومصنف ابن أبى شيبه:۸/۶۳۴ ، وفيه:

(أنتم أشبه الناس سمتاً وهدياً ببنى إسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذه بالقذه والنعل بالنعل)،، قال عبد الله: إن من البيان سحراً. وقال فى هامشه: القذه ريش السهم ، وللسهم ثلاث قذذ متقاربه الواحده بجانب الأخرى ، ويقال حذو القذه بالقذه للشيئين يستويان ولا يتفاوتان).

وفى شرح مسلم للنووى:۱۶/۲۱۹: (السَّنَن بفتح السين والنون هو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب كل التمثيل بشده الموافقه لهم).

وفى فتح البارى:۱۳/۲۵۵: (فى روايه الكشميهنى شبراً بشبر وذراعاً بذراع، عكس الذى قبله. قال عياض: الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر ، تمثيلٌ للإقتداء بهم فى كل شئ مما نهى الشرع عنه وذمه.....

وقد أخرج الطبرانى من حديث المستورد بن شداد رفعه: لاتترك هذه الأمه شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه..... وحيث قيل اليهود والنصارى كان هناك قرينه تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها.....

عن أنس قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: إذا ظهرفيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل ، إذا ظهر الإدهان فى خياركم ، والفحش فى شراركم ، والملك فى صغاركم ، والفقه فى رذالكم). انتهى.

وفى مناسبه أخرى قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):(لتنقض عرى الإسلام عروه عروه ، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتى تليها ، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاه).

(رواه من مصادرنا: الطوسى وغيره ، قال فى الأمالى ص۱۸۶: أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد العطشئ قال: حدثنا أبو على محمد بن همام الإسكافى قال: حدثنا حمزه بن أبى جمه الجرجرائى الكاتب قال: حدثنا أبو الحارث شريح قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب ، عن أبى أمامه الباهلى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

ورواه من مصادرهم: أحمد:٥/٢٥١ ، والبخارى فى تاريخه: ٨ /٣٣٣ ح ٣٢١٤ ، وابن حبان: ٨/٢٥٣ ح ٦٦٨٠ ، عن أبى أمامه. والطبرانى الكبير: ٨/١١٦ ح ٧٤٨٦ ، والجامع الصغير:٢/٤٠٣ ح ٧٢٣٢ ، وص٤٧٣ ، والحاكم: ٤/٩٢ ، وقال: والإسناد كله صحيح ولم يخرجاه. ومجمع الزوائد:٧/٢٨١، وقال: رواه أحمد ، والطبرانى ، ورجالهما رجال الصحيح). انتهى .

أمام هذه الأحاديث النبويه تواجهنا عده أسئله:

السؤال الأول ، معنى هذه الأحاديث أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد نعى الأمه إلى نفسها ، وأنها من بعده ستنحرف ، فهل هذا حقيقه قطعيه ؟!

والجواب: نعم إنها حقيقه قطعيه وإن كانت مُرَّه ، بدليل أن هذه الأحاديث صحيحه مجمع عليها عند كافه الأمه ، والمجمع عليه من الأمه لاشك فيه.

والسؤال الثانى ، هل المقصود بهذا الكلام النبوى انحراف غالبيه الأمه ، أو انحراف فئه صغيره منها ؟

والجواب: أن الخطاب فى هذه الأحاديث موجه إلى جميع الأمه ، فلا بد أن يشمل الإنحراف غالبيتها حتى يصح نسبه الإنحراف إلى الأمه ، فقد قال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً... والذى نفسى بيده لتتبعنَّ سننَ الذين من قبلكم... ولتركبن سنن من كان قبلكم... ولو كان الإنحراف محصوراً بفئه قليله من الأمه لقال: ليتبعن فئه من أمتى ، أو مارقه من أمتى سنن من كان قبلهم .

والسؤال الثالث ، هل أن الإنحراف الموعود يشمل العقائد والشرائع والسياسه ، كما حدث فى بنى إسرائيل ؟!

والجواب: نعم لا بد من القول بشمول الإنحراف لكل معالم الإسلام ، بدليل الإطلاقات فى ألفاظ اتباع سنن اليهود والنصارى ، وبدليل السعه فى انحراف اليهود بعد أنبيائهم(عليهم السّلام) ، حيث شمل انحرافهم أصول عقيدتهم بالله تعالى، وطعنهم بأنبيائهم ومخالفتهم لأوصيائهم(عليهم السّلام) ، واتباعهم غيرهم !

وقد نصَّت صيغ الأحاديث على الشمول كقوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لتنقض عرى الإسلام عروه عروه ، كلما نقضت عروه تشبث الناس بالتى تليها ، فأولهن نقضاً الحكم ، وآخرهن الصلاه. وسواء أراد بالحكم الخلافه ، أو القضاء ، فهو يدل على انحراف السلطه الحاكمه .

والسؤال الرابع ، ما علاقه هذه الأحاديث النبويه بآيه الإنقلاب على الأعقاب؟: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلارَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَه شيئاً وَسَيَجْزِى اللهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران:۱۴۴)

والجواب: هذه الأحاديث النبويه المتفق عليها تفسر الإنقلاب المقصود فى الآيه ، وتدل على أن الله تعالى لم يتحدث فيها وفى أمثالها عن فرضيه لن تحدث وأن الشرطيه والإستفهام فيها إخبار إلهىٌ ، قبل أن يكون إنذاراً واستنكاراً !

والسؤال الخامس ، أين هذا الإنحراف فى الأمه ، إن لم يكن ما تقوله الشيعه؟

والجواب: نعم هذه هى الحقيقه ، ولذلك يدور أمر الذين ينكرون وقوع الإنحراف فى جمهور الأمه ، بين أن يكذِّبوا إخبارات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن وقوعه ، ويكذِّبوا آيه الإنقلاب.. وبين أن يعترفوا بعدم شرعيه السلطه القرشيه التى بدأت فى السقيفه يوم وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من غير مشوره المسلمين ، ولا استناد على نص من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأجبرت الناس على بيعتها ، ثم تواصلت سياسه الإجبار فى بنى أميه وبنى العباس بنفس طريقه الغلبه والجبر ، التى أسستها السقيفه !

فلو سألت عالماً سنياً: هل تحقق ما أخبر به النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاتبعت الأمه سنن اليهود والنصارى أم لا ؟! لحاول أن ينفى ذلك ، ويثبت لك أن الأمه بعد نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم) مشت على طريق الهدى ، واتبعت خير أصحابه أبا بكر وعمر ، وأن الذين انحرفوا فئه قليله هم أهل الأهواء والبدع ، وهم الرافضه الذين رفضوا خلافه أبى

بكر وعمر ، وزعموا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى الأمه باتباع على والعتره(عليهم السّلام) !

ولو قلت له: لو كانت أغلبيه الأمه مهتديه لما صح هذه الإطلاق والتعميم فى كلام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولكان اللازم أن يقول مثلاً: لتتبعن فئه من أمتى أو مارقه من أمتى سنن من كان قبلها.. لما استطاع أن يجيب !

والسؤال السادس ، من أين يبدأ هذا الإنحراف الخطير فى الأمه ؟

الجواب: صحت الأحاديث أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حدد مصدر الإنحراف فى أمته وأساس فتنتها ، بالحكام والأئمه القرشيين المضلين !

ففى مجمع الزوائد:٥/٢٣٩: (وعن ثوبان قال قال رسول الله(ص):إنما أخاف على أمتى الأئمه المضلين. رواه أحمد ورجاله ثقات...

وعن سداد بن أوس قال قال رسول الله(ص): إنى لا أخاف على أمتى إلا الأئمه المضلين ، وإذا وضع السيف فى أمتى لايرفع عنهم إلى يوم القيامه. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن عمير بن سعد وكان عمر ولاه حمص قال قال عمر لكعب: إنى سائلك عن أمر فلا تكتمنى. قال: والله ما أكتمك شيئاً أعلمه ، قال: ما أخوف ما تخاف على أمه محمد(ص)؟ قال: أئمه مضلين ، قال عمر: صدقت قد أسرَّ إلىَّ وأعلمنيه رسول الله(ص). رواه أحمد ورجاله ثقات).

وروى أحمد:٥/١٤٥، عن أبى ذر قال: كنت أمشئ مع رسول الله(ص)فقال: لغير الدجال أخوفنى على أمتى قالها ثلاثاً ! قال قلت يارسول الله ، ما هذا الذى غير الدجال

أخوفك على أمتك قال: أئمه مضلون !! (ورواه أبو يعلى:١/٣٥٩ ح ٤٦٦ ، والفردوس:٣/١٣١ح ٤١٦٣ عن على).

وفى سنن الترمذى:٣/٣٤٢: (٢٣٣٠- عن ثوبان قال قال رسول الله (ص): إنما

أخاف على أمتى الأئمه المضلين .

قال وقال رسول الله(ص): لاتزال طائفه من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله. هذا حديث صحيح). انتهى.

وفى تحفه الأحوذى:۶/۴۰۱: (باب ما جاء فى الأئمه المضلين: قوله: إنما أخاف على أمتى أئمه مضلين ، أى داعين إلى البيع والفسق والفجور....

قوله (هذا حديث صحيح) ، وأخرجه مسلم وابن ماجه بدون ذكر إنما أخاف على أمتى أئمه مضلين. وأخرجه أبو داود مطولاً).

وروى ابن أبى شيبه فى المصنف:۱۵/۱۴۲ ح ۱۹۳۳۲: (عن على قال: كنا عند النبى(ص)جلوساً وهو نائم ، فذكرنا الدجال ، فاستيقظ محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم عندى من الدجال: أئمه مضلون).

وفى الطبرانى الكبير:۸/۱۷۶عن أبى أمامه يحدث أنه سمع رسول الله(ص) يقول: لست أخاف على أمتى جوعاً يقتلهم ولا عدواً يجتاحهم ، ولكنى أخاف على أمتى أئمه مضلين ، إن أطاعوهم فتنوهم ، وإن عصوهم قتلوهم).

أما من طرق أهل البيت(عليهم السّلام) فقد روى الطوسى فى أماليه:۲/۱۲۶: (عن عبد الله بن يحيى الحضرمى قال: سمعت علياً(عليه السّلام)يقول: كنا جلوساً عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو نائم ورأسه فى حجرى ، فتذاكرنا الدجال ، فاستيقظ النبى محمراً وجهه فقال: غير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمه المضلون ، وسفك دماء عترتى من بعدى ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم). انتهى.

والسؤال السابع: ما دام الإنحراف وقع قطعاً بحكم أن الصادق الأمين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبر به عن ربه ، فلا بد أن يكون له ثقافه تحريفيه واسعه فى العقائد والتفسير

والأحاديث والأحكام والسيره والمذاهب والمشارب ! فأين هذه الآثار الثقافيه فى مصادر المسلمين ، إن لم تكن ما يقوله الشيعه !؟

والسؤال الثامن: كتبنا فى كتاب تدوين القرآن: الفصل العاشر موقف إخواننا السنه من الثقافه اليهوديه ، تحت عنوان:

مذهب أهل البيت أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

إذا كان عند الباحث معرفه بالثقافه اليهوديه وحساسيه منها ، ومشى بهذا النور فى مصادر الإسلام متتبعاً احتمالات التسرب والتأثير ، فلن يجد معيناً صافياً لا شائبه فيه إلا الثروه المرويه عن أهل البيت(عليهم السّلام) .

ولا يهمنا أن يستكثر الآخرون هذه الدعوى ، ولكن يهمنا أن يبحثوا فى مفردات ما أنزل الله تعالى على رسوله بروايه أهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم يقارنوا بينها وبين مثيلاتها من روايه غير أهل البيت ، من زاويه القرب والبعد عن الثقافه اليهوديه ، ومن زاويه احتمال التسرب والتأثر ، وزاويه التعبير عن استقلال الشخصيه الفكريه للوحى المنزل على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم).. ثم يحكموا !...

حدثنى الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا ، وهو من كبار فقهاء السنه فى عصرنا ، ومن أبرز عقولهم العلميه المحترمه ، عن جلسه من جلسات مؤتمر البحوث الإسلاميه فى القاهره فى أواخر الستينات فقال: تحدث أحد المحاضرين عن مشكله الإسرائيليات فى مصادر المسلمين فحمل على الشيعه الذين جلبوا على المسلمين هذا البلاء ، وأطال فى ذلك. فطلبت الكلام بعده وقلت: لا يصح أن نظلم الشيعه ، لأنهم طائفه إسلاميه لها عراقتها وأصالتها العلميه ، وقد اطلعت على مصادر من فقههم فرأيته فقهاً قوى المنطق والحجه مستنداً إلى القرآن والسنه.. والإسرائيليات بلاء عام ابتليت به مصادرنا كما ابتليت به مصادر الشيعه ، فلا يصح أن نقول إنه جاءنا منهم..

إن هذا الموقف شبه المنصف لهذا الفقيه يدل على اطلاعه على مصادر السنه وشئ

من مصادر الشيعه.. ولكنى مطمئن بأنه لو اطلع أكثر لقال: إن بلاء الإسرائيليات فى مصادر المسلمين وإن كان مشتركاً بين السنه والشيعه ، إلا أن منبعه عند السنه وبعض ترشحاته عند الشيعه ، والسبب فى ذلك أن السلطه كانت بيد خلفاء السنه وأئمتهم ، وكان علماء اليهود وحمله ثقافتهم يتقربون إليهم فقربوهم وأجازوا لهم بث ثقافتهم فى المسلمين ! أما الشيعه فكانوا أقليه محكومين ، وكان اليهود يبتعدون عنهم خوفاً من غضب السلطه .

ولو اطلع أكثر لقال: أما على والأئمه من أهل بيت النبى فلم يكونوا بحاجه لأن تكون لهم علاقات ثقافيه مع اليهود والنصارى ، بل كانوا يأنفون من الإستماع إلى علومهم المحرفه.. ولم يعهد عنهم أنهم مدحوا شخصيات أهل الكتاب أو ثقافتهم بكلمه واحده ، بل كانوا أقوى المناظرين لهم ، وكان المسلمون إذا أحرجوا فى مسأله من أهل الكتاب هرعوا إلى أهل بيت نبيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ليأخذوا جوابها..

ومن المعروف عن على(عليه السّلام) أن حاخاماً يهودياً قال له: سرعان ما اختلفتم فى نبيكم. يقصد فى أمر الخلافه. فأجابه(عليه السّلام): نحن لم نختلف فى نبينا بل اختلفنا عنه ، وأما أنتم فما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهؤلاء !!

إننا على يقين بأن الباحثين المنصفين فى سلوك أهل البيت وفقههم والعلوم التى أثرت عنهم ، سوف يصلون إلى نتيجه تقول: إن أصفى المذاهب وأبعدها عن التأثر بثقافه أهل الكتاب: هو مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) .

الفصل العاشر: أعمال تحريفيه واسعه من أجل ترسيخ عصمه عمر وأبى بكر !

اشاره

ص: ۲۸۹

بدأ نشاطهم بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واستمر إلى يومنا هذا !

اشاره

رأى أتباع الخلافه القرشيه أن كل أمرهم يتوقف على تصحيح عمل السقيفه ، فأشاعوا نشر تقديس شخصيه عمر وأبى بكر ، وبقيه زعماء قريش ، مقابل قداسه عتره النبى الطاهرين(عليهم السّلام) الذين تعلم المسلمون الآيات والأحاديث فيهم ، وشاهدوا فيهم مناقبيه الأوصياء فى القول والعمل !

ولا نتكلم هنا عن أعمال أتباع الخلافه فى تبرير عزل زعماء قريش لأهل البيت واضطهادهم وتنقيص مقامهم ! ولا عن أعمالهم فى آيات القرآن وأحاديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى عترته أهل بيته(عليهم السّلام) . وإنما عن أعمالهم لرفع مقام الصحابه من أجل عمر وأبى بكر ، فقد جعلوا لعمر مقام النبى بلا نبوه ، ومقام العصمه بدرجه أعلى من عصمه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وقد أوردنا عدداً من مسائل هذا الموضوع فى المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين) فى الفصل ٢١ و٢٢ ، ونكتفى هنا ببضعه أعمال يتسع لها هذا الكتاب:

الأول: حمَّلوا آيات مدح الصحابه أكثر مما تحتمل

فى القرآن عدد من الآيات فى مدح الصحابه ، وأضعافها فى انتقادهم ! وهذا طبيعى لأن القرآن تنزل فى ثلاث وعشرين سنه ، ليثبّتَ الله به قلب نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى تبليغه الرساله وبناء الأمه ، قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً. وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا. (الفرقان:٣٢-٣٣).

وليوجه أمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأصحابه ، فيمدحهم عندما يحسنون ، ويشجعهم عندما يضعفون ، ويؤنبهم عندما يقصرون ! وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (البقره:٢٣١).

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (آل عمران:١) .

وقد ضخَّمت السلطه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)آيات مدح الصحابه ، وتناست آيات نقدهم وذمهم ! وبالغت فى ذلك حتى جعلت صحابتها معصومين عملياً ، لتثبت أنهم الورثه الشرعيون للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع أن أهل البيت النبوى(عليهم السّلام) أهل بيت وصحابه!

ومن الحقائق الملفته أن احتجاج أتباع الخلافه بهذه الآيات ، ظهرت فى عهد معاويه ولم يكن لهما وجود فى زمن أبى بكر وعمر وعثمان ! فغايه ما تجده عن عمر أنه فضل أهل بدر بالعطاء على غيرهم ، وحكم بأن الخلافه يجب أن تكون فيهم وأنها حرام على الطلقاء! قال:(هذا الأمر فى أهل بدر ما بقى منهم أحد ، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد ، ثم فى كذا وكذا وليس فيها لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمه الفتح شئ. أخرجه الثلاثه).(أسد الغابه:٤/٣٨٧ ، وفتح البارى:١٣/١٧٨، والطبقات:٣/٣٤٢، وابن عساكر:٥٩/١٤٥، وكنز العمال:١٢/٦٨١).

بل إن شهادتهم لأهل بدر بالجنه ، التى رواها بخارى فى:۴ /۱۹، وعده مواضع أخرى ، والتى تقول إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: (وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم). لم يروها أحد عن أبى بكر ولا عمر ! مع أنها لو كانت صحيحهً لاحتجَّا بها فيما احتجَّا !

إن هذا يدل على أن أتباع الخلافه اتخذوا فيما بعد قرارهم بتعظيم الصحابه بآيات وأحاديث ، وإشاعتها فى المسلمين ، فملأوا بها مصادرهم ، وربَّوا عليها أولادهم ، وأنسوهم آيات توبيخ الصحابه ، وأحاديث دخول اكثرهم النار ! وحرموا على المسلمين انتقادهم ، بل أفتوا بكفر من ارتكب ذلك وقتله !

قال الخطيب البغدادى الكفايه فى علم الروايه ص۶۳: (باب ما جاء فى تعديل الله ورسوله للصحابه ، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم ، وإنما يجب فيمن دونهم .

كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبى(ص)لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عداله رجاله ، ويجب النظر فى أحوالهم ، سوى الصحابى الذى رفعه إلى رسول الله(ص)لأن عداله الصحابه ثابته معلومه بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم فى نص القرآن .

فمن ذلك قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .

وقوله:وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وهذا اللفظ وإن كان عاما فالمراد به الخاص وقيل وهو وارد فى الصحابه دون غيرهم .

وقوله: لَقَدْرَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وقوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ الأولونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصار وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ .

وقوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ .

وقوله: يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

وقوله تعالى:لِلْفُقَرَاءِالْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإيمان مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ فى آيات يكثر ايرادها ويطول تعدادها...). انتهى.

ولو سألتهم أولاً: أين الآيات الأخرى فى الصحابه ، لنقارنها بآيات مدحهم ونجمع بينها وبينها ، كقوله تعالى عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ. وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. (الأنفال:١٥-١٦)

لمَا كان عندهم جواب ، لأن الصحابه جميعاً ، ما عدا بنى هاشم ، فروا فى أحد وخيبر وحنين ، وغيرها ، واستحقوا بنص الآيه نار جهنم ، إلا من ثبتت توبته !

وثانياً ، لو قلنا لهم: ما هى أقوى آيه عندكم فى مدح الصحابه؟ لقالوا: إنها قوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ، فقد نصت على رضا الله عن أهل بيعه الرضوان ، وكانوا ألفاً وأربع مئه ، ولذا حكمنا بأنهم من أهل الجنه .

نقول لهم: إن أهل بيعه الرضوان أو الشجره ، فيهم مؤمنون وفيهم دون ذلك ، والرضا ورد فى الآيه عن المؤمنين فقط ، واستمراره عن هؤلاء المؤمنين مشروط بأن لايحدثوا ما يغضب الله عليهم ويحبط عملهم !

فلو كان كل المبايعين مؤمنين والرضا عنهم مطلق ، لقال عز وجل: لقد رضى

اللهُ عن الـذين يُبايعونك ، وما قيـده بالمؤمنين ، وبظرف (إِذْ يُبَايِعُونَكَ) ! فاختياره لهذين القيدين ، تحفظٌ إلهى كبير ، يدل على أن رضاه محدود فى الأشخاص ، وفى الظرف !

وثالثاً ، لماذا نسيتم العقد الذى بايعوا عليه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فكان سبب رضا الله عنهم ، والذى جعلتموه رضاً مستمراً وعصمه شامله؟ فقد صرحتم بأنهم بايعوه على أن يقاتلوا معه ولا يفروا ! قال بخارى:۴/۸: (باب البيعه فى الحرب أن لايفروا ، وقال بعضهم على الموت ، لقوله تعالى: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ...فسألت نافعاً على أى شئ بايعهم على الموت؟ قال: لا بايعهم على الصبر). انتهى .

فكيف يستمر رضا الله عليهم وقد نكثوا بيعتهم وفروا فى خيبر وحنين ، وكانتا بعد بيعه الشجره ؟والله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ! (الفتح:۱۰) .

قال ابن طاوس فى الطرائف ص۵۸: (رواه علماء التاريخ مثل محمد بن يحيى الأزدى ، وابن جرير الطبرى(۱) والواقدى ، ومحمد بن إسحاق ، وأبى بكر البيهقى فى دلائل النبوه(۲)وأبى نعيم فى كتاب حليه الأولياء(۳) والأبشهى فى الإعتقاد ، عن عبد الله بن عمر ، وسهل بن سعد ، وسلمه بن الأكوع ، وأبى سعيد الخدرى ، وجابر بن عبد الله الأنصارى ، أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين وهى رايه بيضاء ، فعاد يؤنب قومه ويؤنبونه ، ثم بعث عمر بعده فرجع يجبِّن أصحابه ويجبنونه ، حتى ساء ذلك النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه فأعطاها علياً ففتح على يديه(۴) .

(وفی هامشه: (۱) تاریخ الطبری:۳/۹۳ ط بیروت. (۲) رواه البیهقی فی السنن الکبری: ۹/۱۰۶ ، وکذا فی الإعتقاد: ۱۵۱. (۳) حلیه الأولیاء:۱/۶۲ و:۴/۳۵۶ ، والحاکم النیسابوری فی المستدرک: ۳/۳۸. (۴) محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی:۸۲ ، وابن حجر فی الصواعق المحرقه:۷۲). انتهی .

وقال تعالی: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرض بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ. (التوبه:۲۵).

وفی صحیح بخاری:۵/۱۰۱: (عن أبی قتاده قال: وانهزم المسلمون یوم حنین وانهزمت معهم فإذا عمر بن الخطاب فی الناس فقلت له: ما شأن الناس؟، قال: أمر الله) !! ونحوه:۴/۵۸ .

فکیف یجوز التمسک بآیه: لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ، وترک قوله عن الفار: فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، وقوله عن الناکث: فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ؟!

ورابعاً ، سواء کان المدح فی الآیه لکل من بایع کما تقولون ، أو لبعضهم کما نقول ، فإن أهل البیت(علیهم السّلام) فی طلیعتهم ، فهم شرکاء للصحابه فیها ، مضافاً إلی ما اختصوا به من آیات وأحادیث ، فکیف یصح رفع الصحابه إلی مرتبتهم لأنهم شارکوهم فی مدیح ؟!

وخامساً ، ما ذا یعنی عندکم نص القرآن علی رضا الله عز وجل عن أناس؟

هل یعنی عصمتهم ، وأنهم حجه علی المسلمین یجب علیهم الإقتداء بهم ؟ فتکون سنتهم وقولهم وفعلهم وتقریرهم حجه شرعیه کالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟

وإذا اختلفوا واقتتلوا ، فهل یکون إجماعهم فقط هو الحجه ؟ أم یجوز للمسلم أن یقتدی بأی واحد منهم کما رویتم: أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم ؟!

فیصح الإقتداء بسعد بن عباده وأهل البیت(علیهم السّلام) فی رفضهم لخلافه السقیفه ؟

وسادساً ، کیف تقولون إن الرضا الإلهی شمل کل أهل بیعه الشجره فکلهم

فی الجنه ، وفیهم رأس المنافقین ابن سلول ، وفیهم ابن عدیس البلوی قاتل عثمان ، وفیهم أبو الغادیه قاتل عمار الذی شهد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بأنه من أهل النار؟!

هذه مناقشه عابره فی أهم آیه عندهم فی مدح الصحابه ، التی حاولوا بها رفعهم إلی صف أهل البیت(علیهم السّلام) . ولایتسع المجال لبسط القول فیها وفی غیرها.

الثانی: غیبوا الآیات الصریحه فی نقد الصحابه وذمهم !

اشاره

فمنها قوله تعالی: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْکِتَابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلَی رَسُولِهِ (النساء:۱۳۶) ، وهو خطاب یشمل الصحابه ویأمرهم أن یؤمنوا ، ویدل علی أنهم

کغیرهم ، فیهم کامل الإیمان وناقصه !

وتدل الآیه التالیه علی أنهم کغیرهم من الناس ، فأکثرهم موحد فی الظاهر ، مشرکٌ فی الواقع: وَمَا أَکْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِینَ...وَمَا یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاوَهُمْ مُشْرِکُونَ .(یوسف:۱۰۳و۱۰۶).

کما أن منهم من لبس إیمانه بظلم: الَّذِینَ آمَنُوا وَلَمْ یَلْبِسُوا إِیمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِکَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ. الأنعام:۸۲

ومنهم من یؤذی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَمِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَیَقُولُونَ هُوَأُذُنٌ ! (التوبه:۶۱).

ومنهم یفتری علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ویتهم عرضه: إِنَّ الَّذِینَ جَاءُوا بِالإِفْکِ عُصْبَهٌ مِنْکُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ بَلْ هُوَخَیْرٌ لَکُمْ لِکُلِّ امْرِیءٍ مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِی تَوَلَّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِیمٌ. (النور:۱۱).

ومنهم منافقون لایعلمهم حتی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَمِنْ أهل الْمَدِینَهِ مَرَدُوا عَلَی النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ. التوبه:۱۰۱

ومنهم من یرید الحیاه الدنیا فیهرب من المعرکه: مِنْکُمْ مَنْ یُرِیدُ الدُّنْیَا وَمِنْکُمْ مَنْ یُرِیدُ الآخره. آل عمران:۱۵۲

ویتهم الله ورسوله لتغطیه جبنه: وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا. الأحزاب:۱۰ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلا غُرُورًا. الأحزاب:۱۲

ومنهم من یتسلل هرباً من أمر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. النور:۶۳

ومنهم من یتثاقل عن الجهاد مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِی سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إلی الأرض أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخره! التوبه:۳۸

ومنهم من یثبط المؤمنین عن الجهاد مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا. النساء:۷۲

ومنهم بخیلٌ بماله فکیف بدمه: هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِی سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ. محمّد:۳۸

ومنهم من یخون الله ورسوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. الأنفال:۲۷

ومن یتبع خطوات الشیطان: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَی مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّی مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. النور:۲۱

ومنهم من یسقط فی الفتنه: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِیَ فِی اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِی صُدُورِ الْعَالَمِينَ. العنکبوت:۱۰ وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ. العنکبوت:۱۱

ومنهم صاحب أضغان وعقد: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللهُ

أَضْغَانَهُمْ. محمّد:۲۹ وَلَوْ نَشَاءُ لارَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكَمْ. محمّد:۳۰

ومنه فى معرض الرده والكفر: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً. النساء:۱۳۷

ولم ينته امتحانهم بوفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ. محمّد:۳۱

ومنهم من سيرتد وينقلب على عقبيه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَمَا مُحَمَّدٌ إِلارَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شيئاً وَسَيَجْزِى اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ).(آل عمران:۱۴۴)

ومنهم الخائن العميل للكافرين: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. التوبه:۱۶

ومنهم من هو من اليهود أو النصارى: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. المائده:۵۱ فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللّٰهُ أَنْ يَاتِىَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ. المائده:۵۲

وهم مثل أتباع الأنبياء السابقين منهم الصالح ومنهم الطالح: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخر وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. البقره:۶۲

ولا نريد بذلك أن ننقص من حق صحابه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ففيهم أبرار أخيار ومجاهدون أئمه ، نزلت فيهم آيات مديح فريده ، وصدرت بحقهم شهادات

نبويه خالده ، لكنها تخص الصالحين منهم ، دون المنافقين ، ومرضى القلوب وضعفاء العقيده. فلا بد من ميزان لمعرفتهم .

لا بد من ميزان لتقييم الصحابه

كان الميزان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أما بعده فالميزان عترته الطاهرون(عليهم السّلام) الذين قال فيهم فى حديثه المتواتر عند الجميع: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما.

وقال فى أولهم على(عليه السّلام):(على باب علمى، ومبيِّنٌ لأمتى ما أرسلت به من بعدى. حبه إيمان وبغضه

نفاق ، والنظر إليه رأفه وموده وعباده .(فردوس الأخبار:٣/٦٤) وروى الحاكم: ٣/١٢٩: عن أبى ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلف عن الصلوات ، والبغض لعلى بن أبى طالب. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه. (ورواه أحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩).

وفى صحيح مسلم: ١/٦٠ ، تحت عنوان: باب حب على من الإيمان: عن زر بن حبيش قال: قال على(عليه السّلام): والذى فلق الحبه وبرأ النسمه ، إنه لعهد النبى(ص)إلىَّ: أن لا يحبنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق). (ورواه ابن ماجه:١/٤٢ ، والنسائى فى سننه: ٨/١١٥ و١١٧ وفى خصائص على: ١٣٧٥ ، وأحمد:١/٨٤ و٩٥ و١٢٨ وفضائل الصحابه: ٢/٢٦٤ ، وابن أبى شيبه فى مصنفه:١٢/٥٦ ، وعبد الرزاق فى مصنفه:١١/٥٥ ، وابن أبى عاصم فى السنه:٥٨٤٢ ، وابن حبان فى صحيحه:٩/٤٠ ، والخطيب فى تاريخ بغداد:٢/٢٥٥ و١٤/٤٢٦ ، وابن عبد البر فى الإستيعاب: ٣/٣٧ ، وأبو نعيم فى حليه الأولياء:٨/١٨٥، وابن حجر فى الإصابه:٢/٥٠٣ ، والحاكم فى المستدرك:٣ /١٣٩ ، والبيهقى فى سننه:٥/٤٧ ، وابن حجر فى فتح البارى:٧/٥٧).

وفى فتح البارى: ٧/٧٢: وفى كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى ما أبغضنى ، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبنى ما أحبنى ! وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى الأمى صلى الله عليه و(آله)وسلم أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك

منافق). انتهى .

ويطول الكلام لو أردنا استعراض ما دل على أن علياً والعتره الطاهره(عليهم السّلام) ميزان الإسلام والكفر والإيمان والنفاق ، فبهم فقط نستطيع أن نعرف المرضيين وغير المرضيين من الصحابه ، من أهل السقيفه وغيرهم.

الثالث: وضعوا أحاديث فى مدح الصحابه وعصمتهم

ليقابلوا بها أحاديث عصمه العتره(عليهم السّلام)

قال الخطيب البغدادى فى الكفايه ص۶۴: (ووصف رسول الله(ص) الصحابه مثل ذلك(مثل

الآيات)وأطنب فى تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم. فمن الأخبار المستفيضه عنه فى هذا المعنى: ما أخبرنا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس...عن عبد الله بن مسعود أن النبى(ص)قال: خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم تسبق ايمانهم شهادتهم ويشهدون قبل ان يستشهدوا... ثم رواه الخطيب عن أبى هريره وعمران بن حصين ، وروى بعده:

عن أبى سعيد قال قال رسول الله(ص): لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه...

عن ابن عباس قال قال رسول الله(ص): مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحدكم فى تركه ، فإن لم يكن فى كتاب الله فسنه منى ماضيه ، فإن لم تكن سنه منى ماضيه فما قال أصحابى ، إن أصحابى بمنزله النجوم فى السماء فأيها أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابى لكم رحمه...

عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله(ص): سألت ربى فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى ، فأوحى الله إلىَّ يا محمد إن أصحابك عندى بمنزله النجوم فى السماء ، بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشئ مما هم عليه من

اختلافهم فهم عندى على هدى....

عن أنس بن مالـك قال قال رسول الله(ص): إن الله اختارنى واختار أصـحابى فجعلهم أصـهارى وجعلهم أنصارى ، وإنه سـيجئ فى آخر الزمان قوم ينتقصونهم ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ألا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنه.

وتـابع الخطيب: الأخبـار فى هـذا المعنى تتسع ، وكلهـا مطـابقه لمـا ورد فى نص القرآن ! وجميع ذلك يقتضـى طهاره الصـحابه والقطع على تعـديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم ، إلى تعديل أحد من الخلق له ، فهو على هـذه الصـفه ، إلاـ أن يثبت على أحـد ارتكـاب ما لا يحتمل إلا قصـد المعصـيه والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط العداله ، وقد برأهم الله من ذلك ورفع أقدارهم عنه .

على أنه لو لم يرد من الله عز وجـل ورسوله فيهم شـئ ممـا ذكرنـاه لأـوجبت الحال التى كانوا عليها من الهجره والجهاد والنصـره وبـذل المهـج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصـحه فى الدين وقوه الإيمان واليقين ، القطع على عدالتهم والإعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعـدلين والمزكين ، الـذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين ! هذا مذهب كافه العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء .

وذهبت طـائفه من أهـل البـدع إلى أن حـال الصـحابه كانت مرضـيه إلى وقت الحروب التى ظهرت بينهم وسـفك بعضـهم دماء بعض ، فصار أهل تلك الحروب ساقطى العداله ، ولما اختلطوا بأهل النزاهه ، وجب البحث عن أمور الرواه منهم.

وليس فى أهـل الـدين والمتحققين بالعلم من يصـرف إليهم خبر ما لا يحتمل نوعاً من التأويل ، وضـرباً من الإجتهاد ، فهم بمثابه المخالفين من الفقهاء ، المجتهدين فى تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه.

ويجب ان يكونوا على الأصل الذى قدمناه من حال العداله والرضا ، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم .

أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذانى ، ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول: سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التسترى يقول: سمعت أبا زرعه يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله(ص)فاعلم أنه زنديق ! وذلك أن الرسول(ص)عندنا حق والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله(ص) ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنه ، والجرح بهم أولى وهم زنادقه). انتهى .

وكلام أبى زرعه الذى رواه الخطيب البغدادى فى سياق الأحاديث كأنه حديث شريف ! يدل على تصعيد محاولتهم فى الدفاع عن أبى بكر وعمر وأتباعهما ، بحصر سند الإسلام والقرآن بهم ، وجعل التشكيك فيهم تشكيكاً فى سند الإسلام ! وكأن كل أمه الإسلام ماتت بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وضاع الإسلام ، ولا يوجد سند لإثباته إلا روايه هؤلاء !!

أما الأحاديث التى ذكرها الخطيب فى فضلهم ، فكلها ضعيفه أو موضوعه ، بدون استثناء ، بشهاده النقاد من علمائهم ! ولا يتسع المجال لبيان ذلك .

وقال القاضى الجرجانى فى شرح المواقف:٨/٣٧٣ ، وهو من كبار متكلمى المذاهب السنيه: (المقصد السابع: إنه يجب تعظيم الصحابه كلهم ، والكف عن القدح فيهم لأن الله سبحانه وتعالى عظمهم وأثنى عليهم ، فى غير موضع من كتابه ، كقوله: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار. وقوله: يوم لايخزى الله

النبى والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم. وقوله: والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. وقوله: لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجره.

إلى غير ذلك من الآيات الداله على عظم قدرهم وكرامتهم عند الله .

والرسول قد أحبهم وأثنى عليهم فى أحاديث كثيره ، منها قوله(عليه السّلام):خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. ومنها قوله: لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. ومنها قوله: الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه. إلى غير ذلك من الأحاديث المشهوره فى الكتب الصحاح .

ثم إن من تأمل سيرتهم ، ووقف على مآثرهم ، وجدهم فى الدين وبذلهم أموالهم وأنفسهم فى نصره الله ورسوله ، لم يتخالجه شك فى عظم شأنهم ، وبراءتهم عما ينسب إليهم المبطلون من المطاعن ، ومنعه ذلك أى تيقنه بحالهم عن الطعن فيهم ، فرأى ذلك مجانباً للإيمان.

ونحن لا نلوث كتابنا بأمثال ذلك ، وهى مذكوره فى المطولات مع التفصى عنها ، فارجع إليها إن أردت الوقوف عليها .

وأما الفتن والحروب الواقعه بين الصحابه ، فالهشاميه من المعتزله أنكروا وقوعها ! ولا شك أنه مكابره للتواتر فى قتل عثمان ووقعه الجمل وصفين .

والمعترفون بوقوعها ، منهم من سكت عن الكلام فيها بتخطئه أو تصويب ، وهم طائفه من أهل السنه. فإن أرادوا إنه اشتغال بما لا يعنى فلا بأس به ، إذ قال الشافعى وغيره من السلف: تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلنطهر عنها ألسنتنا. وإن

أرادوا إنا لا نعلم أوقعت أم لا؟ فباطل ، لوقوعها قطعاً ، وأنت خبير بأن الشق الثانى من الترديد ينافى الإعتراف بوقوعها .

واتفق العمريه أصحاب عمرو بن عبيد ، والواصليه أصحاب واصل بن عطاء على رد شهاده الفريقين ، قالوا لو شهد الجميع بباقه بقله لم نقبلها ، أما العمريه فلأنهم يرون فسق الجميع من الفريقين.

وأما الواصليه فلأنهم يفسقون أحد الفريقين لا بعينه، فلا يعلم عداله شئ منهما .

والذى عليه الجمهور من الأمه هو: أن المخطئ قتله عثمان ومحاربوا على لأنهما إمامان فيحرم القتل والمخالفه قطعاً ، إلا أن بعضهم كالقاضى أبى بكر ذهب إلى أن هذه التخطئه لا تبلغ إلى حد التفسيق. ومنهم ذهب إلى التفسيق كالشيعه وكثير من أصحابنا). انتهى .

وقد كشف الجرجانى وجود آراء مختلفه تدين أكثر الصحابه ومنهم أبو بكر وعمر ، لكنه مرَّ عليها مروراً وركَّز على بضعه أحاديثهم الموضوعه المتقدمه ! ونكتفى هنا بمناقشه واحد منها:

نقد حديث: خير القرون قرنى

روى البخارى:٧/١٧٣ ، عن عبدالله بن عمر أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال:خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم ، وأيمانهم شهادتهم. ورواه أيضاً بصيغه: خيركم قرنى، ثم الذين يلونهم- قال عمران فما أدرى قال النبى بعد قوله مرتين أو ثلاثاً- ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولايستشهدون، ويخونون ولايؤتمنون، وينذرون ولايفون، ويظهر فيهم السِّمَن).انتهى. ومعنى السِّمَن: البدنه من الترف وكثره الأكل. (وكرر روايته فى:٧/٢٢٤، و٢٣٣) ومعناه أن التاريخ الإسلامى يسير إلى

الإنحدار ، والأمه إلى الزوال !

وأصل الحديث هو تصور عمر لمستقبل الإسلام وأمته ، وأنه كالبعير سيهرم ويموت! ففى مسند أحمد:٣/٤٦٣: (قال كنت فى مجلس فيه عمر بن الخطاب بالمدينه فقال لرجل من القوم: يا فلان كيف سمعت رسول الله (ص)ينعت الإسلام؟ قال: سمعت رسول الله(ص)يقول: إن الإسلام بدأ جَذعاً ثم ثِنْياً ثم رُباعياً ثم سُديسياً ثم بازلاً ! قال فقال عمر بن الخطاب: فما بعد البزول إلا النقصان) !! (ورواه فى:٥/٥٢ ، وقال فى لسان العرب إن الذى سأله عمر هو العلاء بن الحضرمى) .

وقال الزبيدى فى تاج العروس:٩/٢٤٥: (وأدنى الأسنان الإثناء ، وهو أن تنبت ثنيتاها ، وأقصاها فى الإبل البزول ، وفى البقر والغنم السلوغ).

وأصل الفكره من كعب الأحبار الذى أقنع عمر بأن الإسلام سوف ينتهى ، وأن الكعبه سوف تهدم ، ومكه ستخرب ! فقد عقد البخارى باباً فى:٢/١٥٩، بعنوان: (باب هدم الكعبه !) روى فيه (عن أبى هريره عن النبى(ص) قال: يُخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه) ! (ورواه مسلم:٨/١٨٣) ثم روى البخارى حديثين آخرين ، أحدهما عن ابن عباس عن النبى(ص)قال:كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً!

ومن الثابت أن أبا هريره كان يروى عن كعب ويسنده إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مع أن كعباً لم ير النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ويبدو أن عمر يفعل ذلك أيضاً لشده ثقته بكعب !

ففى مسند أحمد:١/٢٣: عن عمر أنه سمع رسول الله (ص) يقول: سيخرج أهل مكه ثم لايعبر بها أولاًيعبر بها إلا قليل ، ثم تمتلئ وتبنى ، ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً)! (وقال عنه فى مجمع الزوائد:٣/٢٩٨: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعه وحديثه حسن ، وبقيه رجاله رجال الصحيح) .

وفى مسند أحمد:٢/٢٢٠: (عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من

كسوتها ! ولكأنى أنظر إليه أصيلع أَفَيْدِع ، يضرب عليها بمسحاته ومعوله)! انتهى.

الخط البيانى للأمه.. نزولٌ ثم صعود !

كـل من قرأ القرآن يعرف أن الله تعالى وعـد أن يظهر دينه على الـدين كله: (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُـدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

وكـل من قرأ الحـديث يعرف أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أخبر أمته عن مسـتقبلها ومسارهـا وأنها سـتصاب بالإنحراف والضـعف ، ثم يبعث الله فيها المهدى من عترته (عليه السّـلام) فيظهر به دينه على الدين كله ، وينزل فيها عيسـى(عليه السّلام)من السماء ليساعده.

فهى أحاديث متواتره روتها مصادر السـنيين ومصادر أهل البيت(عليهم السّلام) ، منها ما رواه الإمام الصادق(عليه السّلام)عن أبيه ، عن آبائه ، عن على(عليهم السّـلام) قال: قال رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم): أبشـروا ثم أبشـروا-ثلاث مرات-إنما مثل أمتى كمثـل غيث لايـدرى أوله خير أم آخره ، إنما مثل أمتى كمثل حـديقه أطعم منها فوج عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، لعل آخرهـا فوجـاً يكون أعرضـها بحراً وأعمقهـا طولاً ـ وفرعاً ، وأحسـنها جنىً ! وكيف تهلك أمه أنا أولها واثنا عشـر من بعـدى من السـعداء وأولى الألبـاب ، والمسـيح عيسـى بـن مريـم آخرهـا؟! ولكن يهلـك بين ذلـك نتـج الهرج ، ليسـوا منى ولست منهم). (الخصال ص۴۷۵، وكمال الدين ص۲۶۹، وعيون أخبار الرضا(عليه السّلام):۲/۵۶).

لكنـك ترى علمـاء السـلطه القرشـيه يتعمـدون الإعراض عن هـذه الأحاديث ويرجحون عليها حـديث خير القرون المزعوم ، لأنه بتصورهم يُفَضِّل الصـحابه الـذين يحبونهم ، أى أبا بكر وعمر ، على كل البشـر ، وهـذا مطلوبهم حتى لو خربت الدنيا ، وهدمت الكعبه ، وانتهى الإسلام !!

وقـد تمحلوا فى تأويـل الأحـاديث الصـريحه الصـحيحه التى تفضـل جيلاً ـ أو أشـخاصاً آتين من الأـمه على جيل الصـحابه ، مثل حديث: (تأتى أيام للعامل فيهن

أجر خمسين، قيل: منهم أو منايارسول الله؟ قال: بل منكم) .

فهاجموا كل نوع من هـذه الأحاديث تأويلًا وتمييعاً وتضـعيفاً ، لتسـلم لهم مقوله أن الصـحابه أفضل من الجميع ! (راجع الفصـل السادس عشـر من المجلد الأول ، لترى تأثير اليهود فى نشـر عقيده أن الأمه الإسـلاميه تسير فى خط نزول مستمر إلى فنائها ! وأن القرآن سيرفع من الأرض ، والكعبه ستهدم ، ومكه ستخرب فلا تسكن بعدها أبداً).

تخبط الشراح فى حديث خير القرون قرنى !

قال النووى فى مقدمه شـرح مسلم:١/٣: (المُكرَّم بتفضـيل أمته زادها الله شـرفاً على الأمم السابقين ، وبكون أصـحابه خير القرون الكـائنين ، وبـأنهم كلهم مقطوع بعـدالتهم عنـد من يعتـد به من علمـاء المسـلمين).وقال فى:١٦/٨٤: (اتفـق العلمـاء على أن خير القرون قرنه(ص) ، والمراد أصـحابه ، وقد قدمنا أن الصـحيح الذى عليه الجمهور أن كل مسلم رأى النبى(ص)ولو ساعه فهو من أصحابه. وروايه خير الناس على عمومها والمراد منه جمله القرن ، ولا يلزم منه تفضيل الصحابى على الأنبياء(ص)ولا أفراد النساء على مريم وآسيه وغيرهما ، بل المراد جمله القرن بالنسبه إلى كل قرن بجملته...الـخ.). ثم ذكر النووى اختلافهم فى القرن ، من عشر سنوات إلى مئه وعشرين سنه !

فـانظر كيف فسـر القرن بـالمجموع الكلى للأصـحاب ، وفضـلهم على المجموع الكلى لأنـاس كل قرن ! وهـذا معنى قوله (جمله القرن بالنسبه إلى كل قرن بجملته) ولكنه يقول لايلزم منه ذلك !

ولو أنصف لقال: يلزم منه أنهم أفضل من المجموع الكلى لأناس القرون الماضيه والآتيه مجتمعين ، لأن تفضيلهم جاء مطلقاً !

ويبدو أن البخارى لم يروِ: خير القرون قرنى ، فراراً من التعميم الذى فيه ، ولكنه روى: خير الناس قرنى ، فوقع فيما فرَّ منه !

قال الشوكانى فى نيل الأوطار:٩/٢٢٨: (وحديث أبى هريره أن خير القرون قرنه (ص) ، وفى ذلك دليل على أنهم الخيار من هذه الأمه ، وأنه لا أكثر خيراً منهم. وقد ذهب الجمهور إلى أن ذلك باعتبار كل فرد فرد. وقال ابن عبد البر: إن التفضيل إنما هو بالنسبه إلى مجموع الصحابه ، فإنهم أفضل ممن بعدهم ، لا كل فرد منهم. وقد أخرج الترمذى باسناد قوى ، من حديث أنس مرفوعاً: مَثَلُ أمتى مثلُ المطر ، لا يدرى أوله خير أم آخره.....

وأخرج ابن أبى شيبه من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير باسناد حسن قال رسول الله (ص): ليدركن المسيح أقواماً إنهم لمثلكم أو خير ثلاثاً.....

وأخرج أحمد ، والدارمى ، والطبرانى باسناد حسن ، من حديث أبى جمعه قال: قال أبو عبيده: يارسول الله أحد خير منا ، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: قوم يكونون من بعدكم ، يؤمنون بى ولم يرونى. وقد صححه الحاكم.

وأخرج مسلم من حديث أبى هريره رفعه: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء.

وأخرج أبو داود والترمذى من حديث ثعلبه رفعه: تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين ، قيل: منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال: بل منكم

وجمع الجمهور ، بأن الصحابه لها فضيله ومزيه لايوازيها شئ من الأعمال ، فلمن صحب النبى(ص)فضيله الصحبه وإن قصر فى الأعمال ، وفضيله من بعد الصحابه باعتبار كثره الأعمال المستلزمه لكثره الأجور ، فحاصل هذا الجمع أن التنصيص على فضيله الصحابه باعتبار فضيله

الصحبه ، وأما باعتبار أعمال الخير فهم كغيرهم...فتقرر بما ذكرناه عدم صحه ما جمع به الجمهور...

والـذى يسـتفاد من مجموع الأحاديث أن للصـحابه مزيه لايشاركهم فيها من بعـدهم ، وهى صـحبته(ص)ومشاهـدته والجهاد بين يـديه وإنفـاذ أوامره ونواهيه ، ولمن بعـدهم مزيه لايشـاركهم الصـحابه فيهـا وهى إيمـانهم بـالغيب فى زمـان لا يرون فيه الـذات الشريفه ، التى جمعت من المحاسن ما يقود بزمام كل مشاهد إلى الإيمان ، إلامن حقت عليه الشقاوه....). انتهى.

فتكون النتيجه عند الشوكانى قريبه من التساوى !!

ثم تابع الشوكانى:(فإن قلت: ظاهر الحـديث المتقدم عن أبى عبيده قال: يارسول الله أحد خير منا أسـلمنا معك وجاهدنا معك؟ فقال: قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولايرونى ، يقتضى تفضيل مجموع قرن هؤلاء على مجموع قرن الصحابه.

قلت: ليس فى هذا الحديث ما يفيد تفضـيل المجموع على المجموع ، وإن سـلم ذلك وجب المصـير إلى الترجيح لتعذر الجمع، ولاشـك أن حـديث خير القرون قرنى أرجـح من هـذا الحـديث بمسافـات ، لو لم يكن إلا كونه فى الصـحيحين وكونه ثابتاً من طرق، وكونه متلقى بالقبول....فلم يبق ههنا إشكال والله أعلم)!

أما ابن حجر فقـد بحث فى أول المجلـد السابع من فتح البارى حديث خير القرون وأفضـليه الصـحابه ، بحثاً مطولاً كغيره ، فقوَّى رأى البخارى فى أن الصـحابى من رأى النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم) ! وأفتى بأن من قاتل منهم أو أنفق فهم خير البشر على الإطلاق ! ثم قال: (لكن هل هذه الأفضـليه بالنسـبه إلى المجموع أو الأفراد، محل بحث ، والى الثانى نحا الجمهور ، والأول قول ابن عبـد البر. والـذى يظهر أن من قاتـل مع النبى(ص)أو فى زمانه بأمره ، أو أنفق شـيئاً من ماله بسـببه ، لايعـدله فى الفضل أحد بعـده كائناً من كان ! وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث ، والأصل فى ذلك قوله تعالى: لايَسْـتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

أَولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا.. الآيه واحتج بن عبد البر بحديث: مثلُ أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره ، وهو حديث حسن ، له طرق قد يرتقى بها إلى الصحه .

وقد روى بن أبى شيبه من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله(ص): ليدركنَّ المسيح أقواماً ، إنهم لمثلكم أو خير. ثلاثاً ، ولن يخزى الله أمه أنا أولها والمسيح آخرها .

وروى أبو داود والترمذى من حديث أبى ثعلبه رفعه: تأتى أيام للعامل فيهن أجر خمسين. قيل: منهم أو منا يا رسول الله ؟ قال: بل منكم ، وهو شاهد لحديث مثل أمتى مثل المطر .

واحتج بن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه: أفضل الخلق إيماناً قوم فى أصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى..الحديث ، أخرجه الطيالسى وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجه فيه.

وروى أحمد والدارمى والطبرانى من حديث أبى جمعه قال قال أبو عبيده: يارسول الله أحدٌ خير منا ، أسلمنا معك وجاهدنا معك؟ قال: قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى ، وإسناده حسن وقد صححه الحاكم .

واحتج أيضاً بأن السبب فى كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء فى إيمانهم لكثره الكفار حينئذ ، وصبرهم على أذاهم ، وتمسكهم بدينهم ، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعه حين ظهور المعاصى والفتن ، كانوا أيضاً عند ذلك غرباء ، وزكت أعمالهم فى ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك. ويشهد له ما رواه مسلم عن أبى هريره رفعه: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء .

وقد تعقب كلام بن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتى بعد

الصحابه من يكون أفضل من بعض الصحابه ، وبذلك صرح القرطبى ، لكن كلام بن عبد البر ليس على الإطلاق فى حق جميع الصحابه ، فإنه صرح فى كلامه باستثناء أهل بدر والحديبيه ، نعم ، والذى ذهب إليه الجمهور أن فضيله الصحبه لايعدلها عمل لمشاهده رسول الله(ص). انتهى.

ثم واصل ابن حجر محاولته لترجيح هذا حديث خير القرون على مايعارضه بكلام طويل، ومما قاله: (وأما حديث أبى جمعه فلم تتفق الرواه على لفظه ، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيريه كما تقدم ، ورواه بعضهم بلفظ: قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً.. الحديث...). انتهى.

وتلاحظ أنه أسقط حديث أبى جمعه عن الصلاحيه لمعارضه حديث القرون لتفاوت ألفاظه ، وهو يعرف أن ألفاظ حديث القرون متفاوته ومتعارضه ، وأن صيَغه تزيد على العشره ، وقد تضمن بعضها شتماً لكل أجيال المسلمين الآتيه ! كالذى فى فيض القدير:٣/٦٣٨: (خير الناس قرنى الذين أنا فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، والآخرون أراذل) ! انتهى. يقصد الذين من بعدهم !!

ثم ختم ابن حجر بقوله: (واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثه وإن تفاوتت منازلهم فى الفضل ، وهذا محمول على الغالب والأكثريه) ! انتهى.

وبذلك حصر أمر التفضيل على العالمين فى أبى بكر وعمر ومن تبعهما ! وهو بيت قصيدهم ، فى هذه المسأله وغيرها !

قال المناوى فى فيض القدير:٢/٢٣٣: (وأما خبر خير الناس قرنى فخاص بقوم منهم ، والمراد فى قرنى كالعشره وأضرابهم ، وأما سواهم فيجوز أن يساويهم أفاضل أواخر هذه الأمه). انتهى.

فاتجاههم إلى تضييق المقصود بالحديث ، ثابتٌ مستمر ، حتى يصل الأمر إلى

العشره المبشره ، ثم يصل منهم إلى عمر وأبى بكر خاصه !

الرابع: ردهم شهادات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى انحراف الصحابه بعده

اشاره

يحمد الله الشوكانى على أنه لم يبق إشكال على حديث القرون (خير القرون قرنى) وأنه ثبت به تفضيل أبى بكر وعمر ، على أهل القرون !

أما ابن حجر فتخيل أنه عثر على علل فى الأحاديث المعارضه لحديث القرون فى سند بعضها ، ونقاط ضعف فى تفاوت ألفاظ بعضها !

ومن العجيب أن هؤلاء الباحثين يرجحون حديث القرون وهو حديث واحد لراويين أو ثلاثه ، على أحاديث الحوض وهى عشرات الأحاديث الصحيحه الصريحه ، المتعدده الطرق والرواه إلى حد التواتر ، بل تراهم يذكرونها على مضض كأنهم مجبرون ! والسبب أنها نصَّتْ على أن أكثر الصحابه فى النار ! وأنه لا ينجو منهم إلا مثل هَمَل النَّعَم ، أى القله الذين لاراعى لهم !

قال البخارى:٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبى(ص)قال: (بيْنَا أنا قائمٌ فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله ! قلتُ: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم ! قلتُ: أين ؟ قال: إلى النار والله ! قلتُ: ما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم) !! انتهى.

وقد قتل شراح البخارى أنفسهم لإبعاد هذه الأحاديث عن الصحابه وإلصاقها بغيرهم ، وقالوا إن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقصد الذين ارتدوا فى اليمن ونجد !

لكن روايه البخارى التاليه صرحت بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض الصحابه لا البدو المرتدين! قال فى:٢/٩٧٥: (عن ابن المسيب أن النبى(ص)قال:

يَرِدُ عليَّ الحوضَ رجالٌ من أصحابى فيحلؤون عنه ، فأقول يارب أصحابى ! فيقول: فإنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى)!

(وروى شبيهاً به فى: ٨/٨٦ ، وشبيهاً بالأول فى:٧/١٩٥ و٢٠٧-٢١٠ وص٨٤ و٨٧ و:٨/٨٦ و٨٧ ، ونحوه مسلم:١/١٥٠ و:٧/٦٦ وابن ماجه:٢/١٤٤٠ وأحمد:٢/٢٥ و٤٠٨ و:٣/٢٨ و:٥/٢١ و٢٤ و ٥٠ و:٦/١٦ ، والبيهقى فى سننه:٤/ ١٤ ، ونقل رواياته المتعدده فى كنز العمال:١٣/١٥٧و:١٤/٤٨ و:١٥/٦٤٧ وقال رواه(مالك والشافعى حم م ن-عن أبى هريره. وأورد ابن حجر فى فتح البارى:١١/٣٣٣ ، قرابه عشرين حديثاً فى الحوض والصحابه المطرودين عنه) .

وفى مسلم:١/١٥٠، (عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): ترد عليَّ أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه ، قالوا يا نبى الله أتعرفنا ؟ قال: نعم تردون عليَّ غراً محجلين من آثار الوضوء. ولَيُصَدَّ عنى طائفةٌ منكم فلايصلون فأقول يارب هؤلاء من أصحابى! فيجيبنى ملكٌ فيقول: وهل تدرى ما أحدثوا بعدك ؟!) .

وفى مسلم:٧/٧٠: (عن أبى هريره أن النبى(ص) قال: لأذودن عن حوضى رجالاً كما تذاد الغريبه من الإبل). (ورواه أحمد:٢/٢٩٨، المسند الجامع تحقيق د. عواد:٣/٣٤٣ و:٥/١٣٥ و١٨ /٤٧١ ، والبيهقى فى البعث والنشور ص١٢٥ ومجمع الزوائد:١٠/٦٦٥).

فهل يعقل من الذى أخبر بوحى رب العالمين عن مستقبل الصحابه الرهيب فى جهنم ، أن يقول عنهم إنهم خير القرون ، وأفضل من جميع العالمين؟!

وهل يعقل من الذى لم يرض أن يسميهم إخوانى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لأنهم سينقلبون من بعده ، أن

يقول عنهم إنهم خير القرون ! ففى صحيح مسلم:١/١٥٠: (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجله بين ظهرىْ خيل دُهْم بُهْم ، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال! أناديهم ألا هلمَّ ،

فيقال إنهم قد بدلوا بعدك! فأقول سحقاً سحقاً !). ورواه أحمد فى مسنده:۲/۳۰۰ وص۴۰۸ ، والبيهقى فى سننه:۱/۸۳ و:۴/۷۸ ، وابن حبان:۳/۳۲۱، ومجمع الزوائد:۱۰/۶۶، وغيرهم بدون نقيصه، لكن رواه النسائى فى سننه:۱/۹۳ ، وحذف آخره لأن فيه ذم الصحابه !

وهل يعقل أن يكون الصحابه خير أهل القرون ، ثم يكون قطيعهم وأكثريتهم من أهل النار ، ولاينجو منهم ولا يدخل الجنه إلا قله قليله ، يكونون منفردين عن قطيعهم مثل (هَمَل النعم)كالأغنام المنفرده البعيده عن القطيع !

قال ابن حجر فى مقدمته ص۱۹۷: (والخليفه راعى الصحابه بلا شك).انتهى. فمن هم الهمل الناجون ، البعيدون عن قطيع الصحابه الذى راعياه أبو بكر وعمر؟!

الإمام مالک يعض يديه ندماً لروايته أحاديث الحوض !

تحالف الحسنيون والعباسيون فى جبهه واحده للثوره على الأمويين ، وكانت القياده للحسنيين ، وما أن اشتعلت الثوره فى خراسان بقياده أبى مسلم الخراسانى حتى بادر العباسيون فى الكوفه إلى سرقتها وأقنعوه بالبيعه للسفاح فبايعوا له فى الكوفه وأزاحوا الحسنيين ، فغضب الحسنيون وسيطروا على اليمن والحجاز والبصره ، وزحفوا فى سبعين ألف مقاتل نحو الكوفه ووصلوا اليها وشارفوا على النصر ، وتهيأ أبو جعفر المنصور للهرب ، لكن قائدهم إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أصابه سهم طائش فقتل وتفرق جنده ، فاستتب الأمر للعباسيين .

كان مالك بن أنس أفتى بالثوره مع الحسنيين ! فعاقبه العباسيون بعد ذلك بالسجن والجلد ، ثم استرضاهم فرضى عنه السفاح والمنصور .

وقد ساء المنصور أن يرى المرجعيه الفكريه للأمه متمركزه فى الأئمه من ذريه الحسين(عليه السّلام)فاتخذ قراراته غيظاً من كل أبناء على(عليه السّلام)بتغيير الخط الفكرى لثوره

العباسيين ، وإعاده الإعتبار للخلفاء القرشيين ، بعد أن قامت الثوره الهاشميه على البراءه منهم ، ورفعت فى مقابل الأمويين شعار: يالثارات الحسين(عليه السّلام) ، وفى مقابل قريش: الدعوه إلى الرضا من آل محمد ، فقرر المنصور تأسيس مذهب فى مقابلهم ، وأمر مالك بن أنس أن يكتب له كتاباً موطأً ليلزم به المسلمين ، وحصر الفتوى بمالك ، ومنع أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) وفقهاء المدينه أن يفتوا مادام مالك موجوداً فصار قراره مثلاً: (لايفتين أحد ومالك فى المدينه) ، وقام باضطهاد الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام)وقتله.

وقد استغرق هذا العمل بضع عشره سنه ، كتب مالك كتابه الموطأ فى أولها ، وتبنته السلطه ونشرته ، وبعد نشره أصدر المنصور أمراً للمحدثين والفقهاء والولاه أن لايرووا شيئاً فى فضائل على(عليه السّلام) ، ولا طعناً بأبى بكر وعمر ، وأن يفضلوهما على على(عليه السّلام) ! ثم أمر بمدح أبى بكر وعمر فى خطبه الجمعه وقال: (والله لأرغمن أنفى وأنوفهم ، وأرفع عليهم بنى تيم وعدى). (منهاج الكرامه ص۶۹) .

لكن الموطأ كان قد انتشر وفيه أحاديث الحوض وما أدراك ما أحاديث الحوض ! فكان مالك يعض أصابعه ندماً على وجودها فيه !

قال الحافظ ابن الصديق المغربى فى فتح الملك العلى ص۱۵۱: (وخرج مالك والبخارى ومسلم حديث الحوض ، الذى حكى عن مالك أنه قال: ما ندمت على حديث أدخلته فى الموطأ إلا هذا الحديث (الموطأ: ۱/۴۰ ط مصر۱۳۶۹) !

وعن الشافعى أنه قال: ما علمنا فى كتاب مالك حديثاً فيه إزراء على الصحابه إلا حديث الحوض ووددنا انه لم يذكره). انتهى .

هذا واقع الصحابه فى النص الصحيح عندهم ! لكن السلطه القرشيه تريد إخفاءه ورفع الصحابه فى مقابل عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وكأنهم ليسوا صحابه ! وكأن

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لم یقل فیهم: (إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی) !

علی أنهم لیسوا حریصین علی مدح جمیع الصحابه ، بل یریدون مدحاً مجملاً مبهماً للصحابه ، یمکنهم تفسیره بأبی بکر وعمر ومن تبعهما فقط ، من بین مئه ألف صحابی رأوا النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

وحدیث: خیر الناس قرنی ، برأیهم حدیث جمیل یصلح لهذه الوظیفه !

علی أنا لو سلمنا صحه هذا الحدیث وقلنا إن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال عن مسلمی عصره إنهم خیر البشر ! فهل ینفع هذا المدح المجمل فی إثبات عداله أبی بکر وعمر ، أوإثبات عصمتهما ؟ فقد یکون سبب الخیر وجود العتره النبویه فیهم(علیهم السّلام) کما تقول خیر العصور عصر رسول الله بسبب وجوده الشریف(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ووجود أهل بیته الأطهار(علیهم السّلام) الذین هم معدن الخیر ، وبهم کانت الأمه خیر أمه أخرجت للناس !

لکن القوم لا یریدونهم ، ولا یریدون عداله الصحابه ، وإنما اتخذوا حدیث خیر القرون جسراً لإثبات عصمه عمر وأبی بکر ! فهی بیت قصیدهم !

بل ، حتی لو قلنا إن سبب هذه الخیریه والأفضلیه وجود خمس مئه من الصحابه الأبرار ، فلا ینفعهم ذلک ، إذا لم یوجد نصّ یُعینهم ، ومقیاسَ یُمیزهم ، فتکون القضیه بالنسبه إلی غیر أهل البیت(علیهم السّلام) المخصوصین بالمدح النبوی ، من نوع الشبهه المحصوره والأوانی المشتبهه بین الحلال والحرام ، أو الطاهر والنجس ، وفتوی مذاهبهم فیها وجوب اجتنابها جمیعاً إلا ما ثبتت طهارته !

الخامس: قرنوا الصحابه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الصلاه علیه من أجل عمر!

اشاره

اتفقت مصادرهم علی أن المسلمین سألوا النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کیف نصلی علیک؟ فأمرهم بالصلاه علیه وآله معاً ، وعلمهم صیغتها ! وهذا نصها من البخاری:

(قِیلَ یَارَسُولَ اللهِ أَمَّا السَّلامُ عَلَیْکَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَکَیْفَ الصَّلاهُ عَلَیْکَ؟ قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِ مُحَمَّدٍ کَمَا صَلَّیْتَ عَلَی آلِ إِبْرَاهِیمَ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ اللَّهُمَّ بَارِکْ عَلَی مُحَمَّدٍ وَعَلَی آلِ مُحَمَّدٍ کَمَا بَارَکْتَ عَلَی آلِ إِبْرَاهِیمَ إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ) .(راجع أیضاً: الأحادیث: ۳۳۶۹، ۳۳۷۰، ۶۳۵۷، ۶۳۵۸، ۴۷۹۸ ، ۶۳۶۰) .

فهو نصٌّ صریح فی أن الله تعالی لایقبل الصلاه علی نبیه إلا مقرونه بآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). وهوصیغه توقیفیه یجب اتباعها فی الصلاه وغیر الصلاه ، لأن السؤال مطلق: فَکَیْفَ الصَّلاهُ عَلَیْکَ؟ فعلمهم ، ولم یسألوه کیف نصلی علیک فی صلاتنا ؟ حتی یتفلسف متفلسف فیقول نحن نتقید بهذه الصیغه فی الصلاه ، ونحذف منها ونزید علیها فی غیر الصلاه !

من الذی حذف الصلاه علی آل النبی؟!

ومن أین جاء قولهم ((ص) ، أو علیه وآله صحبه وسلم) ؟

اعترف الحافظ الحنبلی ابن حجر بأن العلماء والرواه ارتکبوا تحریف أحادیث النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وحذفوا منها الصلاه علی آل النبی(تقیهً)من حکام بنی أمیه وجنودهم !

قال فی سبل السلام بشرح الکحلانی:۱/۱۹۲: (ودعوی النووی وغیره الإجماع علی أن الصلاه علی الآل مندوبه ، غیر مسلَّمه ! بل نقول: الصلاه علیه(ص)لاتتم ولا یکون العبد ممتثلاً بها حتی یأتی بهذا اللفظ النبوی الذی فیه ذکر الآل ، لأنه قال السائل: کیف نصلی علیک؟فأجابه بالکیفیه أنها الصلاه علیه وعلی آله ، فمن لم یأت بالآل فما صلی علیه بالکیفیه التی أمر بها ، فلا یکون ممتثلاً للأمر ، فلا

يكون مصلياً عليه(ص). وكذلك بقيه الحديث من قوله: كما صليت إلى آخره ، يجب ، إذ هو من الكيفيه المأمور بها ، ومن فرق بين ألفاظ هذه الكيفيه بإيجاب بعضها وندب بعضها ، فلا دليل له على ذلك.

وأما استدلال المهدى فى البحر على أن الصلاه على الآل سنه ، بالقياس على الأذان ، فإنهم لم يذكروا معه (ص) فيه ، فكلامٌ باطل ، فإنه كما قيل لا ـ قياس مع النص ، لأنه لا يذكر الآل فى تشهد الأذان لا ندباً ولا وجوباً ، ولأنه ليس فى الأذان دعاء له (ص) بل شهاده بأنه رسول الله ، والآل لم يأت تعبدٌ بالشهاده بأنهم آله. ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاه كما يقع فى كتب الحديث ، ليس على ما ينبغى! وكنت سئلت عنه قديماً فأجبت إنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفيه الصلاه على النبى(ص)وهم رواتها ، وكأنهم حذفوها خطأ تقيةً لمَّا كان فى الدوله الأمويه من يكره ذكرهم ، ثم استمر عليه عمل الناس متابعةً من الآخر للأول فلا وجه له. وبسطت هذا الجواب فى حواشئ شرح العمده بسطاً شافياً). انتهى .

ولم يسبق بنى أميه إلا عبدالله بن الزبير ، الذى كان فى خلافته يصلى الجمعه فلا يذكر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أصلاً! وإذا ذكره لايصلى عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!فسئل عن ذلك فقال:(إن هذا الحىَّ من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره أشرأبَّت أعناقهم ، وأبغض الأشياء إليه ما يسرهم ! لايمنعنى ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها ! وفى روايه أنه قال مرةَ: إن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره)!. (راجع الصحيح من السيره: ٢/١٥٣ ، عن العقد الفريد:٤/٤١٣ ط دار الكتاب العربى ، وشرح النهج:٢٠/١٢٧، وأنساب الأشراف:٤/ ٢٨ وقاموس الرجال: ٥/٤٥٢ ، ومقاتل الطالبيين ص٤٧٤).

من الذى وضع الصلاه على الصحابه بدل الآل أو معها؟!

الذين حذفوا الآل من الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)هم الذين وضعوا صحابته بدلهم ! فهل عندهم حديث جوَّز لهم قَرْنَ الصحابه بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الصلاه عليه ، سواء فى صلاه الفريضه أو خارجها ؟ أم هو استدراكٌ على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبدعه ! وكل بدعه ضلاله ، وكل ضلاله فى النار ؟!

قال الحافظ الصديق المغربى فى رسالته (القول المقنع فى الرد على الألبانى المبتدع) طبع طنجه بالمغرب ١٩٨۶، ص١٢:(وننبه هنا على خطأ وقع من جماهير المسلمين ، قلد فيه بعضهم بعضاً ولم يتفطن له إلاّ الشيعه ، ذلك أن الناس حين يصلون على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم يذكرون معه أصحابه مع أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم حين سأله الصحابه فقالوا: كيف نصلى عليك؟ أجابهم بقوله: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد. وفى روايه: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته ، ولم يأت فى شئ من طرق الحديث ذكر أصحابه مع كثره الطرق وبلوغها حد التواتر.

فذكرُ الصحابه فى الصلاه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم زيادةٌ على ما علمه الشارع ، واستدراكٌ عليه ، وهو لا يجوز.

وأيضاً فإن الصلاه حقٌّ للنبى ولآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم ، ولا دخلَ للصحابه فيها ، لكن يترضى عنهم). انتهى. وهو كلام قويٌّ من عالم سنى منصف .

وقد رد الألبانى عليه فى مقدمه كتابه: سلسله الأحاديث الضعيفه:٣/ ٨ ، رداً مطولاً جداً ، ومما قاله: (قلت: ليس فى هذا الكلام من الحق إلا قولك الأخير: إنه لاتجوز الزياده على ما علمه الشارع..إلخ ، فهذا حق نقول به ونلتزمه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. ولكن ما بالك أنت وأخوك خالفتم ذلك ، واستحببتم زياده كلمه (سيدنا) فى الصلاه عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم ، ولم ترد فى شئ من طرق الحديث؟!

أليس فى ذلك استدراك صريح عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسلم ، يامن يدعى تعظيمه بالتقدم بين يديه ؟! أما سائر كلامك فباطل لوجوه:

الأول: أنك أثنيت على الشيعه بالفطنه ونزهتهم عن البدعه ، وهم فيها من الغارقين الهالكين. واتهمت أهل السنه بها وبالبلاده والغباوه ، وهم والحمد لله مبرؤون منها ، فحسبك قوله (ص)فى أمثالك: إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم. رواه مسلم.....

وتابع الألبانى قائلًا: (هذا العموم المزعوم ، أنت أول مخالف له ! لأنه يستلزم الصلاه عليه(ص)بهذه الصلوات الابراهيميه كلما ذكر عليه الصلاه والسلام ، وما رأيتك فعلت ذلك ولو مره واحده فى خطبه كتاب أو فى حديث ذكر فيه النبى(ص) ! ولا علمنا أحداً من السلف فعل ذلك والخير كله فى الإتباع (!) .

والسر فى ذلك أن هذا العموم المدعى إنما هو خاص بالتشهد فى الصلاه كما أفادته بعض الأحاديث الصحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى:١١/١٥٤، الطبعه السلفيه فليراجعه من شاء ، والإمام الشافعى فى رسالته على ما ذكره الحافظ السخاوى فى القول البديع ، والرافعى ، والشيرازى ، والنووى ، وابن تيميه ، وابن القيم ، وابن حجر ، وغيرهم كثير وكثير جداً ، لا يمكن حصرهم ، ما زال كل واحد منهم يصلى على النبى(ص)فى خطبه كتبه ويصلى على أصحابه معه ، كما أفعل أنا أحياناً اقتداءً بهم ، وبخاصه أن الحافظ ابن كثير نقل فى تفسيره الإجماع على جوازه (!) ، ومع ذلك كله رميتنى بسبب ذلك بدائك وبَدَّعتنى! أفهؤلاء الأئمه مبتدعةٌ عندك ويحك ! أم أنت تزن بميزانين وتكيل بكيلين؟!).

ثم قال الألبانى: (وهو يعلم أن النبى(ص)كان يصلى على أصحابه بمناسبات

مختلفه ، ومن ذلـك حـديث: كان إذا أتاه قوم بصـدقتهم قال: اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصـدقته فقال: اللهم صل على آل أبى أوفى. رواه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج فى الإرواء ،٨٥٣ ، وغيره.....ولا دليل على أن ذلك من خصوصياته (ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول فى الجنازه: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له وأورده حوض رسولك. رواه ابن أبى شـيبه فى المصنف:١٠/٤١٤ ، وسنده صحيح على شرط الشيخين. وبعد هذا كله فإنى أرجو أن يكون ظهر للقراء جميعاً من هو المبتدع !). انتهى.

هذا لبُّ ماذكره الألبانى من كلامه الطويل الذى لم يأت فيه بدليل على جواز قرن الصـحابه بالنبى فى الصـلاه عليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وغايه ما ذكره ثلاثه أدله:

الأول: قوله:(والسـر فى ذلك أن هذا العموم المدعى إنما هو خاص بالتشهد فى الصلاه ، كما أفادته بعض الأحاديث الصحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى، فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى..الخ). انتهى.

وقصده أنه لاعموم لصـيغه الصلاه التى علمها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)للمسلمين للصلاه عليه فى كل حال ، بل هو تعليم نبوى خاص بتشهد الصلاه ، ففى غير الصلاه يجوز لك أن تحذف الصلاه على الآل ، وتضع مكانهم الصحابه ، ولا حرج !

لكن ما هو دليل الألبانى على تخصيصـها بتشهد الصلاه ، وحديثها فى البخارى وغيره عامٌّ مطلقٌ ليس فيه حصرٌ فى التشهد ، قالوا: (فَكَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ: قُولُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ...) ؟!

يقول الألبـانى أن دليله على تخصيصـها: (أفـادته بعض الأحاديث الصـحيحه ، ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى). انتهى.

فقد ادعى وجود أحاديث صحيحه تحصر صيغه الصلاه النبويه التعليميه

للمسلمين فى تشهد الصلاه ، فأين هى هذه الأحاديث الصحيحه ؟!

الجواب: لاتوجد أحاديث لاصحيحه ولاضعيفه !

وإلا لأتى بها الألبانى فى رده الطويل الذى أخذ أكثر من عشر صفحات ، وهو متخصص فى الحديث ! لكنه

كما يبدو يستحل الكذب للدفاع عن الصحابه !

ثم قال الألبانى:(ونبه عليه الإمام البيهقى فيما ذكره الحافظ فى فتح البارى...)

يقصد أن هؤلاء العلماء الذين ليس فيهم واحد قبل القرن السادس! نبهوا على تخصيص صيغه الصلاه التعليميه النبويه بالتشهد دون غيره !

ويبدو أنها كذبه أخرى! ولو صدقناه لقلنا لهؤلاء: ما هو دليلكم على التخصيص؟ وهل هو الأحاديث الصحيحه التى وعد بها الألبانى !!

الدليل الثانى: قال الألبانى: (وهو يعلم أن النبى(ص)كان يصلى على أصحابه بمناسبات مختلفه ، ومن ذلك حديث: كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صلِّ عليهم ، فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبى أوفى. رواه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج فى الإرواء ،٨٥٣ ، وغيره....). انتهى .

والجواب: إن هذا تدليس فى الإستدلال مع الأسف ! لأن موضوعنا كيف يجب أن نصلى نحن على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟فكيف يستدل عليه بصلاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على المسلمين؟! فالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يعرف تكليفه كيف يصلى علينا وعلى غيرنا ، وقد بين لنا تكليفنا نحن كيف نصلى عليه ، وحدده بصيغه تعليميه توقيفيه صحيحه.

فهل يجوز لنا أن نقول له: كلا ، نريد أن نصلى عليك كما نحب ، ونضم فى الصلاه عليك من نحب ، ونحذف منها لا نحب ! لأنك أنت تفعل ذلك ؟!

الدليل الثالث: قال الألبانى: (ولا دليل على أن ذلك من خصوصياته(ص) بل قد صح عن ابن عمر أنه كان يقول فى الجنازه: اللهم بارك فيه وصل عليه واغفر له

وأورده حوض رسولك. رواه ابن أبی شیبه فی المصنف:۱۰/۴۱۴ ، وسنده صحیح علی شرط الشیخین). انتهی.

یقول الألبانی بذلک لقد ثبت بأثر صحیح عن ابن عمر أنه قال لمیت (اللهم بارک فیه وصل علیه) فالصلاه علی المسلمین لیست من مختصات النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، بل یجوز لأی مسلم أن یقول لمسلم آخر (اللهم صل علیه) ، ونحن نقول: اللهم صل علی الصحابه ، فما المانع ؟

والجواب: أن الألبانی یعرف أن المسأله لیست جواز الصلاه علی مسلم بقولنا: (اللهم صل علیه) ، بل هی قَرْنُ الصحابهبالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وهل یجوز أن نتعدی تعلیمه بالصلاه علیه ، ونحذف آله من صلاتنا علیه ، ونضع بدلهم الصحابه ؟!

فانظر کیف غیَّر الموضوع أیضاً ، وشطَّ عنه بعیداً ، وکذلک یفعلون !

قرنهم الصحابه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)معضله لاحل لها !

إن حذف أتباع الخلافه لآل النبی من الصلاه علیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، ووضعهم الصحابه بدلهم أو معهم وقرنهم بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، معضلهٌ لم ولن یستطیعوا حلها ! بل هی ست معضلات فقهیه

کامله:

۱- هل یجوز الصلاه علی غیر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ومن أمر النبی بالصلاه علیه ؟

۲- هل یوجد دلیل یخصص صیغه الصلاه النبویه بتشهد الصلاه؟

۳- هل یجوز حدف آل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من الصلاه علیه ؟

۴- هل یجوز وضع الصحابه مکانهم وقرنهم بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟

۵- هل یجوز أن ننوی بصلاتنا علی آل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)جمیع ذریته من فاطمه وعلی(علیهماالسّلام)وکل ذریه بنی هاشم إلی یوم القیامه ، ونقرنهم بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وفیهم من

ثبت أنهم أعداء لله ورسوله ، وفيهم اليوم نصارى وملحدون وقتله وأشرار ؟!

فهل يمكن أن يأمرنا الله تعالى أن نصلى على هؤلاء الكفار والفجار ونقرنهم بسيد المرسلين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! وهل يجب عليهم أن يقولوا (وآله المؤمنين) ؟!

۶- إذا حلينا أصل مشكله ضم الصحابه وقرنهم بالصلاه مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فهل يجوز لنا أن نعمم الصلاه عليهم جميعاً بدون تخصيص أو تقييد ، لأنا بقولنا (وعلى أصحابه أجمعين)نقرن أكثر من مئه ألف شخص بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهؤلاء فيهم من شاركوا فى محاوله اغتيال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليله العقبه ، وفيهم من ثبت نفاقهم بنص القرآن ونص النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وفيهم جماعه شهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنهم لن يروه بعد وفاته ، وأنهم سوف ينقلبون من بعده ، ويمنعون من ورود حوضه يوم القيامه ويؤمر بهم إلى النار ! فهل يجب التخلص من هذا الإشكال بأن نقول: (عليه وعلى أصحابه المؤمنين ، أو المرضيين) ؟!

لقد أوقعوا أنفسهم فى كل هذه المشكلات ، لأنهم استدركوا على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يتَّبعوا ! أما نحن فلا مشكله عندنا ، لأنا لانستحل أن نقرن بنبينا فى الصلاه عليه (صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا آله وأهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) الذين أمرنا بقرنهم به ، وهم عندنا مصطلح نبوى خاص حدده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بعلى، وفاطمه، والحسن، والحسين، وتسعه من ذريه الحسين ، آخرهم المهدى ، صلوات الله عليهم .

السادس: عصموا البخارى من أجل عصمه عمر !

اشاره

صحيح البخارى كتابٌ فى الحديث ، ألفه محمد بن إسماعيل بن برد زبه ، المعروف بالبخارى الخرتنكى ، نسبه إلى بلده بخارى فى شرق إيران ، وخرتنك قريه قرب بخارى فيها مولده وقبره ، وقد ولد سنه۱۹۶وتوفى سنه۲۵۶.

وكانت كتب الحديث قبله بالمئات ، وبعده بالألوف ، لكن المتوكل العباسى تنبى كتابه بتوثيق أحمد بن حنبل ، وأعرض عن كتاب الموطأ الذى ألفه مالك بن أنس لجد جده المنصور ! فقد ولد مالك سنه۹۳ وتوفى سنه۱۷۹. (مقدمه كتاب الموطأ والأعلام:۵/۲۵۷).

قال ابن فرحون فى الديباج المذهب ص۲۵: (باب فى ذكر الموطأ وتأليفه إياه: روى أبو مصعب أن أبا جعفر المنصور قال لمالك: ضع للناس كتابا أحملهم عليه فكلمه مالك فى ذلك فقال: ضعه فما أحد اليوم أعلم منك ، فوضع الموطأ فلم يفرغ منه حتى مات أبو جعفر ، وفى روايه أن المنصور قال له: يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودون كتابا وجنب فيه شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ ابن مسعود ، واقصد أواسط الأمور وما أجمع عليه الصحابه والأئمه وفى روايه أنه قال له: إجعل هذا العلم علما واحد ، فقال له: إن أصحاب رسول الله(ص)تفرقوا فى البلاد

فأفتى كل فى مصره بما رأى فلأهل المدينه قول ، ولأهل العراق قول تعدوا فيه طورهم. فقال: أما أهل العراق فلست أقبل منهم صرفا ولا عدلا ، وانما العلم علم أهل المدينه فضع للناس العلم.

وفى روايه عن مالك فقلت له: إن أهل العراق لا يرضون علمنا ، فقال أبو جعفر: نضرب عليه عامتهم بالسيف ونقطع عليه ظهورهم بالسياط !

وروى أن المهدى قال له: ضع كتابا أحمل الأمه عليه ، فقال له مالك: أما هذا

الصقع فقد كفيته يعنى المغرب ، وأما الشام ففيه الأوزاعى ، وأما أهل العراق ففيهم أهل العراق ، قال عتيق الزبيدى: وضع مالك الموطأ على نحو من عشره آلالف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنه ويسقط منه حتى بقى هذا ، ولو بقى قليلا لأسقطه كله). انتهى .

وبقى الموطأ المرجع الرسمى للدوله وعلمائها ، وكان أئمه المذاهب يمدحونه بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، حتى تركه المتوكل واستعاض عنه بمسوده كتاب البخارى فصار أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى !

قال ابن عبد البر فى التمهيد:١/٧٩: (سمعت الشافعى يقول: ما رأيت كتاباً الف فى العلم أكثر صواباً من موطأ مالك).

وقال الذهبى سير أعلام النبلاء:٩/٢٠٥: (قال بندار: سمعت عبد الرحمن يقول: ما نعرف كتابا فى الإسلام بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك).

وقال السيد الميلانى فى الأحاديث المقلوبه فى مناقب الصحابه ص٣٨:

(ولما أراد الرشيد الشخوص إلى العراق قال لمالك: ينبغى أن تخرج معى فإنى عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن ! (مفتاح السعاده: ٢ /٦٨٧). ثم أراد هارون أن يعلق الموطأ على الكعبه ! (٧ كشف الظنون: ٢/١٩٠٨). ونادى منادى الحكومه: ألا لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس) (وفيات الأعيان ٣/٢٨٤ ، مفتاح السعاده:٢/٨٧ ، مرآه الجنان:١/٣٧٥).

أما المتوكل الذى فقد كان صاحب مشروع جديد فى التجسيم والنصب ، يختلف عن مشروع أجداده ، فقد أسس ميليشا (أصحاب الحديث) واختار لهم إماماً هو أحمد بن حنبل ، ودعاه إلى سامراء وأكرمه وعقد له مجالس ، وكان لايعين قاضى القضاه إلا بموافقته ، ففى تاريخ بغداد ٣/١٤٧: (أمر المتوكل

بمسائله أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء).

وفى تاريخ بغداد:٢/٤٢٦: (بعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجى ويحيى بن أكتم فى ولايه القضاء ، فقال أما بن الثلجى فلا). انتهى .

وكان البخارى على صله دائمه بأحمد ، وقد ألف كتابه بتوجيهه ، وعرضه عليه فارتضاه ، ففى مقدمه فتح البارى ص٤٩١: (لما صنف البخارى كتاب الصحيح عرض مسودته على ابن المدينى وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه ، وشهدوا له بالصحه إلا أربعه أحاديث. قال العقيلى: والقول فيها قول البخارى وهى صحيحه). انتهى .

وطلب ابن حنبل من البخارى أن يسكن فى بغداد فاعتذر له ، لكنه ندم بعد ذلك ! ففى تاريخ بغداد:٢/٢٢: (سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات ، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل فقال لى فى آخر ما ودعته: يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير إلى خراسان ؟! قال أبو عبد الله: فأنا الآن أذكر قوله). انتهى .

مات البخارى قبل أن يكمل كتابه ، فأكمله جماعه المتوكل !

وقد اعترف بذلك ابن حجر فى مقدمه الفتح ص٦ ، قال: (حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى قال: انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى ، فرأيت فيه أشياء لم تتم ، وأشياء مبيضه منها تراجم(عناوين)لم يثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث(أى عناوين أحاديث) لم يترجم لها ، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض !

قال أبو الوليد الباجى: ومما يدل على صحه هذا القول أن روايه أبى إسحاق المستملى وروايه أبى محمد السرخسى وروايه أبى الهيثم الكشميهنى وروايه أبى

زيد المروزى ، مختلفه بالتقديم والتأخير ، مع أنهم انتسخوا من أصل واحد ! وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان فى طره أو رقعه مضافه ، أنه من موضع ما ، فأضافه إليه ! ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين(عنوانين)وأكثر من ذلك متصله ليس بينها أحاديث). انتهى .

ومع ذلك فقد تبنته السلطه وألزمت به الطلبه والناس ، وأنستهم موطأ مالك !

السر فى تبنيهم كتاب البخارى !

كتاب البخارى واحدٌ من مئات الكتب المشابهه التى ألفت قبله ، وألوف الكتب التى ألفت بعده ، وليس فيه سر سوى أنه مفصل على مزاج المتوكل! فمن أراد أن يعرف البخارى فليعرف المتوكل ، فى نصبه لأهل البيت(عليهم السّلام) كلهم وكرهه لعلى(عليه السّلام)خاصه ، وقتله أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) واضطهاده لشيعتهم ، ومنعه الناس من زياره قبر الحسين(عليه السّلام)ثم هدمه القبر الشريف! (راجع كتابنا: جواهر التاريخ).

يوازى ذلك تقديسه لأبى بكر وعمر إلى حد العصمه ! وقد رأيت أن أهم أحاديث عصمه عمر رواها البخارى ، ومنها: (والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان قط سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجّك). (البخارى:۴/۹۶, و۱۹۹ و:۷/۹۳) !

هل أن تبنى البخارى عمل علمى أم ضد العلم ؟

يسأل بعضهم: لماذا لا يقوم مجموعه من العلماء المشهورين بجمع الأحاديث الصحيحه فى مدرسه أهل البيت ويصححونها ، وتخرج فى كتب ونقول للعامه هذا صحيحنا وبه حاجونا ؟

وقد أجبنا عليه: بأن هذا سؤال يسأله أهل البساطه العلميه ، فإن من مشاكل المذاهب السنيه أنها أقفلت على نفسها باب الإجتهاد فى الحديث ، واعتمدت على اجتهاد البخارى قبل ألف ومئتى سنه ، وفرضته على الناس فى كل العصور !

أمـا نحن ، فمنهجنـا علمى منطقى ، نعتـبر كـل مـا روى عن النبى وآله صـلوات الله عليهم ، مواديجب أن تخضع للبحث العلمى ، والإجتهاد فيها مفتوح فى كل العصور ، والذى يصـحح ويضـعف هو المرجع بالنسبه إلى مقلديه وأهل الإختصاص الموثوق بهم. فأى النهجين أصح ؟

وهل إذا قام عالم فى عصرنا فألف كتاباً جمع فيه الصحيح برأيه ، يجب عليك وعلى كل الناس تقليده ، وعلى الأجيال الآتيه ؟!

كلا ، فتصـحيحه حجةٌ على نفسه وعلى من يقلده فقط ، ولا بد أن يكون فى المسـلمين فى كل عصر مجتهدون وخبراء ، يبحثون كل الثروه العلميه التى رويت عن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)وأهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) ، ويجتهدون فى التصحيح والتضعيف ، ويفتون المسلمين بنتيجه آرائهم فيقلدهم المسلمون بصفتهم أهل خبره فى الشريعه وأحاديث السنه الشريفه .

وبذلك فقط نضمن براءه ذمه المسلمين ، وعدم جمودهم على تصحيح عالم من مئات السنين ، لم يطلع على ما اطلع عليه العلماء المتأخرون .

السابع: نظريه إلجام العوام بيد السلطه ورجال الدين !

اشاره

قال التفتازانى فى شرح المقاصد:٥/٣١٠: (فإن قيل: فمن علماء المذهب من لايجوِّز اللعن على يزيد ، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد. قلنا: تحامياً على أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى ، كما هو شعار الروافض ، على ما يروى فى أدعيتهم ، ويجرى فى أنديتهم ، فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكليه ، طريقاً إلى الإقتصاد فى الإعتقاد). انتهى.

فقد ألجموهم على حد تعبير التفتازانى عن الكلام على يزيد ! لكنهم لم يقفوا فى شد لجامهم عند قصور بنى أميه فقط ، بل عن أمور كثيره ، نذكر منها هنا:

إلجام العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم

فقد شهد أهل بدر وبيعه الرضوان بأن رضا الله تعالى عنهم ليس مطلقاً ، بل هو مشروطٌ بشروط ، منها أن لا يحدثوا بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وينحرفوا ! فقد روى البخارى:٥/٦٦ ، عن المسيب أنه قال للبراء بن عازب: (طوبى لك ، صحبت النبى(ص)وبايعته تحت الشجره. فقال:يا ابن أخى إنك لا تدرى ما أحدثنا بعده)!

لكنهم لم يقبلوا هذه الشهاده ،وقالوا لهم: كلا ، إن رضا الله عنكم مطلق وشامل ، وأنتم من أهل الجنه ، فاعملوا ماشئتم !!

إلجام العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصيه !

ففى مسند أبى يعلى:٩/١٧٦: (عن عبدالله بن مسعود أنه تعمد الكذب من أجل أن يأخذ ناقه ! قال: ماكذبت مذ أسلمت إلا كذبه ! كنت أرحل رسول الله(ص)

فأتى رجل من الطائف فقال: أى راحله أعجب إلى رسول الله(ص)فقلت الطائفيه المنكبه ، قال ورسول الله (ص)يكرهها ! قال: فلما رحَّلها فأتى بها قال: من رحَّل لنا هذه ؟ قالوا رحَّل لك الذى أتيت به من الطائف ، قال: ردوا الراحله إلى ابن مسعود). (ورواه ابن أبى الدنيا فى آداب اللسان/٢٥٣، والطبرانى فى المعجم الكبير:١٠/١٧٤، وأبو نعيم الأصفهانى فى مسند أبى حنيفه/٢٣٥و ٢٥٨ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق:٢٤/٣١١)

إلجام العوام عن قبول شهاده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لقاتل عمار بالنار !

فقد رووا بأسانيد صحيحه أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال لعمار بن ياسر: تقتلك الفئه الباغيه ، وقال: قاتل عمار وسالبه فى النار ! وقد قتله فى صفين(الصحابى)أبو الغاديه يسار بن سبع ، وهو ممن بايع بيعه الشجره أوالرضوان ! ففى مجمع الزوائد:٩/٢٩٧: عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)(قاتل عمار وسالبه فى النار. رواه الطبرانى...ورجاله رجال الصحيح) .

وفى مستدرك الحاكم:٣/٣٨٧: (أن رجلين أتيا

عمرو بن العاص يختصمان فى دم عمار بن ياسر وسلبه ، فقال عمرو خلِّيا عنه ، فإنى سمعت رسول الله(ص)يقول: اللهم أولعت قريش بعمار ، إن قاتل عمار وسالبه فى النار). انتهى.

وفى طبقات ابن سعد:٣/٢٦٠، عن كلثوم بن جبر قال:(كنت بواسط القصب ، عند عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر ، فقلت الإذنَ هذا أبو غاديه الجهنى ، فقال عبد الأعلى: أدخلوه ، فدخل عليه مقطعات له ، فإذا رجل طوال ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمه ، فلما أن قعد قال بايعت رسول الله (ص)يوم العقبه فقال:يا أيها الناس ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا هل بلغت؟ فقلنا: نعم ، فقال: اللهم اشهد ، ثم قال ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض !

قال: ثم أتبع ذا فقال: إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا حناناً ، فبينا أنا فى مسجد قباء

إذ هو يقول ألا- إن نعثلاً- هذا لعثمان ، فألتفتُّ فلو أجد عليه أعواناً لوطأته حتى أقتله ، قال: قلت اللهم إنك إن تشأ تمكنى من عمار ، فلما كان يوم صفين أقبل يستن أول الكتيبه رجلاً ، حتى إذا كان بين الصفين فأبصر رجل عوره فطعنه فى ركبته بالرمح، فعثر فانكشف المغفر عنه فضربته ، فإذا رأس عمار ندر !

قال: فلم أر رجلاً أبين ضلالةً عندى منه ! إنه سمع من النبى(عليه السّلام)ما سمع ثم قتل عماراً !!

قال: واستسقى أبو غاديه فأتى بماء فى زجاج فأبى أن يشرب فيها ، فأتى بماء فى قدح فشرب ، فقال رجل على رأس الأمير قائم بالنبطيه: أوى يد كفتا ! يتورع عن الشراب فى زجاج(إناء مفضض) ، ولم يتورع عن قتل عمار) !! (قال عنه فى مجمع الزوائد:٧/٢٤٣ ، رجاله رجال الصحيح).

وفى تاريخ دمشق:٤٣/٤٧٦: (وقال علىٌّ حين قتل عمار:إن امرءاً من المسلمين لم يَعْظُمْ عليه قتل ابن ياسر ويدخلْ عليه المصيبه الموجعه ، لغير رشيد ! رحم الله عماراً يوم أسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً ، لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أربعه إلا كان رابعاً ، ولا خمسه إلا كان خامساً ، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يشك أن عماراً قد وجبت له الجنه فى غير موطن ، ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنه). انتهى.

ابن حنبل يقول: صحابى فى النار رضى الله تعالى عنه !

تقدم حديث(قاتل عمار وسالبه فى النار) ، وأن رجاله رجال الصحيح، وفى مقابله تجد فى مسند أحمد:٤/٧٦ عنواناً: (بقيه حديث أبى الغاديه رضى الله تعالى عنه) !!

لكن أحمد احتاط فرجح أن يروى عنه ولا يسمى! (العلل

لأحمد:٢/٦٠٢)

أما ابن حبان فعدَّه فى الثقات ! (٣/٣٨١ ونحوه فى:٣/٤٤٨). لكن الذهبى تعجب فى

ميزان الإعتدال:١/۴٨٨، فقال: (عن أبى الغاديه:

سمعت رسول الله(ص)يقول: قاتل عمار فى النار. وهذا شئ عجيب ، فإن عماراً قتله أبو الغاديه) ! انتهى.

ونحوه فى لسان الميزان لابن حجر:٢/٢٠۴.

ونقل عنه فى تعجيل المنفعهص٥٠٩ أنه كان يتبجح بقتله عماراً ، قال: (كان إذا استأذن على معاويه وغيره يقول قاتل عمار بالباب ، يتبجح) !!

أما ابن تيميه فحاول أن يشكك فى قتله لعمار ، قال فى منهاجه:٧/۵۶: (وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغاديه ، وأن أبا الغاديه هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجره ، وأولئك جميعهم قد ثبت فى الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد ! ففى صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبى(ص)أنه قال: لايدخل النار أحد بايع تحت الشجره) !!

لكنه شهد فى نفس منهاجه:۶/٢٠۴ ، بأنه قاتل عمار ، لكن شكك فى أنه من أهل بيعه الرضوان ! قال: (بل نشهد أن العشره فى الجنه ، وأن أهل بيعه الرضوان فى الجنه ، وأن أهل بدر فى الجنه ، كما ثبت الخبر بذلك عن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. وقد دخل فى الفتنه خلق من هؤلاء المشهود لهم بالجنه ، والذى قتل عمار بن ياسر هو أبو الغاديه وقد قيل إنه من أهل بيعه الرضوان ذكر ذلك ابن حزم ، فنحن نشهد لعمار بالجنه ، ولقاتله إن كان من أهل بيعه الرضوان بالجنه) !! راجع أيضاً:۶/٣٣۴ !

ثم عاد فى كتابه رأس الحسين(عليه السّلام)ص٢٠۴ وشكك فى قتله لعثمان، قال: ولهذا كان الكلام فى السابقين الأولين ومن شُهد له بالجنه ، كعثمان وعلى وطلحه والزبير ونحوهم: له حكم آخر ، بل ومن هو دون هؤلاء ، مثل أكابر أهل الحديبيه الذين بايعوا تحت الشجره. وكانوا أكثر من ألف وأربعمائه ، وقد ثبت

فی الصحیح عن النبی(ص) أنه قال: (لایدخل النار أحد بایع تحت الشجره). فهؤلاء ونحوهم فیما شجر بینهم: إما أن یکون عمل أحدهم سعیاً مشکوراً ، أو ذنباً مغفوراً ، أو اجتهاداً قد عفی لصاحبه عن الخطأ فیه ، فلهذا کان من أصول أهل العلم أنه لایمکّن أحدٌ من الکلام فی هؤلاء بکلام یقدح فی عدالتهم ودیانتهم ، بل یُعلم أنهم عدول مرضیون ، رضی الله عنهم وأرضاهم ، لا سیما والمنقول عنهم من العظائم کذبٌ مفتری). انتهی.

ولا بد أن یکون من هذه العظائم المفتراه أن أبا لغادیه قتل عماراً !

أما عبد الرحمن بن عدیس البلوی الذی قتل عثمان ، وهو من أهل بیعه الشجره ، فالأمر فیه یختلف ! وهم یتمنون أن یحکموا علیه بأنه من أهل النار ، لکن بشرط أن لاینکسر سیاج أهل الشجره لأبی بکر وعمر ! فهل من طریق؟!

إلجام العوام عن قبول شهاده ثقه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأمین أسراره !

إذا اختلف شخصان فیما بینهما ، أو اختلفنا فی قبول شهادتهما ، ترانا نبحث عن شخص متفق علیه من الطرفین أو من الأطراف ، یرضی به الجمیع ویشهدون بصدقه ووثاقته ، فنعتبره حکماً عادلاً ، ونقبل شهادته أوحکمه .

والصحابه فیهم مجمع علیه وفیهم مختلف فیه. ومن المجمع علیهم حذیفه بن الیمان ثقه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وموضع سره. فلماذا لایقبلون شهاداته القاصعه التی رواها البخاری؟! ولماذا لایقارنونها بحدیثهم (خیر الناس قرنی)؟!

قال حذیفه ،کما فی البخاری:۸/۱۰۰: (إن المنافقین الیوم شرٌّ منهم علی عهد النبی (ص)! کانوا یومئذ یسرون والیوم یجهرون ! إنما کان النفاق علی عهد النبی(ص) فأما الیوم فإنما هو الکفر بعد الإیمان !!). انتهی.

فمَن هم الـذين كانوا يجهرون بالنفاق فى عهـد أبى بكر وعمر وعثمان ، إلا طلقاء قريش؟ وما هو النفاق الـذى كانوا يجهرون به إلا التشكيك برسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)والكذب عليه والطعن بعترته ؟ ومن كان يحميهم إلا السلطه ؟!

قال الذهبى فى السير:٢/٣٦١: (حـذيفه بن اليمـان. من نجبـاء أصـحاب محمـد (ص) ، وهو صاحب السـر... حليف الأنصار ، من أعيان المهاجرين...

ولىَ حذيفه إمره المدائن لعمر ، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان ، وتوفى بعد عثمان بأربعين ليله....وحذيفه هو الذى ندبه رسول الله(ص)ليله الأحزاب ليجس له خبر العـدو ، وعلى يده فتح الدينور عنوه. ومناقبه تطول ، رضـى الله عنه... خالد عن أبى قلابه عن حـذيفه قال: إنى لأشترى دينى بعضه ببعض مخافه أن يـذهب كله..... ما أدرك هذا الأمر أحد من الصـحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت ؟ قال: وأنا والله !). انتهى.

فمن الذى كان يسـتعمل سـياسه الإرهاب والقمع والإضـطهاد مع المسـلمين إلا السلطه القرشيه المعاديه لأهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

ومن كـان يحمى المنـافقين المجاهرين بنفاقهم ضـد الإسـلام ونبيه إلا السـلطه ومسـلحوها ، وجمهورها من طلقاء قريش ، الـذين ملؤوا المدينه وسيطروا على الدوله؟ وهل يعقل أن يقول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن هؤلاء إنهم خير القرون ؟!

روى مسلم:١/٧١:(كنا جلوساً مع حذيفه فى المسجد فجاء رجل حتى جلس الينا ، فقيل لحذيفه إن هذا يرفع إلى السلطان أشياء ، فقال حـذيفه: إراده أن يسـمعه: سـمعت رسول الله(ص)يقول: لايدخل الجنه قتات) ، وفى روايه أخرى(ينقل الحديث إلى الأمير) وفى البخارى:٧/٨٦: (يرفع الحديث إلى عثمان) !

فهل يكون هؤلاء خير القرون بإرهابهم واضطهادهم أبرار الصحابه؟!

وفی الطبرانی الکبیر:۳/۲۸۰: (عن أبی مالک الأشعری أنه قال لقومه: إجتمعوا أصلی بکم صلاه رسول الله(ص)فاجتمعوا فقال: هل فیکم أحد؟ فقالوا لا ، إلا بن أخت لنا ! قال فذلک من القوم ، فدعا بجفنه فیها ماء فتوضأ وهم شهود ، فمضمض واستنشق ثلاثاً ، وغسل وجهه ثلاثاً ، وذراعیه ثلاثاً ومسح برأسه وظهر قدمیه ، ثم صلی بنا الظهر فکبر فیها ثنتین وعشرین تکبیره ، یکبر إذا سجد وإذا رفع رأسه...الخ.) انتهی.

وفی البخاری:۱/۱۳۴، عن الزهری قال: (دخلت علی أنس بن مالک بدمشق وهو یبکی ! فقلت له ما یبکیک؟ فقال لا أعرف شیئاً مما أدرکت إلا هذه الصلاه ، وهذه الصلاه قد ضیعت !!). انتهی.

فهل یکون هؤلاء خیر القرون ، وقد انقلبوا علی أعقابهم بعد الرسول(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وغیروا کل شئ ، حتی الوضوء والصلاه ؟!

قال المفید فی الإفصاح ص۵۳:(وفی قول أنس بن مالک: دخل رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) المدینه فأضاء منها کل شئ ، فلما مات(علیه السّلام)أظلم منها کل شئ ، وما نفضنا عن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الأیدی ونحن فی دفنه حتی أنکرنا قلوبنا شاهد عدل علی القوم بما بیناه). انتهی.

وفی فتح الباری:۸/۱۱۴:(قال أبو سعید فیما أخرجه البزار بسند جید: وما نفضنا أیدینا من دفنه حتی أنکرنا قلوبنا). وفی تحفه الأحوذی:۱۰/۶۲:(قال التوربشتی یرید أنهم لم یجدوا قلوبهم علی ما کانت علیه من الصفاء والألفه) !!

إلجام العوام لتغطيه مؤامره خير القرون لقتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

فى صحيح مسلم:٨/١٢٣: قال رجل لحذيفه (أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه ؟ قال فقال له القوم أخبره إذ سألك ! قال: كنا نخبر أنهم أربعه عشر فإن كنتَ منهم فقد كان القوم خمسه عشر ! وأشهد بالله ان اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد). انتهى.

فمن هؤلاء الذين كانوا مستعجلين على الخلافه واستطالوا عمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فتآمروا لقتله فى عودته من تبوك ، وصعدوا إلى أعلى العقبه ليلاً وألقوا الصخور على ناقته ليقتلوه ، فنجاه الله منهم ، ولم يستطع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يعلن أسماءهم ويعاقبهم خوفاً من حدوث حركه رده عن الإسلام ! فهل هؤلاء خير القرون ؟!

إلجام العوام لتغطيه اضطهاد خير القرون لأهل بيت نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وهل خير القرون أولئك الذين عرض عليهم نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو على فراش مرضه ما لم يعرضه نبى على أمته قط ، أن يكتب لهم عهداً إن عملوا به لايضلوا إلى يوم القيامه ، ويكونوا ساده العالم إلى يوم القيامه ! فرفضوه بقله أدب وقالوا إن نبيكم يهجر ! وهددوه بالرده ، فسكت(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على ألم وطردهم من بيته ؟!

وهل خير القرون أولئك الذين تركوا جنازه نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بين يدى أهل بيته ، وعدَوْا إلى السقيفه ليبايعوا أحدهم خلسهً ، ثم عادوا مسلحين لا ليعزوا أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بل ليهددوهم بأن يبايعوا لصاحبهم ، أو يحرقوا عليهم دارهم؟!

إلجام العوام عن تصديق القرآن بأن أكثريه خير القرون لن يؤمنوا !

وكيف يكون أهل عصر النبوه أو قريش خاصه خير القرون وقد صدر حكم الله تعالى على أكثرهم بأنهم حق عليهم القول ، وبأنهم لن يؤمنوا وإن أظهروا الإيمان ، فقال عنهم: لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ. لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لايُؤْمِنُونَ.وقال:لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاًوَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ. (يس:٧ و ٧٠) فهل نقض الله تعالى فى المدينه ما أنزله فى مكه ؟! فقوله تعالى: لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ، يشمل أهل مكه ، وأهل الجزيره الذين بلغتهم دعوه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وإنذاره فى حياته

وقوله تعالى: لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لايُؤْمِنُونَ .إخبار منه وهو العليم بهم بأن أكثريتهم من أهل جهنم ، وأنهم لن يؤمنوا واقعاً ، وإن آمنوا ظاهراً ، طمعاً أو خوفاً. وقد فسر المقصود بالقول الذى حق عليهم بقوله تعالى: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ. لأَمْلأن جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (صاد ٨۴- ٨٥)

وهل يستطيع المسلم الذى يؤمن بالقرآن ويقول صدق الله العظيم إلا أن يعتقد بأن أكثر أهل مكه وقريش كانوا كفاراً عند وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولم يؤمنوا !

قال ابن الجوزى فى زاد المسير:۶/۲۶۳: (لقد حق القول ، فيه قولان: أحدهما وجب العذاب ، والثانى سبق القول بكفرهم.

قوله تعالى:"أكثرهم، يعنى أهل مكه ، وهذه إشاره إلى إراده الله تعالى السابقه لكفرهم. لا يؤمنون ، لما سبق من القدر بذلك). انتهى .

وأخيراً ، كيف يكونون خير القرون وقد حكم عليهم الله تعالى بأنهم فراعنه وجنود للفراعنه فقال لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم):وَاصْبِرْ عَلَى مَايَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً وَذَرْنِى

وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً.إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً. وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعذاباً أَلِيماً.يَوْمَ تَرْجُفُ الأرض وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رسولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً. فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أخذاً وَبِيلاً. (المزمل ١٠-١٦) .

وقد تحقق إخباره سبحانه ، فلم يكن مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من قريش فى مهجره إلا قله قليله جداً ! وفى بعضهم كلام ! وعندما فتح النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مكه مَلكهم عبيداً ، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً ، وسماهم الطلقاء ! فكيف صاروا بمجرد وفاته صحابه عدولاً، وكيف يجعل الله فيهم خلافه نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويأمر المسلمين أن يطيعوا قريشاً مدى الدهر ، لأنهم خير القرون؟ حاشا لله !

من أساليبهم فى إلجام العوام:

١-تمييع الحقائق وحلف الإيمان !

قال ابن حزم فى الأحكام:٢/٢٠٣: (وأما قدامه بن مظعون ، وسمره بن جندب والمغيره بن شعبه ، وأبو بكره ، رضوان الله عليهم ، فأفاضل أئمه عدول.

أما قدامه فبدرى مغفور له بيقين ، مرضى عنه ، وكل من تيقنا أن الله عز وجل رضى عنه وأسقط عنه الملامه ففرض علينا أن نرضى عنه وأن لا نعدد عليه شيئاً ، فهو عدل بضروره البرهان القائم على عدالته من عند الله عز وجل وعندنا ، وبقوله(عليه السّلام)إن الله اطلع على أهل بدر فقال لهم إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وأما المغيره بن شعبه ، فمن أهل بيعه الرضوان ، وقد أخبر(عليه السّلام)ألا يدخل النار أحد بايع تحت الشجره ، فالقول فيه كالقول فى قدامه.

وأما سمره بن جندب فأُحُدى ، وشهد المشاهد بعد أحد وهلم جراً ، والأمر فيه كالأمر فى المغيره بن شعبه.

وأما أبو بكره ، فيحتمل أن يكون شبه عليه ، وقد قال ذلك المغيره ، فلا يأثم هو ولا المغيره ، وبهذا نقول: وكل ما احتمل ولم يكن ظاهره يقيناً فغير منقول عن متيقن حاله بالامس ، فهما على ما ثبت من عدالتهما ، ولا يسقط اليقين بالشك وهذا هو استصحاب الحال الذى أباه خصومنا ، وهم راجعون إليه فى هذا المكان بالصغر منهم! فما منهم أحد امتنع من الروايه عن المغيره وأبى بكره معاً ، وأبو بكره وهو متأول ، وأما سمره فمتأول أيضاً ، والمتأول مأجور وإن كان مخطئاً ، وكذلك قدامه تأول أن لا جناح عليه وصدق لاجناح عليه عند الله تعالى فى الآخره بلا شك ، وأما فى أحكام الدنيا فلا ، ولنا فى الدنيا أحكام غير أحكام الآخره . وكذلك كل من قاتل علياً رضوان الله عليه يوم صفين.

وأما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال على رضوان الله عليه ، ولا قصد على رضوان الله عليه قتالهم ، وإنما اجتمعوا بالبصره للنظر فى قتله عثمان رضوان الله عليه ، وإقامه حق الله تعالى فيهم ، فأسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله تعالى منهم-وكانوا أعداداً عظيمه يقربون من الألوف- فأثاروا القتال خفيه حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم، إذ رأوا السيف قد خالطهم وقد جاء ذلك نصاً مروياً.....

وليس عندنا من أمرهم إلا أنهم فيما بدا لنا مسلمون فاضلون ، يلزمنا توقيرهم والاستغفار لهم ، إلا أننا لا نقطع لهم بالجنه ولا بمغيب عقودهم ، ولا برضى الله عز وجل عنهم ، لكن نرجو لهم ذلك ونخاف عليهم كسائر أفاضل المسلمين ولا فرق. ثم لا نجيز ذلك لعلى وأم المؤمنين وطلحه والزبير وعمار وهشام بن حكيم ومعاويه وعمرو والنعمان وسمره وأبى الغاديه وغيرهم، وهم أئمه الإسلام حقا والمقطوع على فضلهم وعلى أكثرهم بأنهم فى الجنه ، وهذا لا يخيل إلا على

مخذول .

وكل من ذكرنا من مصيب أو مخطئ فمأجور على اجتهاده ، إما أجريْن ، وإما أجراً ، وكل ذلك غير مسقط عدالتهم. وبالله تعالى التوفيق).

وقال فى المحلى:٩/٤٩: (إن من البرهان الواضح على كذب هذا الخبر ووضعه وانه لا يمكن أن يكون حقا أصلا ما فيه مما نسب إلى أم المؤمنين من أنها قالت: أبلغى زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله(ص)إن لم يتب. وزيد لم يفته مع رسول الله(ص)إلا غزوتان فقط بدر وأحد فقط ، وشهد معه(عليه السّلام)سائر غزواته ، وأنفق قبل الفتح وقاتل وشهد بيعه الرضوان تحت الشجره بالحديبيه ونزل فيه القرآن وشهد الله تعالى له بالصدق وبالجنه على لسان رسوله(عليه السّلام)انه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجره ، ونص القرآن بأن الله تعالى قد رضى عنه وعن أصحابه الذين بايعوا تحت الشجره. فوالله ما يبطل هذا كله ذنب من الذنوب غير الرده عن الإسلام فقط وقد أعاذه الله تعالى منها برضاه عنه وأعاذ أم المؤمنين من أن تقول هذا الباطل)

٢- تعليم العوام إنكار الحقائق نهاراً جهاراً !

قال ابن كثير فى النهايه:٦/٢١١: (ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لايدخل النار أحد بايع تحت الشجره ، وكانوا ألفاً وأربعمائه ، وقيل وخمسمائه ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامه والتوفيق ، ولله الحمد والمنه. وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرساله). انتهى .

ص: ٣٤٢

٣- إلجام أطفال المسلمين بتربيتهم على عصمه عمر !

قال ابن حبان فى صحيحه:١٥/٣١٧: (ذكر الخبر الدال على أن عمر بن الخطاب (رض) كان من المحدثين فى هذه الأمه.....عن عائشه قالت قال رسول الله(ص)قد كان يكون فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب !

ذكر إجراء الله الحق على قلب عمر بن الخطاب(رض)ولسانه:

عن بن عمر أن النبى(ص)قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

وقال ابن عمر ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر بن الخطاب ، إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر !

ذكر بعض ما أنزل الله جل وعلا من الآى وفاقاً لما يقوله عمر بن الخطاب(رض):

عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب: وافقت ربى فى ثلاث أو وافقنى ربى فى ثلاث....

ذكر الخبر الدال على أن ناحيه بعد أبى بكر كان عمر...

ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب أول ما تنشق عنه الأرض بعد أبى بكر الصديق...

ذكر البيان بأن عمر بن الخطاب كان أحب الناس إلى رسول الله بعد أبى بكر...

ذكر إثبات الرشد للمسلمين فى طاعه أبى بكر وعمر...

ذكر أمر المصطفى المسلمين بالاقتداء بأبى بكر وعمر بعده...

ذكر شهاده المصطفى للصديق والفاروق بكل شئ

كان يقوله (ص)...

ذكر البيان بأن الصديق والفاروق يكونان فى الجنه سيدى كهول الأمم فيها...

ذكر رضا المصطفى عن عمر بن الخطاب فى صحبته إياه... انتهى.

وليس ابن حبان إلا نموذجاً لجميع مصادرهم فى الحديث ! فقد عقدوا لهذه الأحاديث أبواباً متعدده متنوعه ، فى الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ! وعلَّموا

الناس حفظها ونشرها ، وترديدها فی زیاره قبر عمر، کما فی إعانه الطالبین:۲/۳۵۷: (فیسلم علی سیدنا عمر(رض)ویقول: السلام علیک یاأمیر المؤمنین یاسیدنا عمر بن الخطاب ، یا ناطقاً بالحق والصواب ، السلام علیک یاحلیف المحراب.

السلام علیک یا من بدین الله أمر ، یا من قال فی حقک سید البشر(ص): لو کان بعدی نبیٌّ لکان عمر .

السلام علیک یا شدید المحاماه فی دین الله والغیره ، یا من قال فی حقک هذا النبی الکریم(ص): ما سلک عمر فجاً إلا سلک الشیطان فجاً غیره...). إلخ.

قال السید المرتضی(قدسّ سرّه)فی کتابه الشافی فی الإمامه:۳/۱۲۹، وهو یفند الأحادیث القرشیه الموضوعه فی فضائل أبی بکر وعمر:

(وأما ما رواه من قوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن الحق ینطق علی لسان عمر ، فهو مقتض إن کان صحیحاً عصمه عمر والقطع علی أن أقواله کلها حجه ! ولیس هذا مذهب أحد فی عمر ، لأنه لاخلاف فی أنه لیس بمعصوم وأن خلافه سائغ !

وکیف یکون الحق ناطقاً علی لسان من یرجع فی الأحکام من قول إلی قول ، ویشهد علی نفسه بالخطأ ، ویخالف فی الشئ ثم یعود إلی قول من خالفه ، فیوافقه علیه ، ویقول (لولا علی لهلک عمر) و (لولا معاذ لهلک عمر) ؟!

وکیف لم یحتجَّ بهذا الخبر هو لنفسه فی بعض المقامات التی احتاج إلی الإحتجاج فیها؟! وکیف لم یقل أبو بکر لطلحه لما قال له: ما تقول لربک إذ ولیت علینا فظاً غلیظاً! أقول له: ولَّیتُ من شهد الرسول بأن الحق ینطق علی لسانه!

ولیس لأحد أن یدعی فی الإمتناع من الإحتجاج بذلک سبباً مانعاً کما ندعیه فی ترک أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الإحتجاج بذلک بالنص ، لأنا قد بینا فیما تقدم أن

لتركه(عليه السّلام)ذلك سبباً ظاهراً ، وهو تآمر القوم عليه وانبساط أيديهم ، وأن الخوف والتقيه واجبان ممن له السلطان ، ولا تقيه على عمر وأبى بكر من أحد ، لأن السلطان كان فيهما ولهما ، والتقيه منهما لا عليهما !

على أن هذا الخبر لو كان صحيحاً فى سنده ومعناه ، لوجب على من ادعى أنه يوجب الإمامه (يقصد القاضى عبد الجبار الهمدانى صاحب المغنى، وقد ألف الشافى رداً عليه) ، أن يبين كيفيه إيجابه لذلك ، ولايقتصر على الدعوى المحضه ، وعلى أن يقول: إذا جاز أن يدعى فى كذا وكذا أنه يوجب الإمامه ، جاز فى هذا الخبر ، لأنا لما ادعينا فى

الأخبار التى ذكرناها ذلك ، لم نقتصر على محض الدعوى ، بل بينا كيفيه دلاله ما تعلقنا به على الإمامه ، وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك). انتهى.

وقال الأمينى فى الغدير:۶/۳۳۱: (هناك أحاديث موضوعه تذكر فى فضائل عمر لاتلتئم مع شئ مما ذكرناه بأسانيده الوثيقه(فى علم عمر) وكلٌّ من ذلك يفنِّدها منها ما يعزى إليه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من قوله: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

وروايه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر.

وروايه: لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب.

وروايه: قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر.

وروايه: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.

ورايه: أن الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه .

ومنها ما رووه عن على أمير المؤمنين(عليه السّلام)من قول: كنا نتحدث إن ملكاً ينطق على لسان عمر. وقوله: ما كنا نبعد أن السكينه تنطق على لسان عمر.

ومنها ما يروى عن أعاظم الصحابه مثل ما يعزى إلى ابن مسعود من قوله: لو

وضع علم عمر فی کفه وعلم أهل الأرض فی کفه لرجح علم عمر.

وأمثال هـذه من الأکاذیب ، فإن من یکون بتلک المثابه حتی یکاد أن یبعث نبیاً لایفقـد علم واضـحات المسائل عنـد ابتلائه ، أو ابتلاء من یرجع أمره إلیه من أمته بها ، ولا یتعلم مثله سوره من القرآن فی اثنتی عشره سنه !

وأین کان الحق والملک والسـکینه ، یوم کان لایهتدی إلی أمهات المسائل سبیلاً فلا تسدده ، ولا تفرغ الجواب علی لسانه ، ولا تضع الحق فی قلبه !

وکیف یسعُ المسـدَّد بذلک کله أن یحسب کل الناس أفقه منه حتی ربات الحجال ؟! وکیف کان یأخذ علم الکتاب والسـنه من نساء الأمه وغوغاء الناس فضلاً عن رجالها وأعلامها ؟

وکیف کـان یری عرفـان لفظه مفسـره بـالقرآن تکلفـاً ویقول: هـذا لعمر الله هو التکلف ، ما علیک یا بن أم عمر أن لا تـدری ما الأبُّ ؟!

وکیف کان یأخذ عن أولئک الجم الغفیر من الصحابه ویستفتیهم فی الأحکام.

وکیف کان یعتذر عن جهله أوضح ما یکون من السنه بقوله: ألهانی عنه الصفق بالأسواق .

وکیف کان لم یسـعه أن یعلم الکلاله ویقیمها ، ولم یتمکن من تعلم صور میراث الجد ، وکان النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)یقول: ما أراه یعلمها ، وما أراه یقیمها. ویقول: إنی أظنک تموت قبل أن تعلم ذلک ؟!

وکیف کان مثل أبیٍّ بن کعب یغلظ له فی القول ویراه لاهیاً عن علم الکتاب بالصفق بالأسواق وبیع الخیط والقرظه ؟

وکیف کان یراه أمیر المؤمنین(علیه السّلام)جاهلاً

بتأویل القرآن الکریم.

وکیف وکیف ، إلی مائه کیف؟!

نعم راق القوم أن ينحتوا له فضائل ويغالوا فيها ولم يترووافى لوازمها).انتهى.

وقال المفيد(رحمه الله)فى الإفصاح فى إمامه أمير المؤمنين(عليه السّلام) ص۴۰: (فلو سلمنا لک دعواک لمن ادعيت الفضل لهم على ما تمنيت لم يمنع مما ذكرناه ، لأنه لا يوجب لهم العصمه من الضلال ، ولا يرفع عنهم جواز الغلط والسهو والنسيان ، ولايحيل منهم تعمد العناد. وقد رأيت ما صنع شركاؤهم فى الصحبه والهجره والسبق إلى الإسلام حين رجع الأمر إلى أمير المؤمنين(عليه السّلام)باختيار الجمهور منهم والإجتماع ، فنكث بيعته طلحه والزبير ، وقد كانا بايعاه على الطوع والإيثار وطلحه نظير أبى بكر ، والزبير أجل منهما على كل حال ، وفارقه سعد بن أبى وقاص وهو أقدم إسلاماً من أبى بكر ، وأشرف منه فى النسب ، وأكرم منه فى الحسب ، وأحسن آثاراً من الثلاثه فى الجهاد ! وتبعه على فراقه وخذلانه محمد بن مسلمه ، وهو من رؤساء الأنصار ، واقتفى آثارهم فى ذلک وزاد عليها بإظهار سبه والبراءه منه حسان !! فلو كانت الصحبه مانعه من الضلال لمنعت من ذكرناه ومعاويه ابن أبى سفيان وأبا موسى الأشعرى ، وله من الصحبه والسبق ما لايجهل وقد علمتم عداوتهم لأمير المؤمنين(عليه السّلام)وإظهارهم البراءه منه ، والقنوت عليه ، وهو ابن عم رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأميره على أبى بكر وعمر وعثمان.

ولو كانت الصحبه أيضاً مانعه من الخطأ فى الدين والآثام.....ولكانت صحبه السامرى لموسى بن عمران(عليهماالسّلام)وعظم محله منه ومنزلته، تمنعه من الضلال باتخاذ العجل والشرک بالله عز وجل ، ولاستحال أيضاً على أصحاب موسى نبى الله(عليه السّلام) وهم ستمائه ألف إنسان وقد شاهدوا الآيات والمعجزات وعرفوا الحجج والبينات أن يجتمعوا على خلاف نبيهم وهو حى بين أظهرهم ، ويباينوا خليفته

وهو يدعوهم ويعظهم ويحذرهم من الخلاف وينذرهم ، فلا يصغون إلى شئ من قوله ، ويعكفون على عباده العجل من دون الله عز وجل.

ولكان أيضاً أصحاب عيسى(عليه السّلام)معصومين من الرده ، ولم يكونوا كذلك ، بل فارقوا أمره وغيروا شرعه ، وادعوا عليه أنه كان يأمرهم بعبادته ، واتخاذه إلهاً مع الله تعالى تعمداً للكفر والضلال ، وإقداماً على العناد من غير شبهه ولا سهو ولا نسيان). انتهى.

۴- إلجام العوام باستخدام وسائل الإعلام !

لو نظرنا فى حجم ما يقوم به فى عصرنا الذين يسميهم ابن حبَّان (المعتنين بأمر الدين) ، لتركيز قداسه أبى بكر وعمر فى نفوس المسلمين ، لرأينا العجب !!

من مناهج التربيه المدرسيه والجامعيه ، إلى برامج الراديو والتلفزيون ، إلى خطب المساجد ودروسها ، إلى الكتب والكتيبات والأشرطه ، إلى صفحات النت ومواقعها المتنوعه.. ومنها بإسم الصحابه لكن المقصود به أبو بكر وعمر !

والمطلوب فيها كلها غرس الإعتقاد بفضائل أبى بكر وعمر إلى حد العصمه والغلو ، وغرس الإعتقاد بأن من لم يعتقد بذلك فهو عدو للإسلام ونبيه وقرآنه !

وفى مقابله لاتكاد تجد شيئاً عن أهل البيت ، وحتى عن بقيه الصحابه !

والمطلوب أن يكبر الطفل المسلم وعنده تقديس خاص لعمر وأبى بكر لايصل اليه تقديس آخر ، وحساسيه خاصه تجاههما بحيث تستنفر وسائل دفاعه لأقل ما يحتمل أنه يمس بهما ، أكثر مما يستنفر لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

وبهذا يتجاوز المعتنون بأمر (الدين) قضيه إلجام العوام عن المساس بأبى بكر وعمر ، إلى تعبئتهم للحرب من أجلهما ، ومن أجل كل ما يتعلق بهما !

وليس فى كلامنا هذا مبالغه ، إذ يكفى أن تجرب مع هؤلاء المعبئين أن تبحث فى عصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأخطائه الكثيره ، فتراهم يشاركونك فى البحث ! حتى إذا طرحت ما يحتمل أنه خطأ لعمر ، انصب عليك جام غضبهم بلا هواده !

ص: ۳۴۹

الفصل الحادی عشر : العصمه والمعصومون فی القرآن

اشاره

ص: ۳۵۱

المعصومون ثمره الوجود البشری

يتصور البعض أن القرآن لا يرى عصمه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) ، لأنه يتحدث عن(معصيه)آدم(عليه السّلام) ويذكر(مؤاخذات)على بعض الأنبياء(عليهم السّلام) كطلب نوح(عليه السّلام) من ربه أن ينجّى ابنه مع أنه كان كافراً ، وما يبدو من تحيُّر إبراهيم(عليه السّلام)فی ربه هل هو النجوم أو القمر أو الشمس ، ومن قتل موسی للقبطی ، وغضبه علی أخيه هارون(عليهماالسّلام). ونحو ذلك من(ذنوب الأنبياء) التی أكثرَ اليهود فيها الكلام والإتهام وتمسك بها المخالفون لمذهب أهل البيت(عليهم السّلام) ، فحصروا عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) فی التبليغ فقط ، ونفوها فی الأمور الشخصيه والعامه ، بل نسبوا اليهم أخطاء ومعاصی فظيعه حتی فی التبليغ كما تقدم !

لكنَّ النظره الفاحصه ترينا أن العصمه والمعصومين فی القرآن ظاهرةٌ بارزةٌ من أول مشروع خلق آدم(عليهم السّلام) وذريته ، وقد وردت فی القرآن ببضعه عشر عنواناً:

فالمعصومون هم النخبه الذين من أجلهم كان مشروع إسكان آدم فی الأرض، وبهم ستصل الحياه الإجتماعيه إلی هدفها الربانی الحكيم الذی لم يعرفه الملائكه: قَالَ إِنِّی أعلم مَا لا تَعْلَمُونَ .

وهم الذين تحدی الله تعالی عدوه إبليسَ أن يؤثرَ عليهم فقال له: إِنَّ عِبَادی لَيْسَ

لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.

وهم العباد المكرمون عنده الذين: لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ .

وهم الذين يخصهم بالإطلاع على غيبه ، ويحيطهم برصد لحفظ الغيب ضمن خطه المقرر ، كما قال تعالى: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحداً. إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا .

وهم الذين يورثهم الكتاب عبر الأجيال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا .

وهم الذين وعد أن يغلب بهم: كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أنا وَرُسُلِى إن الله قَوِىٌّ عَزِيزٌ .

ووعد أن تتجلى هذه الغلبه بعد خاتم رسله وأنبيائه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): هُوَ الَّذِى أرسل رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وهم الذين سيورثهم الأرض بعد عهود الجبابره: وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أن الأرض يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ.

وهم عباد الرحمن الخاصون الذين خصهم بصفات وافيه من سوره الفرقان .

وهم الذين أعطاهم عنده عهداً فلن يخلفه: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عهداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ... إلى آخر الآيات التى تتحدث بيقين عن نجاح المشروع الإلهى فى آدم وذريته. وليس نجاحه إلا بهؤلاء المعصومين(عليهم السّلام) ، الذين هم لبُّ هذا المشروع وضمانه ، وهدفه الأسمى !

آيات العصمه فى القرآن

اشاره

فى القرآن الكريم طوائف من الآيات تتحدث عن نخبه من البشريه ، وتصفهم بصفات تدل على عصمتهم ، وهذه أهمها:

الطائفه الأولى: آيات الإستخلاف

اشاره

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ: إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأرض خَلِيفَهً. قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ؟ قَالَ: إِنِّى أعلم مَا لا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هؤُلاءِ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا: سُبْحَانَكَ لاعِلْمَ لَنَآ إلا مَا عَلَّمْتَنَآ ، إنك أنت الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ: ياآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ! فَلَمَّآ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أعلم غَيْبَ السَّمَوَاتِ والأرض وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ).(البقره:۳۰–۳۳)

لايكون خليفه الله فى الأرض إلا معصوماً

قالت أحاديث أهل البيت(عليهم السّلام) إن المستخلف فى الآيه هو بعض المعصومين وهم آدم(عليه السّلام)وبعض الأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) وليس كل نوع الإنسان .

وذهب أغلب المفسرين السنه المتأخرين وتبعهم بعض مفسرى الشيعه ، إلى أن المستخلف فى الآيه نوعُ الإنسان ، وأكثروا فى توجيه ذلك بلا طائل.

والصحيح أن هذا الجعل الإلهى مختص بآدم والمعصومين من ذريته(عليهم السّلام) ، لأنه جعلٌ تشريعى لولايه من الله على الأرض وأناسها ، وإعطاؤها لغير المعصوم يستوجب نفى الحكمه عن الله ونسبه الظلم اليه ، سبحانه وتعالى !

ذلك أن قوله تعالى للملائكه: إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأرض خَلِيفَهً ، ليس إخباراً عن

مجرد إسكان آدم وذريته فى الأرض ، بل عن جعل خلفاء لله منهم .

وعندما تساءل الملائكه كيف تصلح ذريه آدم للخلافه مع أنهم سيفسدون ويسفكون الدماء ؟ خطَّأهم الله تعالى لأنهم حكموا على جميع ذريه آدم ، وجميع مدتهم على الأرض! وأخبرهم سبحانه أن مشروع استخلافهم لايضر به ما تفعله ذريه آدم من إفساد وسفك الدماء اى حين ! وأن آدم والمستخلفين من ذريته(عليهم السّلام) أفضل من الملائكه فهم يصلحون ولا يفسدون ، وأثبت الله لهم ذلك فعلم آدم(عليه السّلام)ما لايعلمونه ، وأراهم سيره خلفائه من ذريه آدم(عليهم السّلام) ، فاعترف الملائكه واستغفروا !

نعم ، يصح القول إن الإنسان خليفه الله فى الأرض ، باعتبار أن خلفاء الله الشرعيين من نوعه ، لكنه لايعنى شمول الخلافه لغير المعصومين(عليهم السّلام) بحال. وذلك كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياءوَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً)(المائده:٢٠) فعبَّر بجعلهم ملوكاً بالعموم ، لأنهم منهم.

ولا نطيل فى ذكر أقوال المفسرين فى المسأله ومناقشتها ، فإن أحداً منهم لم يأت بدليل من الآيه أوخارجها على أن هذه الخلافه تشمل كل ذريه آدم(عليه السّلام) ، اللهم إلا الإستحسانات والظنون ، وهى لا تنهض دليلاً !

ولعل القائلين بعموم الخلافه لكل بنى آدم غفلوا عن أن الجاعل لها هو العالم الحكيم المطلق عز وجل ، وأن أحدنا لايعطى هذا المقام الخطير للمفسدين ولا للعاديين فكيف بالله تعالى ! وإذ انتفت خلافه المفسدين بالفعل أو بالقوه ، لم يبق إلا المعصومون(عليهم السّلام) ، وهذا مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) .

ولعله اختلط عليهم هذا الإستخلاف التشريعى بالإستخلاف التكوينى بمعنى أن الله جعل الإنسان أجيالاً يخلف بعضها بعضاً ، كما قال نبى الله هود(عليه السّلام)لقومه:

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.(الأعراف:۶۹) ، فهذا استخلافٌ لكن ليس فيه ولايه ولا مقام ، بل امتنَّ الله عليهم بخلقهم بعد قوم نوح وتوريثهم حضارتهم ، رغم كفرهم.

لأجل ما تقدم فإن مقام خليفه الله لم يثبت فى القرآن إلا لآدم وداود(عليهماالسّلام):يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرض فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. (سوره صاد:۲۶).

أما قوله تعالى:أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرض أإِلَهٌ مَعَ اللهِ قليلاً مَا تَذَكَّرُونَ ، (النمل:۶۲) وقوله تعالى: وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (النور:۵۵) ، فهو وعدٌ إلهى باستخلاف المعصومين وختامهم الإمام المهدى(عليه السّلام) ، خليفه الله الموعود ، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً !

فى الكافى:۱/۱۹۳، عن الإمام الرضا(عليه السّلام)قال: (الأئمه خلفاء الله عز وجل فى أرضه). وعن الإمام الصادق(عليه السّلام)، فى قوله تعالى:وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، قال: هم الأئمه).

أما فى السنه فثبت إسم خليفه الله لنبينا وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وربما لكبار الأنبياء(عليهم السّلام) . ففى من لايحضره الفقيه:۲/۶۱۱ ، فى روايه الزياره الجامعه: (ورضيكم خلفاء فى أرضه ، وحججاً على بريته) .

وفى خصائص الأئمه للشريف الرضى(رحمه الله)ص۱۰۵: فى حديث كميل بن زياد(رحمه الله) فى وصف الأئمه(عليهم السّلام) عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال: (اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه ، إما ظاهراً مشهوراً ، أو خافياً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته.... أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاه إلى دينه). انتهى.

أما الزيديه فقد توسعوا فی إعطاء لقب خليفه الله لكل من اجتمعت فيه شروط الإمامه عندهم فكان فقيهاً من ذريه علی وفاطمه(عليهماالسّلام)وقام بالسيف.(الأحكام:۲/۵۰۵)

تكريم بنی آدم لايعنی استخلافهم

لأنه تكريمٌ تكوينی واقتضائی !

استدل بعضهم علی عموم الإستخلاف فی الأرض بآيه تكريم بنی آدم ، وهی قوله تعالی: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً. يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِیَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً. (الإسراء:۷۰-۷۱).

لكن لا علاقه لهذا التكريم بالإستخلاف ، لأنه أعم منه محمولاً وموضوعاً ، فهو يشمل المؤمن والكافر ، كما قال الله تعالی: فَأَمَّا الإنسان إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّی أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّی أَهَانَنِ كَلا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ. (الفجر:۱۵-۱۷). فالإكرام هنا دنيوی يشمل حتی الكفار والفجار والطغاه ، ولا يصح القول إنهم مكرمون ، فهم خلفاء الله فی أرضه !

والمقصود بالتكريم التكوينی خلق الإنسان فی أحسن تقويم ، ومنحه قدرات وظروفاً تمكنه من التكامل ونيل التكريم الحقيقی إن أراد ، كما قال تعالی عن مؤمن آل ياسين: قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ. بِمَا غَفَرَ لِی رَبِّی وَجَعَلَنِی مِنَ الْمُكْرَمِينَ. (يس:۲۶-۲۷). فوصل بتكريمه التكوينی إلی تكريمه الحقيقی.

وأخيراً ، فإن جعل التقوی ميزاناً للكرامه والتكريم ، فی قوله تعالی: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ. (الحجرات:۱۳) يؤكد أن ماتحقق لكل بنی آدم فی قوله: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِی آدَمَ ، تکریمٌ عامٌّ بنعم الله التی وسعت الکافر والمؤمن ، أما الإستخلاف فهو تکریمٌ خاص ومنصبٌ لعباد خاصین لایثبت إلا بدلیل ، قال تعالی: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لايَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.(الأنبياء:۲۶-۲۷).

خلفاء الله فی الأرض لیس بالضروره أن یکونوا حکاماً

من الواضح أن خلیفه الله فی أرضه وحجته علی عباده ، لیس بالضروره أن یکون حاکماً ، فأکثر أنبیاءالله وأوصیائهم(علیهم السّلام) کانوا محکومین مضطهدین ، ولم ینقص ذلک من مقامهم العظیم وخلافتهم عن الله تعالی فی أرضه .

وهذا معنی ما رووه وروِیناه من أن الخلفاء الذین بشر بهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لایضرهم تکذیب من کذبهم. فقد روی الکافی:۱/۵۲۹ ، وکمال الدین ص۲۹۹ ، واللفظ له: (عن أبی الطفیل قال: شهدت جنازه أبی بکر یوم مات ، و شهدت عمر حین بویع وعلیٌّ جالس ناحیه ، إذ أقبل علیه غلام یهودی علیه ثیاب حسان وهو من ولد هارون ، حتی قام علی رأس عمر فقال: یا أمیر المؤمنین أنت أعلم هذه الأمه بکتابهم وأمر نبیهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه ، فقال: إیاک أعنی وأعاد علیه القول ! فقال له عمر: ما شأنک؟ فقال: إنی جئتک مرتاداً لنفسی شاکاً فی دینی ، فقال: دونک هذا الشاب قال: ومَن هذا الشاب ؟ قال: هذا علی بن أبی طالب ابن عم رسول الله ، وهو أبو الحسن والحسین ابنی رسول الله ، وهذا زوج فاطمه ابنه رسول الله. فأقبل الیهودی علی علی فقال: أکذلک أنت؟ قال: نعم ، فقال الیهودی: إنی أرید أن أسألک عن ثلاث وثلاث وواحده..... إلی أن قال: أخبرنی عن محمد کم بعده من إمام عدل وفی أی جنه یکون ، ومن الساکن معه فی جنته؟ فقال: یا هارونی إن لمحمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً ، لایضرهم خذلأن من خذلهم ، ولا یستوحشون بخلاف من خالفهم ، وإنهم أرسب فی الدین

من الجبال الرواسی فی الأرض. ومسکن محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی جنه عدن معه أولئک الإثنا عشر الأئمه العدل. فقال:صدقت والله الذی لا إله إلا هو إنی لأجدها فی کتاب أبی هارون کتبه بیده). انتهی .

وفی معجم الطبرانی الکبیر: ۲/۱۹۶، و۲۱۳ و۲۱۴ ، و۲۵۶ ، والأوسط:۳ /۲۰۱، ومجمع الزوائد:۵/۱۹۱:(عن جابر بن سمره عن النبی(ص)قال: یکون لهذه الأمه اثنا عشر قیماً ، لایضرهم من خذلهم). انتهی .

وقد روی بعضهم زیاده فی حدیث الأئمه الإثنی عشر (کلهم تجتمع علیه الأمه) وأراد حصر تطبیقه بالحکام ، وأنه لایشمل من أهل البیت إلا علیاً(علیه السّلام) ، لکن الألبانی رد هذه الزیاده فی سلسلته برقم ۳۷۶ ، وقال عنها إنها منکره !

وقد بحثنا فی المجلد الثانی من کتاب (ألف سؤال وإشکال- مسأله ۱۶۲) لقب خلیفه الله تعالی وخلیفه النبی (صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، واستغلال القرشیین له وأعطاءه لحکامهم ! وأن أبا بکر استکثر علی نفسه لقب خلیفه الله فنهاهم عنه (ابن أبی شیبه فی المصنف:۸/۵۷۲ ، وصححه فی الزوائد:۵/۱۸۴ عن أحمد. وکذلک عمر: شرح النهج:۱۲/۹۴)

بینما سمی معاویه نفسه (خلیفه الله) فاعترض علیه صعصعصه بن صوحان(رحمه الله)!

(مروج الذهب للمسعودی:۳/۵۲) ثم تمادی حکام بنی أمیه فی استغلا لقب خلیفه الله لأنفسهم ، ففضلوا الحاکم الأموی بذلک علی نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بحجه أن خلیفه المرأ خیر من رسوله فی حاجته ! (الصحیح السیره:۱/۲۹)

ونقل النووی فی الأذکار ص ۳۶۰ ، عن البغوی أنه قال: (ولا یسمی أحد خلیفه الله تعالی بعد آدم وداود علیهما الصلاه والسلام).

ونقل عنه الشربینی فی مغنی المحتاج:۴/۱۳۲، قوله: (ولا یجوز تسمیته بخلیفه الله تعالی ، لأنه إنما یستخلف من یغیب ویموت ، والله تعالی منزه عن ذلک).انتهی .

ودليل البغوى ضعيف ، والدليل الصحيح: أن خليفه الله وخليفه الرسول منصب يحتاج إلى نص من الله تعالى أو رسوله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وإلا كان ادعاءً وافتراءً.

والنتيجه: أن نظام الإستخلاف فى الأرض ومقام الخلافه الذى نصَّت عليه الآيه يدل على أن من ثبت له هذا المنصب ، فقد ثبتت له العصمه .

وقد اتضح أن توسيع إسم (خليفه الله) لكل بنى آدم ، إنما قال به بعض المتأخرين تأثراً بفكر بعض المتصوفه ، أو بفكر الغربيين الذى يؤكد على أصاله الإنسان إلى حد تأليهه ! فجعلوا التكريم بمعنى الإستخلاف وعمموه لكل إنسان ! وأن معاويه أول من ابتدع تعميمه للحاكم أىُّ حاكم ! بحجه أن الله أعطاه الحكم فيكون استخلفه فى أرضه !

تعليم آدم(عليه السّلام)الأسماء دليلٌ على عصمه خلفاء الله تعالى

فى آيه استخلاف آدم(عليه السّلام)بحوثٌ مهمه تتعلق بموضوعنا ، فقد أوضحت أن ملاك خلافه الله تعالى والأفضليه على الملائكه هو العلم الإلهى الذى يعطيه لخليفته ، ودرجه العبوديه التى يوفقه لها.

فالإنسان رغم أن فيه قابليه الإفساد وسفك الدماء ، فيه إيجابيات وقابليات عظيمه لم يعرفها الملائكه ، هى التى أوجبت جعله خليفه فى الأرض ، وهى تغلب فى مصلحتها على إفساد المفسدين منه ! وأنها ستتحق فى المعصومين(عليهم السّلام) ويتحقق على يدهم إقامه دوله العدل الإلهى فى الأرض ، التى لا إفساد فيها ولاسفك دماء ، والتى تمتد حتى يرث الله الأرض ومن عليها !

وقد أثبت عز وجل للملائكه أن آدم(عليه السّلام)يستطيع أن يتلقى من العلم الإلهى

فيصل إلى درجه أعلى من الملائكه ، وأن خلفاء الله من ذريته سيكونون أهلاً للتلقى والطاعه بأفضل من الملائكه !

لقد علَّم الله آدم أسماء خلفائه من ذريته وبين له مقامهم ، ثم عرض سيرتهم على الملائكه ، وامتحنهم فى معرفه(أَسْمَاءِ هؤُلاءِ) العظماء فلم يعرفوهم ، وعرفهم آدم(عليه السّلام)فأخبرهم بهم ، فاقتنع الملائكه وقالوا: (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَآ إلا مَا عَلَّمْتَنَآ ، إنك أنت الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

وقد أكثر المفسرون فى بحث الأسماء التى علمها الله لآدم(عليه السّلام) ، ثم فى معنى (عرضهم) على الملائكه ، لكنهم ذهبوا بها بعيداً مع أنها لابد أن تكون معلومات عن مستقبل أبناء آدم(عليه السّلام) فى الأرض ، لتكون جواباً مقنعاً للملائكه الذين تصوروا أن كل حياه الإنسان على الأرض إفسادٌ وسفك للدماء !

لذلك لانجد تفسيراً معقولاً لها ، إلا أن الله علَّم آدم(عليه السّلام)علماً استطاع به أن يرى مستقبل ذريته فى الأرض ، ويرى أن مرحله السماح بالإفساد وسفك الدماء فى الأرض ستنتهى ، ثم تبدأ مرحله دوله العدل الإلهى على يد خلفاء الله من عتره خاتم أنبيائه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وتمتد إلى آخر حياه الإنسان !

فهذا هو الجواب الوحيد الذى يقنع الملائكه بجداره آدم للخلافه ، وجداره الخلفاء من أبنائه ، وانهم لا يُفسدون فى الأرض ولا يَسفكون الدماء ، بل سيصلحونها ويعمرونها ، صلوات الله عليهم !

فيكون معنى قوله تعالى: ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ.. أنه عرض عليهم شريطاً لسيره شخصيات ربانيه أعظم مقاماً من الملائكه ، فتعجبوا لهم ولم يعرفوهم ، فأخبرهم آدم(عليه السّلام)بأنهم من ذريته ، وأنهم ديرون بخلافه الله فى الأرض !

وبهذا المعنى فقط تصح الشرطيه فى قوله تعالى: فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هؤُلاءِ أن

كُنْتُمْ صَادِقِينَ. أى إن كنتم مصيبين فى قولك إنهم سيفسدون !

وقد يسأل: هل إن صور مايكون محفوظه عند الله تعالى ، ليعلمها لمخلوق قبل أن تكون ؟

والجواب: أن هذا من بدائه عقيدتنا فى الغيب والنبى وآله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأحاديثه عندنا صحيحه مستفيضه بل متواتره ، وأن الله تعالى علم نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علم ما يكون إلى يوم القيامه ، فعلمه لعلى والأئمه من عترته(عليهم السّلام) .

قد يقال: روى أن الله تعالى علم آدم أسماء الأشياء ، مما تحتاجه حياته على الأرض مثل إسم الماء والهواء والشجر والحيوان والجبال ؟

والجواب: أن هذا لو صح لا يكون جواباً على إشكال الملائكه ، إذ لاتلازم بين معرفه أسماء الأشياء ، وعدم الإفساد وسفك الدماء !

ثم لو صح أن يكون جواباً لاستخلاف آدم(عليه السّلام) ، فلا يصح جواباً لاستخلاف ذريته ، فإن الملائكه أخبروا عن إفساد ذريته وليس عن إفساده هو ! فهم بحاجه إلى جواب يثبت عدم إفساد الذريه ، أو وجود مصلحه فى استخلافهم تغلب ما يقع من إفساد بعضهم ، وليس ذلك إلا مرحله حكم خلفاء الله فى أرضه(عليهم السّلام) .

وبذلك يتضح قوه ما ورد فى مصادرنا فى تفسير الآيه الكريمه ، كالذى فى تفسير فرات الكوفى ص۵۶ بسنده عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: (إن الله تبارك وتعالى كان ولا شئ ، فخلق خمسه من نور جلاله ، وجعل لكل واحد منهم إسماً من أسمائه المنزله ، فهو الحميد وسمى النبى محمداً ، وهو الأعلى وسمى أمير المؤمنين علياً ، وله الأسماء الحسنى فاشتق منها حسناً وحسيناً ، وهو فاطر فاشتق لفاطمه من أسمائه إسماً ، فلما خلقهم جعلهم فى الميثاق فإنهم عن يمين العرش ،وخلق الملائكه من نور ، فلما أن نظروا إليهم عظموا أمرهم وشأنهم ولقنوا

التسبيح فذلك قوله: وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فلما خلق الله تعالى آدم نظر إليهم عن يمين العرش فقال: يا رب من هؤلاء ؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتى وخاصتى ، خلقتهم من نور جلالى وشققت لهم إسماً من أسمائى ، قال: يا رب فبحقك عليهم علمنى أسماءهم ، قال: يا آدم فهم عندك أمانه سر من سرى ، لايطلع عليه غيرك إلا بإذنى ، قال: نعم يا رب ، قال: يا آدم أعطنى على ذلك العهد فأخذ عليه العهد ، ثم علمه أسماءهم، ثم عرضهم على الملائكه ولم يكن علمهم بأسمائهم فقال: أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم..علمت الملائكه أنه مستودع وأنه مفضل بالعلم ، وأمروا بالسجود إذ كانت سجدتهم لآدم تفضيلاً له وعباده لله). انتهى. (والبحار:٣٧/٦٢)

الطائفه الثانيه: آيات الإصطفاء الإلهى

اشاره

الإصطفاء الإلهى ، والإستخلاص ، والإجتباء ، والإختيار ، أوصاف قرآنيه ، وصف الله تعالى بها نخبه عباده.

والمتحصل من كلمات اللغويين أن أعلاها درجه الإصطفاء ، لأنه اختيار الصفو بذاته من البشريه ، ويليه الإستخلاص وهو تخليص الشئ من الشوائب واختياره ، ويليه الإختيار وهو انتخاب الشئ الأفضل من غيره .

قال الراغب فى المفردات ص۱۵۴:(الخالص كالصافى إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه ، والصافى قد يقال لما لا شوب فيه ، ويقال خلصته فخلص... وقوله تعالى: فَلَمَّا

اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً ، أى انفردوا خالصين عن غيرهم....فإخلاص المسلمين أنهم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث ، قال تعالى: مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ... فحقيقه الإخلاص التبرى عن كل ما دون الله تعالى). انتهى .

وقال فى ص۲۸۳: (أصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب ، ومنه وذلك إسم لموضع مخصوص، والاصطفاء تناول صفو الشئ كما أن الإختيار تناول خيره والإجتباء تناول جبايته. واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافياً عن الشوب الموجود فى غيره ، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول ، قال تعالى: الله يصطفى من الملائكه رسلاً ومن الناس - إن الله اصطفى آدم ونوحا - اصطفاك وطهرك واصطفاك - اصطفيتك على الناس- وإنهم عندنا لمن المصطفين الإخيار) .

واصطفيت كذا على كذا أى اخترت (أصطفى البنات على البنين- وسلام على عباده الذين اصطفى. ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. والصفى

والصفيه ما يصطفيه الرئيس لنفسه....

والصفوان كالصفا الواحده صفوانه ، قال:صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ، ويقال يوم صفوان ، صافى الشمس ، شديد البرد). انتهى .

وقال فى ص ۱۶۰: (الخير ما يرغب فيه الكل ، كالعقل مثلاً والعدل والفضل والشئ النافع ، وضده الشر....فالخير يقابل به الشر مره والضر مره نحو قوله تعالى: وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَئ قَدِيرٌ....

وقوله: وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ، يصح أن يكون إشاره إلى إيجاده تعالى إياهم خياراً ، وأن يكون إشاره إلى تقديمهم على غيرهم). انتهى .

أقول: لاشك أن الإستخلاف الإلهى درجةٌ أعلى من الإصطفاء والإستخلاص والإختيار ، لكن التفاضل بين هذه الثلاثه لا دليل عليه من اللغه أو استعمالات القرآن والسنه ، بل المصطفون هم المستخلصون وهم المختارون.

واستعمالات القرآن ليست لبيان درجاتها ، بل لبيان أنواع فاعلياته تعالى فى الإصطفاء والإستخلاص والإختيار، المتناسبه مع أبعاد شخصيه الإنسان ومجتمعه.

فالإصطفاء ، وهو أخذ الصفو ، يتناسب مع جوهر نفوسهم الصافيه ، ويشير إلى كدوره أنفس البشر الإخرين.

والإستخلاص ، يتناسب مع جهادهم لتصفيه نياتهم وأعمالهم وتخليصها مما هو لغير الله تعالى ، حتى صاروا مخلِصين ، فاستخلصهم الله وجعلهم مخلَصين بالفتح. بينما بقى غيرهم فى شوائب الشرك العقدى ، وشوائبه العمليه.

والإختيار ، يتناسب مع انتخاب الله تعالى لخير البشر وصفوتهم ومخلصيهم ، فى مقابل من اختاره البشر ، أو مقابل من لم يستحق اختيار الله تعالى .

ولهذا ورد تفسير آيات هذه الصفات بالنبى وآله الأطهار(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، كما ورد وصفهم بها فى أحاديث عديده.

فقد ورد وصفهم بخلفاء الله تعالى ، وبالمصطفين ، كما فى الزياه الجامعه:

(ورضيكم خلفاء فى أرضه ، وحججاً على بريته....

وأشهد أنكم الأئمه الراشدون ، المهديون المعصومون ، المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون....اصطفاكم بعلمه ، وارتضاكم لدينه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته) .

وفى المقنعه ص٣٢: (وأن الأئمه بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حجج الله تعالى وأولياؤه ، وخاصه أصفياء الله...).
وفى فقه الرضا/١٢٨: (اللهم صل على محمد وآل محمد المصطفين ، بأفضل صلواتك..)

وفى علل الشرائع:١/١٨: (عن زراره قال:

سئل أبو عبد الله(عليه السّلام)عن بدء النسل من آدم كيف كان وعن بدء النسل عن ذريه آدم فإن أناساً عندنا يقولون إن الله عز وجل أوحى إلى آدم يزوج بناته ببنيه ، وإن هذا الخلق كله أصله من الإخوه والإخوات ! فقال أبو عبد الله(عليه السّلام): تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً ، يقول من قال هذا بأن الله عز وجل خلق صفوه خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، من حرام ؟! ولم يكن له من القدره ما يخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ؟!!). (ورواه فى الفقيه:٣/٣٨١).

كما ورد وصفهم بالمخلصين بفتح اللام وكسره ، ففى الزياره الجامعه: (السلام على الدعاه إلى الله ، والأدلاء على مرضات الله ، والمستقرين فى أمر الله ، والتامين فى محبه الله ، والمخلصين فى توحيد الله). (من لا يحضره الفقيه:٢/٦١٠).

وفى من لايحضره الفقيه:١/٥١٣:(وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك المخلصون).

وورد وصفهم بالمختارين: ففى الزياه الجامعه:(اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لدينه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته....

السلام على الأئمه الدعاه ، والقاده الهداه ، والساده الولاه ، والذاده الحماه ، وأهل الذكر وأولى الأمر ، وبقيه الله وخيرته...).

وفى الكافى:١/١٩٩، فى حديث الإمام الرضا (عليه السّلام)عن الإمامه: (إن الإمامه أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إن الإمامه خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل(عليه السّلام)بعد النبوه والخله مرتبه ثالثه ، وفضيله شرفه بها وأشاد بها ذكره ، فقال: إنى جاعلك للناس إماماً فقال

الخليل(عليه السّلام)سرورا بها: " ومن ذريتى؟ قال الله تبارك وتعالى: لا ينال عهدى الظالمين ". فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه وصارت فى الصفوه ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره فقال: ووهبنا له إسحاق و يعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمه يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين لم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين فكانت له خاصه فقلدها علياً).

وليس غرضنا هنا شرح هذه الصفات العظيمه وبيان الفروق بينها ، وفيها بحوث مفصله ، بل الغرض أن كلاً من الإصطفاء والإستخلاص والإختيار ، يستلزم العصمه كالإستخلاف ، لأن أياً منها لايتم إلا لخيره البشر المطيعين لربهم عز وجل ، الورعين عن محارمه ومعاصيه.

ولأن من اصطفاه الله واستخلصه واختاره ، يمده بالحمايه والعنايه

والألطاف ، التى تعنى عصمته عن المعاصى ، بل وما فوق العصمه العاديه .

لذلك نكتفى بإيراد آيات هذه الصفات ، وبعض الأحاديث الموضحه المؤكده لدلالتها على العصمه.

آيات الإصطفاء الإلهى

نص القرآن على أن الله تعالى اصطفى عدداً من عباده من الأمم الماضيه ، ومن هذه الأمه ، منهم أشخاص ومنهم أسر ، وهوكالإستخلاف يدل على عصمه المصطفيْن صلوات الله عليهم. وهذه عناوين آيات الإصطفاء:

قانون الإصطفاء الإلهى لمهمات وأدوار

اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَهِ رسلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأمور. (الحج:٧٥-٧٦)

ابتدأ الإصطفاء الإلهى من آدم(عليه السّلام)

إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. (آل عمران:٣٣-٣٤)

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَهُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. (آل عمران:٤٢)

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا ، وَإِنَّهُ فِى الآخره لَمِنَ الصَّالِحِينَ. (البقره:١٣٠)

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِى الأَيْدِى وَالأبصار. إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَهٍ ذِكْرَى الدَّارِ. وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الإخيَارِ. وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الإخيَارِ. (صاد:٤٥-٤٨)

اصطفاء موسى(عليه السّلام)مشروع مستقل

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (الأعراف:۱۴۴).

اصطفاء طالوت ملكاً

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَاتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لايَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (البقره:۲۴۷-۲۴۸).

المصطفوْن(عليهم السّلام) أهل السلام والأمن الإلهى

قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللهُ خَيْرٌ أما يُشْرِكُونَ. (النمل:۵۹)

اصطفاء الإسلام ديناً

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِى إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (البقره:۱۳۱-۱۳۲)

معنى الإصطفاء وأنواعه

غرض الإصطفاء: نَصَّ قوله تعالى:(اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَةِ رسلاً وَمِنَ النَّاسِ) على أن الإصطفاء يكون لمهمه عظيمه كحمل الرساله الإلهيه ، فهو عمل إلهى يكشف عن مقام لغرض اجتماعى فى الدنيا: (وَلَقَدِاصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا).

وقد يكون هدفه أن يكون أصحابه قدوه للأجيال فيتبعوا ملتهم وسيرتهم ، كما فى إبراهيم(عليه السّلام)وذريته: (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَد

اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيا ، وَإِنَّهُ فِى الآخره لَمِنَ الصَّالِحِينَ). (البقره:۱۳۰)

أنواع الإصطفاء: فمنه اصطفاء عام على العالمين كاصطفاء آدم ونوح ، والأسر المصطفاه من آل إبراهيم(عليهم السّلام) : (إِنَّ اللَه اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ). (آل عمران:۳۳)

ومنه اصطفاء لموجودين أو لآتين ، علم الله ما سيعملون فاصطفاهم قبل ولادتهم: (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (آل عمران:۳۳-۳۴)

ومنه اصطفاء على أناس معينين كاصطفاء طالوت للملك على بنى إسرائيل: (قَالَ إِنَّ اللَه اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِى الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ).

ومنه اصطفاء بمنصب أو ميزه: (يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى) ، أو بالتطهير المناسب للشخص: (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَه اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ)

ومنه اصطفاء لشخص على أهل عصره: (وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) .

والإصطفاء لايكون إلا باستحقاق:

ففى علل الشرائع:۱/۵۶ ، عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال:(أوحى الله عز وجل إلى موسى(عليه السّلام): أتدرى لما اصطفيتك لكلامى دون خلقى؟ فقال موسى: لا ، يا رب ، فقال: يا موسى إنى قلبت عبادى ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لى منك نفساً. يا موسى انك إذا صليت وضعت خديك على التراب).

وعن الصادق(عليه السّلام)قال: (وكان موسى(عليه السّلام)إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض والأيسر). انتهى .

أما الذين اصطفاهم الله تعالى قبل أن يولدوا (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) ، فقد علم الله ما هم عاملون فاصطفاهم قبل ولادتهم. على أنه قد امتحن جميع الخلق فى نشأه سابقه قبل نشأتهم فى الدينا ، ففى الكافى:۲/۱۰:(عن أبى عبد الله(عليه السّلام)أن

بعض قريش قال لرسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): بأى شئ سبقت الأنبياءوأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ فقال: إنى كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ فكنت أنا أول نبى قال: بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل). انتهى .

تفسير آيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا

قال الله تعالى: وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ. وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ أن رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ .الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَهِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ. (فاطر:٣١-٣۶).

الآيه من متشابهات القرآن

فما معنى توريث القرآن للمصطفيْن؟ ومن هم؟ وما معنى التقسيم بعدها إلى ظالم ومقتصد وسابق بالخيرات ، فهل يمكن أن يكون الظالم من المصطفين الذين أورثهم الله الكتاب؟ وهل يدخل الجميع الجنه بمن فيهم الظالمون ؟!

والموقف الشرعى والعلمى عندما يواجه الباحث المتشابه ، أن يرده إلى المحكم ، وأن يرد الجميع إلى أهل البيت(عليهم السّلام) الذين قرنهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالقرآن فقال: (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) ، فأوجب بذلك أخذ القرآن وتفسيره منهم.

لكن هل يفعل ذلك مفسرو قريش؟ كلا ! بل يتبعون ما تشابه منه ، ويهيمون فى كل واد ! فقد كثرت احتملاتهم واتسع تحيرهم وتخبطهم فى هذه الآيات ، حتى وصل إلى بعض مفسرى الشيعه !

وأصل الموضوع عندهم أن عمر وكعب الأحبار قالا: إن الله ورَّث القرآن للأمه كلها بمن فيها الظالمون ، وكلهم فى الجنه ! فتبعهما أكثر المفسرين ، وحاولوا جعل تفسيرهما مسنداً إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! وقارب آخرون وباعدوا ، وحاولوا ترقيع ما يستلزمه هذا التفسير من مشكلات عقديه !

قال السيوطى فى الدر المنثور:٥/٢٥١: (وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبه ، وابن المنذر ، والبيهقى فى البعث ، عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآيه:ثم أورثنا الكتاب... قال: ألا إن سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له !!

وفى تفسير النحاس:٥/٤٥٨: (وقال كعب: هذه الأمه على ثلاث فرق ، كلها فى الجنه ، ثم تلا: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..إلى قوله: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ،

فقال: دخلوها ورب الكعبه) ! انتهى. (ونحوه تفسير ابن كثير:٣/٥٦٤)

وفى تفسير الطبرى:٢٢/١٦٠ ، عن كعب: (قال: كلهم فى الجنه ، وتلا هذه الآيه: جنات عدن يدخلونها). انتهى .

وفى تفسير عبد الرزاق:٣/١٣٦: (عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال: قرأ هذه الآيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ حتى بلغ: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا... فقال كعب: دخلوها ورب الكعبه) ! (ورواه فى تفسير الثورى ص٢٤٦)

ورووا ذلك عن عمر وكعب بطرق عديده ، وعن عثمان وعائشه أيضاً ، كما فى

تفسیر ابن کثیر:۳/۵۶۴ ، عن عثمان قال: (هی لأهل بدونا ومقتصدنا أهل حضرنا وسابقنا أهل الجهاد). وقال ابن کثیر فی تفسیره:۲/۷۹: (والصحیح أن الأقسام الثلاثه من هذه الأمه کلهم یدخلون الجنه) .

وفی المعجم الأوسط للطبرانی:۶/۱۶۷: (عن عقبه بن صهبان قال قلت لعائشه: أرأیت قول الله جل ذکره: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا...الآیه؟ قالت: أما السابق فقد مضی فی حیاه رسول الله(ص)وشهد له بالجنه ، وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بمثل أعمالهم حتی یلحق بهم ، وأما الظالم لنفسه فمثلی ومثلک ومن اتبعنا. قالت وکلهم فی الجنه). (والحاکم:۲/۴۲۶، وصححه)

القرطبی یرفض التفسیر الرسمی

وقال القرطبی فی تفسیره:۱۴/۳۴۶: (هذه الآیه

مشکله ، لأنه قال جل وعز: اصطفینا من عبادنا ثم قال: فمنهم ظالم لنفسه ! وقد تکلم العلماء فیها من الصحابه والتابعین ومن بعدهم !! قال النحاس: فمن أصح ما روی فی ذلک ما روی عن ابن عباس: فمنهم ظالم لنفسه ، قال: الکافر ، رواه ابن عیینه عن عمرو بن دینار عن عطاء عن ابن عباس أیضاً. وعن ابن عباس أیضاً: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخیرات قال: نجت فرقتان ، ویکون التقدیر فی العربیه: فمنهم من عبادنا ظالم لنفسه ، أی کافر. وقال الحسن: أی فاسق. ویکون الضمیر الذی فی یدخلونها ، یعود علی المقتصد والسابق ، لا علی الظالم....

وقیل: الضمیر فی یدخلونها یعود علی الثلاثه الأصناف لی ألا یکون الظالم ها هنا کافراً ولا فاسقاً. وممن روی عنه هذا القول عمر ، وعثمان ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبه بن عمرو ، وعائشه ، والتقدیر علی هذا القول: أن یکون الظالم لنفسه الذی عمل الصغائر....

قال النحاس: وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر ، والمقتصد الذى لم يستحق الجنه بزياده حسناته على سيئاته ، فيكون: جنات عدن يدخلونها للذين سبقوا بالخيرات لا غير. وهذا قول جماعه من أهل النظر ، لأن الضمير فى حقيقه النظر لما يليه أولى.

قلت: القول الوسط(أنه يعود على المقتصد والسابق)أولاها وأصحها إن شاء الله ، لأن الكافر والمنافق لم يصطفوا بحمد الله ، ولا اصطفىَ دينهم. وهذا قول سته من الصحابه ، وحسبك. وسنزيده بياناً وإيضاحاً فى باقى الآيه). انتهى .

وأهم ما عمله القرطبى أنه ذكر التفسير الرسمى بصيغه: (قيل) وحاول تخفيف وقعه بتضييق دخول الظالمين الجنه ! فهو من المفسرين القلائل الذين لم يدخل فى قلبهم تفسير عمر وكعب ، بل اختار أن آيه: جنات عدن يدخلونها... تختص بالسابقين والمقتصدين ولاتشمل الظالمين !

لكنك تجد قول عمر وكعب صار عندهم حديثاً نبوياً ! فقالوا إن عمر قال: (سمعت رسول الله(ص)يقول: سابقنا سابق ، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه...الآيه) انتهى. (الدر المنثور:٥/٢٥١ ، عن العقيلى وابن لآل وابن مردويه والبيهقى، وأضاف كنز العمال:٢/٤٨٥ عن الديلمى).

وقال الرازى فى تفسيره:٢٦/٢٤: (اتفق أكثر المفسرين على أن المراد من الكتاب القرآن ، وعلى هذا فالذين اصطفينا هم الذين أخذوا بالكتاب وهم المؤمنون ، والظالم والمقتصد والسابق ، كلهم منهم. ويدل عليه قوله تعالى: جنات عدن يدخلونها ، أخبر بدخولهم الجنه ، وكلمه: ثم أورثنا ، أيضاً تدل عليه لأن الإيراث إذا كان بعد الإيحاء ولا كتاب بعد القرآن فهو الموروث. والإيراث المراد منه

الأعطاءبعد ذهاب من كان بيده المعطى..... ويصحح هذا قول عمر عن النبى(ص): ظالمنا مغفور له). انتهى .

وهكـذا صار التفسـير الـذى وضع أساسه عمر وكعب الأحبار ، الرأى الرسـمى لأجيال مفسـرى الدوله ، اتبعه أكثرهم على تحيُّر ، ومال عنه بعضهم على وجل ! ولكنه كان سداً إمام تفسير أهل البيت(عليه السّلام) !

تفسير أهل البيت(عليهم السّلام)

نورد فيما يلى نماذج من أحاديثنا المتواتره فى أن أهل البيت(عليهم السّلام) هم ورثه القرآن ، وأنهم الذين عندهم علم الكتاب ، دون غيرهم !

ففى شرح الأخبار:٣/۴٧٢: (قال أبو جعفر محمد بن على(صـلّى الله عليه و آله وسلّم): ما يقول من قِبلكم فى هذه الآيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...؟ قـال قلت: يقولون نزلت فى أهـل القبله. قـال: كلهم؟ قلت: كلهم. قال: فينبغى أن يكونوا قـد غفر لهم كلهم. قلت: يـا ابن رسول الله فى من نزلت؟ قال: فينا. قلت: فما لشـيعتكم ؟ قال: لمن اتقى وأصـلح منهم الجنه ، بنا يغفر الله ذنوبهم وبنا يقضى ديونهم ، ونحن باب حطتهم كحطه بنى إسرائيل).

وفى الثاقب فى المناقب ص۵۶۶ ، عن أبى هاشم الجعفرى(رحمه الله)قال: (كنت عند أبى محمد(عليه السّلام)فسألته عن قول الله تعـالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ؟ فقال(عليه السّلام): كلهم من آل محمد(عليهم السّلام) ، الظالم لنفسه الذى لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام

، والسابق بالخيرات بإذن الله الإمام. قال: فدمعت عيناى وجعلت أفكر فى نفسى عظم ما أعطى الله آل محمد(عليهم السّلام) ، فنظر إلىَّ وقال: الأمر أعظم مما حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد(عليهم السّلام) فاحمد الله فقد جعلك متمسكاً بحبلهم ، تدعى يوم القيامه بهم إذا دعى كل أناس بإمامهم ، فأبشر يا أبا هاشم فإنك على خير). انتهى .

وفى بصائر الدرجات ص۱۳۵: (حدثنا العباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن حريز عن زراره عن أبى جعفر(عليه السّلام)إن العلم الذى نزل مع آدم لم يرفع ، والعلم يتوارث ، وكان على(عليه السّلام)عالم هذه الأمه ، وإنه لن يهلك منا عالم إلا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه ، أو ما شاء الله).

وفى بصائر الدرجات ص۱۳۴: (حدثنا محمد بن الحسن عن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه عن أبى الحسن الأول(عليه السّلام)قال قلت له: جعلت فداك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ورث علم النبيين كلهم؟ قال لى: نعم ، قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ قال: نعم ، قلت: ورثهم النبوه وما كان فى آبائهم من النبوه والعلم؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا وقد كان محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعلم منه ، قال قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيى الموتى بإذن الله ؟ قال: صدقت ، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير ، قال وكان رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقدر على هذه المنازل ، فقال إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك فى أمره: مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ، وكانت المرده والريح والنمل والإنس والجن والشياطين له طائعين ، وغضب عليه فقال: لأُعَذِّبَنَّهُ عذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء ، فهذا وهو طير قد أعطىّ ما لم يعطَ سليمان ! وإنما أراده ليدله على الماء ، فهذا لم يعط سليمان ، وكانت المرده

له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه !

إن الله وتعالى يقول فى كتابه: وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرض أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لله الأمر جميعاً ، وقد ورثنا هـذا القرآن ، ففيه مـا تقطَّع به الجبـال وتقطَّع المـداين به ويحيـا به الموتى ، ونحن نعرف المـاء تحت الهواء ، وإن فى كتـاب الله لآيـات ما يراد بها أمر إلى أن يأذن الله به ، مع ما فيه أذن الله ، فما كتبه للماضـين جعله الله فى أم الكتاب ، إن الله يقول فى كتابه: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِى السَّمَاءِ وَالأرض إِلا فِى كِتَابٍ مُبِينٍ. ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فنحن الـذين اصـطفانا الله فورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شئ). انتهى .

وروى فى كتاب بصائر الـدرجات ص۶۵ ، أكثر من خمسه عشـر حـديثاً فى هـذا الموضوع ، وفيها صـحيح السـند بدرجه عاليه ، منهـا: (عن أبى جعفر(عليه السّـلام)قـال فى هـذه الآيه: ثم أورثنا الكتاب الـذين اصـطفينا من عبادنا..الآيه ، قال: السابق بالخيرات الإمام ، فهى فى وُلد على وفاطمه(عليهم السّلام)).

وفى عيون أخبار الرضا(عليه السّـلام):۲/۲۰۷: (عن الريان بن الصـلت قال: حضـر الرضا (عليه السّـلام)مجلس المأمون بمرو ، وقد اجتمع فى مجلسه جمـاعه من علمـاء أهل العراق وخراسان فقال المأمون: أخبرونى عن معنى هـذه الآيه: ثم أورثنا الكتاب الـذين اصـطفينا من عبادنـا؟ فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بـذلك الأمه كلها ، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا(عليه السّـلام): لا أقول كما قالوا ولكنى أقول: أراد الله عز وجل بذلك العتره الطاهره فقال المأمون: وكيف عنى العتره من دون الأمه؟ فقال له الرضا(عليه السّلام): إنه لو أراد الأمه لكانت أجمعها فى الجنه لقول الله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ، ثم جمعهم كلهم فى الجنه فقال عز وجل: جنات عدن يدخلونها

يحلون فيها من أساور من ذهب ، الآيه. فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا لغيرهم فقال المأمون: من العتره الطاهره ؟ فقال الرضا(عليه السّلام): الذين وصفهم الله فى كتابه فقال عز وجل: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وهم الذين قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله

وعترتى أهل بيتى إلا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفون فيهما أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره أهم الآل أم غير الآل ؟

فقال الرضا(عليه السّلام): هم الآل ، فقالت العلماء: فهذا رسول الله (ص) يؤثر عنه أنه قال: أمتى آلى وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذى لايمكن دفعه آل محمد أمته ! فقال أبو الحسن(عليه السّلام): أخبرونى فهل تحرم الصدقه على الآل ؟ فقالوا: نعم ، قال: فتحرم على الأمه؟ قالوا: لا ، قال: هذا فرق بين الآل والأمه ! ويحكم أين يذهب بكم ؟ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون! أما علمتم أنه وقعت الوراثه والطهاره على المصطفين المهتدين دون سائرهم؟ قالوا: ومن أين يا أبا الحسن؟ فقال من قول الله عز وجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه والكتاب للمهتدين دون الفاسقين). انتهى .

وفى معانى الأخبار للصدوق ص۱۰۴: (عن جابر بن يزيد الجعفى ، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر(عليهماالسّلام)قال: سألته عن قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ؟ فقال: الظالم منا من لا يعرف حق الإمام ، والمقتصد العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام. جنات عدن يدخلونها ، يعنى السابق والمقتصد).انتهى .

اختصاص أهل البيت(عليهم السّلام) بعلم الكتاب لايلغى حجيته

قال السيد الخوئى(رحمه الله)فى البيان ص۲۶۸: (فإن معنى ذلك أن الله قد خص أوصياء نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بإرث الكتاب ، وهو معنى قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا(۳۵:۳۲)فهم المخصوصون بعلم القرآن على واقعه وحقيقته ، وليس لغيرهم فى ذلك نصيب. هذا هو معنى المرسله ، وإلاـ فكيف يعقل أن أبا حنيفه لا يعرف شيئاً من كتاب الله حتى مثل قوله تعالى: قل هو الله أحد ، وأمثال هذه الآيه مما يكون صريحاً فى معناه. والأخبار الداله على الإختصاص المتقدم كثيره جداً). انتهى.

أبناء فاطمه وأتباع أهل البيت(عليهم السّلام) ورثةٌ مجازيون للكتاب

فى تفسير العياشى:۱/۷۰: (عن عاصم بن حميد عن أبى عبد الله(عليه السّلام):إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ، يقول لا حرج عليه أن يطوَّف بهما ، فنزلت هذه الآيه ، فقلت: هى خاصه أو عامه قال: هى بمنزله قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم يقول الله: وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً). انتهى .

الظالم لنفسه درجات متفاوته

(الظالم لنفسه) مفهوم واسع فى القرآن ،

يشمل الكافر والفاسق والظالم لغيره ، لأن الجميع ظلم للنفس ، وقد نص القرآن على أن بعض أنواع الظالمين لأنفسهم يدخلون جهنم ، قال تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ. (النحل:۲۸-۲۹).

وبعضهم يدخل الجنه ، قال تعالى: وَسَارِعُوا إلى مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكَمْ وَجَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأرض أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَهً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ. (آل عمران:١٣٣-١٣٦).

وبعضهم ظالمون لأنفسهم فكرياً وعملياً بترك عقيده التوحيد واتخاذ عقيده الكفر ، كقوله تعالى: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِى يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَىْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ. (هود:١٠١).

وبعضهم ظالم لنفسه عملياً فقط بتعدى حدود الله تعالى: وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِى لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا. (الطلاق:١).

أو بعمل سوء يتبعه بالإستغفار: وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا. (النساء:١١٠).

وعلى هذا ، فحتى لو جعلنا الظالم لنفسه من أبناء فاطمه(عليهاالسّلام)قسماً ملحقاً بالمصطفين

ورثه الكتاب(عليهم السّلام) فالمقصود به ليس الظالم للناس بل لنفسه بسلوكه الشخصى المحض يتبعه بالإستغفار ، كما تقدم .

على أنك عرفت روايه الصدوق فى معانى الأخبار ص١٠۴ عن الإمام الباقر(عليه السّلام)قال: (جنات عدن يدخلونها ، يعنى السابق والمقتصد). انتهى .

رأى علماء الشيعه

قال المفيد(رحمه الله)فى المسائل العكبريه ص١١١: (وقوله تعالى: فمنهم ظالم لنفسه بعد وصفه الوارثين للكتاب بالصفوه ، فإنه عير ما ظنه السائل أنه لم يرد بقوله: فمنهم

من أعيانهم ، وإنما أراد من ذوى أنسابهم وذراريهم. فأما المصطفون فقد حرسوا بالاصطفاء من الظلم ووفقوا به للعدل. وكذلك قوله: ومنهم مقتصد ، يريد به من نسلهم وأهلهم وذوى أنسابهم. وقوله: ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله كذلك. ولم يرد بالأصناف الثلاثه أعيان من خبر اصطفائه وتوريثه الكتاب).

قال السيد المرتضى(رحمه الله)فى رسائله:۳/۱۰۲: (والذى أعتمده وأعوِّل عليه أن يكون: فمنهم ظالم لنفسه ، من صفه عبادنا ، أى أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، ومن عبادنا ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، أى فليس كل عبادنا ظالماً لنفسه ، ولا كلهم مقتصداً ولا كلهم سابقاً بالخيرات ، فكان الذين أورثوا الكتاب السابقون بالخيرات دونهما).

وقال الشيخ الطوسى(رحمه الله)فى التبيان:۸/۴۳۰: (إن الله تعالى أورث علم الكتاب الذى هو القرآن ، الذين اصطفاهم واجتباهم واختارهم على جميع الخلق من الأنبياءالمعصومين والأئمه المنتجبين ، الذين لا يجوز عليهم الخطأ ولا فعل القبيح لا صغيراً ولا كبيراً. ويكون قوله: فمنهم ظالم لنفسه ، راجعاً إلى عبادنا وتقديره فمن عبادنا ظالم لنفسه ومن عبادنا مقتصد ومن عبادنا سابق بالخيرات ، لأن من اصطفاه الله لايكون ظالماً لنفسه ، فلا يجوز أن ترجع الكنايه إلى الذين اصطفينا).

وقال الطبرسى(رحمه الله)فى مجمع البيان:۸/۲۴۵: (اختُلف فى أن الضمير فى منهم إلى من يعود على قولين ، أحدهما: إنه يعود إلى العباد ، وتقدير الكلام: فمن العباد ظالم. وروى نحو ذلك عن ابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، واختاره المرتضى قدس الله روحه من أصحابنا ، قال: والوجه فيه أنه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده ، بين عقيبه أنه إنما علق وراثه الكتاب ببعض العباد دون بعض

لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ، ومن هو مقتصد ، ومن هو سابق بالخيرات.

والقول الثانى: إن الضمير يعود إلى المصطفيْن من العباد ، عن أكثر المفسرين).

بعض مفسرى الشيعه وافق على تفسير عمر وكعب !

قال فى تفسير الميزان:١٧/۴۵:(واختلفوا فى هؤلاء المصطفيْن من عباده من هم ؟ فقيل هم الأنبياء، وقيل هم بنو إسرائيل الداخلون فى قوله: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. وقيل هم أمه محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقد أورثوا القرآن من نبيهم. وقيل وهو المأثور عن الصادقيْن(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى روايات كثيره مستفيضه ، إن المراد بهم ذريه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من أولاد فاطمه (عليهاالسّلام)).

وقال فى:١٧/۵٠: (واعلم أن الروايات من طرق الشيعه عن أئمه أهل البيت(عليهم السّلام) فى كون الآيه خاصه بولد فاطمه(عليهاالسّلام) ، كثيره جداً). انتهى .

أقول: بل وصلت هذه الروايات إلى حد التواتر ، وفيها عدد صحيح السند قطعى الحجيه بنفسه ، فقد قال السيد ابن كاووس فى سعد السعود ص١٠٨: (أقول: وروى تأويل هذه الآيه من عشرين طريقاً). انتهى .

لكن صاحب الميزان(رحمه الله)أعرض عنها مع الأسف ، ولم يصل حتى إلى مستوى تفسير القرطبى ، بل أخذ بالتفسير القرشئ الرسمى تبعاً لكثره المفسرين القائلين به ! فخفف معنى وراثه الكتاب ، وأدخل الظالمين الجنه !

قال فى الميزان:١٧/۴۵: (وقوله: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات " يحتمل أن يكون ضمير منهم راجعاً إلى الذين اصطفينا ، فيكون الطوائف الثلاث الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات شركاء فى الوراثه وإن كان الوارث الحقيقى العالم بالكتاب والحافظ له هو السابق بالخيرات.

ويحتمل أن يكون راجعا إلى عبادنا - من غير إفاده الإضافه للتشريف - فيكون قوله: فمنهم مفيدا للتعليل والمعنى إنما أورثنا الكتاب بعض عبادنا وهم المصطفون لا- جميع العباد ، لأن من عبادنا من هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق ولا يصلح الكل للوراثه.

ويمكن تأييد أول الإحتمالين بأن لامانع من نسبه الوراثه إلى الكل مع قيام البعض بها حقيقه كما نجد نظيره فى قوله تعالى: وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب (المؤمن:۵۴) ، وما فى الآيه من المقابله بين الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات ، يعطى أن المراد بالظالم لنفسه من عليه شئ من السيئات وهو مسلم من أهل القرآن لكونه مصطفى ووارثاً ! والمراد بالمقتصد المتوسط الذى هو فى قصد السبيل وسواء الطريق. والمراد بالسابق بالخيرات بإذن الله من سبق الظالم والمقتصد إلى درجات القرب ، فهو إمام غيره بإذن الله بسبب فعل الخيرات ، قال تعالى: والسابقون

السابقون أولئك المقربون. (الواقعه: ۱۱).

وقوله تعالى: ذلك هو الفضل الكبير، أى ما تقدم من الإيراث هو الفضل الكبير من الله ،لادخل للكسب فيه. هذا ما يعطيه السياق وتفيده الأخبار من معنى الآيه ! وفيها للقوم اختلاف عجيب) ! انتهى .

وتبعه صاحب تفسير الأمثل فقال:۱۴/۸۷: (ثم تنتقل الآيه إلى تقسيم مهم بهذا الخصوص فتقول: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير. ظاهر الآيه هو أن هذه المجاميع الثلاثه هى من بين الذين اصطفينا أى ورثه وحمله الكتاب السماوى. وبتعبير أوضح إن الله سبحانه وتعالى قد أوكل مهمه حفظ هذا الكتاب السماوى بعد الرسول الأكرم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى هذه الأمه ، الأمه التى اصطفاها الله سبحانه...

وقد ورد فی روایات کثیره عن أهل بیت العصمه(علیهم السّلام) فی تفسیر:سابق بالخیرات بالمعصوم ، وظالم لنفسه: بمن لایعرف الإمام ، والمقتصد:، العارف بالإمام. وهذه التفسیرات شاهد واضح علی ما اخترناه لتفسیر الآیه ، وهو أنه لا مانع من کون هذه المجامیع الثلاثه ضمن ورثه الکتاب الإلهی ! ولا نحتاج إلی التذکیر بأن تفسیر الروایات أعلاه هو من قبیل بیان المصادیق الأوضح للآیه ، وهم الأئمه المعصومون ، إذ هم الصف الأول ، بینما العلماء والمفکرون وحماه الدین الإخرون فی صفوف أخری). انتهی .

أهم الإشکالات علی التفسیر الحکومی

اشاره

أهم الإشکالات علیه: أنه یخرِّب معنی توریث القرآن للمصطفیٰن ، فیجعل کل الأمه مصطفاه بمن فیها الظلمه والقتله والجبابره والمنافقون الذین هم فی الدرک الأسفل من النار! فهو یخرب معنی الإصطفاء الإلهی ویطعن فی حکمه الله تعالی!

وعندما یحکم بأن الظالم یدخل الجنه یصل تخریبه إلی قانون استحقاق الثواب والعقاب ، لا یبقی لطاعه الله معنی لأنها تتساوی فی النتیجه مع الظلم والمعصیه !

۱- معنی توریث الکتاب الإلهی:

قال الراغب الأصفهانی ، وهو من أفضل علماء العربیه فی تجذیر الکلمات ، قال فی المفردات ص۵۱۸: (الوراثه والإرث: انتقال قُنْیَهٍ إلیک عن غیرک ، من غیر عقد ولا ما یجری مجری العقد. وسمی بذلک المنتقل عن المیت ، فیقال للقنیه الموروثه: میراث وإرث ، وتراث. أصله وُراث ، فقلبت الواو ألفاً وتاء ، قال: وتأکلون التراث... ویقال: ورثت مالاً عن زید وورثت زیداً ، قال: وورث سلیمان داود.. وورثه أبواه.. وعلی الوارث مثل ذلک....ویقال لکل من حصل له شئ من غیر

تعب: قد ورث كذا. ويقال لمن خَوَّل شيئاً مهنئاً: أوْرث ، قال تعالى: وتلك الجنه التى أورثتموها.. أولئك هم الوارثون الذين يرثون.....وقال لعلى رضى الله عنه: أنت أخى ووارثى ، قال: وما أرثك؟ قال: ما ورَّثت الأنبياءقبلى، كتاب الله وسنتى).

وموضوعنا: وراثه الكتاب الإلهى ، وقد وردت فى القرآن بثلاث صيغ:

الصيغه الأولى: الذين ورثوا الكتاب ،وأورثوا الكتاب.

ومعناها مطلق الوراثه للأمه ، كقوله تعالى عن اليهود: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأرض أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ...فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا. وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ..(الأعراف:١٦٨-١٧٠).

وقوله تعالى عن النصارى: وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ. (الشورى:١٤). فلم ينسب فيها التوريث إلى الله تعالى ، وجاءت فى سياق ذم ورثه الكتاب لأنهم لم يعملوا به ، ومدح الذين عملوا به .

وشبيه بها صيغه: (الذين أوتوا الكتاب ، وأوتوا نصيباً من الكتاب) بالمبنى للمجهول ، بدون نسبه الإيتاء صريحاً إلى الله تعالى. وسياقها أيضاً الذم ، كقوله تعالى: نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ. البقره:١٠١

وقوله تعالى: وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ. البقره:١٤٤

وقوله تعالى: وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ. البقره:١٤٥

وقوله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ. آل عمران:١٩

وقوله تعالى: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالآمِّيِّينَ أأَسْلَمْتُمْ ؟ آل عمران:٢٠

وقوله تعالى: وَإِذْ أخذ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ. آل عمران:١٨٧

وقوله تعالى: كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ .(الحديد:١٦)

وقوله تعالى: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَهُ. (البيّنه:۴)

وينبغى أن نسجل ثلاث ملاحظات على هذا الآيات:

الأولى ، أن تعبير(ورثوا الكتاب ، وأورثوا الكتاب ، وأوتوا الكتاب) ، وإن كان فيه مدح بأن الله تعالى آتاهم الكتاب ، لكنه مدحٌ بنعمه أنعمها الله عليهم فلم يحفظوها ، فهو فى جوهره ذمٌّ لهم ، مضافاً إلى صفاتهم الأخرى التى نصت عليها الآيات ، كالكفر والفسق ، ولذا قلنا إن سياق الآيات هو الذم.

والثانيه ، أن الذين(أوتوا نصيباً من الكتاب) هم نفس(أوتوا الكتاب) أو بعضهم وهذا التعبير يدل على أنهم استوعبوا شيئاً من الكتاب ، أو طبقوه ، بينما ضيعوا الباقى ! فهو أيضاً ذم لهم وليس مدحاً .

قال الله تعالى:أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ. آل عمران:٢٣

وقال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا. النساء:٥١-٥٢

والثالثه ، أن إيتاء الكتاب فى هذه الآيات عام لكل الأمه ، ومجمل لم يحدد فيه الأنبياءأو الأوصياء(عليهم السّلام) أو العلماء الذين آتاهم الكتاب ، ولا مستواهم العلمى لكن يوجد آيه أخرى كشفت أن وصف هؤلاء المذمومين بأنهم ورثوا أو أورثوا أو أوتوا الكتاب ، كان بسبب وجود الصالحين المصطفيْن منهم الذين أورثهم الله الكتاب ، وإنما وصف به المذمومون لأنهم أممهم وقومهم !

قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ). (الأنعام:٨٣-٨٩)

وتعبير: أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يكشف عن أن هؤلاء هم أهل الكتاب وأصحابه وورثته الحقيقيين ، وأن وصف غيرهم به مجازٌ بسبب وجودهم فيهم .

الصيغه الثانيه: أورثنا الكتاب. وقد وردت فى آيتين فقط:

إحداهما ، توريث الكتاب لبنى إسرائيل ، وهى قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ. هُدًى وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ. (غافر:٥٣-٥٤) ، فذكرت أن إيتاء الكتاب وتنزيله كان لموسى(عليه السّلام) ، بينما توريثه لبنى إسرائيل .

والثانيه ، توريث القرآن للمصطفيْن من هذه الأمه ، وهى الآيه موضوع البحث:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. (فاطر:٣٢) .

وهذه الصيغه شبيهه بصيغه: آتيناهم الكتاب فى قوله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. (الجاثيه:١٦)

وقوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. (البقره:١۴۶).

ومن الملاحظات فى الصيغتين:

الأولی ، أن المورِّث فی الآیتین هو الله تعالی ، لکن المورَّث مختلف ، فتوریث التوراه والإنجیل کان لبنی إسرائیل عامه ، أما توریث القرآن فکان للمصطفیْن فقط ! فقد تحدث سبحانه فی سوره فاطر من آیه ۲۷ ، فی سیاق متصل عن العلم والعلماء ، ثم عن التالین لکتاب الله ، ثم عن تنزیل هذا الکتاب علی رسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) مصدقاً لما بین یدیه ، ثم قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، ولم یقل: ثم أورثناکم الکتاب ، أو ثم أورثنا الأمیین الکتاب ، کما قال: وَأَوْرَثْنَا بَنِی إِسْرَائِیلَ الْکِتَابَ. هُدًی وَذِکْرَی لأُولِی الأَلْبَابِ ؟!

فما هو السر فی هذا العموم والخصوص فی التوریث الإلهی ؟

الثانیه ، أن توریث الکتاب الإلهی یختلف معناه حسب المورَّثین ، فتوریثه للأمه یعنی توریثه لأشخاص معینین منها مجازی للأمه وحقیقی لأفراد منها ، أما توریثه لأشخاص فهو توریث حقیقی یعنی تعلیمهم تفسیره وعلومه لیکونوا معلمین له. کما تقول إن فلاناً ورَّث علم الطب للشعب الفلانی ، أو ورثه للأطباء الفلانیین ، فلا بد من فی تفسیره من مراعاه التناسب بین التوریث والمورث !

والفرق الذی یبدو صغیراً هو کبیر جداً ، فتوریث الکتاب لبنی إسرائیل یعنی توریث علومه لأنبیاءوأوصیاء منهم وجعله فی متناول کل الأمه.

أما توریث الکتاب للمصطفیْن من أمه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فیعنی توریث علومه لأئمه معینین ، وجعله فی متناول من تبعهم .

الثالثه ، لایمکن تفسیر المصطفیْن ورثه الکتاب الإلهی ، إلا بملاحظه الصفات المشابهه التی وصف بها القرآن حمله العلم الإلهی فی هذه الأمه ، کالذین عندهم علم الکتاب ، والراسخین فی العلم ، وأهل الذکر ، فی قوله تعالی عن وصی سلیمان(علیهماالسّلام): قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ

قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِيَبْلُوَنِی أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فإنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ كَرِيمٌ) (النمل:۴۰)

وقوله تعالى عن وصی النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرسلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِی وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)(الرعد:۴۳)

وقوله تعالى: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ). (آل عمران:۷)

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِی إِلَيْهِمْ فَاسْأَلوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (النحل:۴۳) .

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِی إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (الأنبياء:۷) وهی نفس الآيه المتقدمه بدون كلمه: (مِن) !

وآيه الشهود التالين للنبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فی قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إماماً وَرَحْمَهً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِی مِرْيَهٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ) (هود:۱۷)

فهذه الآيات وغيرها ، تعرفنا من هم المصطفوْن الذی خصهم الله فی هذه الأمه بوراثه القرآن. وكذلك أحاديث النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ومثلها أحاديث أهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) ، لأن النبی(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أرجع أمته إليهم وجعلهم عدل القرآن فی مثل قوله المتواتر (صلّى الله عليه و آله وسلّم): إنی تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتی أهل بيتی ، فقولهم قوله وحديثهم حديثه ، ومنهم يجب أن تأخذ الأمه كتاب الله وتفسيره .

۲- الظالم مطلقاً يستحيل أن يكون من المصطفين !

القاعده العامه فی التفسير وكل بحث علمی ، بل فی كل الحياه ، أن لا نبيع اليقين بالشك ، ولا المحكم بالمتشابه. ومن اليقين المحكم أن المصطفين من الله

أشخاص اختارهم الله لأدوار فی الشعوب والأمم والعالم ، لأنهم أهل لذلک ، وأعطاهم ما یحتاجونه فی عملهم من علم وتأیید .

وهذا یقتضی طهارتهم وعصمتهم ووجوب اتباعهم .

وعندما نجد نصاً ظاهره أن المصطفیٰن فیهم ظالمون عاصون لربهم ، فیجب أن نتوقف فیه ، لأن قبول ظاهره یعنی تخریب قانون الإصطفاء الإلهی ، والطعن فی حکمه الله تعالی !

لهذا لا بد فی آیه توریث الکتاب للمصطفین من أحد أمرین:

إما أن نجعل الظالم لنفسه قسماً من عبادنا ولیس من المصطفین کما اختاره الشریف المرتضی(رحمه الله) ، وغیره. قال فی مجمع البیان:۸/۲۴۵: (اختلف فی أن الضمیر فی منهم إلی من یعود ، علی قولین ، أحدهما: إنه یعود إلی العباد ، وتقدیر الکلام: فمن العباد ظالم. وروی نحو ذلک عن ابن عباس ، والحسن ، وقتاده ، واختاره المرتضی قدس الله روحه ، من أصحابنا).انتهی .

وإما أن نجعل دخول الظالم لنفسه فی المصطفیٰن مجازاً ، لأنه منهم نسباً أو اتباعاً ، کما فسره الإمام الرضا(علیه السّلام)وهذا الذی أرجحه لأنه روی عن المعصوم (علیه السّلام) ، ولعل المرتضی لم یطلع علیه ، وقد استدل له الإمام الرضا (علیه السّلام)بقوله تعالی: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِیمَ وَجَعَلْنَا فِی ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَالْکِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَکَثِیرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ. (الحدید:۲۶) فکما أن جعل النبوه والکتاب فی بعض ذریه نوح وإبراهیم ، لم یمنع أن یکون بعضهم الآخر فاسقین ، فکذلک توریث الکتاب لعتره محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لم یمنع أن یکون بعض آخر منهم ظالم لنفسه.

وقد تقدمت روایته من عیون أخبار الرضا(علیه السّلام):۲/۲۰۷ وفیها: (فقالت العلماء: أراد الله عز وجل بذلک الأمه کلها ، فقال المأمون: ما تقول یا أبا الحسن ؟ فقال

الرضا(علیه السّلام): لا أقول کما قالوا ولکنی أقول: أراد الله عز وجل بذلک العتره الطاهره. فقال المأمون: وکیف عنی العتره من دون الأمه؟ فقال له الرضا(علیه السّلام): إنه لو أراد الأمه لکانت أجمعها فی الجنه لقول الله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخیرات بإذن الله ذلک هو الفضل الکبیر ، ثم جمعهم کلهم فی الجنه فقال عز وجل: جنات عدن یدخلونها یحلون فیها من أساور من ذهب ، الآیه. فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا لغیرهم فقال المأمون: من العتره الطاهره ؟ فقال الرضا(علیه السّلام): الذین وصفهم الله فی کتابه فقال عز وجل: إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا ، وهم الذین قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):إنی مخلف فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی إلا وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض ، فانظروا کیف تخلفون فیهما. أیها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منکم. إلی أن قال: أما علمتم أنه وقعت الوراثه والطهاره علی المصطفین المهتدین دون سائرهم؟ قالوا: ومن أین یا أبا الحسن؟ فقال من قول الله عز وجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِیمَ وَجَعَلْنَا فِی ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَالْکِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَکَثِیرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه

والکتاب للمهتدین دون الفاسقین). انتهی .

۳- تعمیمهم للمفردات الخاصه ، وتمییعهم للقوانین الحاسمه !

لیست محاوله علماء السلطه فی التعمیم والتمییع فی تفسیر الآیه ، إلا واحده من منهج ابتدعوه فی التفسیر ، کشفنا جانباً منه فی المجلد الثانی من کتاب (ألف سؤال وإشکال- المسأله۱۶۳) ، وقد ارتکبوا هنا تعمیمین للکتاب والمصطفیْن ، وتمییعین لتوریث الکتاب ، وقانون الثواب والعقاب:

فقد عمموا الکتاب فی قوله تعالی: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا ،

فجعلوه كل كتاب إلهى ، مع أن السياق يتحدث عن القرآن ، فالآيه التى قبلها: وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..الآيه. فعدلوا عن السياق بلاحجه!

وكأن هدف كعب الأحبار من توسيع المصطفيْن وتوسيع الكتاب ، أن يعطى الشرعيه للتوراه والثقافه اليهوديه وأنها مورَّثه لهذه الأمه ، ويعطى لنفسه مقام مستشار الخلافه فى علم الكتاب كله التوراه والإنجيل والقرآن ! وإلا فأين التوراه والإنجيل اللذين ورثتهما الأمه ، وعند مَنْ يوجدان ؟!

أما لو اعترف كعب بأن القرآن هو المورَّث لفئه من هذه الأمه ، فلا بد أن تكون عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فيكون أخرج نفسه وعلمه من الساحه ، وأوجب على الأمه أن ترجع إلى العتره ورثه القرآن ومعادله ، كما أمرها نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

وقد استطاع كعب أن يقنع عمر بذلك وبأشياء كثيره ، لا يتسع لها هذا الكتاب !

ولا نطيل الكلام فى وقوف كعب وراء هذه التعميمات والتمييعات ودوافعه ، ونكتفى بالقول إن المقصود بالكتاب فى الآيه هو القرآن بحكم السياق ، ولا دليل إلا التحكم لمن ادعى تعميمه لكل كتاب إلهى .

وأما جعله الظالمين من المصطفيْن وأهل الجنه ، فهو جزءٌ من خطته فى فتح أبواب الجنه لجميع الناس ، وهو أمر عمل له كعب وأطاعه فيه عمر حتى قال بشمول الشفاعه لجميع الخلق ، ثم قال إن النار تفنى وينقل أهلها إلى الجنه ! (راجع المسأله١٥٥ من كتابنا (ألف سؤال وإشكال) ، والمجلد الثالث من العقائد الإسلاميه).

وأما معنى المصطفيْن الذين أورثهم الله الكتاب ، فلا يصح أن يكونوا إلا جماعه خاصين بحكم الظهور المستحكم للكلمه ، وهم عتره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذين

قرنهم بالقرآن وجعلهم عدلاً له ، وسماهما الثقلين ! وتؤيد ذلك الأدله الكثيره لاصطفاء العتره النبويه ، التى رواها المؤالف والمخالف .

ولا دليل من عقل ولا نقل على زعم كعب أنهم كل الأمه ، ولا زعم غيره أنهم الصحابه ، إلا الإستحسان الظنى ، أو التحكم ، لمصادره ما خص الله به عتره نبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأعطاؤها لغيرهم !

فلو كان الصحابه هم المصطفوْن ورثه الكتاب ، لَمَا أوجب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)على أمته التمسك بالثقلين الكتاب والعتره فى حديث الثقلين المتواتر عند الجميع ، ولَمَا أمر الأمه أن يقرنوا العتره بالنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والصلاه عليهم معه فى صلواتهم !

ثم لو سلمنا أن المقصود بهم الصحابه ، لكان أهل البيت أولى بوراثه الكتاب أيضاً ، لأنهم صحابه وعتره !

وخامساً ، كيف يكون الصحابه مصطفيْن ، وقد أخبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أصح كتب أتباعهم بأن أكثرهم يدخلون جهنم ، ولا ينجو منهم إلا مثل هَمَل النعم !

قال البخارى:٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبى(ص)قال: بينا أنا قائمٌ فإذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله ! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمَّ ! قلت: أين؟قال: إلى النار والله ! قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم) ! انتهى.

ولم تصرح روايه البخارى هذه بإسمهم ،لكن صرحت روايته الأخرى بالصحابه وفسرها شراحه بهم! قال فى صحيحه:٢/٩٧٥: (يرد على الحوض رجالٌ من أصحابى فيحلؤون عنه فأقول يارب أصحابى ! فيقول: فإنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى) ! (وشبيهاً به فى: ٨/٨٦ .و:٧/١٩٥و٢٠٧-٢١٠

وص۸۴ و۸۷ و:۸/۸۶ و۸۷ ، ونحوه مسلم: ۱/۱۵۰ و:۷/۶۶ وابن ماجه: ۲/۱۴۴۰وأحمد:۲/۲۵و۴۰۸ و:۳/۲۸ و:۵/۲۱ و۲۴ و ۵۰ و:۶/۱۶ ، والبيهقى فى سننه:۴/ ۱۴، وغيرهم).

أما دعوى كعب وعمر ومن وافقهما بأن المصطفيْن كل الأمه ، فيرد عليها:

أولاً، أنه لادليل عليها من عقل ولا نقل ، فإن الله تعالى قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، وظاهره أنه انتخب عباداً خاصين فأورثهم الكتاب ، ولا دليل لهم على أنهم كل الأمه إلا التحكم المحض ، أو الإستحسان والتخرص !

وثانياً ، كيف يتجرأ مسلم أو عاقل على القول إن كل المسلمين مصطفوْن يدخلون الجنه بمن فيهم الظالم والمنافق ! ويرفع يده عن آيات القرآن التى تنص على دخول أصناف من هذه الأمه جهنم ؟!

فأين قول الله تعالى: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ.(المؤمنون:۱۰۳)وعشرات الآيات التى تدفع هذا الزعم وتردهذه الأمانى ، ومنها قوله تعالى: لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِىِّ أهل الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا. (النساء:۱۲۳)

وأين قول رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الذى تقدم فى أكثر أصحابه: (قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَل النعم) !

إنه لامناص لمن جعل المصطفيْن ورثه الكتاب كل الأمه ، من تخريب قانون الجزاء والعقاب الإلهى ! كما لامناص له من تمييع معنى التوريث ، وجعله توريثاً شكلياً لايتعدى توريث أوراق القرآن ، لأنه لايعترف بمركز لهذا التوريث ، وإن سألته عن علم القرآن الذى ورثه الله للأمه أين هو ؟ لقال عند جميع الأمه ! وهو يعرف أن كبير الصحابه عمر لايعرف معنى مفردات القرآن مثل(وفاكهةً وأبًّا)؟!

وثالثاً ، إن روايات أهل البيت (عليهم السّلام)

التوريث الإلهى للكتاب مقامٌ عظيم !

قال أمير المؤمنين(عليه السّلام): (أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم! بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى إن الأئمه من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ، ولاتصلح الولاه من غيرهم). (نهج البلاغه:٢/٢٧) .

وقال(عليه السّلام): (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم ، فأدخلناهم فى حيِّزنا ، فكانوا كما قال الأول:

أدمتَ لعمرى شُرْبَك المحْضَ صابحاًوأكلك بالزبد المقشرةَ البُجْرا ونحن وهبناكَ العلاءَ ولم تكن علياً وحُطنا حولك الجُرْدَ والسُّمْرا) .(نهج البلاغه:١/٨٢)

وقال الإمام الباقر(عليه السّلام):فى قوله تعالى: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً: نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامه دون خلق الله أجمعين ! فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عظيماً ، يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياءوالأئمه ، فكيف يقرُّون به فى آل إبراهيم(عليه السّلام)وينكرونه فى آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!

قال الراوى بريد العجلى: قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمةً مَن أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله ، فهوالملك العظيم). (الكافى:١/٢٠٥)

الطائفه الثالثه: آيات الإستخلاص والإجتباء الإلهى

إخلاص الدين لله تعالى

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلا لِلهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللهِ زُلْفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ. (الزمر:۲-۳).

قُلْ إِنِّى أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. وَأُمِرْتُ لأن أَكُونَ أَوَلَ الْمُسْلِمِينَ. وَأُمِرْتُ لأن أَكُونَ أَوَلَ الْمُسْلِمِينَ. قُلْ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِى. فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهِ أَلا ذَلِكَ هُوَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. (الزمر:۱۱-۱۵).

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِى اللهِ وَهُوَرَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ. (البقره:۱۳۹).

إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. (النساء:۱۴۶)

وَمَاتَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَهُ. وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوهَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوهَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَه.(البيّنه:۴- ۵).

دعاء الله بانقطاع وإخلاص

وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. (الأعراف:۲۹).

فَادْعُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. (غافر:۱۴)

هُوَ الْحَىُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (غافر:۶۵).

وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ. (يونس:۲۲).

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ. (العنكبوت:۶۵).

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ. (لقمان:۳۲).

المخلصون المستخلصون

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. (يوسف:۲۴).

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ. (يوسف:۵۴).

فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أخذ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأرض حَتَّى يَاذَنَ لِي أبى أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَخَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (يوسف:۸۰) .

ابراهيم وموسى وغيرهما من المخلصين(عليهم السّلام)

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأبصار. إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَهٍ ذِكْرَى الدَّارِ. وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الإخيَارِ. (صاد:۴۵-۴۷).

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رسولاً نبياً. (مريم:۵۱) .

المخلصون ناجون من الضلال والهلاک

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأولين. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَهُ الْمُنْذَرِينَ. إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. (الصافات:۷۱-۷۴).

أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ. اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأولين. فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. (الصافات:۱۲۵-۱۲۸).

المخلصون مقربون من الله وليسوا أبناءه

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ. إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. (الصافات:۱۵۸-۱۶۰).

المخلَصون ناجون من العذاب مكرمون فى الجنه

إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ. وَمَا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ. فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ. (الصافات:۳۸-۴۲).

يتمنى غير المخلصين أن يكونوا منهم

وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ. لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الأولينَ. لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. (الصافات:۱۶۷-۱۶۹)

معنى الإخلاص والمخلص

قال الراغب فى المفردات ص۱۵۴:(الخالص كالصافى ، إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه ، والصافى قد يقال لما لا شوب فيه ، ويقال خلصته فخلص....وقوله: ونحن له مخلصون. إنه من عبادنا المخلصين، فإخلاص المسلمين أنهم قد تبرؤوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث ، قال تعالى: مخلصين له الدين، وقال: لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثه ، وقال: وأخلصوا دينهم لله ، وهو كالأول ، وقال: إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً. فحقيقه الإخلاص: التبرى عن كل ما دون الله تعالى). انتهى .

والظاهر أن تسميه الشئ خالصاً ليس بسبب تخليصه من الشَّوْب ، بل بسبب أنه فى معرض الشَّوْب ، وإن كان من أصله خالصاً لم يَمَسَّه شَوْب فى وقت ما.

ومعنى إخلاص الدين لله تعالى:توحيده توحيداً كاملاً ، قال أمير المؤمنين(عليه السّلام):

(وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه ، لشهاده كل صفه أنها غير الموصوف ، وشهاده كل موصوف أنه غير الصفه). (نهج البلاغه:۱/۱۴)

هذا هو الإخلاص النظرى العقدى ، أما الإخلاص العملى فهو الطاعه الكامله لله تعالى بالقيام بما أوجبه وترك مانهى عنه ، وإخلاص النيه له فى كل ذلك.

فى تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص۸۶ ، عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)قال: (رأس الدين صحه اليقين ، وتمام الإخلاص تجنبك المعاصى) .

وفى معانى الأخبار للصدوق ص۲۶۰:(أن جبرئيل(عليه السّلام) جاء إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلنى إليك بهديه لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): قلت: وما هى؟ قال: الصبر وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال قال: الإخلاص وأحسن منه ، قلت: وما هو؟ قال: اليقين....الى أن قال:

قلت: يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص؟ قال: المخلص الذى لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد ، وإذا وجد رضى ، وإذا بقى

عنده شئ أعطاه فى الله ، فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر لله عز وجل بالعبوديه ، وإذا وجد فرضى فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى لله عز وجل فهو على حد الثقه بربه عز وجل. قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: الموقن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وهذا كله أغصان التوكل ومدرجه الزهد). انتهى .

وفى الكافى:۱/۱۸۱:(عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: إنكم لاتكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفوا حتى تصدقوا ، ولا تصدقوا حتى تسلموا. أبواباً أربعه لا يصلح أولها إلا بآخرها ، ضل أصحاب الثلاثه وتاهوا تيهاً بعيداً. إن الله تبارك

وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده ، واستكمل ما وعده ، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون ، فقال: وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ، وقال: إنما يتقبل الله من المتقين ، فمن اتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون.

إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى ، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله ، وطاعه رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعه ولاه الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الإقرار بما انزل من عند الله عز وجل ، خذوا زينتكم عند كل مسجد ، والتمسوا البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

إن الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره ، فقال: وإن من أمه إلا خلا فيها نذير. تاهَ من جهل ، واهتدى من أبصر وعقل ، إن الله عز وجل يقول: فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟

إتبعوا رسول الله وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأقروا بما نزل من عند الله ، واتّبَعوا آثار الهدى ، فإنهم علامات الأمانه والتقى). انتهى .

ص: ۴۰۱

دلاله الإستخلاص الإلهى على العصمه

يدل لقب المُخْلَص بالفتح ، على عصمه صاحبه ، لأن الله تعالى استخلصه ، أى أنه استحق بعمله وتخليصه لفكرَه ونياته من الشوائب ، أن يتقبله الله تعالى لنفسه فيجعله من المخلَصين له ، وذلك يقتضى أنم يحميه حمايه تامه من شوائب نيه المعصيه فضلاً عن فعلها.

وهذا معنى المعصوم فقد قال الإمام الصادق(عليه السّلام)فى تعريفه: (المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله، وقال الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ). انتهى .(معانى الأخبار للصدوق: ص١٣٢).

وقد بيَّن الله تعالى أن عباده المخلَصين لهم علاقه خاصه معه ، لكن ليست علاقه نسب ومصاهره كما يتصورها بعض الناس ! قال تعالى: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّهِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّهُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ. سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ. إِلا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ. (الصافات:١٥٨-١٦٠).

وقال تعالى عن موسى(عليه السّلام): وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رسولاً نبياً. (مريم:٥١) .

وقال عن يوسف (عليه السّلام):وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ. (يوسف:٢٤).

فقوله: إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ، تعليلٌ لصرف السوء والفحشاء عنه ، ومعناه أن يوسف(عليه السّلام)لمَّا كان عبداً مخلَصاً مستخلصاً لنا ، فقد صرفنا عنه الضرر والمعصيه ، فمقام الإستخلاص يستوجب هذه الدرجه العاليه من العصمه والرعايه !

ومع هذا النص الإلهى ، فلا قيمه لكل ما رووه من أن يوسف(عليه السّلام)قد همَّ بالمعصيه وفكر بالزنا ، وجلس منها مجلس الرجل من المرأه ! معاذ الله !

فكل ذلك إسرائيليات اليهود وطعنهم بيوسف(عليه السّلام) ، تلقفها عنهم رواه السلطه!

بل همَّت به لنفسها ، وهمَّ بها أن يضربها ، فرأى برهان ربه يقول له: أهرب ولا تضربها ! فلو ضربها لرآه زوجها الذى كان لدى الباب ، ولادَّعت عليه بأنه أرادها فلم تقبل فضربها ! وللحق به السوء أى القتل ! فدفع الله عنه بإخلاصه واستخلاصه السوء والضرر من زوجها ، كما دفع عنه الفحشاء من أول ما راودته عن نفسه ، وبقيت نيته خالصه لله تعالى ، لم يشبها عمل ولا تفكير ولا نيه بالفحشاء والزنا .

وقد تقدم قول الإمام الرضا(عليه السّلام)من العيون:٢/١٧٠: (وأما قوله عز وجل فى يوسف: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ، فإنها همت بالمعصيه وهمَّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشه ، وهو قوله عز وجل: كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ.(يوسف: ٢۴) يعنى

القتل والزنا).

أما جواب من تخيل أن معنى (همَّ بها) فكَّر بالمعصيه ، فهو:

أن معنى فعل(همَّ به) فى اللغه: أراد به الضرر ، فإن وُجدت قرينه صُرِف عن معناه بحسبها ، وإلا بقى عليه. ومراوده زليخا ليوسف(عليه السّلام)قرينةٌ على أن معنى (همَّتْ به) أرادته لنفسها ، لكن لاقرينه توجب صرف (همَّ بها) فى يوسف(عليه السّلام) عن معناها الأصلى ،

فيبقى معناه: هم أن يضربها كما ورد به الحديث.

وينبغى الغلفات إلى أن نوع الضرر المقصود ب-(همَّ به)قد يُصَرَّح به كقوله تعالى: وَهَمُّوا

بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ،(التوبه:١٣) ، وقد يعرف بالقرينه كقوله تعالى:يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَاقَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا. (التوبه:٧۴) أى بقتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كما دل الحديث .

وفى مسند أحمد:٢/۴١۶ والبخارى٣/۶١: (أن رجلاً أتى رسول الله يتقاضاه فأغلظ له قال فهمَّ به أصحابه ، فقال: دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً). انتهى.

أى همَّ المسلمون بطرده أو ضربه أو إيذائه ، حيث لم يرد أن المسلمين هموا

بقتل أحد فی حضور النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بدون أمره .

وفی البحار:۳۰/۸۵ ، فی قصه یهودی مع أبی بکر: (فوقف علیه وقال: إنی أرید أن أسألک عن أشیاء لایعلمها إلا نبی أو وصی نبی. فقال أبو بکر: سل عما بدا لک؟ فقال الیهودی: أخبرنی عما لیس لله وعما لیس عند الله وعما لایعلمه الله ؟ فقال أبو بکر: هذه مسائل الزنادقه! یا یهودی أو فی السماء شئ لا یعلمه الله؟ وهمَّ به المسلمون ، وکان فی القوم ابن عباس فقال: ما أنصفتم الرجل! قال أبو بکر: أوَما سمعت ما تکلم به ؟! فقال ابن عباس: إن کان عندکم جواب ، وإلا فاذهبوا به إلی من یجیبه ، فإنی سمعت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول لعلی بن أبی طالب: اللهم اهد قلبه وثبت لسانه...). انتهی.

فقوله (وهم به المسلمون) أی هموا بضربه ، أو إیذائه .

علی أن قوله تعالی: لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ، کافٍ لتفسیر معنی همَّ بها ، فمَن استخلصه الله تعالی لایمکن أن یهمَّ بالفحشاء !

وهنا یأتی دور فهم الفعل الإلهی فی الإستخلاص وغیره ، وأنه فعلٌ من عالم حکیم رحیم ، بالعلم المطلق والحکمه المطلقه والرحمه الشامله ، فلا یصح أن نتصوره کأفعالنا القاصره المحدوده !

وقد کشف لنا عز وجل أن استخلاصه عز وجل لیوسف(علیه السّلام)یستوجب صرف السوء عنه ، أی منع الغیر من الإضرار به ، وصرف الفحشاء عنه ، أی جعل عقله وتقواه(علیه السّلام)هما المسیطرین الحاکمین علی نوازعه الجسدیه .

ولئن صح الإستثناء فی صرف الله للسوء عن الأنبیاءوالأوصیاء(علیهم السّلام) أو السماح به تجاههم لِحِکَمٍ یعلمها سبحانه ، فإن الإستثناء فی صرف الفحشاء لایمکن ، لأنه أمر یتعلق بفعل المستخلص فهومن لوازم الإستخلاص دائماً .

أما كيف تتم عصمه المستخلَص ، فقد يكون من وسائلها (رصد الملائكه) ، وقد يكون البرهان الذى أراه الله ليوسف(عليه السّلام)أن الملك هتف به كما فى الروايه.

وقد بيَّن الله تعالى أنه يستعمل رصد الملائكه لحفظ معلومه عن الغيب يخبر بها رسوله ، فقال: قُلْ إن أدرى أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أم يَجْعَلُ لَهُ ربى أَمَدًا. عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحداً. إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فإنه يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِيَعْلَمَ أن قَدْأَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عدداً. (الجنّ:٢٥-٢٨)

والإستخلاص مقامٌ أعظمُ من حفظ ما يخبر به الله رسوله من الغيب ، فلا بد أن تكون وسائل حفظ المستخلص أكثر تفصيلاً من حفظ الغيب المخبر به .

هذا ، وفى هذه الآيات أبحاث أخرى لايتسع المجال لاستيفائها .

آيات الإجتباء تشبه آيات الإستخلاص

اجتبى الله آدم(عليه السّلام)وعصمه

قال تعالى: وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. (طَهَ:١٢١-١٢٢).

إبراهيم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أبو المجتبين وأبو الأنبياء

قال تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (النحل:١٢٠-١٢١).

المجتبون الهداه(عليهم السّلام) شخصيات وأسر هم قدوات البشريه

قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ. (الأنعام:٨٣-٩٠).

وقال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا. (مريم:٥٨).

إجتباء يوسف(عليه السّلام)وتعليمه من علم الغيب

وقال تعالى: قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ. وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأحاديث وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. (يوسف:٥-٦)

اجتباء بعض الأنبياء(عليه السّلام)يعنى رفع درجتهم

وقال تعالى: لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ. فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ. (القلم:٤٩-٥٠).

إجتباء المؤمنين مستمر فى هذه الأمه بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

قال الله تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا

تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ .(الشورى:١٣).

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِى هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَمَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ. (الحج:٧٧-٧٨).

وقال تعالى: مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ. (آل عمران:١٧٩).

فى مفردات الراغب ص٨٧: (واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهى يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعى من العبد وذلك للأنبياءوبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء كما قال تعالى: وكذلك يجتبيك ربك. فاجتباه ربه فجعله من الصالحين. واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم. وقوله تعالى: ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. وقال عز وجل: يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب. وذلك نحو قوله تعالى: إنا أخلصناهم بخالصه ذكرى الدار).

وفى أساس البلاغه لزمخشرى ص١٧٢: (واجتباه: اختاره. مستعار منه لأن من جمع شيئاً لنفسه فقد اختصه واصطفاه ، وهو من جبوه الله وصفوته). انتهى.

والإجتباء على مقام عظيم لكنه أعم من الإستخلاص فى موضوعه ، لأنه يشمل غير الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) كالمؤمنين من هذه الأمه ، قال تعالى: وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.

ولا بد أنه أعم من الإستخلاص فى وسائله أيضاً ، ولذلك لا يدل على العصمه

إلا بقرينه ، كما فى آدم وغيره من الأنبياء(عليهم السّلام) .

ونكتفى بغيراد بعض الأحاديث فى الإجتباء والمجتبيْن:

ففى الكافى:۱/۴۴۴: من خطبه للإمام الصادق(عليه السّلام):(فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم ، أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى حومه العز مولده ، وفى دومه الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته ، بشرت به الأنبياء فى كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأملته الحكماء بوصفها...الخ.)

وفى الكافى:۸/۳۷۰: (عن إبراهيم بن أبى زياد الكرخى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام)يقول: إن إبراهيم(عليه السّلام)كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه أختين وهما ابنتان للاحج وكان لاحج نبياً م نذراً ولم يكن رسولاً ،وكان إبراهيم فى شبيبته على الفطره التى فطر الله عز وجل الخلق عليها ، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه ، وإنه تزوج ساره ابنه لاحج وهى ابنه خالته ، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه ، وكانت قد ملَّكت إبراهيم(عليه السّلام)جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشيه والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه) .

وفى الإحتجاج:۱/۱۳۳ ، من خطبه الصديقه الطاهره فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام)قالت:

(وأشهد أن أبى محمداً عبده ورسوله اختاره قبل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونه ، وبستر الأهاويل مصونه ، وبنهايه العدم مقرونه ، علماً من الله تعالى بما يلى الأمور ، وإحاطه بحوادث الدهور ، ومعرفه بموقع الأمور. ابتعثه الله إتماماً لأمره ، وعزيمه على إمضاء حكمه ، وإنفاذاً لمقادير حتمه).

وفی تفسیر الثعالبی:۱/۲۲۱: (قوله تعالی: وعصی آدم ربه فغوی ، ثم اجتباه ربه فتاب علیه وهدی. فذکر أن الاجتباء والهدایه کانا بعد العصیان ، وقیل بل أکلها ، وهو متأول ، وهو لا یعلم أنها الشجره التی نهی عنها ، لأنه تأول نهی الله تعالی عن شجره مخصوصه لاعلی الجنس ، ولهذا قیل: إنما کانت التوبه من ترک التحفظ لا من المخالفه ، وقیل: تأول أن الله تعالی لم ینهه عنها نهی تحریم).

وفی تفسیر الثعالبی:۳/۱۰۲: (وینزه آدم وحواء عن طاعتهما لإبلیس ، ولم أقف بعد علی صحه ما روی فی هذه القصص ، ولو صح لوجب تأویله ، نعم روی الترمذی عن سمره بن جندب ، عن النبی(ص)قال: لما حملت حواء ، طاف بها إبلیس وکان لایعیش لها ولد ، فقال لها سمیه عبد الحارث ، فسمته عبد الحارث فعاش ذلک ، وکان ذلک من وحی الشیطان وأمره ! قال الترمذی: هذا حدیث حسن غریب انفرد به عمر بن إبراهیم عن قتاده ، وعمر شیخ بصری.

انتهی. وهذا الحدیث لیس فیه أنهما أطاعاه ، وعلی کل حال: الواجب التوقف والتنزیه لمن اجتباه الله وحسن التأویل ما أمکن ، وقد قال ابن العربی فی توهین هذا القول وتزییفه: وهذا القول ونحوه مذکور فی ضعیف الحدیث فی الترمذی وغیره ، وفی الإسرائیلیات التی لیس لها ثبات ، ولا یعول علیها من له قلب ، فإن آدم وحواء وإن کانا غرهما بالله الغرور فلا یلدغ المؤمن من حجر مرتین ، وما کانا بعد ذلک لیقبلا له نصحاً ولا یسمعاً له قولا ، والقول الأشبه بالحق: أن المراد بهذا جنس الآدمیین). انتهی .

الطائفه الرابعه: آيات نفى سلطان الشيطان على المخلصين

اشاره

قال الله تعالى: قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لأزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأرض وَلأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ. (الحجر:۳۹-۴۲) .

وقال تعالى: قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين. إِلاعِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ.(ص:۸۲-۸۳) .

وقال تعالى: قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فإن جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا. وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُورًا. إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا. (الإسراء:۶۳-۶۵) .

وقال تعالى:فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم. إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إنما سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ. (النحل:۹۸-۱۰۰).

وقال تعالى: إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا. لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لاتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً. (النساء:۱۱۷-۱۱۸).

وجه دلالتها على العصمه

نصت الآيات الكريمه على أن عباد الله المخلصين لاسبيل للشيطان عليهم ، وهذا يعنى عصمتهم. أما الإشكالات التى قد تورد على هذا الإستدلال فهى مردوده ، وهذه خلاصه لها ولأجوبتها:

الأول: أن مصادر الشر ثلاثه: الشيطان والنفس والناس ، فنفى تأثير الشيطان عن إنسان لايعنى نفى تأثير مصادر الشر الأخرى ، فيبقى فى معرض المعصيه.

وجوابه: أن المفهوم من آيات نفى تأثير الشيطان وأحاديثها ، أن هذه الدرجه لاتعطى لإنسان إلا بعد أن يكون غالباً لهواه قوياً إمام تأثير الناس ، فبها تكتمل نعمه الله على الإنسان المخلَص بالعصمه. وسنورد طرفاً من أحاديثها .

والإشكال الثانى: أن نفى سلطان الشيطان فى قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ، وقوله تعالى: إِلاعِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ، يعنى نفى سلطنته الكامله على سلوك الإنسان ولاينفى بقاء تأثيره إلى حد ، وهذا ينافى العصمه .

وجوابه: أن الله تعالى نفى سلطان الشيطان عن جميع الناس فى قوله تعالى: وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ، (ابراهيم:٢٢) وقوله تعالى: فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ.. (سبأ:٢٠-٢١). ثم نفاه فى الآيه عن عباد الله الخاصين المستخلصين ، فدل ذلك على أنه معناه نفى مطلق التأثير ، وإلا لكان تخصيصه بعباده الخاصين لغواً .

والإشكال الثالث:أن عبادى فى قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الحجر:٤٢والإسراء:٦٥) ، لاتعنى عباد الله الخاصين بل كل العباد ، فلا تبقى ميزه للمخلصين فى نفيها عنهم لتدل على امتيازهم بها ، فضلاً عن عصمتهم.

قال صاحب الميزان:١٢/١٦٦: (فإذا أمعنت فى الآيه وجدتها ترد على إبليس قوله لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، من ثلاث جهات أصليه:

إحداها ، أنه حصر عباده فى المخلصين منهم ونفى عنهم سلطان نفسه وعمم سلطانه على الباقين. والله سبحانه عمم عباده على الجميع ، وقصر سلطان إبليس على طائفه منهم ، وهم الذين اتبعوه من الغاوين ، ونفى سلطانه على الباقين.

والثانيه ، أنه لعنه الله ادعى لنفسه الإستقلال فى إغوائهم كما يظهر من قوله

لأغوينهم فى سياق المخاصمه والتقريع بالإنتقام. والله سبحانه يرد عليه بأنه منه مزعمةٌ باطله وإنما هو عن قضاء من الله وسلطان بتسليطه ، وإنما ملكه إغواء من اتبعه وكان غاوياً فى نفسه وبسوء اختياره ، فلم يأت إبليس بشئ من نفسه ، ولم يفسد أمراً على ربه ، لا فى إغوائه أهل الغوايه فإنه بقضاء من الله سبحانه أن يستقر لأهل الغوايه غيهم بسببه.

وقد اعترف لعنه الله بذلك بعض الإعتراف بقوله رب بما أغويتنى ولا فى استثنائه المخلصين فإنه أيضاً بقضاء من الله نافذ فلا حكم الا لله. وهذا الذى تفيده الآيه الكريمه أعنى تسليط إبليس على إغواء الغاوين الذين هم فى أنفسهم غاوون وتخليص المخلصين وهم مخلصون فى أنفسهم من كيده ، كل ذلك بقضاء من الله مبنى على أصل عظيم يفيده التوحيد القرآنى المفاد بأمثال قوله تعالى: إن الحكم إلا لله ،(يوسف:۶۷) وقوله: وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخره وله الحكم ، (القصص:۷۰) وقوله: الحق من ربك (آل عمران:۶۰) وقوله: ويحق الله الحق بكلماته ، (يونس:۸۲) ، وغير ذلك من الآيات الداله على أن كل حكم إيجابى أو سلبى فهو مملوك لله نافذٌ بقضائه.

ومن هنا يظهر ما فى تفسيرهم قوله: إلا من اتبعك من الغاوين ، من المسامحه فإنهم قالوا إنه إذا قبل من إبليس واتبعه صار له سلطان عليه بعدوله عن الهدى إلى ما يدعوه إليه من الغى ، وظاهره أنه سلطان قهرى يحصل لإبليس عن سوء اختيارهم ليس من عند نفسه ، ولا بجعل من الله سبحانه.

وجه الفساد: أن فيه أخذ الإستقلال والحول الذاتى من إبليس وإعطاؤه ذوات الأشياء ، ولو كان إبليس لايملك شيئاً من عند نفسه وبغير إذن ربه ، فالأشياء والأمور أيضاً لاتملك لنفسها شيئاً ولا حكماً حتى الضروريات ولوازم الذوات ،

إلا بإذن من الله وتمليك فافهمه.

والثالثه ، إن سلطانه على إغواء من يغويه وإن كان بجعل وتسليط من الله سبحانه ، إلا أنه ليس بتسليط على الإغواء والإضلال الإبتدائى غير الجائز إسناده إلى ساحته سبحانه ، بل تسليط على الإغواء بنحو المجازاه المسبوق بغوايتهم من عندهم وفى أنفسهم. والدليل على ذلك قوله تعالى: إلا من اتبعك من الغاوين فإبليس إنما يغوى من اتبعه بغوايته ، أى أن الإنسان يتبعه بغوايته أولاًفيغويه هو ثانياً ، فهناك غوايه بعدها إغواء والغوايه إجرام من الإنسان والإغواء بسبب إبليس مجازاه من الله سبحانه. ولو كان هذا الإغواء إغواء ابتدائياً من إبليس لمن لا يستحق ذلك لكان هو الأليق باللوم دون الإنسان ، كما يذكره يوم القيامه على ما يحكيه سبحانه بقوله: وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم. إبراهيم: ٢٢ ، فاللوم على الإنسان المجرم وهو مسؤول عن معصيته دون إبليس. نعم إبليس ملوم على ما يتلبس به من الفعل بسوء اختياره وهو الإغواء الذى سلطه الله عليه ، مجازاةً لما امتنع من السجود لآدم لما أمر به. فالإغواء هو الذى استقرت ولايته عليه كما يشير سبحانه إليه فى موضع آخر من كلامه إذ يقول: إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ، الأعراف: ٢٧ ، وقال تعالى وهو أوضح ما يؤيد جميع ما قدمناه: كتب عليه انه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير .(الحج:۴). انتهى .

وجوابه: أن كلمه عبادى فى الآيه وأمثالها كقوله تعالى:يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إرْجِعِى إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِى فِى عِبَادِى وَادْخُلِى جَنَّتِى. (الفجر:٢٧-٣٠) تعنى عباد الله الخاصين ، وإضافه العباد اليه تعالى إضافه تشريف من قبيل (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى)(الحجر:٢٩) فهى روح مخلوقه نسبها الله سبحانه إلى نفسه.

كما نسب البيت الحرام والمسجد اليه.

وقد أجمع المفسرون واللغويون وأحاديث النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) على ذلك ، لكن الأمر اشتبه على صاحب الميزان(رحمه الله)فعمم كلمه عبادى ! لأنه تصور أن تخصيصها يعطى لإبليس سلطاناً على الباقين ، وهذا ينافى توحيد الله تعالى بالفاعليه ، وينافى قانون حريه الإنسان ومسؤوليته عن عمله.

والصحيح أنه لايلزم شئ من ذلك. أما السلطان الذى أعطى لإبليس ونصَّ عليه الله تعالى بقوله: إِنَّمَا

سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ.(النحل:١٠٠) وقوله: إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ. (الحجر:۴۲). فلم يقل أحد إنه سلطان ابتدائى بلا أرضيه من نياتهم وعملهم تجعلهم مستحقين لتسلطه عليهم ، فيزدادون غوايه إلى غوايتهم ، ومعنى نفى سلطانه عن عباد الله الخاصين أنهم بلطف ربهم لاتوجد فيهم أرضيه استعمار للشيطان.

فقوله (رحمه الله): (وجه الفساد: أن فيه أخذ الإستقلال والحول الذاتى من إبليس وإعطاؤه ذوات الأشياء ، ولو كان إبليس لايملك شيئاً من عند نفسه وبغير إذن ربه ، فالأشياء والأمور أيضاً لاتملك لنفسها شيئاً ولا حكماً حتى الضروريات ولوازم الذوات ، إلا بإذن من الله وتمليك) انتهى.

هذا القول ، يصلح رداً على الثنويه القائلين بشراكه إبليس مع الله تعالى ، أو على الماديين القائلين بألوهيه الأسباب والأشياء أو شراكتها مع الله تعالى!

أما الأحاديث وعامه المفسرين الذين فسروا الآيه بوجود سلطان ما للشيطان على قسم من الناس ، وعدم وجوده على عباد الله الخاصين ، فإنما قصدوا سلطانه الذى نص عليه الله تعالى ، وهو سلطان مترتب على غوايه الإنسان نفسه وليس فى عرضها ، وسلطان تحت سيطره الله تعالى وليس فى عرضها .

والإشكال الرابع: أن تفسير الآيه بعصمه المخلَصين ، ونفى سلطان الشيطان وكل أنواع تأثيره عليهم ، يستوجب نفى نزغه ووسوسته ومسّه لهم ، مع أن القرآن نص على وسوسه الشيطان لآدم وزوجه فقال: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَهِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى. (طَهَ:٢٠).

وقال: فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الأرض مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلى حِينٍ. (البقره:٣۶).

ووصف آدم وحواء بأنهما تأثرا بوسوسه الشيطان: فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى. (طه:١٢١) .

ونص على مسّ الشيطان لأيوب(عليه السّلام)فقال: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أيوب إِذْ نَادَى رَبَّهُ إنى مَسَّنِىَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ. ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ. (صاد:۴١-۴٢).

ووصف يوسف بأنه أنساه الشيطان فقال: وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ. (يوسف:۴٢).

ووصف إنساءه لموسى(عليه السّلام)فقال: قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إلى الصَّخْرَهِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَباً. (الكهف:۶٣).

ووصف قتل موسى(عليه السّلام)لعدوه بأنه من عمل الشيطان ، فقال: وَدَخَلَ الْمَدِينَهَ عَلَى حِينِ غَفْلَهٍ مِنْ أهلها فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ أنه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ. قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ أنه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. (القصص:١۵-١۶) .

وأخبر أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد يصيبه نزغٌ من الشيطان ، وطائفٌ منه فقال له: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ أنه هُوَالسَّمِيعُ الْعَلِيمُ. (فُصِّلَتْ:٣۶).

وقال له: وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إنهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا

إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. (الأعراف:۲۰۱).

وقال له: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.(الأنعام:۶۸).

وجوابه: مع ما سنذكره من تفسير الآيات ، أنا لو سلمنا أن الشيطان يمكنه أن يوسوس أو ينزغ أو يمس المعصوم(عليه السّلام) ، فلا يدل ذلك على تأثيره عليه وتسببه وقوعه فى المعصيه ، فلا يقدح فى عصمته .

فالنزغ هو محاوله تخريب الأمر ، قال الراغب ص۴۸۸: (النزغ دخول فى أمر لإفساده ، قال: مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي). انتهى. فالسماح له بالنزغ لايعنى تأثيره على المعصوم(عليه السّلام) إلى حد إيقاعه فى المعصيه .

ومسُّ الشيطان يعنى أذاه أو محاولته الأذى ، ولا يدل أيضاً على تسببه وقوع المعصوم فى المعصيه ، قال الراغب ص۴۶۷: (المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشئ ، وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده. والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسه اللمس. وكنّى به عن النكاح فقيل: مسها وماسها....وكنى بالمس عن الجنون قال:كالذى يتخبطه الشيطان من المس. والمس يقال فى كل ما ينال الإنسان من أذى نحو قوله: وقالوا لن تمسنا النار. مستهم البأساء والضراء. ذوقوا مس سقر. مسنى الضر. مسنى الشيطان. مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا. وإذا مسكم الضر). انتهى.

وكذلك الوسوسه ، فهى تعنى أن الشيطان يُحدث فى ذهن الإنسان خطورات رديئه ، ولو سلمنا إمكان ذلك فى ذهن المعصوم فلا نسلم أن المعصوم(عليه السّلام) يخضع لها بل يطردها. قال الراغب ص۵۲۲: (الوسوسه: الخطره الرديئه ، وأصله من الوسواس وهو صوت الحلى والهمس الخفى ، قال: فوسوس إليه الشيطان.

وقال: من شر الوسواس. ويقال لهمس الصائد: وسواس). انتهى .

على أن التفسير الذى افترضه الإشكال للآيات غير دقيق ، وقد تقدم جواب الإمام الرضا(عليه السّلام)عن وسوسه الشيطان لآدم وحواء(عليهماالسّلام)ومعصيتهما وأنها كانت فى الجنه وليست فى الأرض ، قال(عليه السّلام):(فإن الله عز وجل خلق آدم حجه فى أرضه وخليفه فى بلاده لم يخلقه للجنه ، وكانت المعصيه من آدم فى الجنه لا فى الأرض ، وعصمته يجب أن تكون فى الأرض لتتم مقادير أمر الله ، فلما أهبطه إلى الأرض وجعله حجه وخليفه عصمه بقوله عز وجل: إن الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيم وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. (آل عمران: ٣٣) انتهى.

وفى مسند الإمام الرضا(عليه السّلام):٢/١٢٥: (وإنما كان من الصغائر الموهوبه التى تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحى عليهم ، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبياً كان معصوماً ، لا يذنب صغيره ولا كبيره ، قال الله عز وجل:وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ، فتاب عليه فهدى). انتهى .

أقول: إن صح الحديث بأن الأنبياء(عليهم السّلام) غير معصومين عن الصغائر قبل البعثه فهو يصح فى بعضهم كآدم(عليه السّلام) ، ولا يصح فى كبارهم كنبينا وأوصيائه(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، لأنه ثبت أن عصمتهم اعلى درجه من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السّلام) .

وأما قول أيوب(عليه السّلام): وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أيوب إِذْ نَادَى رَبَّهُ إنى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ، فلا يدل على تأثيره عليه فى معصيه ، بل هو كقوله تعالى: وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.(الأنبياء:٨٣).

قال فى مجمع البيان:٨/٣٦٤: (أى بتعب ومكروه ومشقه. وقيل: بوسوسه فيقول له: طال مرضك ولا يرحمك ربك ، عن مقاتل.

وقيل: بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الأهل والولد والمال ، وكيف زال ذلك كله ، وحصل فيما هو فيه

من البليه ، طمعاً أن يزله بذلك، ويجد طريقاً إلى تضجره وتبرمه فوجده صابراً مسلماً لأمر الله).انتهى.

وأما قوله تعالى: أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ، فمعناه أن يوسف (عليه السّلام)قال للناجى من السجن: أذكرنى عند سيدك ، أى عزيز مصر ، فنسى الناجى أن يذكره عنده ، فلا علاقه له بإنساء الشيطان ليوسف(عليه السّلام) .

وأما قوله تعالى: وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ، فالذى أنساه الشيطان أن يذكر قصه الحوت لموسى(عليه السّلام) ، هو فتاه المرافق له ، وليس موسى(عليه السّلام).

وقال فى الميزان:١٣/٣١: (ولاضير فى نسبه الفتى نسيانه إلى تصرف من الشيطان بناء على أنه كان يوشع بن نون النبى والأنبياءفى عصمه إلهيه من الشيطان ، لأنهم معصومون مما يرجع إلى المعصيه ، وأما مطلق إيذاء الشيطان فيما لا يرجع إلى معصيه فلا دليل يمنعه قال تعالى: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). انتهى .

وأما قوله تعالى عن موسى(عليه السّلام): قَالَ هَـذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَان ، فقد تقدم جواب الإمام الرضا(عليه السّلام)للمأمون:(إن موسى دخل مدينه من مدائن فرعون عَلَى حِينِ غَفْلَهٍ مِنْ أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ ، فقضى موسى على العدو ، وبحكم الله تعالى ذِكْره فَوَكَزَهُ ، فمات! قَالَ هَـذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَان ، يعنى الإقتتال الذى كان وقع بين الرجلين ، لا ما فعله موسى(عليه السّلام)من قَتْلِهِ. أنه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ، يعنى الشيطان. فقال المأمون: فما معنى قول موسى: رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى ؟ قال: يقول: إنى وضعت نفسى غير موضعها بدخولى هذه المدينه ، فَاغْفِرْ لِى ، أى أسترنى من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى ، فَغَفَرَ لَهُ أنه

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قال موسى(عليه السّلام): قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، من القوه حتى قتلت رجلاً بوكزه ، فَلَنْ أكون ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ، بل أجاهد سبيلك بهذه القوه حتى ترضى.فَأَصْبَحَ موسى(عليه السّلام)فِي الْمَدِينَهِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِى اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ على آخر ، قَالَ لَهُ مُوسَى إنك لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ، قاتلت رجلًا بالأمس وتقاتل هذا اليوم ، لأوذينك ، وأراد أن يبطش به فَلَمَّا أن أراد أن يَبْطِشَ بِالَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا وهو من شيعته قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نفساً بِالأَمْسِ أن تُرِيدُ إلا أن تَكُونَ جَبَّاراً فِى الأرض وَمَا تُرِيدُ أن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ .

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن، فما معنى قول موسى لفرعون: فَعَلْتُهَا إذا وأنا مِنَ الضَّالِّينَ؟قال الرضا(عليه السّلام): إن فرعون قال لموسى لما أتاه: وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، بى ! قال موسى: فَعَلْتُهَا إذا وأنا مِنَ الضَّالِّينَ ، عن الطريق بوقوعى إلى مدينه من مدائنك ، فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْماً وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ، يقول: ألم يجدك وحيداً فآوى إليك الناس. وَوَجَدَكَ ضَالاً ، يعنى عند قومك ، فَهَدَى ، أى هداهم إلى معرفتك. وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ، يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً). (العيون:٢/١٧٧والإحتجاج:٢/٢١٨).

وأما مجرد خطاب الله تعالى لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الآيتين: وَإِمَّا

يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ، وقوله له: وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فهو من باب مخاطبه المسلمين من خلال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولايدل على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى معرض النزغ والإنساء من الشيطان .

فتبين بذلك ، أن كل ما يتصور أنه تسليط للشيطان على المعصومين صلوات الله عليهم ، لا يصحُّ ، وإن صحَّ فهو محدودٌ لايؤدى إلى وقوعهم فى المعصيه ،

فتبقى آيه: إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الحجر:۴۲والإسراء:۶۵) ، على ظهورها فى تحقق عصمتهم ، ومنع تأثيره عليهم (عليهم السّلام) .

الحكمه من نزول آيات متشابهه فى عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)

سؤال يرد فى الذهن: لماذا جعل الله تعالى بعض الآيات المتعلقه بعصمه أنبيائه(عليهم السّلام) من المتشابهات التى توهم وقوعهم فى المعاصى ؟

والجواب: نعم ، لقد تضمنت الآيات المتعلقه بسلوك الأنبياء(عليهم السّلام) آيات محكمه كقوله تعالى عن نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم): وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى.إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى ، والذى يعصم الله منطقه فلا يفتح فمه عن كلمه إلا بوحى وعصمه إلهيه ، لايمكن أن يصدر منه فعلٌ ولا حركهٌ ولا سكونٌ إلا بعصمه إلهيه !

وفى نفس الوقت توجد آيات تُوهم وقوعه فى الذنب والمعصيه كقوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (الفتح: ۲). والحكمه المتصوره من ذلك:

أولاً، لعله سبحانه أراد أن يؤكد بشريتهم حتى لايعبدوا من دونه ، وأن يبين أن عصمتهم الكامله محاطه بغلاف وحجاب. ويؤيد ذلك ما رواه الطوسى فى كتاب الغيبه ص۳۲۴ ، قال(رحمه الله)(وأخبرنى جماعه ، عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال: حدثنى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى(رحمه الله) قال: كنت عند الشيخ أبى القإسم الحسين بن روح رضى الله عنه مع جماعه منهم على بن عيسى القصرى ، فقام إليه رجل فقال: إنى أريد أن أسألك عن شئ ؟ فقال له: سل عما بدا لك ، فقال الرجل: أخبرنى عن الحسين(عليه السّلام)أهو وليُّ الله؟ قال: نعم ، قال:

أخبرنى عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟ قال: نعم ، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه ؟

فقال له أبو القإسم قدس سره: إفهم عنى ما أقول لك ، إعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهده العيان ، ولا يشافههم بالكلام ، ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم ، ولو بعث إليه رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم ، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون فى الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشئ نعجز عن أن نأتى بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها .

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار ، ففرق جميع من طغى وتمرد.

ومنهم: من ألقى فى النار فكانت عليه برداً وسلاماً.

ومنهم: من أخرج من الحجر الصلد الناقه وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم: من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، وجعل له العصا اليابسه ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم: من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله ، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم .

ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله ، كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته ، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات فى حال غالبين وأخرى مغلوبين ، وفى حال قاهرين وأخرى مقهورين ، ولو جعلهم عز وجل فى جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم ، لاتخذهم

الناس آلهه من دون الله عز وجل ! ولما عُرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختبار ! ولكنه جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا فى حال المحنه والبلوى صابرين ، وفى حال العافيه والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أن لهم(عليهم السّلام) إلهاً هو خالقهم ومدبرهم ، فيعبدوه ويطيعوا رسله ، ويكونوا حجه لله ثابته على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبيه ، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وَإِنَّ اللَه لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ! قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه: فعدت إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره من الغد ، وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ؟! فابتدأنى فقال: يا محمد بن إبراهيم لئن أخرَّ من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق ، أحبُّ إلىَّ من أن أقول فى دين الله برأيى ومن عند نفسى ! بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجه صلوات الله وسلامه عليه). (ورواه فى الاحتجاج:۲/۲۸۴).

ثانياً ، ابتلاء المسلمين لكى يتوفق بعضهم فينفذ من حجاب المتشابه ويصل إلى نور المحكم ، ويبقى المتخلف يعيش فى خطأ تصوره عن مقام النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

معجزه الجغرافيه القرآنيه

لماذا تكلم القرآن فى هذا الموضوع ، ولم يتكلم فى ذاك ؟

ولماذا تكلم فى هذا مرتين ، وفى ذاك مره واحده ؟

وأطال فى هذا ، واختصر فى ذاك ؟

وأجمل فى هذا ، وبين فى ذاك ؟

وذكر هؤلاء بأسمائهم ، ولم يذكر أولئك ؟

واستعمل التصريح هنا ، والكنايه هنا ؟

وقال هنا كذا ، وهناك كذا ؟

وهذا الأسلوب ، وذاك الأسلوب ، وهذا التعبير وذاك ، وهذه الكلمه وتلك ؟

ولماذا أقيم بناؤه على المحكم والمتشابه ، والعام والخاص ، والمجمل والمبين والمطلق والمقيد ، والناسخ والمنسوخ ؟

الجواب على ذلك: أن القرآن بناءٌ ربانيٌّ يحير عنده الذهن ، ويخشع له العقل ! وكما يتميز عن كل ما قرأت وسمعت ببلاغته ، فكذلك بمقاصده وأهدافه !

لقد أتقن الله تعالى بناء القرآن بدقه متناهيه وإعجاز كبناء السماء! (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). (سوره الواقعه: ٧٥-٧٧)

والتناسب القرآنى بين عناصر القسم يدل على التشابه فى دقه بناء السماء ومواقع نجومها ، ودقه سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه !

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل ، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل ! ولم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل ، وكلما اكتشفوا منه جديداً خضعت أعناقهم لمعماره عز وجل !!

والحديث التالى يكشف لنا عجائب فى البناء القرآنى، ففى دعائم الإسلام:٢/ ١۴۶:

(عن على(عليه السّلام)قال: اعتلَّ الحسين فاشتد وجعه ، فاحتملته فاطمه فأتت به النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مستغيثه مستجيره فقالت: يارسول الله أدع الله لابنك أن يشفيه ، ووضعته بين يديه ، فقام(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى جلس عند رأسه ، ثم قال: يا فاطمه يا بنيه ، إن الله هو الذى وهبه لك ، هو قادر على أن يشفيه. فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ، إن الله لم ينزل عليك سوره من القرآن إلا فيها فاء وكل فاء من آفه ، ما خلا (الحمد لله) فإنه ليس فيها فاء ، فادع بقدح من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مره ثم صبه عليه

فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال)! (وجامع أحاديث الشيعه:۱۵/۸۳).

يعنى ذلك: أن ما يبدو لنا من القرآن عادياً بسبب سذاجتنا ، كله تابعٌ لحساب بل حسابات ، إلهيه لا بشريه ، وأن هذه الحروف الثمانيه والعشرين فى القرآن عوالم من الرياضيات والعلوم والحقائق ، وليست حروف كتاب بشرى !

فوجود الحرف له دلاله بل دلالات ، وعدم وجوده ، وعدده ، وتوزيعه فى الآيه ، وفى السوره ، وفى كل القرآن !

الله أكبر.. فحيثما كانت الفاء فى سوره أو موضوع ، فهى تدل على وجود آفه ! وحيثما وجدت الباء ، والسين ، وكل الحروف ، تدل على حقائق أخرى !

ثم ما معنى الآفه ؟ وما معنى خلو سوره الحمد منها ؟ وما معنى قراءه كلام الله الذى ليس فيه آفه على قدح ماء ؟ وماذا يؤثر تكرار القراءه ؟ وهل يتغير تركيب الماء بذلك ؟ ثم هل تؤثر فيزياؤه المطوره فى بدن المريض وتذهب منه الآفه ؟ !

من المؤكد أنه يوجد ارتباط بين النظام الفيزيائى والروحى للكون ، وبين نظام القرآن ، وأن للقرآن إمكانات تأثير متنوعه على عالمى الروح والماده ، هى لون أو ألوان من فاعليات الله تعالى فى الكون ، لأن القرآن كلامه سبحانه !

ومن المؤكد أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعطى من معرفه ذلك أقصى ما يمكن أن يعطاه إنسان ويحتمله ، لأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفضل بنى الإنسان ، بل أفضل المخلوقات والمصطفى منها جميعاً ، ولقد أجاد الشاعر الأزرى بقوله:

قلَّبَ العالمين ظهراً لبطنفرأى ذات أحمد فاصطفاها

ولكن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يكن يستعمل ذلك إلا بأمر الله تعالى أو إجازته ، وهذه قضيه مهمه فى شخصيته وسلوكه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، حيث أعطى وسائل العمل الإعجازى ، ومع ذلك كان يعمل فى كل أموره بالأسباب والقوانين الطبيعيه العاديه ، ولا

يستعمل الإعجاز إلا عندما يؤمر ، أو عند (الضروره).

إن الفرق بينه وبين موسى والخضر أن الخضر أعطى العلم اللدنى أو علم الباطن فهو يعمل بموجبه ، وموسى أعطى الشريعه أو علم الظاهر فهو يعمل بموجبها. أما نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقد أعطى العلمين معاً ، ولكنه يعمل بالظاهر إلا عندما يؤمر أو عند الضروره ! وهذه هى سنه الله تعالى ، فهو لا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضاه ، ولا يرتضيه حتى يستوعب مسأله العمل بالقوانين الطبيعيه والغيبيه ويسلم لإراده الله فيها ! ثم يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا !

والقرآن أكبر ، أو من أكبر ، تلك الوسائل التى أعطاها الله تعالى لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقد كان له ترتيب نزل به منجماً فى بضع وعشرين سنه ، وكان يؤدى فيه إداره أحداث النبوه وصناعه الأمه وتوجيه النبى والأمه ، وتسجيل كل ذلك للأجيال. ثم صار له ترتيب ككتاب تقرؤه الأجيال ، كتاب له مقدمه وفصول وفقرات. أحدث من كل ما أنتجه وينتجه المؤلفون فى منهجه التأليف والأسلوب !

فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث ، ورابع ، وخامس ، أملاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) على على(عليه السّلام)وادخره عنده مع وصيته المحفوظه وعهده المعهود إلى ولده المهدى الذى بشر به الأمه والعالم ؟ والذى يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله ، فتخضع لبراهينه العقول والأعناق !

أرواحنا فداه وعجل الله ظهوره.

وإذا كان نظام حروف القرآن كذلك ، فما قولك فى جغرافيته العلميه ، وما ذكره الله فيه وما لم يذكره ، ومحكمه ومتشابهه ، ومجمله ومبينه...؟!

الفصل الثانی عشر : العصمه وقاعده اللطف

اشاره

ص: ۴۲۷

معنی العصمه فی القرآن واللغه والحدیث

وردت العصـمه فی القرآن بمعنی المنع من عـذاب الله فی الدنیا: (قَالَ سَآوِی إلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْمَاءِ قَالَ لاعَاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إلا مَنْ رَحِمَ) (هود:۴۳).

والمنع من عذابه فی الآخره: قُلْ مَنْ ذَا الَّذِی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِکُمْ سُوءً أَوْ أَرَادَ بِکُمْ رَحْمَهً. (الأحزاب:۱۷). وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّهٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ (یونس:۲۷). والأعم منهما: یَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِینَ مَا لَکُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ. (غافر:۳۳).

وفی الإمتناع عن الحرام: وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ. (یوسف:۳۲).

أمـا قوله تعـالی: یَـا أَیُّهَـا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَـا أُنْزِلَ إِلَیْـکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَافِرِینَ. (المائده:۶۷) ، فقد بینا فی کتاب (آیات الغدیر) أن العصـمه فیها لیست بمعنی عصمه الأنبیاء المصطلحه ، فهی عصـمه من الناس ولیست عصـمه عن المعاصـی ، وقد نزلت فی آخر سوره قبل وفاه النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)بنحو ثمانین یوماً ، و کان(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قبلها معصوماً عن المعاصی .

فلا بد أن یکون المقصود فیها عصـمته(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)من أن یطعن الناس بنبوته أو یرتدوا عن الإسـلام ، إن بلغ ما أنزل الیه فی علی(علیه السّلام).

وقـال الراغب فی مفرداته: (العَصْمُ: الإمسـاک ، والإعتصام: الإسـتمساک...والعصام ما یعصم به أی یشـد. وعصـمه الأنبیاء(علیهم السّلام) حفظه إیاهم أولاً بما خصهم به من

صفاء الجوهر ، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسميه والنفسيه ، ثم بالنصره وبتثبيت أقدامهم ، ثم بإنزال السكينه عليهم ، وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق ، قال تعالى: وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ .

قال الخليل فى كتاب العين: العصمه أن يعصمك الله من الشر ، أى يدفع عنك. واعتصمت بالله أى امتنعت به من الشر ، واستعصمت أى أبيت ، وأعصمت أى لجأت إلى شئ اعتصمت به... وأعصمت فلاناً: هيأت له ما يعتصم به. والغريق يعتصم بما تناله يده ، أى: يلجأ إليه... والعصمه: المنع. يقال عصمه الطعام ، أى منعه من الجوع. والعصمه: الحفظ. يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله ، إذا امتنعت بلطفه من المعصيه). انتهى

وفى الفروق اللغويه ص۴۶۴: الفرق بين اللطف والتوفيق: أن اللطف هو فعل تسهل به الطاعه على العبد ، ولا يكون لطفاً إلا مع قصد فاعله وقوع ما هو لطف فيه من الخير خاصه ، فأما إذا كان ما يفعل عنده قبيحاً وكان الفاعل له قد أراد ذلك ، فهو انتقاد وليس بلطف.

والتوفيق فعل ما تتفق معه الطاعه ، وإذا لم تتفق معه الطاعه لم يسم توفيقاً ولهذا قالوا إنه لايحسن الفعل...

واللطف قد يتقدم الفعل بأوقات يسيره يكون له معها تأثير فى نفس الملطوف له ، ولا يجوز أن يتقدمه بأوقات كثيره حتى لايكون له معها فى نفسه تأثير ، فكل توفيق لطف وليس كل لطف توفيقاً....

والعصمه هى اللطيفه التى يمتنع بها عن المعصيه إختياراً، والصفه بمعصوم إذا أطلقت فهى صفه مدح وكذلك الموفق ، فإذا أجرى على التقييد فلا مدح فيه ، ولا يجوز أن يوصف غير الله بأنه يعصم.

ويقال عصمه من كذا ووفقه لكذا ولطف له فى كذا ، فكل واحد من هذه الأفعال يعدَّى بحرف ، وهاهنا يوجب أيضاً أن يكون بينهما فروق من غير هذا الوجه الذى ذكرناه ، وشرح هذا يطول فتركته كراهه الإكثار. وأصولهما فى اللغه واشتقاقاتهما أيضاً توجب فروقا من وجوه أخر فاعلم ذلك).

وفى مجمع البحرين:١/٢٤١: (روى أن إبليس لعنه الله تمثل ليحيى(عليه السّلام)فقال له: أنصحك. قال: لا أريد ذلك ولكن أخبرنى عن بنى آدم. قال: هم عندنا على ثلاثه أصناف: صنف منهم وهم أشد الأصناف عندنا نقبل على أحد منهم نفتنه عن دينه ونتمكن منه ثم يفزع إلى الإستغفار والتوبه فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك حاجتنا فنحن معه فى عناء. وأما الصنف الآخر منهم فهم فى أيدينا كالكره فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا ، قد كفونا مؤنه أنفسهم !

وأما الصنف الثالث فهم معصومون لا نقدر منهم على شئ).

وفى مجمع البحرين:٣/٣٩٣: (وفى الحديث: ما اعتصم عبدٌ من عبادى بأحد من خلقى إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته. قال بعض الشارحين: هاتان الفقرتان كنايه عن الخيبه والخسران. وفيه: أعوذ بك من الذنوب التى تهتك العصم ، وهى كما روى عن الصادق (عليه السّلام): شرب الخمر، واللعب بالقمار ، وفعل ما يضحك الناس من المزاح واللهو ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسه أهل الريب.

والمعصوم: الممتنع من جميع محارم الله ، كما جاءت به الروايه.

وعن على بن الحسين(عليه السّلام)الإمام منا لايكون إلا معصوماً ، وليست العصمه فى ظاهر الخلقه فتعرف ، قيل: فما معنى المعصوم ؟ قال: المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن ، لا يفترقان إلى يوم القيامه ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قوله تعالى .(أن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم). وفى الدعاء إن

عصمه أمری کذا ، أی وقایتی وحافظی من الشقاء المخلد. واعتصمت بالله: امتنعت به. وفی حدیث رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):أربع من کن فیه کان فی نور الله الأعظم وعد ، منها: من کان عصمه أمره شهاده أن لا إله إلا الله ، وأنی رسول الله " أی ما یعصم من المهلک یوم القیامه. والمعنی: من کانت الشهادتان ویعنی بهما الإیمان ، عصمه ووقایه له من المعاصی تحجزه وتمنعه من اقتراف سخط الله وسخط رسوله. ومنه قول أبی طالب: ثمال الیتامی عصمه للأرامل ، أی حفظ لهم ووقایه یمنعهم من الضیاع والحاجه).

وفی نهج البلاغه:۲/۴۹:(وعلیکم بکتاب الله ، فإنه الحبل المتین والنور المبین ، والشفاء النافع ، والری الناقع والعصمه للمتمسک والنجاه للمتعلق ، لایعوج فیقام ، ولا یزیغ فیستعتب ، ولا تخلقه کثره الرد ، وولوج السمع) .

وفی نهج البلاغه:۲/۲۳: (وإنما ینبغی لأهل العصمه والمصنوع إلیهم فی السلامه أن یرحموا أهل الذنوب والمعصیه ، ویکون الشکر هو الغالب علیهم والحاجز لهم عنهم ، فکیف بالعائب الذی عاب أخاً وعیره ببلواه...).

وفی الصحیفه السجادیه ص۹۰: (اللهم صل علی محمد وآله ، وقنی من المعاصی ، واستعملنی بالطاعه ، وارزقنی حسن الانابه ، وطهرنی بالتوبه ، وأیدنی بالعصمه ، واستصلحنی بالعافیه ، وأذقنی حلاوه المغفره). انتهی .

وقد تقدم قول الإمام الصادق(علیه السّلام)فی تعریف المعصوم: (المعصوم هو الممتنع بالله من جمیع محارم الله ، وقال الله تبارک وتعالی: وَمَنْ یَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِیَ إلی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ). (معانی الأخبار: ص۱۳۲) .

وفی الصراط المستقیم:۱/۱۱۶: قالوا: معصوم إسم مفعول ، فیکون مجبوراً علی ترک العصیان فی کل آن ولافخر فی ذلک علی إنسان. قلنا: العصمه الملجئه من

الله إنما هى من الغلط والنسيان وأما العصمه التى لايقع منها عصيان فهى لطف يفعله الله ، لايوجب الإجبار ، بل يجامع الإختيار ، والإنسان يعلم أنه يترك ذنوباً بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك).

من تعريفات المتكلمين للعصمه

قال المفيد(رحمه الله)فى النكت الإعتقاديه ص۴۵: (فإن قيل: ما حدُّ العصمه؟

الجواب: العصمه لطف يفعله الله بالمكلف ، بحيث يمنع منه وقوع المعصيه وترك الطاعه ، مع قدرته عليهما).

وقال فى تصحيح الإعتقادص۱۲۸: (العصمه من الله تعالى لحججه هى التوفيق واللطف ، واعتصام من الحجج بها عن الذنوب ، والغلط فى دين الله تعالى).

وقال فى أوائل المقالات ص۱۶۴: (العصمه فى موضوع اللغه هى: المنع ، وقد خُصت فى اصطلاح المتكلمين بمن يمتنع باختياره عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذى يحصل من الله تعالى فى حقه .

وعرفه صاحب كتاب (الياقوت) من قدماء الإماميه بأنه: لطف يمتنع من يختص به عن فعل المعصيه ، ولا يمنعه على وجه القهر ، أى إنه لا يكون له حينئذ داع إلى فعل المعصيه وترك الطاعه ، مع قدرته عليهما). انتهى .

وقال الشريف المرتضى(رحمه الله)فى رسائله:۳/۳۲۶:(إعلم أن العصمه هى اللطف الذى يفعله تعالى ، فيختار العبد عنده الإمتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ، ويقال إن العبد معتصم ، لأنه أختار عند هذا الداعى الذى

فعل الإمتناع عن القبيح). انتهى .

قاعده اللطف الإلهی التی استدل بها علماؤنا علی العصمه

قاعده اللطف عقلیه وشرعیه

معنی قاعـده اللطف: أن العقـل یحکم بأن الله تعالی لم ولن یترک عباده سـدی ، فلا بـد أن یلطف بهم فیبعث فیهم أنبیاء ویجعل لهم أوصیاء ، ویکون له علی الأرض حجه فی کل عصر ، وأن یکون هذا الحجه هادیاً مهدیاً معصوماً.

وقد ورد هذا المعنی صریحاً وضمناً ، فی آیات وروایات عدیده ، منها قوله تعالی:أَیَحْسَبُ الإنسان أَنْ یُتْرَکَ سُدًی. (القیامه:۳۶). وقوله تعالی: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاکُمْ عَبَثًا وَأَنَّکُمْ إِلَیْنَا لا تُرْجَعُونَ. (المؤمنون:۱۱۵).

وفی الکافی:۱/۱۶۹: (علی بن إبراهیم ، عن أبیه ، عن الحسن بن إبراهیم ، عن یونس بن یعقوب قال:کان عنـد أبی عبـد الله(علیه السّـلام)جمـاعه من أصـحابه منهم حمران بن أعین ، ومحمـد بن النعمـان ، وهشـام ابن سـالم ، والطیـار ، وجماعه فیهم هشام بن الحکم وهو شاب فقال أبو عبد الله(علیه السّـلام): یا هشام ألا تخبرنی کیف صـنعت بعمرو بن عبید وکیف سألته ؟ فقال هشام: یا ابن رسول الله إنی اجلک وأسـتحییک ولا یعمل لسانی بین یدیک ، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتکم بشـئ فافعلوا. قال هشام: بلغنی ما کان فیه عمرو بن عبیـد وجلوسه فی مسـجد البصـره فعظم ذلک علی فخرجت إلیه ودخلت البصـره یوم الجمعه فأتیت مسـجد البصـره فـإذا أنـا بحلقه کبیره فیهـا عمرو بن عبیـد وعلیه شـمله سوداء متزر بهـا من صوف ، وشـمله مرتـد بهـا والنـاس یسـألونه ، فاسـتفرجت النـاس فـأفرجوا لی ، ثم قعـدت فی آخر القوم علی رکبتی ثم قلت: أیها العالم إنی رجل غریب تأذن لی فی مسأله ؟ فقال

لی: نعم ، فقلت له: ألک عین؟ فقال یا بنی أیُّ شیء هذا من السؤال؟ وشیء تراه کیف تسأل عنه؟ فقلت هکذا مسألتی فقال یا بنی سل وإن کانت مسألتک حمقاء ! قلت: أجبنی فیه قال لی سل: قلت ألک عین ؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع بها ؟ قال: أری بها الألوان والأشخاص ، قلت: فلک أنف؟ قال: نعم قلت: فما تصنع به ؟ قال: أشم به الرائحه قلت: ألک فم ؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع به ؟ قال: أذوق به الطعم ، قلت: فلک إذن؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت ، قلت: ألک قلب ؟ قال: نعم ، قلت: فما تصنع به ؟ قال: أمیز به کلما ورد علی هذه الجوارح والحواس.

قلت: أولیس فی هذه الجوارح غنی عن القلب ؟ فقال: لا ، قلت: وکیف ذلک وهی صحیحه سلیمه ، قال: یا بنی إن الجوارح إذا شکت فی شیء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ، ردته إلی القلب فیستیقن الیقین ویبطل الشک .

قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشک الجوارح؟ قال: نعم ، قلت:

لابد من القلب وإلا لم تستیقن الجوارح ؟ قال: نعم.

فقلت له: یا أبا مروان فالله تبارک وتعالی لم یترک جوارحک حتی جعل لها إماماً یصحح لها الصحیح ویتیقن به ما شک فیه ویترک هذا الخلق کلهم فی حیرتهم وشکهم واختلافهم ، لا یقیم لهم إماماً یردون إلیه شکهم وحیرتهم ، ویقیم لک إماماً لجوارحک ترد إلیه حیرتک وشککک ؟! قال: فسکت ولم یقل لی شیئاً ! ثم التفت إلی فقال لی: أنت هشام بن الحکم ؟ فقلت: لا ، قال: أمن جلسائه ؟ قلت: لا ، قال: فمن أین أنت؟ قال: قلت: من أهل الکوفه قال: فأنت إذا هو ، ثم ضمنی إلیه ، وأقعدنی فی مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتی قمت .

قال: فضحک أبو عبد الله(علیه السّلام)وقال: یا هشام من علمک هذا ؟ قلت: شیء أخذته

منك وألفته ، فقال: هذا والله مكتوب فى صحف إبراهيم وموسى). انتهى .

ومعنى كون اللطف قاعده عقليه: أن العقل يدرك بقطع النظر عن نصوص الدين أنه يستحيل على العليم الحكيم القدير عز وجل ، أن يترك مخلوقاته بدون هدايه بل إن من أفعال الله الثابته ، بمقتضى صفاته ، أنه يلطف بعباده فيبعث الأنبياء والأوصياء لهدايتهم ، وهذا معنى قولهم: يجب اللطف على الله تعالى. وتعبيرهم وإن كان ثقيلاً ـ وكأنه يفرض شيئاً على الله تعالى ، لكنه يعنى أن ذلك مما يدركه العقل من

قوانين فعله تعالى .

ومعنى كونها قاعده شرعيه: أن القرآن والسنه يدلأن على أن الله لطيف بعباده ، فلا يتركهم بدون أنبياء وهدايه ، كما نبهت إلى ذلك آيات القرآن ، وأحاديث النبى وأهل بيته (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وبينت حدودها وتفاصيلها التى لايدركها العقل وحده .

وينبغى الإلفات إلى أن الشرع قد ينبه العقل البشرى إلى بعض الأمور المركوزه فيه فيصل اليها ، فتكون من المدركات العقليه ولايضر بذلك أن الشرع ألفته اليها وأثار فيه كامنها. وقد قلنا فى العقائد الإسلاميه:۱/۲۶: (سمى الله عز وجل القرآن الكريم: الذكر ، ووصف عمل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه تذكير ، واستعمل ماده التذكير فى القرآن للتذكير بالله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر ، والتذكير بالفطره والميثاق .

ووصف أمير المؤمنين(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عمل الأنبياء(عليهم السّلام) بأنه مطالبه الناس بالإنسجام مع ميثاق الفطره ، فقال(عليه السّلام)فى خطبه طويله فى نهج البلاغه:۱/۲۳،يذكر فيها خلق آدم(عليه السّلام)وصفته: (فأهبطه إلى دار البليه ، وتناسل الذريه. اصطفى سبحانه من ولده أنبياء ، أخذ على الوحى ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرساله أمانتهم ، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه ، واجتالتهم الشياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته ، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسى نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ،

ويروهم آيات المقدره من سقف فوقهم مرفوع...). انتهى .

وعلى هذا يمكن أن نعتبر قاعده اللطف

عقليه ، لأن العقل البشرى يدرك بقطع النظر عن الدين ، أن هذا الخالق العظيم سبحانه لايمكن أن يترك خلقه سدى ، بل يجب بمقتضى حكمته أن يعرفهم ما يريده منهم لتحقيق هدفه السامى فيهم .

وقد ذكر أبو الفتح الكراجكى(رحمه الله)فى كنز الفوائد ص١٩٥ أن لأفلاطون كتاباً إسمه (كتاب اللطف) ونقل عنه قوله: (نقل الطبع عسير الإنتزاع) ، وقد يكون موضوع الكتاب اللطف الإنسانى ، ولكنه على أى حال من جوِّ اللطف الإلهى .

اللطف الإلهى فى القرآن

اشاره

ورد هذا الإسم المقدس فى القرآن فى سبعه مواضع ، تشمل لطف ذاته المقدسه ، وأنواع ألطافه بمخلوقاته:

١- لطف الذات الإلهيه

قال الله تعالى: لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَيُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (الأنعام:١٠٣).

وقد ورد عن أمير المؤمنين(عليه السّلام)أن الله تعالى لطيف لكن لايوصف باللطف ، ومعناه أن ذاته تعالى من غير نوع الماده والمخلوقات ، لكن لايوصف باللطف حتى لاستصور أن ذاته المقدسه ماده شفافه !

ففى التوحيد للصدوق/٣٠٥ ، من خطبه لأمير المؤمنين(عليه السّلام): (ثم قال: سلونى قبل أن تفقدونى ، فوالله الذى فلق الحبه وبرأ النسمه لو سألتمونى عن آيه آيه فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت ، مكيها ومدنيها ، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم !

فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً فى الخطب ، شجاع

القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبى طالب مرقاةً صعبه ، لأخجلنه اليوم لكم فى مسألتى إياه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

قال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد رباه لم أره ، قال: فكيف رأيته صفه لنا ؟ قال: ويلك لم تره العيون بمشاهده الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربى لا يوصف بالبعد ، ولا بالحركه ، ولا بالسكون ، ولا بالقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئه ولا بذهاب ، لطيف اللطافه لا يوصف باللطف ، عظيم العظمه لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر ، جليل الجلاله لايوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمه لا يوصف بالرقه ، مؤمن لا بعباده ، مدرك لابمجسه ، قائل لاباللفظ ، هو فى الأشياء على غير ممازجه ، خارج منها على غير مباينه ، فوق كل شئ فلا يقال شئ فوقه ، وإمام كل شئ فلا يقال له إمام ، داخل فى الأشياء لا كشئ فى شئ داخل ، وخارج منها لا كشئ من شئ خارج ! فخرَّ ذعلب مغشياً عليه ، ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدت إلى مثلها). انتهى .

٢-لطفه فى إداره الطبيعه

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأرض

مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِير. (الحج:۶۳)

٣- لطفه فى التخطيط لأنبيائه(عليهم السّلام) وعباده المؤمنين

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِى إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَالْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. (يوسف:١٠٠)

۴- لطفه فى إدراه أرزاق عباده

اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَالْقَوِىُّ الْعَزِيزُ. (الشورى:١٩).

۵- لطفه فی مراقبه عمل نساء النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والناس

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَهِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا.(الأحزاب:۳۴).

۶- لطفه فی الإطلاع علی خفایا خلقه

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَاللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (الملک:۱۳-۱۴).

۷- لطفه فی الحساب یوم القیامه

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّهٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَهٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأرض يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ. (لقمان:۱۶).

وفی التوحید للصدوق ص۲۱۷: (اللطیف معناه أنه لطیف بعباده ، فهو لطیف بهم بار بهم ، منعم علیهم. واللطف البر والتکرمه یقال: فلأن لطیف بالناس بار بهم یبرهم ویلطفهم إلطافاً. ومعنی ثان: أنه لطیف فی تدبیره وفعله یقال: فلأن لطیف العمل ، وقد روی فی الخبر أن معنی اللطیف هو أنه الخالق للخلق اللطیف کما أنه سمی العظیم لأنه الخالق للخلق العظیم). انتهی .

وفی کل واحده من هذه الآیات بحث مفصل لایتسع له المجال .

اللطف فی أحادیث النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)

فی الکافی:۱/۱۵۹: أن رجلاً سأل الإمام الصادق(علیه السّلام)(أجبر الله العباد علی المعاصی؟ قال: لا ، قلت: ففوض إلیهم الأمر ؟ قالقال: لا ، قال: قلت فماذا؟ قال: لطف من ربک بین ذلک).

وفی عیون أخبار الرضا(علیه السّلام):۲/۱۱۳: (عن عبد العظیم بن عبد الله الحسنی رضی

الله عنه عن إبراهيم بن أبى محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا(عليه السّلام)عن قول الله تعالى: وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ. (البقره:١٧) فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ، ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونه واللطف ، وخلى بينهم وبين اختيارهم). انتهى .

وفى المقنعه ٣٣٩ ، من دعاء كل يوم من شهر رمضان: (وكذلك نسبت نفسك يا سيدى باللطف ، بلى إنك لطيف فصل على محمد وآله ، والطف لما تشاء). انتهى .

وفى الكافى:١/١٢٠ ، عن الإمام الرضا(عليه السّلام)أنه قال: (إعلم علمك الله الخير أن الله تبارك وتعالى قديم ، والقدم صفته التى دلت العاقل على أنه لا شئ قبله ولا شئ معه فى ديموميته ، فقد بان لنا بإقرار العامه معجزه الصفه أنه لا شئ قبل الله ، ولا شئ مع الله فى بقائه ، وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شئ ، وذلك أنه لو كان معه شئ فى بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له ، لأنه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ! ولو كان قبله شئ كان الأول ذلك الشئ لا هذا ، وكان الأول أولى بأن يكون خالقاً للأول .

ثم وصف نفسه تبارك وتعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعاً ، بصيراً ، قادراً ، قائماً ، ناطقاً ، ظاهراً ، باطناً ، لطيفاً خبيراً ، قوياً ، عزيزاً ، حكيماً ، عليماً ، وما أشبه هذه الأسماء. فلما رأى ذلك من أسمائه القالون المكذبون ، وقد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شئ مثله ولا شئ من الخلق فى حاله ، قالوا: أخبرونا إذا زعمتم أنه لا مثل لله ولا شبه له ، كيف شاركتموه فى أسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها ! فإن فى ذلك دليلاً على أنكم مثله فى حالاته كلها أو فى بعضها دون بعض ، إذ جمعتم الأسماء الطيبه !

قيل لهم: إن الله تبارك وتعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعانى وذلك كما يجمع الإسم الواحد معنيين مختلفين. والدليل على ذلك قول الناس

الجائز عندهم الشائع ، وهو الذى خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ، ليكون عليهم حجه فى تضييع ما ضيعوا ، فقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكره وعلقمه وأسد ! كل ذلك على خلافه وحالاته. لم تقع الأسامى على معانيها التى كانت بنيت عليها ، لأن الإنسان ليس بأسد ولا كلب ، فافهم ذلك رحمك الله.

وإنما سمى الله تعالى بالعلم ، بغير علم حادث علم به الأشياء استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره ، والرويه فيما يخلق من خلقه ، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه ، مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً ، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهله ، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل. وإنما سمى الله عالماً لأنه لايجهل شيئاً ، فقد جمع الخالق والخلوق إسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت.

وسمى ربنا سميعاً لا- بخرت فيه يسمع به الصوت ولا- يبصر به ، (الخِرْت: ثقب الإبره والأذن والعين ونحوها وجمعه خروت (العين:١/٢٣٦) كما أن خرتنا الذى به نسمع لا نقوى سبه على البصر ، ولكنه أخبر أنه لايخفى عليه شئ من الأصوات ، ليس على حد ما سمينا نحن ، فقد جمعنا الإسم بالسمع واختلف المعنى.

وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر ، كما أنا نبصر بخرت منا لا ننتفع به فى غيره ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا إليه ، فقد جمعنا الإسم واختلف المعنى. وهو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق فى كبد كما قامت الأشياء ولكن قائم يخبر أنه حافظ كقول الرجل: القائم بأمرنا فلأن ، والله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، والقائم أيضاً فى كلام الناس: الباقى والقائم أيضاً يخبر عن الكفايه كقولك للرجل: قم بأمر بنى فلأن ، أى أكفهم ، والقائم منا قائم على ساق ، فقد جمعنا الإسم ولم نجمع المعنى.

وأما اللطيف فليس على قله وضآله وصغر ، ولكن ذلك على النفاذ فى الأشياء والامتناع من أن يدرك ، كقولك للرجل: لطف عنى هذا الأمر ولطف فلأن فى مذهبه

وقوله: يخبرك أنه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك وتعالى عن أن يدرك بحد أو يحد بوصف. واللطافه منا الصغر والقله ، فقد جمعنا الإسم واختلف المعنى). انتهى .

من كلمات علمائنا فى قاعده اللطف

قال المفيد(عليهم السّلام) فى النكت الإعتقاديه ص۳۵: (فإن قيل: ما الدليل على أن نصب الأنبياء والرسل واجب فى الحكمه ؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنه لطف واللطف واجب فى الحكمه فنصب الأنبياء والرسل واجب فى الحكمه.

فإن قيل: ما حد اللطف؟ فالجواب: اللطف هو ما يقرب المكلف معه من الطاعه ويبعد عن المعصيه ولاحظ له فى التمكين ولم يبلغ الالجاء.

فإن قيل: ما الدليل على أن اللطف واجب فى الحكمه؟ فالجواب: الدليل على وجوبه توقف غرض المكلف عليه فيكون واجباً فى الحكمه وهو المطلوب.

فإن قيل: من نبى هذه الأمه ؟ فالجواب: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف(صلّى الله عليه و آله وسلّم).
فإن قيل: ما الدليل على نبوته ؟

فالجواب: الدليل على ذلك أنه ادعى النبوه وظهر المعجز على يده وكل من ادعى النبوه وظهر المعجز على يده فهو نبى حقاً).
انتهى .

وقال فى ص۳۹: فإن قيل: ما الدليل على أن الإمامه واجبه فى الحكمه ؟

فالجواب: الدليل على ذلك أنها لطف واللطف واجب فى الحكمه على الله تعالى فالإمامه واجبه فى الحكمه.

وقال فى ص۱۶۱: (عرف المتكلمون اللطف بما أفاد هيئه مقربه إلى الطاعه ومبعده عن المعصيه بحيث لم يكن له حظ فى التمكين ولا يبلغ حد الإلجاء.....

والقول بوجوب اللطف يختص به العدليه من المعتزله والإماميه والزيديه ويخالفهم فيه الأشعريه ، وقد نسب الخلاف فيه أيضاً إلى بشر بن المعتمر من قدماء المعتزله وإن حكى رجوعه عن ذلك أخيراً بعد مناظره سائر المعتزله إياه ، لكن تعليل المعتزله بوجوبه من جهه أنهم أوجبوه من جهه العدل وأن الله تعالى لو فعل خلافه لكان ظالماً ، والإماميه إنما أوجبوه من جهه الجود والكرم وأنه تعالى لمَّا كان متصفاً بهاتين الصفتين اقتضى ذلك أن يجعل للمكلفين ما دام هم على ذلك الحال أصلح الأشياء لهم ، وأن لا يمنعهم صلاحا ولا نفعاً). انتهى .

لكن يبدو أن المحقق الحلى(رحمه الله)يقول به من باب العدل وليس من باب الكرم ، فقد قال فى المسلك فى أصول الدين ص٣٠١: (ومن الواجب فى الحكمه اللطف للمكلفين ، وهو أن يفعل معهم كل ما يعلم أنه محرك لدواعيهم إلى الطاعه ، لأنه لو لم يفعل ذلك لكان ناقضاً لغرضه ، إذ لا مشقه عليه فى فعله ، وهو مفض إلى غرضه). انتهى .

وقال الشريف المرتضى(رحمه الله)فى الشافى:١/٣٩: (والنبوه طريق وجوبها أيضاً اللطف لم يجب عندهم أن تكون المعرفه نبوه ، ولا النبوه معرفه لاستبداد كل واحده منهما بصفه لا يشركها فيها الأخرى ، والنبى لم يكن عندنا نبيا لاختصاصه بالصفات التى يشرك فيها الإمام بل لاختصاصه بالأداء عن الله تعالى بغير واسطه ، أو بواسطه هو الملك ، وهذه مزيه بينه).

وقال الشيخ الطوسى(رحمه الله)فى الإقتصاد ص٧٧: (وأما الكلام فى اللطف فيحتاج أن نبين أولاً ما اللطف وما حقيقته. واللطف فى عرف المتكلمين: عباره عما يدعو إلى فعل واجب أو يصرف عن قبيح ، وهو على ضربين: أحدهما أن يقع عنده الواجب ولولاه لم يقع فيسمى توفيقاً ، والآخر ما يكون عنده أقرب إلى فعل

الواجب أو ترک القبیح.....

واللطف علی ثلاثه أقسام: أحـدها من فعل الله تعالی ، والثانی من فعل من هو لطف له ، والثالث من فعل غیرهما. فما هو من فعل الله تعالی علی ضربین: أحدهما یقع بعد التکلیف للفعل الذی هو لطف له فیوصف بأنه واجب ، والثانی ما یقع مع التکلیف للفعل الـذی هو لطف فیه فلاـ یوصف بـأنه واجب ، لأـن التکلیف مـا أوجبه ولم یتقـدم له سـبب وجوب ، لکن لاـ بـد أن یفعل به لأنه کالوجه فی حسن التکلیف.

وأما ما کان من فعل المکلف فهو تابع لما هو لطف فیه ، فإن کان واجباً فاللطف واجب وإن کان لطفاً فی فعل نفل فهو نفل.

وإذا کـان اللطف من فعـل غیرهمـا فلاـ بـد من أن یکون المعلوم من حـاله أنه یفعـل ذلک الفعل علی الوجه الـذی هو لطف فی الوقت الذی هو لطف فیه ، ومتی لم یعلم ذلک لم یحسن التکلیف الذی هذا الفعل لطف فیه.

هذا إذا لم یکن له بدل من فعل الله یقوم مقامه ، فإن کان له بدل من فعل الله تعالی جاز التکلیف لذلک الفعل إذا فعل الله تعالی ما یقوم مقامه).

وقال ابن البراج الطرابلسـی(رحمه الله)فی جواهر الفقه ص۲۴۷: (اللطف علی الله واجب ، لأنه خلق الخلق ، وجعل فیهم الشـهوه ، فلو لم یفعل اللطف لزم الإغراء ، وذلک قبیـح ، والله لا یفعل القبیـح ، فاللطف هو نصب الأدله ، وإکمال العقل ، وإرسال الرسـل فی زمانهم ، وبعد انقطاعهم إبقاء الإمام ، لئلا ینقطع خیط غرضه).

وقـال المحقق الحلی(رحمه الله)فی المسـلک: ص۱۰۱: (وهـل یجب علی البـارئ سـبحانه فعـل اللطف أم لاـ؟ الأکثرون یقولون بوجوبه ، واحتجوا علی ذلک بوجوه:

أحدها: أن اللطف مفض إلی غرض المکلف ، ولیس فیه وجه من وجوه القبح

ولا يؤدى إلى ما لا نهايه له ، وكل ما كان كذلك فهو واجب فى الحكمه.

أما أنه مفض إلى غرض المكلف ، فلأنا نتكلم على هذا التقدير ، وأما أنه ليس فيه وجه من وجوه القبح ، فلأن وجوه القبح مضبوطه ، وليس فيه شئ منها.

وأما أن كل ما كان كذلك كان واجباً فى الحكمه ، فلأن داعى الحكمه متعلق به ، والصوارف منتفيه عنها ، وكل ما تعلق به الداعى وانتفى الصارف عنه ، فإنه يجب أن يفعل.

الوجه الثانى: لو لم يفعل البارئ سبحانه وتعالى اللطف على هذا التقدير ، لكان ناقضاً لغرضه ، ونقض الغرض قبيح.

بيان أنه يكون ناقضاً لغرضه ، أن من دعا غيره إلى طعام له وعلم أنه يحضر إن أرسل رسولاً إليه لا غضاضه عليه فى إرساله ، ولم يرسل رسوله ، فإنه يكون غير مريد لحضوره ، والعلم بذلك ظاهر.

الوجه الثالث: لو لم يجب فعل اللطف ، لكان البارئ مخلاً بما يجب عليه فى الحكمه ، إذ لا فرق بين منع اللطف وعدم التمكين.

احتج المخالف بأنه: لو وجب اللطف لوجب أن يفعل بالكافر.

والجواب: لا نسلم أن للكافر لطفاً. وتحقيق ذلك أن اللطف هو ما يعلم المكلف أن المكلف يطيع عنده ، أو يكون أقرب إلى الطاعه ، مع تمكنه فى الحالين ، والكافر قد لا يكون له لطف يحركه إلى فعل الطاعه. ويجرى هذا مجرى رجل له ثلاثه أولاد ، أحدهم يطيعه بالإكرام ، والآخر بالإهانه ، والثالث لا يؤثر فيه أحد الأمرين ، فلا يكون لذلك لطف ، فالكافر الذى لا يطيع يجرى مجرى الثالث). انتهى .

رد الفقهاء للإستدلال بقاعده اللطف فی الفقه

رأینا أن أصل قاعده اللطف الإلهی ثابتٌ بحکم العقل والکتاب والسنه ، وأن موردها بعثه الأنبیاء ونصب الأوصیاء(علیهم السّلام) وعصمتهم .

وقد توسع فیها بعض علمائنا فاستعملوها فی حجیه خبر الواحد (رسائل المرتضی:۱/۷۴). وفی حجیه الإجماع (فرائد الأصول:۱/۱۸۸، ومنیه الطالب:۲/۳۳۷ ومصباح الفقاهه للخوئی:۲/۱۷۰، و:۵/۶۴۵).

وفی نفی الحرج فی الأحکام: (هدایه المسترشدین:۲/۷۳۷، وعوائد ۱۹۶).

وفی وجوب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر: (جواهرالکلام:۲۱/۳۵۸ ومصباح الفقاهه للسید الخوئی:۱/۲۹۸) .

وفی وجوب القضاء بین الناس (جواهرالکلام:۴۰/۱۰، والقضاء للسید الکلبایکانی:۱/۱۴) ، وغیرها .

وفی کل هذه الموارد رد العلماء الإستدلال بها إلا نادراً ، مثل أصل القضاء کما هو عند السید الکلبایکانی ، وعدم خلو الواقعه من حکم کما عند الشهید الصدر (دروس فی علم الأصول:۱/۱۴۸)

وقد توسع بعضهم فی ردها حتی لحق الحیف بأصل قاعده اللطف ، وتحامل بعضهم علیها وکأنها من مبتدعات الشیخ الطوسی (رحمه الله) ، مع أن أستاذه المرتضی استدل بها ،وأستاذهما المفید ، وغیرهم ، رحمهم الله.

نعم یصح القول إن الشیخ الطوسی أکثر فقهائنا استدلالاً بقاعده اللطف فی الفقه والتفسیر ، کما نلاحظ ذلک فی مبسوطه وتبیانه(رحمه الله).

وقد نبه السید الخوئی(رحمه الله)الی ضروره أن لایسبب الهجوم علی موارد القاعده فی الفقه مساساً بها فی العقائد ، فقال فی أجود التقریرات:۲/۳۷:

(الجهه الثانيه فى بيان أن العقل هل يدرک الحسن والقبح بعد الفراغ عن إثبات أنفسهما أم لا ؟ والتحقيق أن يقال إن العقل وإن لم يكن له إدراکُ جميع المصالح والمفاسد ، إلا أنَّ إنكار إدراكه لهما فى الجمله وبنحو الموجبه الجزئيه مناف للضروره أيضاً، ولولا ذلک لما ثبت أصل الديانه ، ولزم إفحام الأنبياء(عليهم السّلام) ! إذ إثبات النبوه العامه فرع إدراک العقل لقاعده وجوب اللطف ، كما أن إثبات النبوه الخاصه بظهور المعجزه على يد مدعيها فرع إدراک العقل قبح إظهار المعجزه على يد الكاذب ، ومع إنكار إدراک العقل للحسن والقبح بنحو السالبه الكليه ، كيف يمكن إثبات أصل الشريعه فضلاً عن فروعه). انتهى .

وكلامه (رحمه الله)واضح فى أنه لايقبل قاعده اللطف فى الفقه ، ولكنه يقبلها فى العقائد ، غير أن موقفهم العام منها فى الفقه يبقى أكثر تأثيراً على الفقيه ، ولذا قال السيد الخوئى(رحمه الله)فى جواب سؤال كما فى صراط النجاه:۲/۴۴۵:(سؤال ۱۴۰۳: قاعده اللطف التى ناقشتموها فى الأصول صغرى وكبرى ، على ما فى مصباح الأصول ، فى مناقشتكم لشيخ الطائفه التى استدل بها جمع من أصحابنا على وجوب الإمامه ، لأنها من صغرياتها ، هل يمكن الإستدلال على هذه الكبرى ، بما دل من القرآن الكريم على أنه لطيف بعباده ، فتكون الإمامه من صغريات ما دلت على الكبرى المستفاده من الكتاب العزيز ، أم أن اللطف المشار إليه فى القرآن الكريم غير اللطف المصطلح الذى تكون مسأله وجوب الإمامه من صغرياته ؟

الخوئى: نعم هو كما كتب ، لايدل على صحه الإستدلال بالقاعده إن تمت القاعده ، ولا دلاله للآيه الشريفه فى أدله الأحكام كما زعم). انتهى .

ولعل أهم إشكالاتهم على تطبيقات قاعده اللطف فى الفقه أن اللطف الواجب

على الله تعالى ، إنما هو اللطف الواقعى وليس ما نتصوره لطفاً !

ثم إن اللطف الواجب هو اللطف التى تمت مقتضياته وفقدت موانعه ، ولا علم لنا بتحقق ذلك ، بعكس الأمر فى أصل النبوه والإمامه والعصمه. (راجع هدايه المسترشدين للشيخ محمد تقى الرازى:٢/٧٣٧).

ضرر الإغراق فى التأصيل بقاعده اللطف

كان الطابع العام لخطاب علماء المسلمين سنه وشيعه الإستدلال ب-(النقل) ، أى بنصوص الكتاب والسنه ، إلى أن ظهر فى مطلع القرن الثالث الأسلوب الكلامى الفلسفى ، بسبب اتساع ترجمه الكتب اليونانيه ، خاصه فى عهدى الرشيد والمأمون ، فأخذ علماء السنه يستعملونه فى خطابهم ، ويكتبون فيه مؤلفاتهم ، فى الكلام والفقه والتفسير !

وقد بقى علماء الشيعه متمسكين فى تآليفهم وخطابهم بالأسلوب التقليدى فحفظوا مؤلفاتهم وخطابهم لقرنين بعيدةً عن التأثر بالأسلوب الفلسفى اليونانى .

لكن بحلول القرن الخامس حدثت ثلاثه تطورات على أسلوب علماء الشيعه:

الأول ، ظهر على يد المفيد(رحمه الله)الذى كان يعيش فى العاصمه بغداد ، حيث رأى أن اللازم أن يكتب علماء الشيعه بأسلوب العصر ، ويردُّوا الشبهات عن المذهب بنفس أسلوبها الذى كتبها فيه علماء السنه فى عصره وقبلهم !

من هنا اتجه هو وتلاميذه الكبار كالسيد المرتضى والشيخ الطوسى رحمهم الله إلى التأصيل بلغه عصرهم ، وكان(رحمه الله)ينتقد مَن قبله بأنهم اقتصروا على النقل فقلدوا ولم يتعمقوا ولم يحتهدوا !

قال عن الشيخ الصدوق(رحمه الله)فی مسأله الإراده والمشيئه: (قال الشيخ أبو جعفر(رحمه الله): نقول: شاء الله وأراد ، ولم يحب ولم يرض ، وشاء عز اسمه ألا يكون شئ إلا بعلمه ، وأراد مثل ذلك.

فعلق عليه المفيد(رحمه الله)بقوله: الذی ذكره

الشيخ أبو جعفر(رحمه الله)فی هذا الباب لايتحصل ، ومعانيه تختلف وتتناقض ، والسبب فی ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفه ولم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها والباطل ، ويعمل على ما يوجب الحجه ، ومن عول فی مذهبه على الأقاويل المختلفه وتقليد الرواه كانت حاله فی الضعف ما وصفناه. والحق فی ذلك: أن الله تعالى لا يريد) (تصحيح اعتقادات الإماميه ص۴۸) .

وقد اشتبه الأمر على المفيد(رحمه الله)فإن الصدوق(رحمه الله)لم يقل ذلك تقليداً ، بل عمل بأحاديث غفل عنها المفيد ، وهی تجعل الإراده الإلهيه أنواعاً منها الإراده بمعنى السماح التكوينی ، وهذا معنى أنه لايكون شئ فی الكون إلا بإراده.

ففيالكافی:۱/۱۵۰: (عن أبی بصير قال قلت لأبی عبد الله(عليه السّلام): شاء وأراد وقدر وقضى؟ قال: نعم ، قلت: وأحب؟ قال: لا ، قلت: وكيف شاء وأراد وقدر وقضى ولم يحب؟قال: هكذا خرج إلينا).(راجع: تعليق الطباطبائی على الحديث ، والكافی:۱/۱۵۷، والمحاسن للبرقی:۱/۲۴۴، والحدائق الناضره:۱۳/۴۵۲ ، وتفسير الميزان:۱۳/۷۴ و: ۱۹/۹۰).

فالملاحظه الأولى على المتجددين ، أن التقليديين أكثر إحاطه منهم بأحاديث النبی وأهل البيت (عليهم السّلام) ، وهذا ما ينبغی ملاحظته عند إشكالاتهم عليهم.

والملاحظه الثانيه ، أن المتجددين مع جهدهم المشكور فی التأصيل ، واستعمالهم لغه الخطاب العصريه ، إلا أنهم قد يبالغون فی الإعتماد على ما أصَّلوه ، ثم يكررونه حتى يتخيل المخالف أن هذا كل دليلهم فی المسأله !

وهذا ماحدث فى قاعده اللطف حيث تراها فى مؤلفات المفيد وتلاميذه(رحمه الله) ،

أبرز ما استدلوا به على بعثه الأنبياء والأوصياء وعصمتهم(عليهم السّلام) ، حتى جاء بعدهم الفخر الرازى فتخيل أنه إن رد قاعده اللطف فقد رد مذهب الشيعه بكامله !

قال فى المحصول ص۱۲۴: (فهذا ما على هذه الطريقه من الإعتراضات ومن أحاط بها تمكن من القدح فى جميع مذاهب الشيعه أصولاً وفروعاً ، لأن أصولهم فى الإمامه مبنيه على هذه القاعده ، ومذاهبهم فى فروع الشريعه مبنيه على التمسك بهذا الإجماع. والله أعلم) انتهى.

طبعاً نحن لانصدق ما زعمه الفخر الرازى ، وقد ظهر شكه هو فى تعميمه بقوله(والله أعلم) ، لكنه قرأ للسيد المرتضى والشيخ المفيد فوجد قاعده اللطف محور استدلالهم على الإمامه والعصمه ، فدبَّج صفحات فى مناقشتهما دون أن يسميهما ، وطمع فى أن يصدق القارئ كلامه هذا .

ولو وجد أن المحور فى استدلالهم الآيات والأحاديث كآيه التطهير وحديث الثقلين وحديث على مع القرآن والقرآن مع على ، والعشرات من أمثالها ، ، وأن قاعده اللطف ليست إلا تأصيلاً عقلياً مكملاً للدليل ، لما طمع بذلك !

والنتيجه: أن قاعده اللطف قاعده عقليه ، يدرك أصلها العقل ويقطع به ، لكنه لايدرك تفاصيلها ، ولذلك لا بد من الإقتصار فى الإستدلال على القدر المتيقن منها ، وعدم تجاوزه إلى الإستحسانات والإحتمالات .

أما ما دل عليه القرآن والسنه من أصلها أو تفاصيلها ، فيرتقى عن كونه استحساناً واحتمالاً عقلياً ، ويكون وحياً من خالق العقل سبحانه.

أما التطور الثانى ، على أسلوب علماء الشيعه ، فهو تأثير احتكاكهم بثقافه الروم عن طريق علماء حلب ، والذى ورثه علماء جبل عامل بشكل خاص .

والتطور الثالث ، تأثير الفلسفه اليونانيه بعد أن اجتهد فيها المسلمون وحاولوا إخضاعها لثقافه الإسلام ، واستعملوا أسلوبها فى خطابهم ومؤلفاتهم ، واتجاهاتهم العقديه والعرفانيه .

ولايتسع المجال لبسط الكلام فى صفات وإيجابيات وسلبيات هذه الإتجاهات فى أسلوب الفهم والخطاب ، وتأثيرها أحياناً على المضمون .

كيف يلطف الله تعالى بالمعصوم

اتفق علماؤنا على أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والأئمه(عليهم السّلام) معصومون ، عن كل معصيه

وكل ما يشين شخصيتهم الربانيه الساميه .

وبحثوا فى حدود العصمه ، وأدلتها ، والموارد التى فيها إشكال أو سؤال .

ثم بحثوا فى ماهيه العصمه فاتفقوا على أنها من فعل الله تعالى ، وبما يحفظ حريه اختياره ومسؤوليته عن عمله.

وعندما تأملوا فى كيفيه حصولها للمعصوم(عليه السّلام) ، والوسائل التى يستعملها الله تعالى لتحقيقها ، وجدوها متعدده وأكثرها مجهولاً لنا ، فقالوا إنها ألطافٌ إلهيه من الله تعالى لعباده المكرمين ، وعرَّفوا العصمه بأنها لطفٌ إلهى بالمعصوم يمنعه من الوقوع فى المعصيه وما يشين .

وهذا موقف علمى صحيح من كيفيه عصمه الله تعالى لخاصه عباده(عليهم السّلام) ، لكنا لانعدم نصوصاً تعطينا أضواءً مهمه على الوسائل الربانيه فى العصمه ، منها:

١- ينبغى أن نتذكر السلطه الإلهيه والهيمنه الكامله على كل الوجود ، وهى سلطه أعمق ، وأكثر تنوعاً ، من كل ما نعرف من سلطات .

قال الله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لايَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرض وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. وَهُوَالَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ. ثُمَّ رُدُّوا إلى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَأَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ. (الأنعام:۵۹-۶۲).

وقال تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ. لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ. (الرعد:۱۰-۱۱).

وقال تعالى: أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلامُ الْغُيُوبِ. (التوبه:۷۸).

وفى حديث النبى وأهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من تفصيل هذه الآيات وتفسيرها ما يخشع له العقل القلب. قال الشريف المرتضى فى الأمالى:۲/۲: (إن سأل سائل عن الخبر المروى عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت النبى(ص)يقول: إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول قال رسول الله(ص)عند ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك. وعما يرويه أنس قال قال رسول الله(ص) ما من قلب آدمى إلا وهو بين إصبعين من أصابع الله تعالى فإذا شاء أن يثبته ثبته وان شاء أن يقلبه قلبه .

وعما يرويه ابن حوشب قال قلت لأم سلمه زوج النبى(ص): ما كان أكثر دعاء النبى(ص)؟ قالت: كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ، فقالت قلت: يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ؟ فقال: يا أم سلمه ما من آدمى إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله عز وجل ، ما شاء أقام ،

وما شاء أزاغ. فقال ما تأويل هذه الأخبار على ما يطابق التوحيد وينفى التشبيه؟ أوليس من مذهبكم أن الأخبار

التى يخالف ظاهرها الأصول ولا تطابق العقول ، لا يجب ردها والقطع على كذب راويها ، إلا بعد أن لا يكون لها فى اللغه مخرج ولا تأويل....

ثم استعرض معنى الإصبع وأنها تستعمل بمعان مجازيه فى لغه العرب وشعرهم ، وقال:(فكأنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما أراد المبالغه فى وصفه بالقدره على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقه ولا كلفه ، وإن كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه ، فقال إنها بين إصبعين من أصابعه ، كنايه عن هذا المعنى واختصاراً للفظ الطويل ، وجرياً على مذهب العرب فى إخبارهم عن مثل هذا المعنى).انتهى.

وفى قصص الأنبياء للجزائرى ص۴۷۱:(بينما عيسى بن مريم جالس وشيخ يعمل بمسحاه ويثير الأرض ، فقال عيسى(عليه السّلام): اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاه واضطجع ، فلبث ساعه فقال عيسى(عليه السّلام): اللهم أردد إليه الأمل ، فقام يعمل بمسحاته ، فسأله عيسى عن ذلك فقال: بينما أنا اعمل إذ قالت لى نفسى: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير! فألقيت المسحاه واضطجعت ، ثم قالت لى نفسى: والله لابد لك من عيش ما بقيت ، فقمت إلى مسحاتى). (وتاريخ دمشق:۴۷/۴۶۸ ، ومستدرك سفينه البحار:۱/۱۸۵ ، عن مجموعه ورام).

۲- إن كل شخص منا يحيط به بضعه ملائكه يعملون بأمر الله تعالى ، فكيف بالمعصوم؟ قال الله تعالى: إِنَّ رَبِّى عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ. (هود:۵۷) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ. (الإنفطار:۱۰-۱۲). إِنْ كُلُّ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ .(الطارق:۴). لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ (الرعد:۱۱).

۳- وسائل الفعل الإلهى كثيره ، وهى أوسع وأعمق مما نتصور ! قال الله تعالى:

هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ السَّکِینَهَ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ لِیَزْدَادُوا إِیمَاناً مَعَ إِیمَانِهِمْ وَلله جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَکَانَ اللهُ عَلِیماً حَکِیماً. (الفتح:۴) ، وقد ذکر فی الآیه إنزال روح السکینه علی قلوب المؤمنین ، وهی کما فی الأحادیث روح خاصه ترافق المؤمن وتوجب الیقین فی فکره والطمأنینه فی نفسه ، وهی نوع من أنواع جنود السماوات والأرض ، التی تشمل أنواعاً کثیره من المخلوقات ، والقوی المنظوره وغیر المنظوره ، المتصوره لنا وغیر المتصوره !

۴- من وسائل العصمه أن الله یبعث ملکاً یرافق المعصوم ویکلمه ویرشده ، قال علی(علیه السّلام)یصف رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):(ولقد قرن الله به(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من لدن أن کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته یسلک به طریق المکارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، لیله ونهاره). (نهج البلاغه:۲/۱۵۷).

وفی حلیه الأبرار للسید البحرانی:۱/۳۴: (قرن جبرائیل بنبیه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثلاث سنین ، یسمع حسه ولا یری شخصه ، ویعلمه الشئ بعد الشئ ، ولا ینزل علیه القرآن فکان فی هذه المده مبشراً بالنبوه غیر مبعوث إلی الأمه).(عن المناقب:۱/۴۳).

۵- ومن وسائل العصمه أن الله تعالی یلقی حاله خاصه علی شخصیه المعصوم من الخشوع والإحساس بوجود الله تعالی ، فیعیش کل حیاته حاله استحضار لربه عز وجل وحضور بین یدیه ، وکفی بذلک عاصماً له عن معصیته. وتحدث هذه الحاله له فی آخر دقیقه من حیاه المعصوم السابق (علیهم السّلام) .

ففی بصائر الدرجات ص۴۹۷: (باب الوقت الذی یعرف الإمام الأخیر ما عند الأول. حدثنا محمد بن الحسین ، عن علی بن أسباط ، عن الحکم بن مسکین ، عن عبید بن زراره وجماعه معه قالوا: سمعنا أبا عبد الله(علیه السّلام)یقول: یعرف الإمام الذی بعده علم من کان قبله فی آخر دقیقه تبقی من روحه). (وروی حدیثین آخرین مثله. وروی الکلینی فی الکافی:۱/۲۷۴، ثلاثه أحادیث):

وفی بصائر الدرجات ص۴۸۶: (باب فی الإمام متی یعلم أنه إمام. حدثنا محمد بن الحسین عن صفوان بن یحیی قال قلت لأبی الحسن الرضا(علیه السّلام): أخبرنی عن الإمام متی یعلم أنه إمام حین یبلغه أن صاحبه قد مضی أو حین یمضی؟ مثل أبی الحسن(علیه السّلام)قبض ببغداد وأنت هاهنا؟ قال: یعلم ذلک حین یمضی صاحبه. قلت: بأی شئ؟ قال: یلهمه الله ذلک.....

حدثنا محمد بن عیسی....قال: بینا أبو الحسن(علیه السّلام)جالس مع مؤدب له یکنی أبا زکریا وأبو جعفر(علیه السّلام)عندنا أنه ببغداد وأبو الحسن یقرأ من اللوح إلی مؤدبه ، إذ بکی بکاء شدیداً ، سأله المؤدب ما بکاؤک؟ فلم یجبه ، فقال: إئذن لی بالدخول فأذن له ، فارتفع الصیاح والبکاء من منزله ، ثم خرج إلینا ، فسألناه عن البکاء فقال: إن أبی قد توفی الساعه. فقلنا: بما علمتَ؟ قال: دخلنی من إجلال الله ما لم أکن أعرفه قبل ذلک ، فعلمت أنه قد مضی ! فتعرفنا ذلک الوقت من الیوم والشهر ، فإذا هو قد مضی فی ذلک الوقت....

عن هارون بن الفضل قال: رأیت أبا الحسن (علیه السّلام)فی الیوم الذی توفی فیه أبو جعفر(علیه السّلام)فقال: إنا لله وإنا إلیه راجعون ، مضی أبو جعفر ! فقیل له: وکیف عرفتَ ذلک ؟ قال: تداخلَنی ذلهٌ لله لم أکن أعرفها). انتهی .

۶- أن المعصوم تحدثه الملائکه وتوجهه عند اللزوم ، ففی الکافی:۱/۲۷۱:

(عن محمد بن إسماعیل قال: سمعت أبا الحسن(علیه السّلام)یقول: الأئمه علماء صادقون مفهمون محدثون..... عن محمد بن مسلم قال: ذکر المحدث عند أبی عبد الله(علیه السّلام) فقال: إنه یسمع الصوت ولا یری الشخص. فقلت له: جعلت فداک کیف یعلم أنه کلام الملک؟ قال: إنه یعطی السکینه والوقار حتی یعلم أنه کلام ملک.....

ثم روی عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أن علیاً(علیه السّلام)کان محدَّثاً فسأله حمران:من یحدثه؟

فقال: يحدثه ملك، قلت: تقول: إنه نبى؟ قال: فحرك يده هكذا: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذى القرنين، أوَما بلغكم أنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: وفيكم مثله).

٧- أن الله يؤيد المعصوم بملك خاص. والأحاديث فى ذلك عديده ، منها ما رواه فى الكافى:١/٢٧٣: (عن أبى بصير قال: سألت أبا عبـد الله(عليه السّـلام)عن قول الله تبارك وتعالى: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمان ؟ قال:خلقٌ من خلق الله عز وجل

أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يخبره ويسدده وهو مع الأئمه من بعده...

عن أسباط بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت وأنا حاضر عن قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا؟ فقال: منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد ،(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ما صعد إلى السماء وإنه لفينا....

عن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن قول الله عز وجل: وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ

مِنْ أَمْرِ رَبِّی؟ قال: خلق أعظم من جبرئیل وميكائيل كان مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو مع الأئمه وهو من الملكوت .

عن أبی حمزه قال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن العلم ، أهو علمٌ يتعلمه العالم من أفواه الرجال ، أم فی الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه؟ قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قول الله عز وجل: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتَابُ وَلا الإيمان؟ثم قال: أیُّ شیئ يقول أصحابكم فی هذه الآيه ، أيقرون أنه كان فی حال لايدری ما الكتاب ولا الإيمان؟فقلت: لا أدری جعلت فداك ما يقولون ، فقال: بلی قد كان فی حال لايدری ما الكتاب ولا الإيمان حتی بعث الله تعالی الروح التی ذكر فی الكتاب ، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهی الروح التی يعطيها الله تعالی من شاء ، فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم....

عن أبی بصير قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول: وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی ، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، لم يكن مع أحد ممن مضی ، غير محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو مع الأئمه يسددهم ، وليس كل ما طلب وجد). انتهی.

وفی الكافی:۱/۲۷۴:(عن سعد الإسكاف قال أتی رجل أمير المؤمنين(عليه السّلام)يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل؟فقال له أمير المؤمنين:جبرئيل من الملائكه والروح غير جبرئيل ، فكرر ذلك على الرجل فقال له: لقد قلت عظيماً من القول ما أحد يزعم أن الروح غير جبرئيل فقال له: أمير المؤمنين: إنك ضال تروی عن أهل الضلال، يقول الله تعالی لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يُنَزِّلُ الْمَلائِكَهَ بِالرُّوحِ ، والروح غير الملائكه صلوات الله عليهم).انتهی.

وفی الكافی:۱/۲۷۱: (عن جابر الجعفی قال: قال أبو عبد الله(عليه السّلام): يا جابر إن الله تبارك وتعالی خلق الخلق ثلاثه أصناف وهو قول الله عز وجل: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَهً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَهِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَهِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَهِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَهِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُون.(الواقعه:۷-۱۱) فالسابقون هم رسل الله(عليهم السّلام) وخاصه الله من خلقه ، جعل فيهم خمسه أرواح: أيدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيدهم بروح الإيمان فبه خافوا الله عز وجل ، وأيدهم بروح القوه فبه قدروا علی طاعه الله ، وأيدهم بروح الشهوه فبه اشتهوا طاعه الله عز وجل وكرهوا معصيته ، وجعل فيهم روح المدرج الذی به يذهب الناس ويجيئون. وجعل فی المؤمنين وأصحاب الميمنه روح الإيمان فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوه فبه قدروا علی طاعه الله ، وجعل فيهم روح الشهوه فبه اشتهوا طاعه الله ، وجعل فيهم روح المدرج الذی به يذهب الناس ويجيئون....

عن جابر ، عن أبی جعفر(عليه السّلام)قال: سألته عن علم العالم فقال لی: يا جابر إن فی الأنبياء والأوصياء خمسه أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياه وروح القوه وروح الشهوه ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلی ما تحت الثری ، ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعه أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها

لا تلهو ولا تلعب...

عن المفضل بن عمر عن أبی عبد الله(علیه السّلام)قال: سألته عن علم الإمام بما فی أقطار الأرض وهو فی بیته مرخی علیه ستره ؟ فقال: یا مفضل إن الله تبارک وتعالی جعل فی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خمسه أرواح:روح الحیاه فبه دب ودرج ، وروح القوه فبه نهض وجاهد ، وروح الشهوه فبه أکل وشرب وأتی النساء من الحلال ، وروح الإیمان فبه آمن وعدل ، وروح القدس فبه حمل النبوه فإذا قبض النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)انتقل روح القدس فصار إلی الإمام. وروح القدس لاینام ولا یغفل ولا یلهو ولا یزهو. والأربعه الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس کان یری به). انتهی .

۸- قلنا فی دلاله الإستخلاص الإلهی علی العصمه: وقد بیَّن الله تعالی أنه یستعمل رصد الملائکه لحفظ معلومه عن الغیب یخبر بها رسوله ، فقال: قُلْ إن أدری أَقَرِیبٌ مَا تُوعَدُونَ أم یَجْعَلُ لَهُ ربی أَمَدًا. عَالِمُ الْغَیْبِ فَلا یُظْهِرُ عَلَی غَیْبِهِ أحداً. إِلا مَنِ ارْتَضَی مِنْ رَسُولٍ فإنه یَسْلُکُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِیَعْلَمَ أن قَدْأَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَیْهِمْ وَأَحْصَی کُلَّ شَیْءٍ عدداً. (الجنّ:۲۵-۲۸)

والإستخلاص مقامٌ أعظمُ من حفظ ما یخبر به الله رسوله من الغیب ، فلا بد أن تکون وسائل حفظ المستخلص أکثر تفصیلاً من حفظ الغیب المخبر به .

۹- وردت أحادیث عدیده فی صفات ومقامات للنبی والأئمه(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، تُعتبر کل واحده منها من وسائل الله تعالی فی عصمتهم ، صلوات الله علیهم ، ویطول الکلام لو أردنا عرضها ولو إجمالاً ، لذا نکتفی بالإشاره إلی بعضها:

فمنها: عرض الأعمال علی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والأئمه(علیهم السّلام) ، فقد روی الکلینی فی الکافی تحت هذا العنوان:۱/۲۱۹، عده أحادیث ، منها: (عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله(علیه السّلام)قال: تعرض الأعمال علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أعمال العباد کل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها ، وهو قول الله تعالی: إِعْمَلُوا فَسَیَرَی اللهُ عَمَلَکُمْ وَرَسُولُهُ.

وسكت.... عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله(عليه السّلام)عن قول الله عز وجل: إِعْمَلُوا

فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ؟قال: هم الأئمه....

عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا(عليه السّلام)قال: قلت للرضا(عليه السّلام): أدع الله لى ولأهل بيتى ، فقال: أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علىَّ فى كل يوم وليله ! قال: فاستعظمت ذلك فقال لى: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: إِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ؟ قال: هو والله على بن أبى طالب(عليه السّلام)). انتهى .

وفى الكافى:١/٣٨٧: (عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السّلام)يقول: إن الإمام ليسمع فى بطن أمه ، فإذا ولد خط بين كتفيه: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عموداً من نور ، يبصر به ما يعمل أهل كل بلده). انتهى .

ومنها: أن الله تعالى أعطاهم من إسمه الأعظم أضعاف ما أعطى غيرهم ، ففى الكافى:١/ ٢٣٠: (عن على بن محمد النوفلى ، عن أبى الحسن صاحب العسكر (عليه السّلام)قال: سمعته يقول: إسم الله الأعظم ثلاثه وسبعون حرفاً ، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيَّره إلى سليمان ، ثم انبسطت الأرض فى أقل من طرفه عين ! وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً. وحرف عند الله مستأثر به فى علم الغيب). انتهى .

ومنها: أن قوه نفس المعصوم(عليه السّلام)وقربه من الله تعالى ، يجعل رغبته وتوجهه النفسى إلى الشئ كافياً لأن يكشفه الله له: ففى الكافى:١/٢٥٨: (عن أبى عبد الله (عليه السّلام)قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك).

ومنها: أنهم أصحاب ليله القدر الذين تتنزل عليهم الملائكه بأمر الله فيها. ففى

الكافی:۱/۲۴۷ ، عن الإمام الصادق(علیه السّلام)فی حدیث: (إن لیله القدر فی کل سنه ، وإنه ینزل فی تلک اللیله أمر السنه ، وإن لذلک الأمر ولاه بعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فقلت: من هم؟ فقال: أنا وأحد عشر من صلبی أئمه محدثون). انتهی .

أقول: وهذا باب واسع ، یفهم منه الکثیر من عطاءات الله وأفعاله عز وجل فی عصمه أنبیائه وأوصیائهم(علیهم السّلام) ، وإن کان الکثیر منه منه مختصاً بالنبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) لایشرکهم فیه غیرهم ، فالمعصومون درجات .

درجات العصمه واللطف بالمعصومین(علیهم السّلام)

اشاره

نص القرآن الکریم علی أن الله تعالی جعل مخلوقاته درجات ، وفضَّل بعضها علی بعض ، لأسباب وحکم وأسرار یعلمها عز وجل. وهذه أهم آیات التفضیل:

تفضیل بنی آدم علی کثیر من المخلوقات

قال الله تعالی: وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلًا. (الإسراء:۷۰).

تفضیل بعض الناس علی بعضهم فی الرزق والتکوین

(وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَکُمْ عَلَی بَعْضٍ فِی الرِّزْقِ فَمَا الَّذِینَ فُضِّلُوا بِرَادِّی رِزْقِهِمْ عَلَی مَا مَلَکَتْ أَیْمَانُهُمْ فَهُمْ فِیهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَهِ اللهِ یَجْحَدُونَ). (النحل:۷۱).

(وَهُوَالَّذِی جَعَلَکُمْ خَلائِفَ الأرض وَرَفَعَ بَعْضَکُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِیَبْلُوَکُمْ فِی مَا آتَاکُمْ إِنَّ رَبَّکَ سَرِیعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِیمٌ). (الأنعام:۱۶۵).

(أَهُمْ یَقْسِمُونَ رَحْمَهَ رَبِّکَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِیَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِیًّا وَرَحْمَهُ رَبِّکَ خَیْرٌ مِمَّا یَجْمَعُونَ. وَلَوْلا أَنْ یَکُونَ النَّاسُ أُمَّهً وَاحِدَهً لَجَعَلْنَا لِمَنْ یَکْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُیُوتِهِمْ سُقُفًا

مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ .وَزُخْرُفًاوَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَالآخره عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ). (الزخرف:۳۲-۳۵).

تفضیل الرجال علی النساء

(أَلرِّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ). (النساء:۳۴).

(وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّااكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).(النساء:۳۲).

تفضیل المجاهدین علی القاعدین

(فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَهً وَكُلًا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا. النساء:۹۵ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَهً وَرَحْمَهً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا. النساء:۹۶

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَاتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. المائده:۵۴

تفضیل العلماء علی غیرهم

(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). (المجادله:۱۱).

التفضیل فی الآخره أکبر منه فی الدنیا

وَمَنْ أَرَادَ الآخره وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا. كُلًا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا. انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا. (الإسراء:۱۹-۲۱).

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا. (النساء:۶۹-۷۰).

(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (النساء:۱۷۵).

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَوَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ. (الشورى:۲۲).

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ. كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ .لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَالْفَوْزُ الْعَظِيمُ. (الدخان: ۵۱-۵۷).

(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرض أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. الحديد:۲۱

تفضيل بعض الأنبياء(عليهم السّلام) على بعض

(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرض وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا. (الإسراء:۵۵)

تفضيل بعض الرسل(عليهم السّلام) على بعض

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ. (البقره:۲۵۳).

تفضيل إبراهيم وآل إبراهيم ومن معهم(عليهم السّلام)

(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. (الأنعام:۸۳-۸۴)

تفضيل آل إبراهيم عامه

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا. (النساء:۵۴-۵۵).

تفضيل داود وسليمان(عليهماالسّلام)خاصه

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ علماً وَقَالا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَالْفَضْلُ الْمُبِينُ. (النمل:۱۵-۱۶).

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. سبأ:۱۰

أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. سبأ:۱۱

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ. (سبأ:۱۰-۱۲).

تفضيل نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ). (الشرح:۱-۴) (إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا). (الإسراء:۸۷).

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا). (النساء:١١٣).

تفضيل آل محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ). (الشورى:٢٣).

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً). (الأحزاب:٣٣).

(سَلامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ). (الصافات:١٣٠).

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَالْفَضْلُ الْكَبِيرُ). (فاطر:٣٢).

تفضيل اليهود على الأمم المعاصره لأنبيائهم

(يَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ). (البقره:٤٧ و١٢٢) (قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ). (الأعراف:١٤٠).

تفضيل أمه رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الآمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ. وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). (الجمعه:٢-٥).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .لِئَلا يَعْلَمَ أهل الْكِتَابِ أَلا يَقْدِرُونَ عَلَى

شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).(الحديد:٢٨-٢٩). (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ). (آل عمران:٧٣ —٧۴)

عصمه نبينا وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أرقى أنواع العصمه

أجمع المسلمون على أن نبينا محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفضل الخلق عند الله تعالى ، وأنه صاحب لواء رئاسه المحشر يوم القيامه ، وقد روى ذلك جميعهم .

لكن رواه السلطه وقعوا فى التناقض ، فرووا ذلك ورووا ضده أيضاً ! وفضلوا بعض الأنبياء على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) كما فى البخارى ! وقد بحثنا ذلك فى كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام)) ، مسأله ١٣٧.

فقد امتاز الشيعه بالقول إنه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أفضل الخلق على الإطلاق ، وإن درجه عصمته أعلى من درجه عصمه جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ، فالأفضليه استحقاق بالعمل وبعمق الوعى والعبوديه ، والعصمه استحقاق يتناسب مع مستوى العمل.

ويكفى دليلاً عليه قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إلا وَحْىٌ يُوحَى ، فهذه رتبه عظيمه لم تثبت لأحد من الأنبياء(عليهم السّلام) ، ومَن عصم الله منطقه عن الهوى فجعله وحياً يوحى ، فقد عصم فعله أيضاً ، أو بطريق أولى ! حيث لا يمكن تصور عصمه لسان أحد عن المعصيه والخطأ بدون عصمه بقيه جوارحه !

هذا مضافاً إلى الآيات الأخرى ، والأحاديث الصحيحه المتواتره ، التى نصَّت على مقامه الفريد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ودرجه عصمته الخاصه ، ودلت على أن درجه عترته الطاهرين(عليهم السّلام) تلى درجته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مباشرةً .

وقد رواها معنا رواه الخلافه أيضاً ، ولكنهم عملوا على تأويلها أو تضعيفها ، ومنها الحديث الصحيح المعروف: (نحن ولدَ عبد المطلب سادةُ أهل الجنه ، أنا ، وعلى أخى ، وحمزه عمى ، وجعفر بن عمى ، والحسن ، والحسين ، والمهدى). وقد استوفينا مصادره وتصحيحه عند الطرفين فى معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السّلام):١/١٩٨ ، ومن ذلك تصحيح الحاكم له على شرط مسلم:٣/٢١١ .

وينبغى الإلفات إلى أن مقام حمزه بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب ، يلى مقام المعصومين من العتره(عليهم السّلام) ولا يتقدم على أحد منهم ، كما قد يُتوهم من ظاهر الحديث ، فهما مرضيَّان غير معصومين رضى الله عنهما ، والعصمه عندنا مختصه بمن دل عليهم النص النبوى فقط ، وهم العتره ، أو أهل البيت بالمعنى الأخص: على وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين آخرهم المهدى(عليهم السّلام) . وهم المعنى النبوى المصطلح لأهل البيت ، وآل محمد ، والعتره ، فى مقابل المعنى اللغوى الأوسع منهم .

ومنها ، حديث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) لفاطمه الزهراء(عليهاالسّلام) ، الذى رواه الصدوق فى كمال الدين ص۶۶۲، عن سلمان قال: (كنت جالساً بين يدى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرضته التى قبض فيها فدخلت فاطمه (عليهاالسّلام)فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها ، فقال لها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): مايبكيك يا فاطمه؟ قالت:يارسول الله أخشى على نفسى وولدى الضيعه بعدك ! فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال: يا فاطمه أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخره على الدنيا ، وأنه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأن الله تبارك وتعالى اطَّلع إلى الأرض إطلاعه فاختارنى من خلقه فجعلنى نبياً ، ثم اطلع إلى الأرض إطلاعه ثانيه فاختار منها زوجك ، وأوحى إلىَّ أن أزوجك إياه ، وأتخذه ولياً ووزيراً ، وأن أجعله خليفتى فى أمتى. فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء ، وأنت أول

من يلحق بى من أهلى.

ثم اطَّلع إلى الأرض إطلاعه ثالثه فاختارك وولديك ، فأنت سيده نساء أهل الجنه وابناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنه ، وأبناء بعلك أوصيائى إلى يوم القيامه كلهم هادون مهديون ، وأول الأوصياء بعدى أخى على ، ثم حسن ، ثم حسين ، ثم تسعه من ولد الحسين فى درجتى ، وليس فى الجنه درجه أقرب إلى الله من درجتى ودرجه أبى إبراهيم ! أما تعلمين يا بنيه أن من كرامه الله إياك أن زوجك خير أمتى ، وخير أهل بيتى ، أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً. فاستبشرت فاطمه (عليهاالسّلام)وفرحت بما قال لها رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)...الحديث). (ورواه فى شرح الأخبار: ۱/۱۲۲، عن أبى سعيد الخدرى ، والطبرى فى المسترشد ص۶۱۳، بتفصيلات أخرى..الخ.).

وروت منه مصادر الخلافه فقرات مهمه بسند صحيح ، كالطبرانى فى الكبير:۳/۵۷والصغير:۱/۶۷، وابن عساكر:۴۲/۱۳۰، والطبرى فى ذخائر العقبى ص۱۳۵،وابن الأثير فى أسد الغابه:۴/۴۲ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ۸/۲۵۳ ، ولم يضعفه أحد منهم غير الذهبى فى القرن الثامن ! بحجه ضعف أحد رواته (الهيثم بن حبيب) الذى قال عنه الهيثمى فى الزوائد:۳/۱۹۰: وأما الهيثم بن حبيب فلم أرَ من تكلم فيه غير الذهبى اتهمه بخبر رواه ، وقد وثقه ابن حبان).انتهى.

بل وثق الهيثم هذا كبار أئمه الجرح والتعديل عندهم كأحمد وأبى عوانه وشعبه وأبى حاتم وأبى زرعه وغيرهم ، كما بيناه فى (جواهر التاريخ:۱/۱۱۵) ووقع الهيثمى والذهبى فيه فى التناقض أو الكذب !

ونكتفى بهذا القدر فى تفضيل نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) على بقيه الأنبياء(عليهم السّلام) ، وقد تعرضنا له فى مؤلفاتنا الأخرى ، وبينا أن مقام عترته وأهل بيته الطاهرين(عليهم السّلام) يلى مقامه مباشره ، بل هو ملحق به ، وجزءٌ لايتجزأ منه.

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وعترته المعصومون(علیهم السّلام) منظومه خاصه لا یُقاس بهم أحد

العصمه هی الإمتناع بالله تعالی عن جمیع معاصی الله ، علی حد تعبیر الإمام الصادق(علیه السّلام) ، وهی مقام ربانیٌّ عظیم دون شک ، غیر أن مقام النبی وآله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) أعلی منها بکثیر ! ویکفی لذلک قوله تعالی عن نبیه(صلّی الله علیه و آله وسلّم): وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَی. إِنْ هُوَ إلا وَحْیٌ یُوحَی ، وهی أعلی مرتبه یمکن أن یصل الیها إنسان .

وقول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الحدیث المتواتر عن أهل بیته(علیهم السّلام) : إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض. فقد جعلهم عِدلاً للقرآن الذی لایَأْتِیهِ

الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ ، فهم مثله لایأتیهم الباطل ، وهم ورثه القرآن ، وحجه الله فی بیانه وهدایه الأمه به .

وقد روت مصادر الخلافه قلیلاً ، وروت مصادرنا کثیراً ، من الأحادیث التی تکشف عن مقامهم العظیم ، وأنهم مشروع ربانی ممیز ، منذ تکوین الکون ، وفی مسیره وجوده ، إلی ختامها بالحیاه الآخره.

ولا یتسع المجال لبحث مفرداتها ولا لعرضها ، فنکتفی بالإشاره إلی أهمها:

۱- صحت الأحادیث بأن الله تعالی أول ما خلق أنوارهم(علیهم السّلام) من نور عظمته قبل خلق الخلق.

۲- وأن وجود المعصوم علی الأرض ضروره ، ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً ، وإلا لساخت الأرض بأهلها .

۳- وأن الله تعالی جعلهم واسطه فی فیض عطائه علی الوجود .

۴- وأعطاهم ما شاء من الولایه التکوینیه والتشریعیه .

۵- وفرض ولایتهم علی الأنبیاء والأوصیاء السابقین (علیهم السّلام) .

۶- وفرض ولايتهم على هذه الأمه ، فلا يقبل من أحد عملاً إلا بها .

۷- وأن دوله العدل الإلهى ستقوم على يدهم ، وتستمر إلى يوم القيامه .

درجه شيعه النبى وآله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أحاديث الطرفين

بل دلت الأحادث الصحيحه على أن شيعه أهل البيت ومحبيهم(عليهم السّلام) ملحقون بدرجتهم يوم القيامه ، ومن ذلك الحديث المشهور الذى رواه أبو داود والترمذى ، وأحمد ، والطبرانى وغيرهم ، وهو حديث صحيح لايمكن لأحد أن يطعن فى أحد من رواته. وقد رويناه نحن بنفس السند كما فى كامل الزيارات ص۱۱۷: (عن أبى سعيد قال: حدثنا نصر بن على قال: حدثنا على بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال: أخذ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بيد الحسن والحسين فقال: من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما فهو معى فى درجتى يوم القيامه). (ورواه الصدوق فى الأمالى ص۲۹۹، وغيره) .

ورواه منهم كثيرون كالترمذى:۵/۳۰۵ ، قال: (حدثنا نصر بن على الجهضمى أخبرنا على بن جعفر بن محمد بن على قال أخبرنى أخى موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه عن جده على بن أبى طالب أن النبى(ص)أخذ بيد حسن وحسين وقال: من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامه. هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه).

ورواه الطبرى فى الكبير:۳/۵۰ ، والصغير:۲/۷۰ ، وابن عساكر:۱۳/۱۹۵و۱۹۶، وفى هامشه:مسند أحمد:۱/۷۷ ، وأسد الغابه:۴/۲۹.

ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد:۱۳/۲۸۹ وقال: قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما

حدث بهذا الحديث نصر بن على أمر المتوكل بضربه ألف سوط ، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنه ، ولم يزل به حتى تركه ، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى). انتهى.

ورواه المزى فى تهذيب الكمال:۲۰/۳۵۴ ، وقال: (رواه عن نصر بن على ، فوافقناه فيه بعلو ، وقال: غريب لا نعرفه من حديث جعفر إلا من هذا الوجه. وقد كتبناه من وجه آخر عن نصر بن على فى ترجمه الحسين بن على). انتهى .

(ورواه المزى فى:۲۹/۳۶۰ ، وذكر قصه المتوكل. وأسنده القاضى عياض فى الشفا:۲/۴۹ ، بنحو القطع إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ورواه كنز العمال:۱۲/۱۰۳ ، و۱۳/۶۳۹، عن مصادر أخرى .وأسنده البيهقى فى لباب الأنساب:۱/ ۲۶ بنحو القطع إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)).

ورواه الهيتمى فى الصواعق:۲/۴۰۶ ، وقال:

(وليس المراد بالمعيه هنا المعيه من حيث المقام بل من جهه رفع الحجاب نظير ما فى قوله تعالى: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً).

ورواه الذهبى فى سيره:۱۲/۱۳۵، وشهد بوثاقه رواته ، لكنه رده بخلاً بدرجه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الذين يحبون عترته ! قال: (قلت: هذا حديث منكر جداً.... ثم ذكر قصه المتوكل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وقال: قلت: والمتوكل سنى ، لكن فيه نصب. وما فى رواه الخبر إلا ثقه ! وما كان النبى(ص)من حبه وبث فضيله الحسنين ليجعل كل من أحبهما فى درجته فى الجنه ، فلعله قال: فهو معى فى الجنه. وقد تواتر قوله(عليه السّلام): المرء مع من أحب. ونصر بن على ، فمن أئمه السنه الأثبات). انتهى.

والعجيب أن الذهبى قَبِلَ أن يكون محب العتره مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ولم يقبل أن يكون فى درجته ! وكان عليه كما وسَّع معنى المعيه ، أن يقبل توسيع الدرجه !

ولم يطعن الذهبى فى على بن جعفر الصادق(عليه السّلام) ، لكنه شكك فى حفظه بدون

دليل ! إلا أنه لم يعجبه حديثه فشككك فى حفظه !

كما ارتكب الذهبى تضعيف هذا الحديث فى سيره:٣/٢٥٤ ، فقال: (إسناده ضعيف والمتن منكر). انتهى. ولم يبين سبب حكمه بضعفه ، لأنه لايستطيع أن يضعف أياً من رواته ! فهل هذا إلا هوى !

وتبعه الألبانى فضعفه فى ضعيف الترمذى ص٥٠٤ ، والضعيفه ٣١٢٢ ، وتخريج المختاره٣٩٢ ، تقليداً بإسم الإجتهاد ، وتعصباً بإسم البحث العلمى!

ومن عسى أن يضعف الألبانى والذهبى من رجال رواته ، التى تبدأ بنصر الذى اتفقوا على وثاقته وأنه من أئمه السنه ، عن على بن جعفر الصادق(عليه السّلام)الذى هو من رجال الترمذى ، ولم يجرحه أحد من علماء الجرح ، ثم يصل إلى سلسله الذهب الأئمه المعصومين (عليهم السّلام) الذين قال أحمد بن حنبل عن إسنادهم: (لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه) !!

قال فى هامش مسند زيد بن على ص٤٤٠: (أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، لما دخل نيسابور كان فى قبه مستوره على بغله شهباء وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعه وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا: يا أيها السيد الجليل ابن الساده الأئمه ، بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك أن نذكرك به. فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظله وأقر عيون الخلايق برؤيه طلعته ، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ، ومتمرغ فى التراب ، ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمه الأعلام: معاشر الناس ،

أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان

المستملی أبا زرعه ومحمد بن أسلم الطوسی ، فقال علی الرضا رضی الله عنه: حدثنی أبی موسی الکاظم ، عن أبیه جعفر الصادق ، عن أبیه محمد الباقر ، عن أبیه زین العابدین ، عن أبیه شهید کربلا ، عن أبیه علی المرتضی ، قال حدثنی حبیبی وقره عینی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال حدثنی جبریل(علیه السّلام)قال حدثنی رب العزه سبحانه وتعالی قال: لا إله إلا الله حصنی ، فمن قالها دخل حصنی ، ومن دخل حصنی أمن من عذابی. ثم أرخی الستر علی المظله وسار ، قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوین الذین کانوا یکتبون فأنافوا علی عشرین ألفاً. قال الإمام أحمد بن حنبل رضی الله عنه: لو قرئ هذا الإسناد علی مجنون لأفاق من جنونه)! انتهی .

وقال أبو نعیم فی الحلیه:۳/۱۹۱ ، بعد أن رواه بتفاوت یسیر: (هذا حدیث ثابت مشهور بهذا الإسناد من روایه الطاهرین عن آبائهم الطیبین ، وکان بعض سلفنا من المحدثین إذا روی هذا الإسناد قال: لو قرئ هذا الإسناد علی مجنون لأفاق).

وقال ابن الشجری فی الأمالی ص۲۵، والقزوینی فی التدوین:۳/۴۸۱ ، بعد حدیث بسند مشابه: (قال علی بن مهرویه: قال أبو حاتم محمد بن إدریس الرازی: قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروی: لو قرئ هذا الاسناذ علی مجنون لأفاق). وقال الزمخشری فی ربیع الأبرار ص۶۷۳: (کان یقول یحیی بن الحسین الحسنی فی إسناد صحیفه الرضا: لو قرئ هذا الإسناد فی أذن مجنون لأفاق).

وقال الإربلی فی کشف الغمه:۱/۱۳۴: (هذا الحدیث نقله أحمد فی مواضع من مسنده ، وهو حدیث خطره عظیم ، ومجده کریم ، ووجده وسیم ، وشرفه قدیم فإنه جعل درجه محبیهم مع درجته ، وهذا محل یقف دونه الخلیل والکلیم ، وههنا ینقاد المنقول والمعقول ، وهو(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أعلم بما یقول).انتهی .

وأغرب من الألبانی والـذهبی: ابن تیمیه الـذی قال فی منهاجه:۷/۳۹۷: (فصل. قال الرافضـی: الحادی عشـر ، ما رواه الجمهور من وجوب محبته وموالاته. روی أحمد بن حنبل فی مسنده أن رسول الله(ص)أخذ بید حسن وحسین فقال: من أحبنی وأحب هذین وأباهما وأمهما فهو معی فی درجتی یوم القیامه... وأورد عـده أحادیث أوردها العلامه الحلی(رحمه الله)فی کتابه منهاج الکرامه الذی ألف ابن تیمیه کتابه للرد علیه ، ثم قال:

(والجواب من وجوه: أحدها ، المطالبه بتصحیح النقل وهیهات له بذلک !

وأما قوله رواه أحمد فیقال: أولاً ، أحمد له المسند المشهور وله کتاب مشهور فی فضائل الصحابه روی فیه أحادیث لایرویها فی المسند لما فیها من الضعف ، لکونها لا تصلح أن تروی فی المسند لکونها مراسیل أو ضعافاً بغیر الإرسال .

ثـم إن هـذا الکتـاب زاد فیـه ابنـه عبـد الله زیـادات ، ثم إن القطیعی الـذی رواه عن ابنه عبـد الله زاد عن شـیوخه زیـادات ، وفیها أحادیث موضوعه باتفاق أهل المعرفه. وهذا الرافضی وأمثاله من شیوخ الرافضه جهال ، فهم ینقلون من هذا المصنف فیظنون أن کل ما رواه القطیعی أو عبد الله قد رواه احمد نفسه ، ولا یمیزون بین شیوخ أحمد وشیوخ القطیعی ، ثم یظنون أن أحمد إذا رواه فقـد رواه فی المسـند ، فقـد رأیتهم فی کتبهم یعزون إلی مسـند أحمـد أحـادیث مـا سـمعها أحمـد قـط ، کمـا فعل ابن البطریق وصاحب الطرائف منهم وغیرهما ، بسبب هذا الجهل منهم! وهذا غیر ما یفترونه من الکذب فإن الکذب کثیر منهم .

وبتقدیر أن یکون أحمد روی الحدیث ، فمجرد روایه أحمد لا توجب أن یکون صـحیحاً یجب العمل به ، بل الإمام أحمد روی أحادیث کثیره لیُعرِّف ویبین للناس ضعفها ، وهذا فی کلامه وأجوبته أظهر وأکبر من أن یحتاج إلی

بسط ، لاسيما فی مثل هذا الأصل العظيم.

مع أن هـذا الحـديث الأـول من زيـادات القطيعی ، رواه عن نصـر بن علی الجهضـمی ، عن علی بن جعفر ، عن أخيه موسـی بن جعفر .الخ.). انتهی .

وأول سؤال يرد فی الذهن: لماذا افترض ابن تيميه أن راوی الحديث ابن حنبل وحده ؟ ألا يعرف أن له رواه آخرين عديدين ؟!

والجواب: أن هذه عاده ابن تيميه ! فهو يعرف أن للحديث مصادر عديده غير مسـند أحمد ، وأنه لايمكنه تضـعيف سـنده ! لكنه تصور أن نقل العلامه الحلی له عن مسـند أحمد نقطه ضـعف ، لأن الحديث من زيادات عبد الله بن أحمد وتلميذه القطيعی علی مسند أحمد تحت نظره ، فركز هجومه عليها ! وصوَّر الأمر كأنه: هل كتب أحمد هذا الحديث بيده ؟ أو أضافه ولده أو تلميذه ؟

فلو قلنـا لابن تيميه: حسـناً ، إعتبره من روايه ابن أحمـد أو القطيعی ، فما رأيک فيه ؟ هل تطعن فی واحـد منهما ، وهل تسـتطيع تضعيف رواه الحديث ؟!

ثم نلاحظ أن ابن تيميه قال: (فقد رأيتهم فی كتبهم يعزون إلی مسـند أحمد أحاديث ما سمعها أحمد قط ! كما فعل ابن البطريق وصاحب الطرائف منهم وغيرهما ، بسبب هذا الجهل منهم). انتهی .

وهـذا يعنی أنه قرأ الطرائف لابن طاوس(رحمه الله) ، وقرأ العمـده لابن البطريق(رحمه الله) ورأی أنهما نقلا الحـديث عن مسـند أحمد !

أما فی الطرائف ص١١١فقال:(ومن ذلک ما رواه أحمد بن حنبل فی مسـنده) انتهی ، فقد اقتصـر فی روايته علی أحمد ، ونسبها اليه كغيره من علماء السنه !

لكن ابن البطريـق رواه فی العمـده فی ص٢٧۴ عن عبـد الله بن أحمـد عن الجهضـمی..الخ. ورواه بعده فی ص٢٨٣، فقال: (ومن الجمع بين الصحاح السته

لرزين العبدرى فى الجزء الثالث فى باب مناقب الحسن والحسين(عليهماالسّلام)، وبالإسناد المقدم من سنن أبى داود قال: عن على (عليه السّلام)قال: كنت إذا سألت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعطانى وإذا سكت ابتدأنى وأخذ بيد الحسن والحسين يوماً وقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما ومات ، كان متبعاً لسنتى كان معى فى الجنه). انتهى .

فقد قرأ ابن تيميه روايته عن الجمع بين الصحاح أيضاً ، فلماذا أهملها ؟!

إنه لايريد أن يبحث بحثاً علمياً ، لافى سند الحديث ولا فى متنه ! بل همه أن يفتش عن شئ يتصوره نقطه ضعف ليهرج به ويترك كل ما سواه !

وهو حاضر لذلك أن يطعن فى أحمد ومسنده وعبدالله بن أحمد والقطيعى ، من أجل أن يردَّ فضيله للنبى وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لمجرد أن عالماً شيعياً استدل بها !

زياده رزين العبدرى عن أبى داود

قال ابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقه:۲/۵۰۰: (من أحبنى وأحب هذين يعنى حسناً وحسيناً ، وأباهما وأمهما ، كان معى فى الجنه فى درجتى. زاد أبو داود (ومات متبعاً لسنتى). وبها يعلم أن مجرد محبتهم من غير اتباع للسنه كما يزعمه الشيعه والرافضه من محبتهم مع مجانبتهم للسنه ، لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير بل تكون عليه وبالاً وعذاباً أليما فى الدنيا والآخره). انتهى .

أقول: بقطع النظر عن تفسير ابن حجر المتوتر لهذه الزياده ، فقد أخذها هو وغيره من رزين العبدرى ، صاحب كتاب الجمع بين الصحاح ، حيث نسبها هو إلى سنن أبى داود ، ولا وجود للحديث فى سنن أبى داود !

قال السيد البحرانى فى غايه المرام:۶/۴۸: (الخامس عشر: الجمع بين الصحاح السته لرزين العبدرى فى الجزء الثالث ، فى باب مناقب الحسن والحسين من سنن أبى داود عن على ، قال: كنت إذا سألت رسول الله أعطانى وإذا سكت

ابتدانی ، وأخذ بید حسن وحسین یوماً وقال: من أحب هذین وأباهما وأمهما ومات متبعاً لسنتی کان معی فی الجنه). انتهی .

ونص صاحب البحار:۳۷/۷۶ ، علی أن الزیـاده من رزین نفسه ، فقـد نقـل الحـدیث عن ابن الأثیر عن الترمـذی ، ثم قال: (وذکر رزین بعد قوله: وأمهما: ومات متبعا لسنتی غیر مبتدع). انتهی.

وکذا السید المرعشئ فی شرح إحقاق الحق:۹/۱۷۸ ، قال: (رزین العبدری فی الجمع بین الصحاح(مخطوط) قال: إن النبی أخذ بید حسن وحسین یوماً وقال: من أحب هذین وأباهما وأمهما ومات متبعاً لسنتی کان معی فی الجنه).انتهی.

وأدق ما وجـدناه قول الأذرعی فی بشاره المحبوب بتکفیر الـذنوب ص۶۶ ، بعـد نقل الحدیث: (رواه الترمذی. زاد رزین: ومات متبعاً لسنتی غیر مبتدع).انتهی.

فکیف یصـح نسـبه الزیاده إلی أبی داود والحـدیث لایوجد فی سـننه أصـلاً ! وحتی لو قلنا بنقص نسـخه أبی داود الموجوده فلا یمکننا نسبه الزیاده الیه ، فیتعین أن تکون لرزین تعلیقاً منه علی روایه الترمذی ، کما ذکر الأذرعی .

علی أن هذه الزیاده لو ثبتت لا تغیر من الأمرشـیئاً ، ولا تحتمل ما حملها إیاه ابن حجر فجعل اتباع سـنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسـلّم)بمعنی اتباع أبی بکر وعمر ! لأن اتباع سـنه النبی(صـلّی الله علیه و آله وسـلّم)لایتحقق إلا بحب أهل بیته(علیهم السّـلام) ولایتحقق حبهم إلا بطاعتهم دون من خالفهم ، وأخذ سنه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)منهم دون ما خالفهم .

فهرس المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلاميه

الفصل الأول: عقيده اليهود نفى الحكمه عن الله تعالى ونفى العصمه عن الأنبياء(عليهم السّلام) !!٩

لماذا يحسد اليهود الشعوب التى عندها مقدسات ؟!١١

لم يكن اليهود موحدين حتى فى عصور أنبيائهم(عليهم السّلام) ! ١٢

الإلحاد الصريح فى اليهود الماضين والمعاصرين..... ١۴

افتراء اليهود على الله تعالى ونفيهم عنه العلم والعدل !١۵

وصفوا الله تعالى بأنه لايعلم ما خلق !..... ١۶

و وصفوه بالطيش والغضب والظلم !..... ١۶

و زعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فعجز الله أن يغلبه !١٧

و وصفوا معبودهم بأنه موجود مادى يسكن فى السماء

و وصفوه بأن له سبعه أرواح كالقطط !..... ١٧

من إهانات اليهود لأنبيائهم(عليهم السّلام) وافتراءاتهم عليهم !..... ١٨

من افتراءاتهم على ابراهيم(عليه السّلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان !..... ١٨

واتهموا ابراهيم(عليه السّلام)بأنه تزوج ساره وهى أخته !

١٨

واتهموه بأنه كذب على الحاكم القبطى ولم له يقل إن ساره زوجته !..... ١٨

واتهموا نبى الله إسحاق(عليه السّلام)بنفس التهمه !

٢٣

واتهموا إبراهيم وبقيه الأنبياء(عليهم السّلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر !.....٢۴

و زعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافه مع ابراهيم (عليهماالسّلام)..... ٢۴

ونسبوا إلى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ۲۵

واتهموا إبراهيم(عليه السّلام)بأنه أطاع ساره وطرد هاجر وابنها إسماعيل(عليه السّلام) !..... ۲۶

ص: ۴۷۷

أما مصادرنا فتبرئ إبراهيم وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الظلم والمعصيه..... ۲۸

واتهموا نبى الله هارون وموسى(عليهماالسّلام)بالشرک والمعاصى !..... ۳۲

واتهموا أنبياءالله بالحيل والدجل والبلاهه !..... ۳۳

واتهموا يوشع(عليه السّلام)بأنه ختن اليهود بسكاكين من حجر الصوان !..... ۳۵

وافتروا على سليمان(عليه السّلام)أنه أشرک بالله تعالى

۳۶

النتائج الخطيره لتخريب اليهود لعقيده العدل والعصمه

۳۶

الفصل الثانى: امتياز الشيعه عن اليهود والسنيين بعقيده العصمه التامه ۳۹

نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) ۴۱

الفصل الثالث : من أحاديث الشيعه فى عصمه الأنبياءوالأئمه(عليهم السّلام) عصمه تامه۴۵

من شرائع ديننا عصمه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام)

۴۷

وجوب طاعه الأنبياءوالأوصياء(عليهم السّلام) تستوجب عصمتهم.... ۵۰

ضروره بعثه الأنبياء(عليهم السّلام) تستوجب عصمتهم

۵۱

العصمه من أول صفات الإمام(عليه السّلام)... ۵۲

أحاديث نَصَّتْ على إمامه الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) وعصمتهم ۵۳

كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) ۵۸

كتاب كفايه الأثر فى النصوص على الأئمه الإثنى عشر(عليهم السّلام) ۵۸

العصمه التامه هی الوسطیه بین الغلو والتقصیر

۶۹

ص: ۴۷۸

الفصل الرابع: من كلمات علماء الشيعه فی عصمه الأنبیاءوالأئمه(علیهم السّلام) ۷۳

الأنبیاء(علیهم السّلام) معصومون مطهرون کاملون.... ۷۵

العصمه عن الذنوب ، والغلط، والرذائل، والمنفرات ... ۷۷

أصل الأدله عندنا علی العصمه التامه لأنبیاءوالأئمه(علیهم السّلام) الدلیل العقلی..... ۷۸

العصمه لاتعنی الإجبار ، ولا تنافی الإختیار....۹۱

الفصل الخامس: دفاع أهل البیت(علیهم السّلام) وشیعتهم عن عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) ۱۰۳

الإمام الصادق(علیه السّلام)یتألم لظلم الناس للأنبیاءوالأوصیاء(علیهم السّلام) ۱۰۵

الإمام الرضا(علیه السّلام)یدافع

عن عصمه الأنبیاءوالأوصیاء(علیهم السّلام) ... ۱۰۷

استغفار الأنبیاءوالأوصیاء(علیهم السّلام) وابتلاؤهم لم یکن بسبب الذنوب..... ۱۱۸

هشام بن الحکم یدافع عن عصمه الأنبیاءوالأئمه(علیهم السّلام) تحت سیف هارون الرشید !..... ۱۲۰

مرجع الشیعه الشیخ المفید(رحمه الله)یدافع عن عصمه نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)..... ۱۲۷

مرجع الشیعه السید المرتضی(قدسّ سرّه)یؤلف کتاباً فی تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام) ۱۲۸

مقتطفات من کتاب تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام) ... ۱۲۹

الفصل السادس: معرکه تنزیه الأنبیاء(علیهم السّلام) بین الشیعه ومخالفیهم..... ۱۴۷

موقف علماء الشیعه الثابت: تأویل الآیات التی یبدو منها

۱۴۹

موقف علماء الشیعه الثابت: تأویل الآیات التی یبدو منها

۱۴۹

معصیه الأنبیاء(علیهم السّلام) ، ورد الأحادیث التی تزعم ذلک ۱۴۹

لاعصمه للأنبياء(عليهم السّلام) عند السنيين لكن الصحابه عندهم معصومون !..... ۱۵۲

نماذج من آراء علمائهم فی عصمه الأنبياء(عليهم السّلام)

۱۶۵

رأی الغزالی..... ۱۶۵

رأی الآمدی..... ۱۶۸

ص: ۴۷۹

رأی القاضی عیاض..... ۱۷۰

رأی الفخر الرازی..... ۱۷۱

ملاحظات علی کتاب عصمه الأنبیاء للفخر الرازی.... ۱۷۷

رأی ابن تیمیه ومشبهه الحنابله فی عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) ۱۸۰

ابن تیمیه یهاجم الشیعه لقولهم بعصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) !!..... ۱۸۰

دفاع ابن تیمیه عن الیهود وعن روایه الغرانیق !..... ۱۸۶

ابن تیمیه یجوِّز أن یکون النبی کافراً فاسقاً شریراً !

۱۸۷

الفصل السابع: البخاری ینقض عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام) ویفتری علیهم..... ۱۸۹

صحیح البخاری مشحون بالإسرائیلیات التی تطعن فی الأنبیاء(علیهم السّلام) ۱۹۱

وبالقرشیات التی تطعن فی نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)..... ۱۹۱

نبی الله إبراهیم(علیه السّلام)یکذب !..... ۱۹۱

نبی الله موسی(علیه السّلام)غضوبٌ بطَّاش !... ۱۹۲

نبی الله موسی(علیه السّلام)یرکض عاریاً وراء ثیابه !

۱۹۳

نبی الله سلیمان(علیه السّلام)مفرط فی الجنس ، معرض عن ذکر الله !..... ۱۹۳

البخاری یروی تفضیل نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی الرسل والبشر ۱۹۴

البخاری یروی تفضیل نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علی الرسل والبشر ۱۹۴

تراجع البخاری وفضل نبی الله موسی علی نبینا(صلّی الله علیه و آله وسلّم)..... ۱۹۶

لکنه فضل قریشاً علی الیهود !..... ۱۹۶

و يفضل عيسى(عليه السّلام)على نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)..... ۱۹۷

ويروى النهى عن تفضيل الأنبياء على بعضهم!..... ۱۹۸

الأنبياء(عليهم السّلام) عند البخارى عصبيون كما فى التوراه !..... ۱۹۹

قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أسوأ من الإسرائيليات !..... ۲۰۰

روايات البخارى المشينه فى السلوك الشخصى لنبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)..... ۲۰۱

البخارى يفتتح صحيحه بالطعن فى نبوه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !..... ٢٠٢

غرانيق قريش ومحاولات التغطيه على البخارى!..... ٢٠۴

البخارى يروى فريه الغرانيق فى ست مواضع !... ٢٠٧

تناقض الفخر الرازى فى حديث الغرانيق!..... ٢١٢

القاضى عياض أكثر علماء السنه اعتدالاً فى عصمه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)..... ٢٢٠

غرانيق قريش يتصيدها بروكلمان ومونتغمرى... ٢٢۵

ملاحظات على قصه الغرانيق..... ٢٢۶

الفصل الثامن: عمر عندهم معصوم وأفضل من جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ! ٢٣٧

النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)معصوم نظرياً ، وأبو بكر وعمر معصومان عملياً!..... ٢٣٩

عداله الصحابه سياجٌ لعصمه أبى بكر وعمر!..... ٢۴٠

اضطرارهم لتضييق سياج الصحابه بأهل بدر وبيعه الرضوان !... ٢۴١

عصمه عمر عندهم أعلى من عصمه جميع الأنبياء(عليهم السّلام) ٢۴٣

النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أضعف من عمر إمام شيطانه!..... ٢۴٨

وزعموا أن الله تعالى يتكلم بلسان عمر!..... ٢۵١

زعموا أن الملائكه(عليهم السّلام) تحدث عمر ! ٢۵٢

وألفوا مؤلفات فى الأخطاء النبويه والتصحيحات العمريه !

٢۵٣

واخترع الذهبى قاعده خاصه لعصمه عمر وأبى بكر!

٢۵۶

وغيروا إسم العصمه لإثباتها لعمر وأبى بكر!..... ٢۵٨

ومن لعبهم بالألفاظ وادعائهم الأدب مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!..... ۲۵۹

و منهم أخذ الصوفيون عصمه الأقطاب وحفظ الأولياء !

۲۶۰

التفتازانى: يرى عصمه أبى بكر وعمر وعداله باقى الصحابه !..... ۲۶۱

نقد منطق التفتازانى فى العصمه فى مسائل:

۲۶۳

أبو بكر وعمر معصومان عند الغزالى ، لكن لايجب تقليدهما ! ۲۶۹

هل تشيع الغزالی فی آخر عمره؟..... ۲۷۲

النقد الذاتی قلیل نادر فی علمائهم..... ۲۷۷

الفصل التاسع: السلطه القرشیه تتبع الیهود حَذْوَ القُذه بالقذه والنعل بالنعل!..... ۲۷۹

حَذْوَ الیهود.. من مصادره الخلافه إلی ترک الصلاه !

۲۸۱

الفصل العاشر: أعمال تحریفیه واسعه من أجل فرض عصمه عمر وأبی بکر!..... ۲۸۹

الأول: حمَّلوا آیات مدح الصحابه أکثر مما تحتمل..... ۲۹۲

الثانی: غیبوا الآیات الصریحه فی نقد الصحابه وذمهم !

۲۹۷

الثالث: اخترعوا حدیث : خیر القرون قرنی من أجل عصمه أبی بکر وعمر!..... ۳۰۱

الثالث: اخترعوا حدیث : خیر القرون قرنی من أجل عصمه أبی بکر وعمر!..... ۳۰۱

الخط البیانی للأمه.. نزولٌ ثم صعود!..... ۳۰۷

تخبط الشراح فی حدیث خیر القرون قرنی !

۳۰۸

الرابع : ردهم شهادات النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی انحراف الصحابه بعده!..... ۳۱۳

الخامس: قرنوا الصحابه بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی الصلاه علیه من أجل عمر!..... ۳۱۸

السادس: عصموا البخاری من أجل عصمه عمر!..... ۳۲۶

السابع : نظریه إلجام العوام بید المعتنین بأمر الدین!....

۳۳۱

إلجام العوام عن قبول شهاده الصحابه بحق أنفسهم

۳۳۱

إلجام العوام عن قبول إقرار بعض الصحابه بالمعصيه

۳۳۱

إلجام العوام عن قبول شهاده النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لقاتل عمار بالنار!..... ۳۳۲

صحابی فی النار ، رضی الله تعالی عنه!..... ۳۳۳

إلجام العوام عن قبول شهاده ثقه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأمین سره!..... ۳۳۵

إلجام العوام عن مؤامره خیر القرون لقتل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!..... ۳۳۸

إلجام العوام عن الکلام فی اضطهاد خیر القرون لأهل بیت نبیهم(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!..... ۳۳۸

إلجام العوام عن نص القرآن بأن أكثريه خير القرون لن يؤمنوا!..... ۳۳۹

۱-إلجام العوام بتمييع الحقائق وحلف الإيمان المغلظه !

۳۴۰

۲-إلجام العوام بتعليمهم إنكار الحقائق نهاراً جهاراً !

۳۴۲

۳-إلجام العوام ، وتربيه أطفال المسلمين على عصمه عمر!..... ۳۴۳

۴-تعبئه العوام بوسائل الإعلام ۳۴۸

الفصل الحادى عشر:العصمه والمعصومون فى القرآن ۳۵۱

المعصومون ثمره الوجود البشرى..... ۳۵۳

آيات العصمه فى القرآن ۳۵۵

الطائفه الأولى: آيات الإستخلاف..... ۳۵۵

الطائفه الثانيه: آيات الإصطفاء الإلهى..... ۳۶۵

تفسير آيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا..... ۳۷۲

الطائفه الثالثه: آيات الإستخلاص الإلهى..... ۳۹۷

الفصل الثانى عشر:العصمه وقاعده اللطف..... ۴۲۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹